جمورية السودان
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم العلوم الشرعية



# مستقبل الإسلام

## دراسة تحليلية موضوعية
## في ضوء الكتاب والسنة



إعداد الطالب
**نزار عبدالقادر محمد ريّان**

لنيل درجة العالمية العليا " الدكتوراة "
في الحديث النبوي الشريف وعلومه



إشراف
فضيلة الأستاذ الدكتور / **أحمد علي الإمام**
مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م

# الإهداء

إلى الأحبة

النابضة قلوبهم بحب الإسلام

من شهيد ما حنى الهامة إلا للإله

وجريح ، شامخ الأنف ومرفوع الجبين

وأسير...يأكل القيد يمينه

يتغذى من شرايين فؤاده

لم يقل يوما نعم

ومجاهد

يمتطي الليل جوادا ويجاهد

إلى هؤلاء

الإبل الرواحل ..... أهدي هذا الأمل

# شكر وتقدير

**بعد شكر الله تعالى ،،،**

فإني أتقدم بالشكر الجزيل وخالص العرفان والتقدير إلى شيخي وأستاذي:

**الأستاذ الدكتور/ أحمد على الإمام**

على رعايته لي، منذ درجت على ثرى هذا البلد المصابر، وعلى ما حظيت به من إشراف وتوجيه ونصائح، فلطالما أفسح لي من وقته، وأعارني من كتبه، ودلني على مصادر الدراسة ومظانها، فله من الله الأجر العظيم، وجعله الله في الدنيا والأخرى في عليين.

كما أتقدم بالشكر والتقدير، لأستاذي الكريمين، عضوي لجنة المناقشة:

- الدكتور / **أحمد عباس البدوي**
- الدكتور / **بابكر الترابي**

وذلك على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ليثرياها بالملحوظات والتوجيهات السديدة النافعة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعتي، جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وإلى كلية الدراسات العليا بشكل خاص على ما قدمت لنا من خير، فواستنا إذ حرمنا الناس، فلها الشكر والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى السودان المسلم العربي، المجاهد، المصابر ذلل الله صعابه.

وأتوجه في هذا المقام بالشكر إلى الجامعة الإسلامية بفلسطين المجاهدة، حفظها الله، منارة علم، ومنبر جهاد.

وأتقدم بالشكر والإجلال إلى سيدتي والدي حفظهما الله، ينتظران منذ سنوات طوال.

وأتقدم بالشكر إلى زوجتي أم بلال، وأبنائي، إعترافاً بفضلهم وجميلهم.

وأتقدم بالشكر كذلك إلى الأخوة الأحبة، رفاق هذا الدرب العلمي اللاحب أبي بلال وأبي براء والأستاذ التجاني سعيد فقد ذللوا الصعاب وسددوا الخطى.

وختاماً، أتقدم بالشكر للأهل من أبناء الجالية الفلسطينية فقد كانوا عوناً في بلدنا الثاني.

# شرح المختصرات

الآجري-السؤالات--سؤالات الآجري أبا داوود.

ابو نعيم - الحلية--حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

أبو نعيم- الدلائل--دلائل النبوة

ابن أبي حاتم - الجرح-- كتاب الجرح والتعديل

ابن أبي شيبة - المصنف-- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار

ابن أبي عاصم - الجهاد-- كتاب الجهاد

ابن الأثير-الأسد-- أسد الغابة في معرفة الصحابة

ابن العماد- الشذرات--شذرات الذهب في أخبار من ذهب

ابن القيسراني-الجمع بين الصحيحين--الجمع بين رجال الصحيحين

ابن الكيال - الكواكب-- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات

ابن تغري بردي-النجوم الزاهرة-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

ابن جزي - التسهيل- التسهيل لعوم التنزيل

ابن حبان - الإحسان-- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان

ابن حبان - المجروحين-- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين

احمد- المسند--مسند الإمام أحمد بن حنبل

ابن خزيمة- الصحيح-- صحيح ابن خزيمة

ابن خلكان - الوفيات-- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

ابن شاهين -التاريخ-تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم

ابن عابدين-الحاشية-- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار

ابن عبد البر-التمهيد-- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

ابن فارس - المجمل-- مجمل اللغة

ابن فارس-المعجم--معجم مقاييس اللغة

ابن منظور- اللسان-- لسان العرب

الباجي - المنتقى - المنتقى شرح موطأ الإمام مالك.

البخاري - الضعفاء - = الضعفاء الصغير.

البرديجي - الطبقات - = كتاب فيه طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث.

البغدادي - التاريخ - = تاريخ بغداد.

البلاذري - الفتوح - = فتوح البلدان.

البوصيري - الزوائد - = مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة.

التبريزي - المشكاة - = مشكاة المصابيح.

الحاكم - المستدرك - = المستدرك على الصحيحين.

الدولابي - الكنى - = كتاب الكنى والأسماء.

الدياربكري - تاريخ الخميس - = تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس.

الذهبي - التذكرة - = تذكرة الحفاظ.

الذهبي - السير - = سير أعلام النبلاء.

الذهبي - العبر - = العبر في خبر من عبر.

الذهبي - الكاشف - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة.

الذهبي - الميزان - = ميزان الإعتدال في نقد الرجال.

السخاوي - فتح المغيث - = فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي.

السيوطي - التدريب - أو تدريب الراوي = تدريب الراوي شرح تقريب النواوي.

السيوطي - الجامع الصغير - = الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير.

السيوطي - الخصائص - = الخصائص الكبرى.

الشربيني - مغني المحتاج - = مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج.

الشوكاني - الفوائد المجموعة - = الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

الصنعاني - توضيح الأفكار - = توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار.

الطبراني - الأوسط - = المعجم الأوسط.

الطبراني - الصغير - = المعجم الصغير.

الطبراني - الكبير - = المعجم الكبير.

الطبري - التاريخ - = تاريخ الأمم والملوك.

الطبري - الجامع - أو الطبري التفسير = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

عبد الهادي - بحر الدم - = كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح أو ذم.

ابن حجر - الإصابة - = الإصابة في تمييز الصحابة.

ابن حجر - التعجيل - = تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.

ابن حجر - طبقات المدلسين - = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس.

ابن حجر - التقريب - = تقريب التهذيب.

ابن حجر - التلخيص - = تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

ابن حجر - التهذيب - = تهذيب التهذيب.

ابن حجر - الفتح - = فتح الباري شرح صحيح البخاري.

الفيروز آبادي - القاموس - = القاموس المحيط.

القرطبي - الجامع - = الجامع لأحكام القرآن.

القرطبي - الإستيعاب - = الإستيعاب في معرفة الأصحاب.

الكاساني - البدائع - = بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.

الكتاني - الرسالة المستطرفة - = الرسالة المستطرفة.

المزي - تحفة الأشراف - = تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.

المزي - تهذيب الكمال - = تهذيب الكمال في أسماء الرجال.

أبو يعلى - المسند - = مسند أبي يعلى الموصلي.

## الرموز الواردة في هذا البحث

أنا : أنبأنا .

أ.هـ : للدلالة على نهاية اقتباس .

ثنا : حدثنا .

ح في الحاشية : تعني رقم الحديث .

ح في سياق السند : تعني حاء التحويل .

الحديث الآتي : يعني الحديث الذي يلي هذا الكلام مباشرة .

قثنا : قـال : حدثـنا .

نا : أخبرنا .

* : داخل الصفحة للاحالة عند تعذر استعمال الأرقام .

* : على يمين الحديث للاشارة إلى أنه مكرر؛ سابقا أو لاحقا .

# المقدمة والتمهيد

# أ- المقدمة

أولا : أهمية الموضوع وأسباب اختياره .

ثانيا : أهداف البحث .

ثالثا : منهج الباحث .

رابعا : خطة البحث .

خامسا: الجهود السابقة .

## أولا : أهمية الموضوع وأسباب اختياره

١- لم يسبق للأمة المسلمة أن وصلت إلى هذا المنحدر الذي وصلت إليه . وليس في هذا نفيا لانهزام الأمة فيما مضى، ولا أنه لم يضيق عليها من قبل، ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرُ الله﴾ (١) بقدر ما يعني انهزام الأمة بداخلها، وفقدانها الثقة بالله.

فلم يعد المسلمون اليوم يؤملون بهذا الدين أن يقيم لهم دولة بَلْهَ أن تشرق الشمس وتغرب على حدود دولتهم . وأن لا ينزل الغيث إلا في ديارهم يؤوب اليهم خراجا بعد حين .

لذا كانت هذه الدراسة، تبصر الأمة مستقبلها المشرق، وتعيد إلى الأذهان سنن الله الكونية، وتسير بالأمة نحو النصر والتمكين فترى الدائرة على الأعداء دائرة ﴿وتلك الأيامُ نُداولُها بين الناس﴾(٢).

٢- إن الدراسة التي يقوم بها الباحث، لا بد أن تعالج الحالة التي تعيشها الأمة، وإن على طلبة العلم اليوم أن ينفروا كافة، لدراسة المشكلة، وتحديد العرض، ووضع الحلول الشرعية، التي تنبثق عن الكتاب والسنة، فتبعث الروح في هذه الأمة .

لذا كانت نفرة الباحث إلى هذا الباب .

٣- إن مثل هذه الدراسة تسهم في رسم صورة الدولة المسلمة بكل عناصرها، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فهي حين تنظر إلى الكتاب والسنة فترى فيها صورة الأمة العاملة الجاهدة، التي تنتظر وعد الله، فإذا مرت المحنة كانت صابرة مؤمنة، وإذا بدا الوعد كانت متوثبة متحفزة، تنظر إلى حديث الوعد فترى فيه علامات الهدى على الطريق، تشحذها وتحديها، وتلهمها وتحذيها، فتزيدها أملا وإقبالا .

وحين تُرى خطوط الدولة وخططها، مرسومة بحروف القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف وبدماء المجاهدين على الطريق، فإنها تطلق العنان لخيلها، تسابق البرق، وتقوض الخيلاء، وتكبو فوق أطلال الكبرياء، وتبني الوعد على أرض الوعد .

وما كان حديث الوعد مدعاة قعود واتكال، وتكوص وانخذال، وانتظار أن يقع الموعود المأمول، دون صنع المجهود المبذول، وما كانت هذه صفتها، ولا هذا سمتها .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢١٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

الناظرين، إذ لا يمل حد في السرى، فتكاد تدرك الدولة أو ترى .

إنها بمثابة واصف وصف طريقا، وجعل اشارات الهدى له رفيقا، فكلما رأى آرام خير، دعا الحادي وواصل المسير، ومدّ للإبل أعناقها، وهتف بالجواد يدك الصخر، فتضيء منه قصور بُصرى .

٤- إن هذه الدراسة، تحاول استشفاف المستقبل والنظر إليه فإن الرؤيا والكشف والإلهام والحدس والفراسة، كل أولئك تشير إلى عودة دولة الخلافة، وإذا تعضد هذا بآية كريمة، وحديث شريف، فقد انضم الشعاع إلى الشعاع، وبدا النهار لا يشك فيه أحد .

وهذه الدراسة، تضم هذا وهذا، فتكاد تبصر الدولة دون الغد .

ولما يرى المسلم العلامات على الطريق، فإنه يكون أكثر أملا، وأكثر اقبالا .

وحين ينظر إلى حاضر العالم الإسلامي، ومكائد الأمم المتداعية حوله، فإنه لن يزيده ذلك إلا إيمانا وتثبيتا، وتمسكا بمنهج هادينا عليه الصلاة والسلام، ففي كل مشهد تراه العين آية صدق تؤكد ما جاء به الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام، من كتاب وسنة سواء كانت الآية وعدا، أو وعيدا، إنه المستقبل لهذا الدين .

## ثانيا : أهداف البحث

١- محاولة استشفاف كُنْه المستقبل، من خلال الآيات الكريمات، والأحاديث النبوية الشريفة، التي تحدث عن المستقبل حديثا بينا صريحا، أو خفيا دقيقا يومض من بعيد .

إنها دراسة لأجل بيان صورة مستقبل الأمة، لأجل الخروج من ضيق جحر الضب[١]، إلى سعة الشهادة، ﴿**لتكونوا شهداء على الناس**﴾[٢].

٢- تعريف الأمة المسلمة بدورها المطلوب، وعملها المرتجى، في وقت ضاعت فيه قيمة هذه الأمة بين الأمم، وفي نفوس أهلها، لأجل بعث الهمة المتوثبة السامقة، التي لا زالت تؤمن بهذا الدين.

٣- دراسة الكتاب الكريم والسنة النبوية دراسة متأنية، تستهدف خدمة هذه الأمة، فإن الدراسة التي تعالج قضايا الأمة، أكثر رجاء من الدراسات الأبعد عن قضاياها، وقد تتنزل الأولى منزلة فروض العين، والثانية فروض الكفاية، أو يرى فيها ما يقال : عن الأهم والمهم .

٤- دراسة الآيات الكريمات المتعلقة بمستقبل الإسلام والمسلمين، مع دراسة الأحاديث في الموضوع ذاته، إذ لم يسبق أحد إلى هذا العمل بهذا الترتيب، ولا بنحوه .

٥- تخريج الأحاديث، ودراستها حديثيا، وبيان درجتها، مع تبيين غريبها، وجمع مختلفها، وتبيين مرادها.

٦- الإسهام في فهرسة الحديث فهرسة موضوعية، مع تقديمها محققة مصنفة في مرجع واحد، يسهل تناوله على القراء والباحثين .

---

(١) إشارة إلى حديث "لتتبعن سَنَن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع" ويرد في هذه الدراسة برقم ١٤٤ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٤٣ .

## ثالثا : منهج الباحث في هذه الدراسة

أ - المنهج الحديثي .

ب- المنهج الموضوعي .

جـ- المنهج التحليلي .

## ثالثا : منهج الباحث في هذه الدراسة

### أ- المنهج الحديثي :

(١) قراءة وجمع النصوص المتعلقة بهذه الدراسة "**مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة**" من القرآن الكريم، والكتب الستة؛ صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الإمام أبي داود، وسنن الإمام الترمذي، وسنن الإمام النسائي، وسنن الإمام ابن ماجه، ومن مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وسنن الإمام الدارمي .

(٢) تخريج هذه النصوص الحديثية، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها .

(٣) ذكر الأحاديث بأسانيدها، إلا ما كان من رواية الصحيحين، فيكتفي الباحث بذكر الراوي الأعلى، ومتن الحديث، ويخرج الحديث بعد ذلك دون أسانيد .

(٤) ولدراسة الباحث الأسانيد منهج كما يلي :

قام الباحث بدراسة الأحاديث والحكم عليها، وبيان درجتها حسب هذا التقسيم .

القسم الأول : الحديث المقبول .

القسم الثاني : الحديث المردود .

ولا يحتج الباحث في هذه الدراسة بغير أحاديث القسم الأول، وإن خالف هذا بينه .

**القسم الأول : وهو الحديث الصحيح بقسميه، والحديث الحسن بقسميه .**

والحديث الصحيح :"ما نقله عدل تام الضبط، متصل السند غير معل ولا شاذ"(١) .

فيقول الباحث :"حديث صحيح" أو يقول في بعض المواطن "إسناده صحيح" وهو كسابقه، إلا أن الباحث يحتاط لنفسه، من شذوذ (٢) لم يكتشفه، أو علة خفيت لم يدركها (٣) .

وهذا منهج معمول به عند المحدثين .

---

(١) السيوطي - تدريب الراوي ١٥٩/١ وانظر ٦٩/١ ، والقوممي في شرح منظومة علم الأثر للسيوطي ص٩ .

(٢) قال النووي :"الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به الثقة" . والشاذ المردود هو الفرد المخالف، والفرد الذي ليس في روايته من الثقة والضبط ما يجبر به تفرده (انظر التقريب مع التدريب : ٢٣٢/١ - ٢٣٧) (وتوضيح الأفكار ٣٧٩/١) .

(٣) قال النووي :"العلة عبارة عن سبب غامض قادح مع أن الظاهر السلامة منه، يتطرق إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهرا" (انظر التقريب مع التدريب ٢٥٢/١-٢٦١) .

قال النووي في التقريب :

"قولهم حديث حسن الإسناد، أو صحيحه، دون قولهم حديث صحيح أو حسن، لأنه قد يصح أو يحسن الإسناد دون المتن لشذوذ أو علة" (١) .

ويقول الباحث :"حديث صحيح لغيره" "وهو الحديث الحسن إذا توبع، أو كان له شاهد" .

قال النووي :"إذا كان راوي الحديث متأخرا عن درجة الحافظ الضابط، مشهورا بالصدق والستر، فروى حديثه من غير وجه، قوي وارتفع من الحسن إلى الصحيح" (٢) .

وقد يقول أيضا : "حديث صحيح غريب" ويقصد الباحث بالغرابة مطلق التفرد (٣) .

أما الحديث الحسن . فهو "ما نقله عدل خفيف الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ"(٤).

ويقول الباحث "حديث حسن صحيح، ذاهبا مذهب ابن كثير وهو أن الجمع بين الصحة والحسن درجة متوسطة بين الصحة والحسن، قال : فما نقول فيه حسن صحيح، أعلى مرتبة من الحسن، ودون الصحيح" (٢) .

أو :"حديث حسن لغيره" "وهو ما كان ضَعْفُه لضَعْف حفظ راويه الصدوق الأمين، فيجيء من وجه آخر ويصير حسنا، وكذا إذا كان ضعفها لارسال زال بمجيئه عن وجه آخر" (٥) وقد يقول الباحث :"حسن غريب" ويقصد بها الغرابة الواردة في قول الباحث :"صحيح غريب" (٦) .

ويقوم الباحث بذكر أقوال العلماء في الحكم على الحديث، وقد يكتفي بقولهم، وقد يناقشه، ويثبت ما يقرره الدليل .

ولاثبات درجة الحديث يقوم الباحث بدراسة السند دراسة تامة، فإذا كان الراوي ثقة فإنه لا يثبت ذلك في الدراسة، ويكتفي الباحث بالقول "حديث صحيح" مع اثبات سنده، وإذا كان في الحديث علة، أو أي قدح آخر بينه .

وينص الباحث على الراوي الثقة غير المشهور، أو من كان في روايته اشكال وعندئذ يشير الباحث إلى مصادر الدراسة ويبينها .

---

(١) التقريب -مع التدريب- ١٦١/١ .

(٢) النووي - في التقريب - التدريب ١٧٥/١ .

(٣) انظر هذا المبحث في (الصنعاني - توضيح الأفكار ٣٨١/١)

(٤) السيوطي - تدريب الراوي - ١٥٩/١ .

(٥) السيوطي - تدريب الراوي - ١٦٥/١، والسخاوي - فتح المغيث - ٩٥/١ حيث أشار الى نحو هذا الرأي . والصنعاني - توضيح الأفكار - ٢٣٦/١ .

(٦) النووي - التقريب - مع تدريب السيوطي ١٧٦/١-١٧٧ بتصرف يسير .

وحديث الإمامين الجليلين:

أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

حديث صحيح ، قد تلقاه المسلمون بالقبول ، فلا يتعرض الباحث لدراسة شيء من أحاديثهما.

وما كان معلقا [١] عند الإمام البخاري وصله الباحث من كتاب "تغليق التعليق" للحافظ ابن حجر العسقلاني [٢].

**القسم الثاني : الحديث المردود، وهو الحديث الضعيف والموضوع**

الحديث الضعيف :

"وهو ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن" [٣] .

وينص الباحث على الحديث الضعيف بقوله : " حديث ضعيف" مع بيان السبب .

ولا يورد الباحث الحديث الضعيف استقلالا، وإنما يورده شاهدا لحديث ضعيف يقويه، أو لحوهذا [٤]. وإن خالف هذا بينه .

أما الحديث الموضوع :

"فهو المختلق المصنوع وشر الضعيف، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى كان إلا مبينا"[٥].

ويحكم الباحث على كل حديث من طريقه ومتابعاته [٦]، ويحمل بقية الطرق على الطريق الصحيح .

ولا يحكم على كل متابعة بمفردها إذا صح الحديث من إحدى المتابعات، وإنما يحكم عليها جميعا إذا لم تصح احداها، فيدرسها جميعا ليحكم على الحديث بمجموعها، وإذا لم يصح الحديث بمتابعاته فإن الباحث يدرسه بشواهده أيضا .

---

(١) التعليق : أن يحذف من أول الاسناد واحدا فأكثر، ويستعمل لحذف كل الاسناد كقولهم : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (التدريب ٢١٩/١) .

(٢) سيرد في قائمة المصادر .

(٣) النووي – التقريب – مع التدريب ١٧٩/١ .

(٤) الشاهد "أن يروى حديث آخر بمعناه" النووي – التقريب – مع التدريب ٢٤٣/١ .

(٥) النووي – التقريب – مع التدريب ٢٧٤/١ .

(٦) المتابعة أن يشارك الراوي غيره فيه من نفس الصحابي (الصنعاني – توضيح الأفكار ١١/٢ – ١٥ – السيوطي التدريب – ٢٤١/١/٢٤٥ .

ويرى الباحث أن حال الراوي يختلف في رواياته حسب شيوخه [1]، والرواة عنه [2] وحسب اتقانه في باب [3] أو عدم ثبوت لقياه [4] أو اختلاطه [5] أو تدليسه [6].

وبهذا يُدرك أن حديث الراوي قد يختلف، صحة، وحسنا، وضعفا.

ويذكر الباحث الحديث ويعزوه إلى مظانه، ويكون اللفظ لأول من يعزى الحديث إليه، وإن اختلف ذلك نص الباحث على صاحب الرواية بقوله: "بلفظه".

ويكون أول العزو إلى صحيح البخاري ثم صحيح مسلم ثم باقي الستة، أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، ثم أحمد ومالك والدارمي، ثم يعزوه الباحث إلى باقي المصادر.

---

(١) فقد يكون الراوي مقلا عن شيخ، مكثرا عن آخر، مثل ثابت البناني في أنس، فهو من أثبت الناس في أنس (انظر تهذيب الكمال – المزي – ٣٤٢/٤ وابن حجر – التهذيب ٢/٢).

(٢) مثل رواية أبي الزبير المكي عن جابر، فقد اشتهر بالتدليس عنه، وبهذا رد العلماء عنعنة أبي الزبير عن جابر الا ما كان من رواية الليث بن سعد عنه، قال الليث: "قدمت مكة فجئت أبا الزبير فدفع الي كتابين، فانقلبت بهما، ثم قلت في نفسي: لو عاودته فسألته: هل سمع هذا كله من جابر؟ فقال: منه ما سمعت ومنه ما حدثت عنه. فقلت له: أعلم لي على ما سمعت فاعلم لي على هذا الذي عندي" فلذلك قبل العلماء ما رواه الليث عن أبي الزبير عن جابر، وردوا ما سوى ذلك، إلا ما فعله مسلم إذ روى له بالعنعنة. (انظر تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦ وتهذيب التهذيب ٤٤٠/٩).

(٣) مثل شرحبيل بن سعد فقد نص العلماء على أنه لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدريين منه، فحديثه في هذا الباب صحيح، وفي غيره دون ذلك. (انظر المزي – تهذيب الكمال ٤١٣/١٢، وابن حجر – تهذيب التهذيب – ٣٢٠/٤).

(٤) مثل طاووس بن كيسان فإنه يروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ولم يلقه. (انظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ وابن حجر – تهذيب التهذيب – ٨/٥) ومثل أبي عبيد ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئا (مراسيل أبي حاتم ٩٥٥ والعلائي – جامع التحصيل – ٢٤٩ والهيثمي – المجمع – ١٥٠/١٠ والترمذي – الجامع – ٢٠٢/٢).

(٥) مثل محمد بن عجلان فقد اختلطت أحاديثه عن سعيد وأبيه عن أبي هريرة فما تابعه عليه محمد بن أبي ذئب فصحيح، وما خالفه فدون ذلك (تهذيب الكمال ١٠١/٢٦، وابن حجر التهذيب ٣٤١/٩) وعطاء بن السائب قد اختلط بأخرة وروى عنه حماد بن زيد قبل الاختلاط (الكواكب النيرات ٣٢٤ وشرح علل الترمذي – ٧٣٥/٢. ابن معين – التاريخ – ٤٠٣/٢ والعقيلي – الضعفاء الكبير – ٣٩٨/٣، وابن العماد – الشذرات – ١٩٤/١).

(٦) التدليس: "أن يروي الرواي عمن عاصره ما لم يسمعه منه موهما سماعه"، النووي في التقريب، ٢٢٤/١ والسيوطي في التدريب ٢٢٤/١)، ويمثل له برواية أبي الزبير المكي عن جابر في الحاشية السابقة رقم (٢).

٥- عزو المعلومات إلى مظانها الرئيسة، مع ذكر اسم المؤلف، والكتاب - أو ما يدل عليه - والجزء والصفحة، والرقم للمرقوم، واسم الكتاب والباب للكتب الستة، وإن اختلف العزو فإن الباحث يبين ذلك .

٦- عدم الترجمة للمشاهير المعروفين من الصحابة، إذ لو فعل الباحث ذلك لطال البحث، أما غير المشاهير من الصحابة فإن الباحث يترجم لهم من أمات الكتب المتخصصة لذلك، وهي معروفة ومثبتة في ثبت مصادر الدراسة .

## ب – المنهج الموضوعي

(١) قام الباحث بقراءة كتاب الله تعالى، باحثا عن كل آية، تتصل بهذه الدراسة، "**مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة**" ويحث عن تفسيرها، وأقوال العلماء فيها، ثم ألحق بها ما يناسبها من أحاديث . وإذا استقلت الآية بموضوع لم يجد له الباحث شبيها حديثيا، فإنه يبوبها تبويبا مستقلا، يتناسب مع مجموع الأبواب العامة للرسالة، وكذلك فعل بالحديث إذا لم يجد له شبيها قرآنيا .

(٢) قام الباحث بقراءة كتب السنة المذكورة سابقا [١] قراءة متأنية، يبحث فيها عن كل خبر يتعلق بموضوع هذه الدراسة "**مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة**" ثم عقد بين المثيلين، وقرن بين الشبيهين، ومزج بينها بتعليقات تتناسب مع التصنيف الموضوعي .

(٣) وبالنسبة للآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، فقد ألحقها حسب التصنيف الموضوعي بما يناسبها .

(٤) وكذلك ألحق الباحث أقوال العلماء بما يناسبها من آيات أو أحاديث مراعيا المنهج الموضوعي .

(٥) وبسبب المنهج الموضوعي الذي التزم به الباحث فإن الآية، أو الحديث، قد يتكرران في أكثر من باب وموطن، بسبب موافقتها لأكثر من معنى من مباحث الدراسة، وفي هذه الحالة، فإن الباحث يورد ما لزم تكراره ثم يعزوه إلى أول وروده، وقد يعزوه إلى ورود آت، وهو قليل .

(٦) قام الباحث بالترجمة للأحاديث، كل مجموعة من الأحاديث في ترجمة خاصة . ضاما المثيل إلى المثيل، إلا إذا انفرد الحديث بلا شبيه . والترجمة [٢] استنباط من الحديث، وقد يترجم الباحث بآية، أو حديث، أو جزء من حديث، أو بحكم وخلاصة، مراعيا موضوع الحديث، وموضع وروده .

---

(١) انظر المنهج الحديثي للباحث الوارد قبل قليل ص(٨) .

(٢) المقصود بالترجمة العنوان الموضوع للحديث . تحت اسم باب مثل :"باب الخاتم في الخنصر" من كتاب اللباس، من صحيح البخاري (الفتح ٣٢٤/١٠) . وقد صنف في هذا الموضوع علماء أفاضل مثل ابن جماعة (ت٧٣٣ هـ) وكتابه "مناسبات تراجم البخاري" / بدر الدين بن جماعة حققه محمد إسحاق السلفي/ الدار السلفية / الهند ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .
وهذا باب من العلم لطيف ولجه جمع من العلماء فأحسنوا وأجادوا .

(٧) قام الباحث بالتقديم للأبواب والمباحث والمطالب بما يناسب مورد الاستدلال بها، ثم علق أثناء الأحاديث، وفي نهايات المباحث والمطالب بما يتطلبه البحث ويناسبه .

(٨) أورد الباحث الأحاديث التي يبدو من ظاهرها التعارض ثم ألحق بها ما تعارضه، ثم وفق بينها، مستهديا بأقوال العلماء، مسترشدا بمدلول الحديث العام أو الخاص، أو سبب الورود[١] ، أو عمل الصحابة أو التابعين، أو الأول والمتأخر، أو الناسخ والمنسوخ، باحثا في كتب تأويل المختلف عليها تكون قد وردت ذلك .

(١) سبب ورود الحديث هو السبب الذي لأجله قال النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث وقد صنف فيه السيوطي ت ٩١١ هـ كتابه "أسباب ورود الحديث" وهو مطبوع بتحقيق: يحيى أحمد . بيروت سنة ١٩٨٤ / دار الكتب العامة . وابن حمزة الحسيني ت ١١٢٠ هـ "البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف" وهو مطبوع بدار الكتاب العربي - بيروت سنة ١٩٨١ وراجعه سيف الدين الكاتب .

## جـ- المنهج التحليلي

يقصد الباحث بالمنهج التحليلي، طريقته في شرح الحديث وتحليله واستنباط ما يريد منه .

فإنه لما كانت الآيات القرآنية الكريمات، والأحاديث النبوية الشريفة، ذات دلالة واضحة صريحة، وذات دلالة بوجه من أعمال الفكر والنظر فإن الباحث يذكر الحديث الذي يدل على الباب دلالة صريحة أولا، ثم يتبعه بالحديث الذي يحتاج فكرا ونظرا لإثبات الدلالة التي يراها الباحث .

وقد يكون الحديث غير صريح في هذه الدلالة، فيعمد الباحث إلى كتب اللغة، التي تهتم بتبيين أصل استعمال الكلمة، والتي تذكر معناها الذي استقرت عليه، وقد يأخذ من الأول، ويدع الثاني، أو يفعل عكس ذلك، يستهدي باستعمال الكلمة في كتاب الله تعالى، ولسان الحديث الشريف، وكيف جرت على لسان العرب، مع النظر في التاريخ والحاضر، يستشف من هنا وهناك ما يشي بتلك الدلالة.

والأحاديث ذات الدلالة الصريحة لا تحتاج تبيينا وتوضيحا هنا . أما الأحاديث التي تحتاج وجها من البحث والنظر بطريقة تحليلية فإن الباحث يضع بين يدي الرسالة، بعض الأحاديث التي توصل لهذا المنهج منهج فهم الحديث، فهما اشاريا، بعيدا عن منطوق اللفظ المباشر .

فقد يتعلق اللفظ بشيء، يفهم منه الناس شيئا، بينما يفهم آخرون منه شيئا آخر بعيدا عن شطحات الظاهر والباطن .

١- قال أبو سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال:"**إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده**" فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا : فعجبنا له . وقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به" .

حديث صحيح [1]

---

(١) البخاري ٢٥٤/٤ المغازي / باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومسلم ١٨٥٤/٤ (ح ٢٣٨٢) فضائل الصحابة / فضل أبي بكر، والترمذي ٦٠٧/٥ (ح ٣٦٥٩) المناقب / باب ١٥، وأحمد - المسند - ١٨/٣ وابن أبي شيبة - المصنف - ٦/١٢ وابن حبان - الإحسان - ٥٧٥/١٤ (ح ٦٥٩٣) وابن سعد - الطبقات - ٢٢٧/٢ (ح ٢٣٨٢) .

فدل هذا الحديث على أن فهم السنة النبوية يكون باديا واضحا صريحا، ويكون بعيدا لا يفهم إلا بوجه من إعمال الفكر والنظر .

٢- فهذا عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - يعاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإدخاله عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - مع أشياخ بدر .

قال ابن عباس : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر : إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رؤيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال : ما تقولون في قول الله تعالى : **﴿إذا جاءَ نصْرُ الله والفتح﴾** [(١)] ، فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله تعالى ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس، فقلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلمه له، قال :**﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾** وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال : ما أعلم منها إلا ما تقول[(٢)].

فهذان الحديثان، حديث ابن عباس، وحديث أبي سعيد، يدلان على التفسير الإشاري للحديث، وأنه يفهم بوجه بعيد عن الألفاظ ومدلولاتها القريبة فكأنهما يؤصلان هذا المنهج .

ويرى الباحث أن قوله في فهم الحديث بهذه الطريقة لا يتجاوز الظنّ الغالب، ولا يَحْسُن القطع فيه، فالله أعلم بمراد رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ويجدر بالباحث أن يكثر من قوله :"لعل" و "ربما" وقوله :"والله أعلم" يقدمها على القطع والتأكيد .

وهذا الأمر بعض أدب النبوة - صلى الله على سيدنا محمد - إذ كان يستعمل هذا الأسلوب في بعض أخباره عن المستقبل .

* فعن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال : أخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم الحسن، فصعد به المنبر فقال :**"إن هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"** [(٣)] .

---

(١) سورة النصر الآية : ١ .

(١) حديث صحيح رواه البخاري ٩٤/٦ التفسير / سورة النصر . والترمذي - وليس المبهم منه - ٤٥٠/٥ (ح ٣٣٦٢) التفسير / سورة النصر . وأحمد - المسند - ٧٦٢/١ (ح ٣٣٥٣) . والبيهقي - الدلائل - ٤٤٦/٥ و ١٦٧/٧ . وابن سعد - الطبقات - ١/٢/٢ و ١٢٣/٢/٢ (المعنى) . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٦١/٨ .

(٣) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٢٢.

فعلمنا النبي – صلى الله عليه وسلم – بقوله :"لعل" أن نكثر منها في الحديث عن المستقبل؛ ذلك أن القطع – بلا وحي – لا دليل معه .

ويقوم الباحث في المنهج التحليلي بضبط غريب اللفظ، وشرحه، وتبيين المراد منه، مستعينا بأمات الكتب المخصصة لذلك، كالعين للخليل بن أحمد والخصائص لابن جني، ومعجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة لابن فارس، ثم يستفيد من القاموس المحيط، وينهل من لسان العرب، ويستعذب من أشعار الشعراء، ويستنبط من أمثال العرب، ويفسر الآية بأختها، والحديث بمثيله، ولا يستغني مع كل ذلك عن نهاية ابن الأثير إذ إليها المنتهى في النهاية .

## رابعا : خطة البحث

١- تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة؛ وفهارس للآيات الكريمات، والأحاديث الشريفة، والرجال من الصحابة وغيرهم ممن وردت ترجمتهم، وعدد أحاديث كل ومواطنها، والبلدان وخطط البلدان، والفهرس الموضوعي، وفهرس المصادر وما قد يجد، يراعي فيها كلها أصول ترتيب الفهارس .

٢- تتحدث المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، يردفها بأهداف البحث، ثم يتحدث عن منهج الباحث، الحديثي والموضوعي والتحليلي، ثم يذكر خطة البحث، ويتبعها بالجهود السابقة .

٣- ويلي المقدمة التمهيد، وعنوانه (استشفاف المستقبل وأثره في حياة المسلمين) تناول فيه الباحث أربع نقاط .

الأولى : لا يعلم المستقبل إلا الله .

والثانية : طرائق استشفاف المستقبل

وهي : الرؤيا والفراسة والإلهام الرباني للعبد، وما يلقى في النفس من ارهاصات، والفأل الحسن، والقرائن المصاحبة للدعاء والتسليم لله تعالى . وقد استدل الباحث في كل موطن بما يدل له من الكتاب والسنة وأورد فيه أقوال العلماء .

والثالثة : انشراح صدر النبي صلى الله عليه وسلم، عند خبر تميم الداري رضي الله عنه وهو يصدقه .

والرابعة : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحاديث الشروق، وأحاديث الكسوف والأخبار الخاصة وأخبار الأمم الأخرى .

٤- ثم يصل الباحث إلى الفصل الأول وعنوانه :"مستقبل القابضين على الجمر"

وفيه أربعة مباحث وعلاقتها بمستقبل الإسلام واضحة فالأول يتحدث عن لزوم التزام الجماعة في مستقبل الإسلام، وكراهة مفارقة الجماعة، ثم الحديث عن الخوارج ومقاتلتهم. ثم يصل إلى المبحث الثاني الذي أفرده لحديث "لا تزال طائفة من أمتي على الحق" بعنوان أحاديث الطائفة المؤمنة. وقد بلغ عدد رواته ستة عشر صحابيا، بزيادات وألفاظ متقاربة . وقد تناوله الباحث من حيث الرواية والدراية، وعلق عليه، وذكر أقوال العلماء حول هذه الطائفة، واختار منها قول الإمام النووي رحمه الله تعالى . ثم أردف هذا الحديث بمطلب حول "حب هذه الطائفة محمدا صلى الله عليه وسلم"، وذكر فيه حديثا واحدا .

وقد وردت بعض الأحاديث حول مستقبل الإسلام، تتحدث عن محنة المسلمين وابتلائهم، فكان لا بد من ايراد هذه الأحاديث، وهي تتحدث عن المستقبل، فجاء المبحث الثالث ليتحدث عن منهج الإسلام في عرض المحنة، فأشار إلى أن المحنة مدرسة تربوية، تدعو إلى الصبر والتصبر، وأن أحاديث الفتن أحاديث موجهة، تحذر من الفتن، وتدعو إلى القبض على جمر الثبات، فكان الحديث عن الفتنة دعوة إلى عدم الخوف والخور، دون ذكر للشبهات، أو اثارة للشهوات، مع الاجتهاد لاخماد نار الفتنة والتحذير منها .

٥- ويصل الباحث إلى الفصل الثاني : وهو أكبر فصول الدراسة وأوسعها . وعنوانه : "مستقبل الأمة الجهادي والأمني" وفيه مبحثان .

يمهد الباحث للفصل الثاني بالحديث عن الجهاد وتعريفه، وفضله وحكمه فيصل إلى المبحث الأول وعنوانه : "مستقبل الأمة الجهادي" .

وفيه مطالب :

المطلب الأول وهو قتال الأمم المتداعية، حيث يتحدث عن وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم: أن يعين المجاهدين، وأن ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يبقي الأمة ولا يستأصلها أحد، ويختمه بالحمد والشكر عند تحقق الوعد .

- ثم يتحدث عن وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته، وكيف يجب أن يتعامل المسلم مع نص الوعد، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعد الأمة بالنصر وحفظ المدينة ووعد الصحابة واخبرهم أنهم خير الأمة .

ثم يتحدث الباحث عن قتال الروم، ومصالحتهم، وغدرهم، والتحذير من اتباعهم، ثم يصل إلى معركة الإسلام مع اليهود، فيتحدث عن افسادهم، فخراب خيبر، واجلاء اليهود من جزيرة العرب، ثم يتحدث عن المواجهة بين المسلمين ويهود، وينتهي بحديث تقاتلكم يهود؛ حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله : هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله .

وبعد الحديث عن قتال يهود يتحدث الباحث عن مقاتلة الذين ينتعلون الشعر ختاما القتال بقتال الأمم المتداعية، مبشرا بالملوك على الأسرة، مهنئا أهل الاسلام بالشام ورباط الفاتحين .

وفي المطلب الثاني من مبحث "مستقبل الأمة الجهادي" يتحدث الباحث عن أمة الفتح والتحرير، فيبدأ بالفتوحات التي فتحها الله، يبدأ بفتح جزيرة العرب واليمن وبيت المقدس والشام وبلاد فارس والروم والعراق ومصر والقسطنطينية . ثم يصل الباحث إلى فتوحات الخيل المُسْرَجة؛ فتح روميا، والهند، والبيت الأبيض، والفتوحات المتلاحقة في شتى أنحاء الأرضْ .

وبهذا يصل الباحث إلى وعد الآخرة، وإعادة فتح بيت المقدس الأسير .

يردفه بالمطلب الثالث : وعنوانه "وأعدوا لهم" ولأنه لا يكون فتح بلا إعداد، كان لا بد من الحديث عن الإعداد : الرمي، والخيل، والعيون الساهرة، والرعب والهجوم المبكر .

أما المبحث الثاني في هذا الفصل : "المستقبل الأمني والسلام" .

وفيه مطلبان الأول : عنوانه "التمكين في الأرض" .

وفيه التمكين بعد الشدة، وتمكين الإسلام في الحرمين، مكة والمدينة، والوعد بتمكين الإسلام أبد الدهر، وعدم نفيه من الأرض، وأنه لا تمكين بلا عدالة .

وأنه من أخلاق الأمة المسلمة إذا مُكّن لها في الأرض أن تقيم العدالة والسلام وهو المطلب الثاني: فالإسلام دين السلام إذ المسلمون الأمة المحسنة، لها أخلاقها في السلم والقتال، وهذه أخلاق الأمة العسكرية التي تمكن للعدالة في الأرض .

فتحرمُ الغدر، وتحرم التمثيل بالقتلى، وتسمح للعدو أن ينقل جيفه، ولا تُطلق أيدي المجاهدين في البلاد المفتوحة، فتُحترم الحقوق المدنية، فلا نقتل امرأة ولا شيخا، ولا طفلا ولا نقطع شجرة ولا نردم بئرا، ثم نطوي صفحة الحرب، فنفادي الأسرى ونقيم العدالة الربانية في دولتنا فنحترم مخالفي الرأي والمذاهب والعقيدة ونحتمل المخالفين السياسيين، ولحب الكون فلا نفسد في الأرض، ولا نسفك الدماء، ولا نعبث بالكون، لذا يحرم عندنا الاحتكار، وبهذا يصل الباحث إلى الحديث عن أعداء السلام، في موازنة بين الأمة المحسنة، والمغضوب عليهم (يهود ) .

٦- أما الفصل الثالث فعنوانه "مستقبل الأمة السياسي والإداري"

وفيه مبحثان، لكل مبحث ثلاثة مطالب :

المبحث الأول: المستقبل السياسي، وفيه المطلب الأول الخلافة والملك، والثاني في الإمامة في قريش، مفهومه ودلالته، يشير فيه إلى أن قريشا ولاة هذا الأمر، ويشير إلى حديث المهدي ثم دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- لقريش، ثم يصل الباحث إلى المطلب الثالث الأئمة والأمراء .وفيه التحذير من طلب الإمارة ثم الحديث عن طاعة الأئمة وحكم اجتهادهم وكلمة الحق عند جور الجائرين، ثم انتهى المطلب بالحديث عن إمارة الصبيان .

أما المطلب الرابع : فهو عن بيعة الخليفتين، فالخامس : لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة .

وبهذا يصل البحث إلى المبحث الثاني وهو بعنوان : مستقبل الأمة الإداري .

فيتحدث المطلب الأول عن منهج الإسلام في التيسير؛ حتى يعلم الناس يسر ديننا، ثم الحديث بين اليسر والعنف، فالأمر بالتيسير، وكراهة التنطع والتشديد على النفس وعلى الناس . والمطلب

الثاني وعنوانه : إدارة المرأة، يتحدث فيه عن معنى حديث لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، ثم يتبعه بحديث عن إدارة المرأة المنزلية، وعملها وافتائها، واستشارتها في قضايا الأمة .

٧- ويصل الباحث إلى الفصل الرابع . وعنوانه "مستقبل الأمة الاقتصادي والاجتماعي" وفيه ثلاثة مباحث :

الأول : الوعد بكثرة المال . وفيه ستة مطالب :

قيء الأرض أفلاذ أكبادها، وانحسار الفرات عن جبل الذهب، وكثرة الغيث وخصوبة الأرض وانتشار العمار والبنيان، وانبساط الدنيا، وانفاق كنوز الظالمين في سبيل الله .

والثاني : مستقبل الأمة الزراعي والصناعي. وفيه مطلبان :

المستقبل الزراعي ثم المستقبل الصناعي .

والمبحث الثالث : مستقبل الأمة الاجتماعي . وفيه مطلب واحد؛ الحث على الزواج وعلى كثرة العيال ثم الحديث عن مستقبل شقائق الرجال .

٨- وبهذا يصل الباحث إلى الخاتمة، يضمنها النتائج والتوصيات .

٩- وينتهي إلى الفهارس، وبها تنتهي الرسالة إن شاء الله .

## خامسا : الجهود السابقة

لم يسبق للأمة أن عاشت حياة ضعيفة، هزيلة كالحياة التي يعيشها المسلمون اليوم، لذا كان حث علمائنا يتجه نحو بناء الدولة، والأمة، والتأصيل لذلك .

وقد أحبط الناس اليوم، فبدأوا يشكون في امكان اقامة دولتهم، واعادة خلافتهم، فلذا قام الذين يكتبون في هذا الميدان، ميدان تبشير الأمة بمستقبلها .

١- كتب الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - "المستقبل لهذا الدين" (١) "والسلام العالمي والإسلام" (٢) فكان حديثه يشير إلى أن المستقبل لهذا الدين وأن السلام لن يكون بغير هذا الدين .

٢- ثم أردفه الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي بكتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟" (٣) فكأنه يقول للناس : إن انحسار دولتنا قد أصاب البشرية كلها بالكارثة، وليس المسلمون فحسب . وإن البشرية لن تسعد إلا بقيام دولتنا .

٣- وكتب الأستاذ عبدالله عزام رحمه الله رسالة لطيفة عنوانها "الإسلام ومستقبل البشرية"(٤) تحدث فيه عن بعض الومضات التي تشير إلى أن الإسلام وحده، المنقذ للبشرية جمعاء .

ولقد اهتم علماؤنا المتقدمون بنوع من الدراسات، يمكن أن تكون أساسا لهذه الدراسات، وهي المؤلفات الخاصة بالدلائل وأعلام النبوة .

فقد كتب في القرن الثالث :

أ- ابن قتيبة الدِّيْنَوَري (٥) (٢٦٧ هـ) دلائل النبوة، ذكره صاحب كشف الظنون (٦) ورواه عنه قاسم بن أصبغ وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير (٧) .

---

(١) المستقبل لهذا الدين - سيد قطب، طبع دار الشروق .

(٢) السلام العالمي والاسلام - سيد قطب، طبع دار الشروق .

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن علي الندوي .

(٤) الاسلام ومستقبل البشرية د / عبد الله عزام، طبع بيروت - دار ابن حزم ١٤١٠ هـ .

(٥) الدينوري نسبة الى دِيْنَوَر، (معجم البلدان ٥٤٥/٢ . والأنساب ٥٣١/٢ . والسخاوي - الاعلان بالتوبيخ - ص٢٩٧) .

(٦) حاجي خليفة - كشف الظنون ص٧٦٠ .

(٧) ابن خير الإشبيلي - فهرسة ما رواه عن شيوخه - ١٥١ .

وقد نظرت في الأعلام للزركلي أيضا فرأيته لم يذكر له هذا الكتاب [١] ، و لم يرد ذكره في معجم المؤلفين [٢] .

ب- وأبو اسحاق إبراهيم بن اسحاق الحربي (٢٨٥ هـ) كتابه "دلائل النبوة" ذكره صاحب كشف الظنون [٣] .

وترجم له الزركلي وذكر كتابه "دلائل النبوة" و لم يشر إلى أنه مطبوع أم لا [٤] .

و لم يذكر صاحب معجم المؤلفين هذا الكتاب من كتب إبراهيم بن اسحاق الحربي [٥] .

وكتب في القرن الخامس :

جـ- أبو نُعَيْم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، (ت٤٣٠هـ) . كتابه "دلائل النبوة" وهو مطبوع بتحقيق عبد البر عباس ومحمد رواس قلعه جي . وطبعته المكتبة العربية بحلب بدون ذكر للتاريخ [٦] .

د- وأبو العباس جعفر بن محمد المستغفري النسفي الحنفي (٤٣٢ هـ) كتابه دلائل النبوة .

وقد ذكره الزركلي في الأعلام و لم يشر إلى أنه مطبوع أم لا [٧] و لم يورده كحالة ضمن قائمة مؤلفاته [٨] . وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون [٩] .

هـ- والبيهقي - أحمد بن حسين - (٤٥٨ هـ) كتابه دلائل النبوة .

وهو مطبوع بتحقيق د/ عبدالمعطي قلعجي ومطبوع بدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

وكتب في القرن السادس :

و- أبو القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني الطلحي الملقب بـ "قوام السنة" المتوفى ٥٣٥ هـ - كتابه "دلائل النبوة" .

---

(١) الزركلي - الأعلام - ٦/٣ .

(٢) عمر كحالة - معجم المؤلفين ١٥٠/٦ .

(٣) حاجي خليفة - كشف الظنون - ٧٦٠ .

(٤) الزركلي - الأعلام - ٣٢/١ .

(٥) عمر كحالة - معجم المؤلفين ١٢/١ .

(٦) الأصبهاني - الدلائل - المقدمة . حققه عبد البر عباس، ومحمد رواس قلعه جي .

(٧) الزركلي - الأعلام - ١٢٨/٢ .

(٨) كحالة - معجم المؤلفين - ١٥٠/٣ .

(٩) حاجي خليفة - كشف الظنون ٧٦٠ .

وقد أورد الزركلي اسم كتابه هذا ضمن ترجمته دون أن يبين أنه مطبوع أم لا [١] ، وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون [٢] .

ز- ابن ظَفَر المكي محمد بن عبدالله (٥٦٥ هـ) .

وضبط الزركلي اسمه بفتح الظاء والفاء وقال : قال الصفدي :"رأيت بعضهم يقول: ابن ظُفُر - بضم الظاء والفاء - والفتح أشهر" [٣] ولم يذكر كتابه أعلام النبوة، وقد ذكره حاجي خليفة [٤].

وكتب في القرن التاسع :

ح- أبو بكر محمد بن الحسن المعري النقاش الموصلي (٨٥١ هـ) كتابه "دلائل النبوة" ذكره حاجي خليفة [٥] وكحالة في معجم المؤلفين [٦]. وفي الأعلام للزركلي ولم يشر إلى كتابه هذا [٧] .

وأفاد الباحث من هذه المؤلفات، في الأحاديث التي خرجها منها .

وإن هذه الدراسة، دراسة معاصرة، تستفيد في دراسة الحديث، وفهمه من واقع الأمة، والأمم الأخرى، فقد أصبحت بعض الأحاديث واقعة في حياة المسلمين يكاد المرء أن يقول : إن هذا الحديث يعني هذه الحالة ويقصدها !!

ولقد توسعت الدراسات السابقة كثيرا، فلم تقتصر على موضوع المستقبل، إذ أدرجت معها روايات المعجزات والدلائل الأخرى .

أما هذه الدراسة، فلم تلحق بأحاديث المستقبل غير أحاديث تكميلية لا تتم الدراسة إلا بها .

وقد حاول الباحث في هذه الدراسة أن يستوعب الآيات والأحاديث الواردة في الكتب الستة، ومسند أحمد، وموطأ مالك وسنن الدارمي التي تتناول موضوع البحث **"مستقبل الإسلام في ضوء الكتاب والسنة"** . مع تخريج الأحاديث والحكم عليها .

يضيف إلى ذلك ما قد يعارض هذه الأحاديث، ويوفق بينها، مستعينا بكتب الشروح، وكتب مختلف الحديث، إن ناقشت نفس المسألة، وإلا فيجتهد الباحث في ذلك .

---

(١) الزركلي -الأعلام- ٣٢٣/١ .

(٢) حاجي خليفة - كشف الظنون ٧٦٠ .

(٣) الزركلي -الأعلام- ٦ / ٢٣٠ .

(٤) حاجي خليفة -كشف الظنون-٧٦٠ .

(٥) حاجي خليفة -كشف الظنون- ٧٦٠ .

(٦) كحالة -معجم البلدان- ٢١٤/٩ .

(٧) الزركلي -الأعلام- ٨١/٦ .

## ب- التمهيد

## استشفاف المستقبل وأثره في حياة المسلمين

أولا : لا يعلم المستقبل إلا الله .

ثانيا : طرائق استشفاف المستقبل .

(١) الرؤيا .

(٢) الفراسة .

(٣) الكشف والإلهام الرباني .

(٤) ما يلقى في النفس من ارهاصات .

(٥) الفأل الحسن .

(٦) معرفة علامة قبول الله تعالى لتفويض العباد اياه .

ثالثا : انشراح صدر النبي صلى الله عليه وسلم عند حديث يصدق ما أخبر به

رابعا : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث عنها النبي-صلى الله عليه وسلم-

أ - أحاديث الشروق .

ب- أحاديث الكسوف .

جـ- أخبار خاصة .

د - أخبار عن الأمم الأخرى .

## أولا : لا يعلم المستقبل إلا الله

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الجن :﴿**عالِمُ الغيبِ فلا يُظهِرُ على غيبه أحدا**﴾ (١) فقد نفى سبحانه في هذه الآية أن يظهر على غيبه أحدا، وبهذا يقطع الحبل بين كل المخلوقات ومعرفة المستقبل.

إلا أنه سبحانه يستثني في نفس السورة :﴿**إلا مَنْ ارتضى من رسولٍ فإنه يَسْلُكُ مِنْ بينِ يَدَيْهِ ومِن خلفِهِ رَصَدا**﴾ (١) .

قال الزمخشري :"إلا من رسول" تبين لمن ارتضى يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة، لا كل مرتضى، وقد خص الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب"(٢) .

قال ابن حجر :"إن الأنبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله" (٣) فكأن الزمخشري يقصد امكان اطلاع الله تعالى العبد على الغيب على الرسل فقط، أما ابن حجر فيوسع ذلك إلى "الأنبياء ومن دونهم" .

وتأصيلا لنفي علم المستقبل عن الإنسان جاءت الآية :﴿**وما تدري نفسٌ ماذا تكسِبُ غدا وما تدري نفس بأيّ أرضٍ تموت**﴾ (٤) .

قال الزمخشري :"وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت : لا أبرحها، وأقبر فيها، فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها" (٥) .

فالإنسان لا يدري ما في غده، ولا ما يحدث بعد قليل، فالمستقبل غيب لا يعلمه إلا الله :﴿**قل لا يعلمُ مَنْ في السمواتِ والأرضِ الغيبَ إلا الله**﴾ (٦) .

"فقد أخفى غيبه عن الخلق و لم يطلع عليه أحد لئلا يأمن أحد من عبيده مكره" (٧) .

ويقول تعالى في سورة الأنعام :﴿**وعنده مفاتحُ الغيبِ لا يعلمُها إلا هو**﴾ (٨) .

---

(١) سورة الجن الآية : ٢٥-٢٦ .

(٢) الزمخشري -الكشاف- ١٧٢/٤ .

(٣) ابن حجر -الفتح- ٢٢٠/١ .

(٤) سورة لقمان الآية : ٣٤ .

(٥) الزمخشري -الكشاف- ٢٣٩/٣ .

(٦) سورة النمل الآية : ٦٥ .

(٧) الزمخشري -الكشاف- ١٥٦/٣ .

(٨) سورة الأنعام الآية : ٥٩ .

قال الزمخشري :"جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة، لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوثق منها بالأغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها، فأراد أنه -سبحانه- هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره . كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما في المخازن" (١) .

ويؤكد القرآن الكريم على لسان سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- نفي علم الغيب عن أي مخلوق بقوله :**﴿قل لا أقول لكم عندي خزائنُ الأرض، ولا أعلمُ الغيبَ﴾** (٢) .

فالغيب من علم الله تعالى إلا ما استثنى سبحانه .

ولقد دلت الأحاديث النبوية على نفي معرفة الإنسان المستقبل بصورة واضحة لا لبس فيها . فلا يعلم الانسان ما تغيض الأرحام كل الأرحام، أرحام الإنسان، والحيوان وسائر المخلوقات، لا يعلم ما فيها، من ذكر أو أنثى، من سليم أو سقيم، من سيعيش ومن سيموت، ومن سيغنى ومن سيفقر، مطلقا بهذا التصور، لا يعلمه إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا متى يأتي المطر، إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله.

٣- عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله؛ لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"** .

حديث صحيح (٣)

وبهذا يقطع زعم من يدعي علم الغيب كما يحدث هذا الزمان من ادعاء كثيرين علم المستقبل، كالذين يتحدثون عن قيام الساعة في يوم يحددونه، أو وقوع حرب يذكرونها، فإن من يفعل ذلك لا يوصف بغير الكذب والافتراء .

---

(١) الزمخشري - الكشاف- ٢٤/٢ .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٥٠ .

(٣) رواه البخاري ١٦٦/٨ التوحيد - باب قول الله تعالى عالم الغيب . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٣٦٥/٥ وأحمد - المسند - ٢٤/٢، ٥٢، ٥٨ والطبري - التفسير - ٨٨/٢١ والطبراني في الكبير ٢٨٦/١٢ (ح ١٣٣٤٤) وابن حبان - الإحسان - ٢٧٢/١ (ح ٧٠) .

٤- قالت عائشة رضي الله عنها "من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية" .

وفي رواية البخاري : قالت لمسروق :"من حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله" [1] .

أما استشراف المستقبل، ومحاولة استشفافه، من خلال ما ورد في الكتاب والسنة، دون ادعاء التأكيد والقطع، والتألي على الله فإن هذا مما يجوز، وقد دلت عليه الأدلة .

---

(١) حديث صحيح . رواه البخاري ١٦٦/٨ التوحيد / باب قول الله تعالى عالم الغيب . ومسلم ١٥٩/١ (ح ١٧٧) الإيمان / معنى - ولقد رآه نزلة أخرى - والترمذي ٢٦٢/٥ (ح ٣٠٦٨) التفسير/ سورة الأنعام .

ثانيا : طرائق استشفاف المستقبل .

(١) الرؤيا .

(٢) الفراسة .

(٣) الإلهام الرباني .

(٤) ما يلقى في النفس من ارهاصات .

(٥) الفأل الحسن .

(٦) معرفة علامة قبول ا لله تعالى لتفويض العباد إياه .

١ - الرؤيا

أ - الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة .

ب- صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان .

جـ- دلالة الرؤيا على المستقبل .

د - إن المؤمن يرى الرؤيا فيُعد نفسه على قدرها .

هـ- إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه، أو تحزنه، ولا يكون إلا ما يريد الله.

## أ- الرؤيا جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة

٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة" .

حديث صحيح (١)

قال البغوي في شرح السنة (٢) :"قوله :"جزء من النبوة" أراد تحقق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءا من النبوة، في حق الأنبياء دون غيرهم؛ قال عبيد ابن عمير : رؤيا الأنبياء وحي، وقرأ ﴿إني أرى في المنام أني أذبحك فانظرْ ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر﴾ (٣) .

وقيل إنها جزء من أجزاء علم النبوة، وعلم النبوة باق، والنبوة غير باقية، أو أراد أنه كالنبوة في الحكم بالصحة" .

ويرى الباحث أن كلمة النبوة هنا، قد تكون بمعنى النبوءة - بالهمز - وبهذا يكون المعنى أن الرؤيا إنباء وإخبار .

قال في القاموس :"أنبأه اياه، وأنبأه به، أخبره" (٤) .

وقال ابن حجر -رحمه الله - "إن لبعض الغيوب أسبابا قد يستدل بها عليها" (٥) .

وقال أيضا "إن الاطلاع على شيء من هذه الأمور لا يكون إلا بتوفيق" (٦) .

ويقول الراشد :"إن الله تعالى قد أذن لبعض خلقه أن يعلم بعض العلامات والقرائن الدالة على ما سيحدث في المستقبل، من غير جزم، إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ولكن بنوع ترجيح يقذف طمأنينة في قلب المؤمن، فيتصرف تصرفا هادفا متناسبا مع ما يتوقعه من الأحداث، فيسيطر بذلك لا على يومه فقط، وانما على المستقبل أيضا على مدى موسم أو سنة أو دهر طويل، من خلال وضع هدف له والسير نحوه بتخطيط، بإذن الله، مصارعا القدر بالقدر، بشبه علم يسبق الأحداث يتنبأ به لرؤية صحيحة من غير جزم بها، تأدبا مع الله تعالى عالم الغيب" .

---

(١) رواه البخاري ٦٩/٨ التعبير - الرؤيا الصالحة جزء ومسلم ١٧٧٣/٤ (ح ٢٢٦٣) الرؤيا - الرؤيا وابن حبان - الإحسان - ٤٠٩/١٣ (ح ٦٠٤٤) وابن أبي شيبة - المصنف - ٥٤/١١ . وأحمد - المسند - ٩٤/٣ (ح ٧٦٤٦) .

(٢) البغوي - شرح السنة ٢٠٣/١٢ - ٢٠٤ .

(٣) سورة الصافات الآية : ١٠٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٧ مادة "نبأ" .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٣٦٥/١٣ .

(٦) المصدر السابق .

"والرؤيا تصدق ولو بعد دهر، كصدق رؤيا يوسف عليه السلام، رآها وهو طفل ﴿**إذ قال يوسُفُ لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحدَ عَشَرَ كوكبا، والشّمسَ والقمر، رأيتُهم لي ساجدين**﴾ [١] وقد صدقت الرؤيا بعد دهر طويل :﴿**ورفعَ أبويهِ على العرشِ، وخرّوا له سجدا؛ وقال يا أبت هذا تأويل رؤيايَ من قبلُ قد جعلها ربّي حقا**﴾ [٢] فصدقت رؤياه عليه السلام بعد سنوات من اكتمال رحوله. وأهل الرؤيا الصالحة لهم علامات يعرفون بها صدقها، وليست هي كل رؤيا يرونها" [٣] .

والرؤيا بشارة تدل على المستقبل وقد فسر النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى :﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ [٤] بأنها الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له .

وفي الحديث [٥] "الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل" .

وقد ورد في حديث أنس الآتي تقييد الرائي "بالرجل الصالح" قال ابن حجر : المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم فإن الصدق فيهم نادر؛ لغلبة تسلط الشيطان عليهم، قال : فالناس على هذا ثلاث درجات؛ الأنبياء ورؤياهم كلها صدق، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير، والصالحون؛ والأغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث" [٦] .

قال ابن حجر :"وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك" وقال :"رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها" [٧] .

٦- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

" **الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة** " .

حديث صحيح [٨]

---

(١) سورة يوسف الآية : ٤ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٠ .

(٣) الراشد في صناعة الحياة ١٥/١٤ بتصرف .

(٤) سورة يونس الآية : ٦٤ .

(٥) الحديث رقم ١٠ نحوه من هذه الدراسة .

(٦) ابن حجر - الفتح - ٣٦٢/١٢ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) حديث صحيح رواه البخاري - انظر الفتح - ٣٦١/١٢ (ح ٦٩٨٣) التعبير / رؤيا الصالحين . ومالك - الموطأ - ٩٥٦/٢ وابن ماجه ١٢٨٢/٢ (ح ٣٨٩٣) التعبير / الرؤيا الصالحة . وأحمد - المسند - ١٢٦/٣ و ١٤٩ .

٧- عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : **"الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة"** .

حديث صحيح [١]

قال النووي معلقا على قوله - صلى الله عليه وسلم - "جزء من ستة وأربعين" "جزء من سبعين" وغيرها ما حاصله :"إن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة وأربعين جزءا، والفاسق جزءا من سبعين، وقيل إن الخفي منها جزء من سبعين والجلي جزء من ستة وأربعين . قال النووي : قال الخطابي وغيره : قال بعض العلماء : أقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة، منها عشر سنين بالمدينة، وثلاث عشرة بمكة، وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي، وهي - أي الستة أشهر- جزء من ستة وأربعين جزءا"[٢] .

٨- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

**"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي"** قال : فشق ذلك على الناس؛ قال:**"لكن المبشرات" قالوا : يا رسول الله، وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة"**.

- حديث صحيح بإسناد الترمذي والحاكم وأحمد من رواية المختار بن فلفل

- ثنا ابن عدي عن حميد عن أنس : فذكره [٣] .

- عن الحسن بن محمد الزعفراني "ثنا عفان بن مسلم ثنا عبدالواحد - بن زياد - ثنا المختار ابن فلفل ثنا أنس : فذكره [٤] .

رواية حميد الطويل عن أنس لا تحتمل، فعامة ما يرويه حميد عن أنس سمعه من ثابت أو ثبته فيه ثابت وهو مدلس معروف بهذا ذكره ابن حجر في الثالثة [٥] .

---

(١) مسلم ٤/١٧٧٥ (ح ٢٢٦٥) الرؤيا / فاتحة الكتاب . وأحمد ٢/١٨ و ٥٠ و ١١٩ و ١٣٧ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٥٢/١١ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٥/٣ .

(٢) النووي - في شرح مسلم - ٢١/١٥ .

(٣) أحمد -المسند- ٢١٤/٤ (ح ١٢٠٣٧) .

(٤) الترمذي ٥٣٢/٤ (ح٢٢٧٢) الرؤيا -رؤيا المؤمن جزء- بلفظه، وأحمد- ٢٦٧/٣، والحاكم ٣٩١/٤

(٥) ابن حجر-طبقات المدلسين- ٦٠ -التقريب- ١٨١ والتهذيب- ٣٨/٣ والمزي -تهذيب الكمال- ٣٥٥/٧ . وابن سعد - الطبقات - ٢٥٢/٧ . وتاريخ يحيى برواية الدوري ١٣٥/٢ وعلل ابن المديني ٦٠، ٦٩، ٧٢ وعلل أحمد - ٣٦٩/١ وتاريخ البخاري - الكبير - ٢/ الترجمة ٢٧٠٤ وتاريخه الصغير ٧٢/٢، ٧٤ والمعارف - ابن قتيبة - ٤٨١ والمعرفة - يعقوب - ١٢٥/١، ٢٣١، ٣٧/٢ ، ٤٠،=

قال الذهبي في منظومة المدلسين :

والحسن البصري؛ قل مكحول　　　　قتادة، حُمَيْدٌ الطويل

قال الترمذي :"حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فلفل" .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

وأورده ابن حجر - الفتح - مستدلا به [1] قال :"معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا [2] .

٩- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - **"أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له" .**

حديث صحيح [3]

١٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- **"لم يبق من النبوة إلا المبشرات" قالوا : وما المبشرات ؟ قال :"الرؤيا الصالحة" .**

---

=تاريخ واسط-بحشل- ٤٢، ٦٦، ٨٣، ٢٢٣ والقضاة -وكيع- ١/٢٨٣، ٣٣٧، ٣٥٠، ٢/٤١،تاريخ الطبري - ٢/٤٥٦، ٥١٥، ٥١٧، ٥٤٦، ٣/١٨٢، ٤/٤٢٩ . والدولابي - الكنى - ٢/٧٣ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٣/ الترجمة ٩٦١، تهذيب تاريخ دمشق ٤/٤٥٧ معجم البلدان - ياقوت - ١/٤٤٢، ٢/٤٢٥ وابن الأثير - الكامل ٥/٥١١، وتهذيب الأسماء واللغات - ١/١٧٠ والذهبي -تاريخ الاسلام-٦/٥٧، وسير أعلام النبلاء٦/١٦٣ وتذكرة الحفاظ ١/١٥٢ والعبر ١/١٩٤ وميزان الاعتدال ١/ الترجمة ٢٣٢٠ والكاشف ١/٢٦٥.وخلاصة الخزرجي ١/ الترجمة ١٦٤٢.وشذرات الذهب ١/٢١١، وعبد العزيز الغماري -التأنيس شرح منظومة الذهبي- ص٢٩.والسيوطي -أسماء المدلسين- ٩٧ .

(١) الفتح ١٢/٣٧٥ .

(٢) الفتح - ١٢/٣٧٦ .

(٣) مسلم ١/٣٤٨ ح (٤٧٩) الصلاة / النهي عن قراءة القرآن في الركوع . وأبو داود ١/٢٣٢ الصلاة / الدعاء في الركوع والسجود . والنسائي ٢/١٨٩ (ح ١٠٤٥) الصلاة / تعظيم الرب في الركوع . وأحمد - المسند - ١/٤٧١ (ح ١٩٠٠) . والدارمي ١/٣٠٤ والطحاوي - شرح معاني الآثار - ١/٢٣٣ . وأبو عوانة - المستخرج - ٢/ ١٧٠. والبيهقي - السنن الكبرى - ٢/١١٠ . والشافعي - المسند - ١/٨٢ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١/٢٤٨ - ٢٤٩ . وعبد الرزاق - المصنف - ٢/١٤٦ (ح٢٨٣٩) .

حديث صحيح [١]

١١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قلت : يا نبي الله، قول الله :﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [٢] فقال :"**سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك**" قال : **هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**" .

حديث صحيح من الطريق الأولى

- عن مسلم بن إبراهيم ثنا أبان ثنا يحيى عن أبي سلمة عن عبادة بن الصامت : فذكره [٣] .

- وعن محمد بن كثير نا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت : فذكره [٤] .

- ثنا أبو بكر بن اسحاق أنا علي بن الحسن بن بيان المقري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا حرب بن شداد ثنا يحيى به مثله [٥] .

قال الترمذي : حديث صحيح .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي [٦] .

وهذه الرؤيا المبشرة تكثر وتتواتر عند اقتراب الزمان، كما تبينه الفقرة التالية .

---

(١) البخاري ٦٩/٨ التعبير المبشرات . وأبو داود ٢٨٠/٥ (ح ٥٠١٧) الأدب / الرؤيا . وأحمد - المسند - ٢١٤/٣ (ح ٨٣٢٠) . ومالك الموطأ ٩٥٧/٢ . والحاكم - المستدرك - ٣٩٠/٤ .

(٢) سورة يونس آية : ٦٤ .

(٣) الدارمي ١٦٥/٢ (ح ٢١٣٦) الرؤيا - لهم البشرى .

(٤) أبو داود ٢٨١/٥ (ح ٥٠١٨) الأدب، الرؤيا . والدارمي ١٦٥/٢ (ح ٢١٣٧) الرؤيا - رؤيا المسلم جزء . والترمذي ٥٣٢/٤ (ح ٢٢٧١) الرؤيا - رؤيا المؤمن جزء .

(٥) الحاكم - المستدرك - ٣٩١/٤ .

(٦) المصدر نفسه .

## ب- صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان .

١٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب**" .

وفي رواية بزيادة :

"**وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، والرؤيا ثلاثة، الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فلا يحدث بها أحدا**" .

حديث صحيح [١]

قال النووي : قال الخطابي :"إذا اقترب الزمان" قيل المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره، وقيل : المراد إذا قارب القيامة" قال النووي : والأول : أشهر عند أهل الرؤيا، وجاء في حديث ما يؤيد الثاني" [٢] .

وقال العيني في العمدة : بعد ذكر كلام الخطابي :"ومعنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكاد تكذب أنها تقع غالبا على الوجه المرئي لا تحتاج إلى التعبير، فلا يدخلها الكذب" [٣] .

قال الباحث : قال بعض شيوخنا معنى :"إذا اقترب الزمان" أي إذا قرب موعد حدوث أمر، علمه المرء أو جهله، فإنه عندئذ تكثر الرؤيا وتصدق .

١٣- وقد يشهد لهذا الرأي قول عائشة رضي الله عنها :"أول ما بُدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" .

---

(١) البخاري ٧٧/٨ التعبير - القيد في المنام . ومسلم ١٧٧٣/٤ (ح ٢٢٦٣) الرؤيا - الرؤيا . وأبو داود ٢٨٢/٥ (ح ٥٠١٩) الأدب - ما جاء في الرؤيا . والترمذي - ٥٣٢/٤ (ح ٢٢٧٠) الرؤيا - رؤيا المؤمن جزء . وابن ماجه ١٢٨٩/٢ (ح ٣٩١٧) تعبير الرؤيا - أصدق الناس رؤيا . وأحمد - المسند - ٩٤/٣(ح ٦٤٦)، وابن حبان -الإحسان- ٤٠٧/١٣ (ح ٦٠٤٢)، والطبراني -الكبير- ١١٨/١٨ وابن أبي شيبة ٧٥/١١ . والطحاوي -مشكل الآثار- ٤٦/٣-٤٧ . وابن عبد البر -التمهيد- ٢٨٦/١ والبخاري -التاريخ الكبير- ٣٤٨/٨ . والدارمي- ١٦٨/٢(ح ٢١٤٤) الرؤيا - أصدق الناس رؤيا

(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٥ والحديث الذي أشار إليه يرد في هذه الدراسة برقم (ح ٣٧٨)

(٣) العيني - عمدة القارى ١٥٣/٢٤ . وابن حجر - الفتح - ٤٠٦/١٢ .

حديث صحيح [1]

فأفاد قول عائشة – رضي الله عنها – أنه إذا اقترب زمان حدوث أمر بدأ بالرؤيا، ثم وقع بعد ذلك .

ويشير هذا الحديث بأن الرؤيا تدل على المستقبل كما سيلي .

---

(١) رواه البخاري – الفتح – ٢٣/١ (ح ٣) بدء الوحي / باب . ومسلم ١٣٩/١ (ح ١٦٠) الإيمان / بدء الوحي . وأحمد – المسند – ٢٣٢/٦ – ٢٣٣ . وابن جرير – التفسير – ١٦١/٣٠ والتاريخ ٢٩٨/٢ . وابن سعد – الطبقات ١٢٩/١/١ . والبيهقي – الكبرى – ٦/٩ والحاكم – المستدرك – ١٨٣/٣ . وعبد بن حميد – في المسند . وابن الأنباري – في المصاحف . وابن مردويه، –كما في الدر المنثور للسيوطي– ٥٦١/٨ .

## جـ- دلالة الرؤيا على المستقبل

إن من الثابت في الكتاب والسنة أن الرؤيا تكشف ستر المستقبل وتبينه، وقد حكى القرآن الكريم ما وقع مع سيدنا يوسف عليه السلام يوم قص رؤياه على أبيه طفلا، ويوم حكى له عن تأويل رؤياه.

قال تعالى من سورة يوسف: **﴿إذ قال يوسُفُ لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. قال يا بنيّ لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا، إن الشيطان للانسان عدو مبين. وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم حكيم﴾**[1].

**﴿قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا، وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البَدْوِ من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف لما يشاء، إنه هو العليم الحكيم. رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾** [2].

قال الزمخشري: "كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته إليه أربعين سنة" [3] وقال أيضا: "عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين" [4].

قال الألوسي في قوله تعالى: **﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك﴾** إنما قال له ذلك لما أنه عليه السلام عرف من رؤياه أنه سيبلغه الله تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين" [5].

ولقد جاءت الأحاديث النبوية الكثيرة الدالة على استشراف المستقبل من خلال الرؤيا. وهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - يرى هجرته قبل أن يهاجرها، وكذلك حدث مع بعض الصحابة، رضي الله عنهم، وكانوا يخبرونه صلى الله عليه وسلم بذلك.

---

(١) سورة يوسف الآيات: ٤ - ٦.

(٢) سورة يوسف الآيات: ١٠٠ - ١٠١.

(٣) الزمخشري -الكشاف- ٣٠٢/٢.

(٤) المصدر السابق ٣٠٣/٢.

(٥) الألوسي ١٨١/١٢.

١٤- عن أبي موسى – رضي الله عنه – أُراه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

**"رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة، أو هجر، فإذا هي المدينة؛ يثرب . ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته بأخرى، فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر" .**

حديث صحيح [1]

قال النووي :"الوَهَل – بفتح الهاء – معناه وَهْمي واعتقادي" وقال :"سماها في هذا الحديث يثرب، قيل : يحتمل أن هذا كان قبل النهي عن تسميتها بيثرب، وقيل : لبيان الجواز، وأن النهي للتنزيه لا للتحريم، وقيل خاطب به من يعرفها به، ولهذا جمع بينه وبين اسمها الشرعي فقال : المدينة، يثرب"[2]. وفي النهاية :"وهل إلى الشيء، بالفتح، يهل بالكسر، وهلا، بالسكون، إذا ذهب وهمه إليه"[3].

* عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم– :

**"إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل؛ لا أراها إلا يثرب" .**

حديث صحيح[4]

١٥- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة" .**

حديث صحيح [5]

---

(١) البخاري ١٨٢/٤ – ١٨٣ المناقب / علامات النبوة . ومسلم ١٧٧٩/٤ (ح ٢٢٧٢) الرؤيا – رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم . وابن ماجة ١٢٩٢/٢ (ح٣٩٢١) تعبير الرؤيا / باب تعبير الرؤيا . والدارمي ١٢٩/٢ . وابن حبان – الإحسان – ١٧٦/١٤ (ح٦٢٧٦) .

(٢) النووي – شرح مسلم – ٣٢/٣١/١٥ .

(٣) ابن الأثير / النهاية ٢٣٢/٥ .

(٤) يرد في هذه الدراسة برقم ٢٤٩ وهو من رواية مسلم وغيره .

(٥) البخاري ٢٥٥/٤ المناقب – هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه – جزء من حديث طويل-. وأحمد – المسند – ١٠/٥ (ح ٢٥٦٨٣) مطولا . وابن حبان – الإحسان – ١٧٧/١٤ (ح ٦٢٧٧). وعبد الرزاق – المصنف – ٣٨٣/٥ – ٣٨٧ (ح ٩٧٤٣) مطولا . والبيهقي – الدلائل – ٤٧١/٢ – ٤٧٤ مطولا .

١٦- عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال لها :

**"أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سَرَقَة من حرير ويقول : هذه امرأتك، فاكشف، فإذا هي أنت، فأقول :"إن يك هذا من عند الله يمضِ" .**

حديث صحيح (١)

"وسَرَقة الحرير، قطعة من جيد الحرير وجمعها سَرَق" (٢)

١٧- عن ابن عباس رضي الله عنه - قال : "رأى رجل رؤيا فجاء للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :"إني رأيت كأن ظلة تنطف عسلا وسمنا، فكأن الناس يأخذون منها، فبين مستكثر وبين مستقل وبين ذلك وكأن سببا متصلا إلى السماء، وقال يزيد مرة - وكأن سببا دُلي من السماء، فجئت فأخذت به، فعلاك الله، ثم جاء رجل من بعدك فأخذ به، فعلا، فعلاه الله، ثم جاء رجل من بعدكما فأخذ به، فعلا فأعلاه الله، ثم جاء رجل من بعدكم فأخذ به وقطع به، ثم وصل له فعلا فأعلاه الله" .

قال أبو بكر : ائذن لي يا رسول الله فأعبرها له، فاذن له؛ فقال :

"أما الظله فالاسلام، وأما العسل والسمن، فحلاوة القرآن، فبين مستكثر وبين مستقل، وبين ذلك، وأما السبب فما أنت عليه، تعلو فيعليك الله، ثم يكون من بعدك رجل على منهاجك، فيعلو ويعليه الله، ثم يكون من بعدكما رجل يأخذ بأخذكما، فيعلو فيعليه الله، ثم يكون من بعدكم رجل يقطع به ثم يوصل له، فيعلو فيعليه الله، قال : أصبت يا رسول الله ؟ قال :**"أصبت وأخطأت" قال : أقسمت يا رسول الله لتخبرني فقال :"لا تقسم" .**

حديث صحيح (٣)

وإذا كانت الرؤيا تدل على المستقبل فإنه يحسن بالمسلم أن يتعظ بها، وأن يعد نفسه على قدرها كما حدث مع عمر رضي الله عنه .

---

(١) البخاري ٢٥٢/٤ المغازي / هجرة النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم ١٨٨٩/٤ (ح ٢٤٣٨) فضائل الصحابة / فضل عائشة . وأحمد - المسند - ٤١/٦ و ١٢٨، ١٦١ . والبيهقي - الكبرى - ٨٥/٧ . وابن سعد الطبقات ٤٤/٨، ٤٦ .

(٢) ابن الأثير / النهاية ٣٦٢/٢ .

(٣) البخاري ٥٤/٩ والفتح ٤٣١/١٢ (ح ٧٠٤٦) التعبير / من لم ير الرؤيا لأول عابر . ومسلم ١٧٧٧/٤ (ح ٢٢٦٩) الرؤيا - تأويل الرؤيا . وابن ماجة ١٢٨٩/٢ (ح ٣٩١٨) . والدارمي ١٧٢/٢ (ح ٢١٥٦) الرؤيا، ما جاء في رؤيا النبي . والحميدي - المسند - ٢٤٦/١ (ح ٥٣٦) . والدارمي - ١٢٨/٢، ١٢٩ . و النسائي -كما في التحفة- ٦٢/٥ . والبيهقي -الكبرى- ٣٩/١٠ .

**د- إن المؤمن يرى الرؤيا فيعد نفسه على قدرها .**

١٨- عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال :"إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي" .

حديث صحيح (١)

قال في الفتح :"إن من الرؤيا ما تكون منذرة، وهي صادقة، يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه" (٢) .

قال الراشد :"وتروى في أوساط المؤمنين في كل جيل آلاف القصص من صدق الرؤيا، وللمؤمن أن يركن إلى بعض ما يراه، وللمؤمنين أن يركنوا إلى رؤيا أخ لهم معروف بصدق الرؤيا إذا أخبرهم بأنه رأى علاقة صدقها، وإن لم يذكر كُنه العلامة التي تدل على صدقها، فيعملوا أمرا متناسبا مع مفاد الرؤيا، أو يمتنعون عن فعل نووه" (٣) .

وللرؤيا وقع في قلب الرائي، فقد يهش لها، أو يحزن، لكن قدر الله لا يغالب .

---

(١) مسلم ٣٩٦/١ ح ٥٦٧ المساجد / نهي من أكل ثوما . وقد انفرد بهذا اللفظ من أصحاب الستة، وابن سعد - الطبقات - ٢٤٢/٣ - ٢٤٣ . وذكره ابن الجوزي في - مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ٢٣٤ - ٢٣٥ وعزاه إلى ابن سعد، في الطبقات، وفاته أن يعزوه لمسلم .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٧٦/١٢ .

(٣) محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة - ١٥ بتصرف يسير .

**هـ- إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه ويراها فتحزنه ولا يكون إلا ما يريد الله**

١٩- عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - قال : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال :

**"بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنها، فأوحي إليّ في المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي (١) والآخر مسيلمة الكذاب (٢) صاحب اليمامة" .**

حديث صحيح (٣)

٢٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأني في دار عقبة بن رافع (٤)، فأتينا برطب من رطب ابن طاب (٥)، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب" .**

حديث صحيح (٦)

---

(١) الأسود العنسي هو عَبْهَلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي ذو الخمار، كذاب، متنبي، من أهل اليمن، ارتد زمن النبي صلى الله عليه وسلم - وقتل في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، انظر (ابن الأثير حوادث سنة ١١هـ ٢/٢٢٧ - ٢٣٠ . والبلاذري - فتوح البلدان ١١٣ - ١١٥ وتاريخ الخميس ٢/١٥٧ وابن حزم - جمهرة الأنساب - ٤٥ وورد في بعض المصادر عبهلة - بالباء) .

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الكذاب (انظر الكامل لابن الأثير ٢/٢٤٠ والبلاذري - فتوح البلدان - ٩٧ - ١٠٢، وتاريخ الخميس ٢/١٥٧ وشذرات الذهب ١/٢٣).

(٣) البخاري ٤/١٨٢ المناقب / علامات النبوة . ومسلم ٤/١٧٨١ (ح ٢٢٧٤) الرؤيا / رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم . والنسائي -التحفة- ١٠/١٣٨. وأحمد -المسند- ٢/٣١٩. وابن ماجه ٢/١٢٩٣ (ح٣٩٢٢) التعبير/التعبير. والبيهقي -السنن الكبرى- ٨/١٧٥. والدلائل ٥/٣٣٤. والطبراني - الكبير- ١٠٧٥٠. وابن أبي شيبة-المصنف(ح ٥٨١١) .وابن حبان -الإحسان- ١٥/٣٠ (ح٦٦٥٣)

(٤) عقبة بن رافع بن عبدالقيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري (صحابي) شهد فتح مصر، وولي الإمارة على المغرب واستشهد بأفريقيا . (انظر ابن الأثير - أسد الغابة ٣/٥٤٩ وابن حجر - الاصابة ٢/٤٨٢) .

(٥) رطب ابن طاب : قال النووي :"نوع من الرطب معروف يقال له : رطب ابن طالب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب وهو مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة"، شرح مسلم - له- ١٥/٣١ .

(٦) مسلم ٤/١٧٧٩ (ح ٢٢٧٠) الرؤيا- رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم . وأبوداود ٥/٢٨٦ (ح ٥٠٢٥) الأدب/ الرؤيا .

## ٢- الفراسة

**الفراسة في اللغة :**

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة :"الفاء والراء والسين أصل يدل على وطء الشيء ودقه، ومنه التفرس في الشيء، كاصابة النظر فيه، وقياسه صحيح" [١] وقال في المجمل :"الفراسة : التفرس في الشيء وإصابة النظر فيه" [٢] ويقول الفيروز ابادي في القاموس :"الفراسة - بالكسر - اسم من التفرس" [٣] وفي لسان العرب : الفراسة - بالكسر - الاسم : من قولك تفرست فيه خيراء وتفرس فيه الشيء، توسمه، والاسم الفراسة بالكسر .

وهو يتفرس : أي يتثبت وينظر . [٤] قال الزمخشري في الأساس :"فرس : صار ذا رأي وعلم بالأمور، وفراستي في فلان الصلاح" [٥] .

**الفراسة في الاصطلاح :**

تقع الفراسة في الاصطلاح على معنيين أحدهما : ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات واصابة الظن بالحدس .

قال ابن أبي العز الحنفي: "هي نور يقذفه الله في قلب عبده، وخاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، وهذا الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا فهو أحذ فراسة، وهي مكاشفة النفس، ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان"[٦] .

والثاني : "نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس" [٧] .

وقال ابن منظور أيضا :"أفرس الناس ثلاثة : امرأة العزيز في يوسف، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وابنة شعيب في موسى، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام، وأبو بكر في تولية عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما" [٤] .

---

(١) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٤/٤٨٦ . مادة (فرس) .

(٢) ابن فارس : مجمل اللغة ٣/٧١٥ مادة (فرس) .

(٣) الفيروزابادي : القاموس المحيط ص ٧٢٥ . مادة (فرس) .

(٤) ابن منظور - اللسان - ٦/١٦٠ مادة (فرس) .

(٥) الزمخشري / أساس البلاغة - ٤٦٨ مادة (فرس) .

(٦) ابن أبي العز الحنفي- شرح العقيدة الطحاوية- ٤٩٨-٤٩٩ ، بتصرف .

(٧) ابن الأثير - النهاية - ٣/٤٢٨ مادة (فرس) .

قال الباحث : قول ابن منظور "امرأة العزيز" خطأ والصواب "العزيز" في قوله :

﴿أكرمي مثواهُ عسى أن ينفعنا أو نتخذَهُ ولدا﴾ (١) .

وكانت فراسة ابنة شعيب في قولها :

﴿يا أبتِ استأجره إن خيرَ من استأجرت القويُّ الأمينُ﴾(٢).

"والفراسة : قابلية في المؤمن يستطيع أن يرى من خلالها قسمات وجه المقابل ما يكون من نور إيماني فيه أو ظلمة الهوى والفسق، فيعلم بذلك صدقه من كذبه، وطاعته من فجوره، ونيته في الخيانة أو الوفاء، فيعلم دخائل نفسه .

وكما تكون الفراسة تجاه شخص، تكون تجاه شعب أو جيل منه، فصاحب النظر الإيماني قد تتوضح عنده الصفة الغالبة على ذاك الجيل، من شجاعة أو جبن، وهمة أو تقاعس، واستعداد للبذل أم عدم مبالاة" (٣) .

وفي قوله تعالى :﴿إن في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾ (٤) إشارة إلى الفراسة كما قال مجاهد (٥) .

٢١- وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث في الفراسة قال :

**"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" ثم قرأ :"إن في ذلك لآيات للمتوسمين" .**

حديث حسن لغيره

قال الترمذي : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وقد روى عن بعض أهل العلم(٦).

- ثنا محمد بن اسماعيل ثنا أحمد بن أبي الطيب ثنا مصعب بن سلام عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري : فذكره (٧) .

وفيه : عطية العَوْفي ضعيف مدلس (٨) .

وقد ورد الحديث من طرق أخرى لا تخلو من ضعف وبمجموعها يحسن الحديث .

---

(١) سورة يوسف الآية : ٢١ .

(٢) سورة القصص الآية : ٢٦ .

(٣) الراشد - محمد أحمد - صناعة الحياة ١٦ - ١٧ بتصرف .

(٤) سورة الحجر الآية : ٧٥ .

(٥) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٩٠٣/٢ .

(٦) الترمذي - ٢٩٨/٥ (ح ٣١٢٧) التفسير / باب ومن سورة الحجر .

(٧) المصدر السابق .

(٨) ابن حجر -التقريب- ٢٤/٢ .

قال الشوكاني :"حسن لغيره" (١) .

وقد أورده ابن كثير في تفسيره و لم يعلق عليه (٢) وكذلك ابن حجر في الفتح (٣) .

ويستدل للفراسة بما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة أسري به، إذ اختار اللبن، فاختار الفطرة .

٢٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "أتيت بالبراق" (٤) ..." ثم ذكر حديث الاسراء وفيه :**"فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن" فقال جبريل :"اخترت الفطرة"** .

حديث صحيح (٥)

وقد تجلت الفراسة النبوية، والتوفيق الالهي عندما اختار النبي – صلى الله عليه وسلم – اللبن؛ أي الفطرة .

---

(١) الشوكاني – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – ٢٤٤ .

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ٩٠٣/٢ .

(٣) ابن حجر – فتح الباري – ٣٨٨/١٢ .

(٤) البراق: الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به، سمي به لسرعته كأنه البرق (النهاية ١٢٠/١) .

(٥) مسلم ١٤٥/١ ح ١٦٢ الايمان – الاسراء . وأحمد – المسند – ١٤٨/٣ . وابن أبي شيبة ١٤/ ٣٠٥وذكره السيوطي – في الدر المنثور – ١٨٢/٥ وعزاه الى مسلم – في صحيحه – وابن أبي شيبة – في المصنف – وابن مردويه، ولم يعزه لأحمد .

## ٣- الإلهام الرباني

**الإلهام في اللغة :** قال ابن فارس : اللام والهاء والميم أصل صحيح يدل على ابتلاع شيء، ثم يقاس عليه : ومن هذا الباب : الإلهام [1] .

واللُّهَمُ من الرجال : الرغيب الرأي، الكافي العظيم [2]

ومنه الفرس اللهم : السباق الذي يلتهم الأرض [3] .

**وفي الاصطلاح :**

"ما يُلقى في الروع وهو نوع من الوحي، يخص الله به من يشاء من عباده" [4] .

وهو أيضا :"أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي"[5].

وقوله تعالى :﴿**فألهمها فجورَها وتقواها**﴾ [6] معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها، وأن أحدهما حسن، والآخر قبيح [7] .

قال ابن حجر :"الإلهام من جملة أصناف الوحي إلى الأنبياء، ولكن لم أر في شيء من الأحاديث وصفه بما وصفت به الرؤيا أنه جزء من النبوة، والالهام لا يقع إلا للخواص، والخاطر الذي يكون من الحق يستقر ولا يضطرب، وقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك .

والإلهام يحرك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال" [8] .

وفيه إخبار بما سيكون، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء .

كما في حديث عمر – الآتي – وقد فسر المحدث بالملهم . وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور مغيبة، فكانت كما أخبروا .

ولما انقطع الوحي بموته – صلى الله عليه وسلم – وقع الإلهام لمن اختصه الله به؛ وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره [9] .

---

(١) انظر ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – ٢١٧/٥ والمجمل – له – ٧٩٧/٣ مادة لهم .

(٢) ابن منظور – اللسان – ٥٥٥/١٢ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) ابن منظور – اللسان – ٥٥٥/١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) سورة الشمس الآية : ٨ .

(٧) الزمخشري / الكشاف ٢٥٨/٤ .

(٨) ابن حجر – الفتح – ٣٨٨/١٢ .

(٩) المصدر السابق ٣٧٦/١٢ بتصرف .

قال ابن حجر – نقلا عن ابن السمعاني (١) – :"إنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية، ولم يكن في الكتاب والسنة ما يرده فهو مقبول. وإلا فمردود يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان. ثم قال: ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه، يزداد به نظره، ويقوى به رأيه، وإنما ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا يزعم أنه حجة شرعية، وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده، فإن وافق الشرع؛ كان الشرع هو الحجة" أ.هـ (٢) .

وشهد النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن هذه الأمة لن تخلو من المحَدَّثين الملهمين، وإن منهم سيدنا عمر بن الخطاب – رضوان الله تعالى عليه – .

وقد شهدت حياته – رضوان الله عليه – ما يمكن أن يقال عنه "إلهام" في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى .

وهذا علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – يسمع امرأة تندب عمر – رضي الله عنه – فيقول :"أما والله ما قالته، ولكن قُوِّلته"(٣) أي لقنته وعلمته، وألقي على لسانها؛ يعني من جانب الإلهام أي أنه حقيق لما قالته فيه" (٤) .

٢٣– عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"قد كان يكون في الأمم قبلكم مُحَدَّثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم" .**

حديث صحيح (٥)

---

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، المروزي، المعروف بابن السمعاني (٤٨٩هـ) من تصانيفه منهاج أهل السنة، والقواطع في أصول الفقه، تفسير القرآن، الاصطلاح، والانتصار لأصحاب الحديث، وهو جد عبدالكريم السمعاني صاحب الأنساب، انظر كحالة – معجم المؤلفين ١٣/٢٠ . والزركلي – الأعلام – ٣٠٤/٧ .

(٢) ابن حجر – الفتح – ٣٨٨/١٢ .

(٣) ابن الأثير – النهاية – ١٢٣/٤ .

(٤) ابن حجر – الفتح – ٣٨٨/١٢ .

(٥) مسلم ١٨٦٤/٤ ح ٢٢٩٨ الفضائل / فضل عمر . والترمذي ٦٢٢/٥ (ح ٣٦٩٣) المناقب / مناقب عمر . والحميدي – المسند – ١٢٢/١ (ح ٢٥٣) . والنسائي – فضائل الصحابة – باب ١٨. وأحمد – المسند – ٥٥/٦ . والحاكم – المستدرك – ٨٦/٣٠ . وابن حبان – الإحسان – ١٥ / ٣١٧ (ح ٦٨٩٤) . والبيهقي – الدلائل – ٣٦٩/٦ .

قال ابن وهب : محدثون أي ملهمون [١] .

٢٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر**" . وله في رواية أخرى عند البخاري أيضا :"**لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر**" .

حديث صحيح [٢]

قال ابن حجر :"مُحَدَّثُون" بفتح الدال جمع مُحَدَّث، واختلف في تأويله فقيل : ملهم، وقيل هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى؛ فيكون كالذي حدثه غيره به. وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل : مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة وفسروه أيضا بالتفرس وقيل بدل محدثون، ملهمون وهي الاصابة بغير نبوة وقيل ملهمون .

وإذا تحقق وجود المحدث فإنه لا يحكم بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن، فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه" [٣] .

قال :"والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - من الموافقات التي نزل القرآن مطابقا لها . ووقع له بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - عدة اصابات" [٣] "وقد وقع بحمد الله ما توقعه النبي - صلى الله عليه وسلم - في عمر - رضي الله عنه - ووقع من ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره" [٤] .

قال النووي :"فيه إثبات كرامات الأولياء" [٥] .

ومما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما يدل على أنه محدث "حادثة سارية بن زنيم"[٦] .

---

(١) تعقب ابن وهب من رواية مسلم .

(٢) البخاري - الفتح - ٤٢/٧ ح ٣٦٨٩ الفضائل / مناقب عمر . والنسائي - فضائل الصحابة باب ١٩ . وأحمد - المسند - ٣٣٩/٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٥٠/٧ - ٥١ بتصرف .ابن حجر - الفتح - ٥٠/٧ - ٥١ بتصرف .

(٤) المصدر السابق، ٥١٦/٦ .

(٥) النووي - شرح مسلم - ١٦٦/١٥ .

(٦) سارية بن زنيم بن عمرو بن عبدالله بن جابر - رضي الله عنه - صحابي كان من أشد الناس عدوا، وكان يسبق الفرس (انظر أسد الغابة - لابن الأثير ١٥٥/٢، والاصابة لابن حجر ٢/٢ وتاريخ الاسلام - الذهبي- ٤٩/٢ والنجوم الزاهرة - لابن تغري بردي ٧٧/١) .

٢٥- عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال : إن عمر بن الخطاب بعث جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية، فبينما عمر رضي الله عنه يخطب فجعل يصيح :"يا سارية الجبل" فقدم رسول من الجيش فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا، فهزمونا فإذا صائح يصيح يا ساري الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله : فقلنا لعمر : كنت تصيح بذلك" .

حديث حسن (١)

- نا أبوعبدالله الحافظ، نا حمزة بن العباس العُقبي، ثنا عبدالكريم بن الهيثم، ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب (ح) .

- نا أبوعبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلمي، نا أبو الحسين محمد بم محمد بن يعقوب الحجاجي الحافظ، نا أحمد بن عبدالوارث بن جرير العسّال، نا الحارث بن مسكين، نا ابن وهب قال: نا يحيى عن أيوب عن عجلان عن نافع عن ابن عمر .

قال ابن عجلان وثنا إياس بن معاوية بن قُرّة بذلك(٢) .

فيه محمد بن عجلان مختلط(٣) .

وقد حسنه ابن حجر (٤) وقال ابن كثير : هذا اسناد جيد حسن (٥) .

قال ابن كثير (٦) عن ابن عمر : إن عمر قال على المنبر :"يا سارية بن زنيم الجبل" .

فلم يدر الناس ما يقول حتى قدم سارية بن زنيم المدينة على عمر فقال : يا أمير المؤمنين كنا محاصري العدو فكنا نقيم الأيام لا يخرج علينا منهم أحد، نحن في خفض من الأرض، وهم في حصن عال، فسمعت صائحا ينادي بكذا و كذا، يا سارية بن زنيم الجبل، فعلوت بأصحابي الجبل، فما كان إلا ساعة حتى فتح الله علينا" .

وقد أورده ابن كثير بنحو هذه الرواية وقال : هذا اسناد جيد حسن (٧) .

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى (٨) .

---

(١) البيهقي - الدلائل - ٣٧٠/٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٧٠/٦ .

(٣) انظر في اختلاطه: ابن حجر -التهذيب- ٢٤١/٩ . المزي -تهذيب الكمال- ١٠١/٢٦ . ابن الكيرالي -المجمع- ٤٧٥/٢ .

(٤) ابن حجر - الاصابة ٢/٢ .

(٥) ابن كثير - البداية والنهاية - ١٣٥/٧ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) السيوطي - الخصائص الكبرى - ٤٩٧/٢ - ٤٩٨ .

وابن تيمية في النبوات (١) وتاج الدين السبكي (٢) .

والنبهاني جامع كرامات الأولياء (٣) .

ولقد تكلف ابن تيمية في تأويل حادثة سارية بن زنيم قال :"وعمر بن الخطاب لما نادى يا سارية الجبل قال : إن لله جندا يبلغونهم صوتي" .

فعلم أن صوته إنما يبلغ بما يسره الله من تبليغ بعض الملائكة أو صالحي الجن، فيهتفون بمثل صوته، كالذي ينادي ابنه أو غيره، وهو بعيد لا يسمع : يا فلان، فيسمعه من يريد ابلاغه فينادي يا فلان، فيسمع ذلك الصوت وهو المقصود بصوت أبيه، والا فصوت البشر ليس في قوته أن يبلغ مسافة أيام" (٤) .

فما المانع أن تخرق لسيدنا عمر – رضي الله عنه – العادات وهو من المحدثون .

ويسمي المعاصرون ظاهرة التخاطب عن بعد "التلباثيا" وهي ظاهرة نفسية لم يعترف بحقيقتها جميع العلماء، تقوم على الاتصال المباشر بين النفوس، وإن كانت بعيدة بعضها عن بعض . وذلك بوسائل غير الوسائل الحسية المعلومة" (٥) .

والمسلمون يدرجون ما يحدث من هذا القبيل تحت قدرة الله تعالى، ولا يعالجونها بالبحث والتأويل، ذلك لعدم خضوع أسبابها للبحث العلمي .

---

(١) ابن تيمية – النبوات – ٢٧٤ .

(٢) السبكي – تاج الدين – معيد النعم ومبيد النقم ١٢٢ .

(٣) النبهاني – جامع كرامات الأولياء – ١/١٥٧ .

(٤) ابن تيمية / النبوات – ٢٧٤ .

(٥) د. جميل صليبا – المعجم الفلسفي ١/٣٣٦ .

## ٤- ما يلقى في النفس من إرهاصات

"الإرهاص : الأمر الخارق للعادة" (١) .

ويقع هذا الأمر في نفوس المؤمنين، وهو حديث النفس التي أحسنت الاستقامة، واعتادت الطاعة، يهجم عليها معنى لا تدري مصدره، يميل بها إلى فعل أو ترك، وإن من يحدث معه هذا الأمر ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، فيكاد يبني عمله على هذا الإرهاص، مادام موافقا للكتاب والسنة؛ وهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يسأل الله الشهادة بعد ظنه وضع الحرب بين قريش والمسلمين .

٢٦- تقول عائشة رضي الله عنها - قال سعد بن معاذ - رضي الله عنه - :

"اللهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني أجاهدهم فيك، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها - أي أفجر جرحه - فانفجر من لَبَّته (١) ... فمات منها" .

حديث صحيح (٢)

فكان كما أُلقي في نفسه -رضوان الله عليه- من وضع الحرب بين المسلمين وقريش .

وهذا جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - يسجل لنا ما دار في خَلَد أبيه الشهيد من إرهاصات ليلة استشهاده، وكيف بنى على هذا الإرهاص أعمالا وأمورا .

٢٧- قال جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - :

"لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال :"ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم - ... فإن عليَّ دَيْنا فاقض، واستوص بأخواتك خيرا، فأصبحنا فكان أول قتيل" .

حديث صحيح (٤)

---

(١) المعجم الوسيط ٣٧٧ .

(١) لَبَّة : النحر كما قاله النووي في شرحه .

(٣) رواه مسلم ٣/١٣٩٠ (ح ٦٧) الجهاد / اخراج اليهود . وأحمد - المسند - ٦/١٤١-١٤٢ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٤/٤٠٨ - ٤١١ . وابن سعد - الطبقات - ٣/٤٢١ - ٤٢٣ . وابن حبان -الإحسان- ١٥/٤٩٨ - ٥٠١ (ح ٧٠٢٨) .

(٤) رواه البخاري -الفتح- ٣/٢١٤ (ح ١٣٥٠) الجنائز / هل يخرج الميت من القبر . وأبو داود ٣/٥٥٦ (ح٣٢٣٢) الجنائز/تحويل الميت من موضعه. والنسائي -السنن- ٤/٨٤ ح٢٠٢١ الجنائز/ إخراج الميت من القبر. والدارمي -السنن- ١/٣٥ (ح٤٥) المقدمة /ما أكرم به النبي -صلى الله عليه وسلم- من بركة الطعام . ومالك -الموطأ- ٢/٤٧٠ (ح٤٩) نحوه الجهاد/ الدفن في القبر الواحد . والحاكم -المستدرك- ٣/٢٠٣ نحوه .

وهذا أعرابي يقع في قلبه أنه يُستشهد، ويدع المال ويتأباه، فيكون كما وقع في نفس ويستشهد:

٢٨- عن شداد بن الهاد - رضي الله عنه - أن رجلا من الأعراب، جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فآمن به واتبعه، ثم قال : أهاجر معك، فأوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض أصحابه فلما كانت غزوة، غنم النبي - صلى الله عليه وسلم - سبيا فقَسَم، وقَسَمَ له . فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه اليه فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذه فجاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته لك قال : ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى إلى ههنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال : إن تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلا، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي - صلى الله عليه وسلم - يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "**أهو هو**" قالوا :"نعم" قال :"**صدق الله فصدقه**" .

حديث صحيح، رجاله ثقات .

- عن ابن جريج أخبرني عكرمة بن خالد أن ابن أبي عمار أخبره عن شداد بن الهاد فذكره[1].

كما وقع هذا الأمر مع عمير بن الحُمام رضي الله عنه :

٢٩- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : وذكر خبر عُمير بن الحُمام - رضي الله عنه - وفيه قول عمير - رضي الله عنه - : "لإن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة" قال :"فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل" .

حديث صحيح [2]

---

(١) النسائي - ٦٠/٤ - ٦١ (ح ١٩٧٥) جنائز / الصلاة على الشهداء . والبيهقي - الكبرى - ١٥/٤ الجنائز / المرتث . وعبدالرزاق - المصنف - ٥٤٥/٣ (ح ٦٦٥١) الجنائز / الصلاة على الشهيد. والطحاوي - شرح معاني الآثار - ٥٠٥/١ الصلاة / الصلاة على الشهداء . والطبراني -الكبير- ٢٧١/٧ (ح ٧١٠٨) . والحاكم -المستدرك- ٥٩٥/٣ .

(٢) مسلم - ١٥٠٩/٣ - ١٥١١ (ح ١٩٠١) الامارة - ثبوت الجنة للشهيد . والبيهقي - الكبرى - ٩٩/٩ - جواز انفراد الرجل بالغزو . أحمد - المسند - ١٣٦/٣ . وابن سعد - الطبقات - ٢٥/٢ وأبو عوانة -المسند- ٣٥/٥ . وسعيد بن منصور -السنن- ٢١٥/٢ (ح ٢٥٥٦) الجهاد / فضل الشهادة .

وعُمَير بن الحُمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي هو أول قتيل في الاسلام من الأنصار في حرب، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث المطلبي فقتلا يوم بدر جميعا [1] .

وحدث مع أنس بن ضمضم عم أنس بن مالك :

٣٠- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال : يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال :"اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركون - ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد" ثم استشهد رحمه الله .

حديث صحيح [2]

وأنس بن النضر بن ضمضم، عم أنس بن مالك - رضي الله عنه - قتل يوم أحد شهيدا [3].

ودلت هذه الأخبار على أن النفس المطمئنة تكاد تدرك ما يقع لها، والله أعلم .

وكم حفلت الدعوة الاسلامية المباركة، بأناس كانوا يرون المستقبل يلمع من بعيد، فيدبرون أمور الدعوة حسب هذه الإرهاصات .

---

(١) ابن الأثير - أسد الغابة - ٣/٧٨٧ .

(٢) رواه البخاري - الفتح - ٧/٣٥٤ (ح ٤٠٤٨) المغازي / غزوة أحد . ومسلم ٣/١٥١٢ (ح١٩٠٣) الإمارة - ثبوت الجنة للشهيد . والترمذي ٥/٣٢٥ (ح ٣٢٠٠ و ٣٢٠١) التفسير باب ٣٤ . ومن سورة الأحزاب . وأحمد - المسند - ٣/٢٥٣ . وابن حبان - الإحسان - ٧/١٣٣ (ح ٤٧٥٢) (طبعة الحوت) . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤/٢١٢ (ح ١٩٤٠٠) الجهاد / فضل الجهاد . والبيهقي - الكبرى - ٩/٤٣ . وأبو عوانة - المسند - ٤/٣٠٦ و ٣٠٧ . والطيالسي - المسند - ٢٧٣ (ح ٢٠٤٤) . وابن الأثير - أسد الغابة - ١/١٥٥ .

(٣) ابن الأثير - أسد الغابة - ١/١٥٥، وابن حجر - الاصابة - ١/٨٦ .

## ٥- الفأل الحسن

"الفأل - مهموز - وقد يُسهّل، وهو ما يُتفاءل به، ومنه أن يكون الرجل مريضا فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة، فيسمع من يقول: يا واجد.

فيقول تفاءلت بكذا، ويتوجه له أنه يبرأ، أو يجد ضالته" (١).

وقد قيد الباحث كلمة الفأل بالحسن لأنها إذا أطلقت احتملت المعنى الحسن، والمعنى الآخر، فلذلك قيدها.

قال في اللسان: "والفأل يكون فيما يحسن وفيما يسوء، ومن العرب من يجعل الفأل فيما يكره"(٢) "والفأل مهموز فيما يسر ويسوء" (٣).

"والفأل الحسن حدوث علامة طيبة مصاحبة لنية عمل شيء، أو مقارنة للبدء والشروع فيه، فيستبشر بذلك، ويغلب على ظنه أن الله تعالى سيتمم بخير.

وأنواع هذا الفأل كثيرة، وتميزه موهبة من الله تعالى للعبد، وهو من الرزق الحسن الذي يرزقه المؤمن، فيستدل بهمسة أو تغريدة، أو لقاء غائب أو موافاة منتظر، أو فتح قفل أو موافقة اسم، أو نزول أمطار أو تفتح أزهار، وأشباه ذلك من الأفعال الحسنة والمناظر الجميلة، فيميل القلب إلى السكينة، ويتأول النجاح واليسر والتسهيل" (٤).

قال ابن القيم (٥): "ومن تأمل السُّنة وجد معاني في الأسماء مرتبطة بها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة من معانيها، فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله".

وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم الصلح: سهل أمركم، وقوله لبريدة لما سأله عن اسمه؟ قال: بريدة. قال: يا أبا بكر: برد أمرنا، ثم قال: ممن أنت؟ قال: من أسلم، فقال لأبي بكر: سلمنا.

---

(١) ابن فارس - معجم مقاييس اللغة - ٤٦٨/٤ والمجمل ٧١٠/٣. والفيروزابادي - القاموس - ١٣٤٥. وابن منظور - اللسان - ٥١٣/١١. وابن الأثير - النهاية - ٤٠٥/٣ - ٤٠٦.

(٢) ابن منظور - اللسان - ٥١٣/١١.

(٣) ابن الأثير - النهاية - ٤٠٦/٣.

(٤) محمد أحمد الراشد - صناعة الحياة - ١٨ بتصرف.

(٥) ابن القيم - تحفة المودود بأحكام المولود - ٨٤.

حتى أنه كان يعتبر ذلك في التأويل، فقال : رأيت كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب بن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعافية لنا في الآخرة، وإن ديننا قد طاب" [١] .

وحدثني أبو محمد عبدالله عزام قال :"إن أربعة من المجاهدين في فلسطين قاموا بغزو اليهود ليلة في الأغوار من أرض فلسطين، فقتلوا منهم وأصابوا، قال : ولما آن لهم أن يتحازوا إلى مواقعهم قرر أحدهم - ويدعى إبراهيم - أن يبقى ليسرّ ذلك الانسحاب، ففعل .

قال : وحين أدرك أن إخوانه قد أمنوا عدوهم، بدأ في الانحياز إلى طائفته، فلاحقه يهود، حتى وجد حفرة فأوى إليها، وأخرج مصحفه ليلقى الله وهو بين يديه، قال : فأول ما وقعت عيني على آية كانت قوله تعالى :﴿**سلام على إبراهيم**﴾[٢] .

قال : فوجدت برد الأمن، وسلامة الإياب، ثم نظروا في الحفرة، وقد ألقى الله على أبصارهم، فما رأوه" قال أبو محمد : وقد رأيناه مع تباشير الصباح قادما .

وقد كان النبي – عليه الصلاة والسلام – يتفاءل، كما حدث حين جاءه سهيل بن عمرو، وبريدة وغيرهما . ومن سنته عليه الصلاة والسلام حب الفأل الحسن .

وترى صدق فأل النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الشجرة حين قال عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنه – كان أصحاب الشجرة ألفا، وكانت أسلم ثمن المهاجرين" [٣] .

٢١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

"كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعجبه الفأل ويكره الطِّيَرَة" .

حديث صحيح

---

(١) حديث أسلم سالمها الله، يرد في الدراسة برقم (١٣٥) وهو صحيح .

- وحديث سهيل بن عمرو رواه أحمد عن عبدالرزاق عن معمر قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة فذكره (أحمد – المسند – ٣٣٠/٤) وانظره عن الهيثمي ١٤٦/٦ وقال : رجاله ثقات".

- وحديث بريدة رواه عبدالله بن بريدة عن أبيه كما في أسد الغابة : (٢٠٩/١) بلا سند والعهدة عليه وانظر ترجمته عنده، والاصابة ١٥٠/١ .

- وحديث دار عقبة بن رافع سبق في هذه الدراسة برقم ٢٠ .

(٢) سورة الصافات الآية : ١٠٩ .

(٣) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٤٠ .

- عن محمد بن عبدالله بن نمير قثنا عَبْرة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره [١] .

- فيه محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي أخرج له الشيخان؛ أخرج له البخاري مقرونا، ومسلم متابعة، وفي التقريب : صدوق له أوهام .

قال الهيثمي : محمد بن عمرو بن علقمة حسن الحديث .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث، يكتب حديثه وهو شيخ .

وقال القطان : صالح، ليس بأحفظ الناس للحديث .

وقال النسائي : ليس به بأس، وقال مرة: ثقة .

وقال ابن عدي : له حديث صالح، وقد حدث عنه جماعة من الثقات .

وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطيء .

قال ابن معين : ثقة، وقال : حديثه ليس بالحجة .

قال ابن المبارك لم يكن به بأس .

وقال يحيى : ما زال الناس يتقون حديثه . قيل له : وما علة ذلك ؟ قال : كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشيء من رأيه، ثم يحدث به مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة [٢] .

قال الباحث : وبقول يحيى بن معين اتضحت علة أحاديث محمد بن عمرو بن علقمة .

فإذا كان الحديث لا مجال للرأي فيه فهو صحيح، وذلك لأن علة رواياته في الأحاديث التي يكون للرأي فيه مجال .

---

(١) ابن ماجه- ٢/١١٧٠ (ح ٣٥٣٦) الطب/ من كان يعجبه الفأل . وأحمد- المسند- ٢/٣٢٢ . وابن حبان- الإحسان- ١٢/ ٤٩٠ (ح ٦١٢١) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤٩٩ - وتهذيب التهذيب ٩/٣٧٦ والمزي - تهذيب الكمال- ٢٦/٢١٢ وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٨/٣١ - والدوري -التاريخ- ٢/٥٣٣ وخليفة بن خياط الترجمة (٤٢٠٠) والطبقات ٤٧٠ وابن المديني - العلل - ٨٤ وأحمد - العلل ٢/٢٢ والبخاري - التاريخ الكبير - الترجمة ٥٨٣ والجوزجاني- أحوال الرجال - الترجمة ٢٤٤ والترمذي - العلل الكبير - ٧٤٤ . ويعقوب - المعرفة - ١/٥٤٠ و ٢/٢٢٣ . وابن حبان - الثقات - ٧/٣٧٧ وابن شاهين- الثقات - الترجمة - ١٢٠٧ - وابن القيسراني - الجمع بين رجال الصحيحين - ٢/٤٥٤ وابن عدي - الكامل في التاريخ - ٥/٥٢٨ والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٦/١٣٦ والكاشف ٣ / الترجمة ٥١٦٥ وديوان الضعفاء الترجمة ٣٩١٢ والمغني ٢ / الترجمة ٥٨٧٦ وتاريخ الاسلام ٦/١٢٧ . وميزان الاعتدال ٣ / الترجمة ٨٠١٥ والخزرجي - الخلاصة - ٢ / الترجمة ٦٥٥٢ والهيثمي - المجمع - ٦/١٢٨ .

وقد ورد هذا الحديث عند البخاري ومسلم بنحوه عن أبي هريرة من غير طريق محمد بن عمرو فدل هذا على أن للحديث أصلا [١] .

ورأيت الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي قد صححا سند محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة، في حديث لا مجال للرأي فيه، فكأنهما فعلا ذلك لانتفاء هذه العلة [٢] .

والطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء - هي التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطير يقال : تطير طيرة. وأصله : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها . وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر" [٣] .

٣٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا طيرة، وخيرها الفأل"** قيل : يا رسول الله وما الفأل ؟ **قال :"الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"** .

حديث صحيح [٤]

وفي الحديث دعوة إلى إصلاح اللسان، وأن لا يصدر عنه إلا الكلام الصالح، ولا يسمع الناس إلا صالحا، إذ للكلمة الصالحة أثرها في نفوس الناس وأمورهم، كما للاسم أثره في نفس صاحبه وسامعه، لذلك كان من منهجه عليه الصلاة والسلام تغييرُ الأسماء ذات الدلالة السيئة .

٣٣- عن سعيد بن المسيب عن أبيه أن أباه - رضي الله عنه - جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : **"ما اسمك"** ؟ قال : حَزْنٌ . قال : **"أنت سهل"** .

قال : لا أغير اسما سمانيه أبي .

قال ابن المسيب :"فما زالت الحُزُونَة فينا بعد"

حديث صحيح [٥]

---

(١) هو الحديث التالي رقم ٣٢ .

(٢) الحاكم - المستدرك - ١٣/٢ .

(٣) ابن الأثير - النهاية ١٥٢/٣ .

(٤) أخرجه البخاري (ح ٥٧٥٥) الطب / الفأل . ومسلم (ح ٢٢٢٣) السلام / الطيرة والفأل . وأحمد - المسند - ٢٦٦/٢ ، ٤٠٦ و ٤٥٣. والطيالسي(ح ٢٥١٢). والأدب المفرد -للبخاري- (ح ٨١٠) . والطبري - تهذيب الآثار في مسند علي (ح ١٤، ١٥) . وابن حبان - الإحسان - ٤٩٣/١٣ ح ٦١٢٤ و ٤٩٤ (ح ٦١٢٥) .

(٥) البخاري ١١٧/٧ الأدب / اسم الحزن . - والأدب المفرد - (ح ٨٤١) . وأحمد - المسند - ٤٣٣/٥ . وأبو داود ٢٨٩/٤ (ح ٤٩٥٦) الادب - تغيير الاسم القبيح . والطبراني - الكبير - ٢٠ ح ٨١٨ - ٨١٩ . والبيهقي - الكبرى - ٣٠٧/٩ .

"الحَزْن بفتح المهملة وسكون الزاي : ما غلظ من الأرض، وهو ضد السهل واستعمل في الخلق يقال : في فلان حزونة أي في خلقه غلظة" .

وقوله :"فما زالت الحزونة فينا بعد" يشير إلى الشدة التي بقيت في أخلاقهم، إلا أن سعيدا أفضى به ذلك إلى الغضب في الله" (١) .

فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - حزنا أن يغير اسمه لدفع ورود التشاؤم عند سماع اسمه، وهو ضد الفأل .

وقد أورد ابن القيم (٢) في هذا الباب نوادر وملح يورد الباحث منها قوله :"لما وفدت حليمة السعدية على عبدالمطلب، تسأله رضاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لها : ومن أنت ؟ قالت : امرأة من بني سعد، قال : فما اسمك؟ قالت : حليمة، فقال : بَخْ بَخْ (٣)، سعد وحلم . هاتان خلتان فيهما غناء الدهر" .

---

(١) ابن حجر - الفتح - ٥٧٤/١٠ .

(٢) كتاب تحفة المودود بأحكام المولود ٨٦ .

(٣) "بخ بخ" هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرارها للمبالغة . وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جرت ونونت فقلت :"بخٍ بخٍ" وربما شددت (النهاية ١٠١/١) .

### (٦) معرفة علامة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه .

﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ (١)

٣٤- عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن يذهبه الله بالتوكل" .**

حديث صحيح

- ثنا محمد بن كثير العبدي، قال أخبرنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عيسى بن عاصم الأسدي عن زر بن حبيش عن ابن مسعود فذكره (٢) .

- وعن شعبة عن سلمة بن كهيل به مثله (٣) .

قال الترمذي : حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح سنده، رواته ثقات .

قال الخطابي في "معالم السنن" "وما منا" معناه : إلا من يعتريه التطير، ويسبق إلى قلبه الكراهة فحذف اختصارا للكلام، واعتمادا على فهم السامع (٤) .

وقال الترمذي معقبا : سمعت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - يقول: "كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: "وما منا إلا، ولكن يذهبه الله بالتوكل" قال سليمان : هذا عندي قول عبدالله بن مسعود وما منا .

وقال الحافظ في "الفتح" (٥) "هو من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه .

---

(١) سورة غافر الآية : ٤٤ .

(٢) أبو داود (ح ٣٩١٠) الطب والطيرة . والطحاوي - مشكل الآثار ٣٥٨/١ و ٣٠٤/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٣و٤٩١/١ (ح ٦١٢٢) بلفظه . الترمذي (ح ١٦١٤) السير / ما جاء في الطيرة . وابن ماجه (ح ٣٥٣٨) الطب / الطيرة . وأحمد ٣٨٩/١ و ٤٤٠ . والبيهقي - الكبرى - ١٣٩/٨ . والبخاري - الأدب المفرد - (ح ٩٠٩) .

(٣) أحمد - المسند - ٤٣٨/١ والطيالسي (ح ٣٥٦) . والطحاوي - شرح معاني الآثار ٣١٢/٤ والمشكل ٣٥٨/١ و ٣٠٤/٢ . والحاكم - المستدرك - ١٧/١ و ١٨ . والبيهقي - الكبرى - ١٣٩/٨.

(٤) الخطابي - "معالم السنن" ٢٣٢/٤ .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٢١٣/١٠ .

قال الباحث : لم يسلم قول ابن حجر من معارض، فإن سليمان بن حرب لم يكن يقطع بأنه إدراج، فقد كان يقول: "هذا عندي قول عبدالله بن مسعود" وهذه الصيغة لا قطع فيها كما أن سليمان بن حرب لم يورد دليلا على قوله من شاهد أو متابعة .

والتوكل يريح النفس، ويهدي القلب، ويشعر المرء أن الله معه، وأنه سيؤيده وينصره، فيكاد يرى ما يتمنى وقد وقع، وما يخشى وقد ذهب .

**٣٥- "يا أبا بكر ما ظنك في اثنين الله ثالثهما" .**

حديث صحيح رواه أنس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [١] .

إنه التوكل المطلق، والتسليم والرضى والنظر إلى وعد الله تعالى كأنه يقع الساعة لا محالة .

وقد بدا هذا على أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، وقد فوضت أمرها إلى الله ليالي الإفك المؤلمة .

٣٦- قالت عائشة – في خبر الافك– :"إني والله لقد عرفت أنكم سمعتم بذلك، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم : إني بريئة – والله يعلم أني بريئة – لم تصدقوني، وإن اعترفت لكم بأمر – والله يعلم أني بريئة – لتصدقوني، وإني والله لا أجد مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو يوسف:**﴿فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون﴾**[٢] ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله جل وعلا يبرئني ببرائتي" .

حديث صحيح [٣]

فدل تفويض عائشة، وحسن تسليمها، وصدق توجهها إلى الله، على اطمئنان قلب المؤمن إلى أمر غيبي يكاد يرى حدوثه، وهكذا وقع للسيدة عائشة، حين أحسنت التفويض والتسليم.

---

(١) البخاري ١٩٠/٤/ المناقب / مناقب المهاجرين ومنهم أبو بكر . ومسلم ١٨٥٤/٤ (ح ٢٣٨١) فضائل الصحابة / فضل أبي بكر . والترمذي ٢٧٨/٥ (ح ٣٠٩٦) التفسير / ومن سورة التوبة . وأحمد - المسند - ٤/١ . وابن سعد - الطبقات - ١٢٣/١/٣ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٨ .

(٣) رواه البخاري -الفتح- (ح٤١٤١) المغازي- حديث الإفك . مسلم (ح٢٧٧٠) . أبوداود (ح٤٧٣٥) السنة-باب في القرآن . النسائي- عشرة النساء (ح٤٥) . أحمد-المسند- ١٩٤/٦ . ابن حبان- الإحسان- ١٢/١٠ (ح٤٢١١) .

قال ابن حجر :"فيه فضل من يفوض الأمر لربه، وأن من قوي على ذلك خف عنه الغم والهم، كما وقع في حالتي عائشة قبل استفسارها عن حالها - وبعد جوابها بقولها :﴿والله المستعان﴾"[1] .

"وللتفويض علامات تبدو على المفوض المتوكل على الله، منها المسكنة التي تبدو على العبد المفوض، أو الطمأنينة التامة التي تطغى عليه إذ الخطر محدق وقريب، أو الجرأة في اقتحام الأمور وكأن الله تعالى قد أعلمه أنه حافظه وموصله، وأمثال ذلك كثير" [2] .

ومما يتصل بالتفويض إحسان الدعاء والانكسار لله سبحانه .

وبعض الموفقين يعرفون علامة رجحان الاستجابة إذا الداعي دعا، من عَبرة خانقة، أو شهقة مكتومة أو نبرة صادقة أو ذعر شديد، أو ضراعة واطئة أو سذاجة بريئة، أو عِيٍّ في اللغة ممن تعرف عنه الفصاحة" [3] .

وبهذا يعلم أن الرؤيا والفراسة والالهام والارهاص والفأل الحسن والتفويض والاتكال، كل أولئك مما يساعد على كشف حجب المستقبل فيقيم المؤمنون حياتهم وفق ما ييسر الله تعالى من هذه الوسائل .

كما أن طائفة من الآيات والأحاديث قد كشفت حجب المستقبل وبينته سترد في صلب هذه الدراسة إن شاء الله .

وما بدأ الباحث بهذه المعالم التي تبين كيف تُكشف حجب المستقبل إلا ليجيب على ما قد يطرأ في ذهن المطالع لهذه الدراسة من تساؤل عن كيف يمكن أن نتكلم عن المستقبل وهو غيب ؟ فكان هذا التمهيد قد جاء ليزيل ما يلتبس بذهن المطالع من استفسار .

---

(١) ابن حجر-الفتح- ٨/٤٧٩-٤٨١ .

(٢) الراشد-محمد أحمد- صناعة الحياة، ص١٩ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٨ بتصرف .

**ثالثا : انشراح صدر النبي – صلى الله عليه وسلم – عند حديث يصدق ما أخبر به**

إن الآيات الكريمات والأحاديث التي تتحدث عن مستقبل الاسلام المشرق، تدعو المسلم إلى الاستعداد والبذل لنيل ما وعد الله تعالى الأمة .

وقد يجد المسلم في قلبه حلاوة حين يجد الآية الكريمة، والحديث النبوي الشريف يصفان أمرا من أمور المستقبل ثم يقع هذا الأمر على مقتضى الوصف .

يجد هذه الحلاوة، وينشرح صدره وهو يدرك أن ما أخبر الكتاب والسنة لا بد واقع، لكنه لما يراه يهش له ويسر فؤاده، ولا ينتقص ذلك من إيمانه شيئا إذ أصل الإيمان بالله ورسوله، وبوقوع الوعد المنتظر راسخ في القلوب؛ لكن رؤية الآيات والأحاديث المستقبلية واقعا في الحياة يفرح المؤمنين، ولهم في النبي – صلى الله عليه وسلم – أسوة في هذا الباب .

٣٧- عن فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها – : أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – صعد المنبر فضحك فقال :

**"إن تميما الداري حدثني بحديث ففرحت به فأحببت أن أحدثكم، حدثني أن ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر، فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر"** ثم ذكر حديث المسيح الدجال .

وفي رواية مسلم :**"لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال .**

**حدثني؛ أنه ركب في سفينة بحرية – مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس"** ثم ذكر حديث المسيح الدجال.

وفي رواية ابن ماجة :**"ولكن تميما الداري أتاني فأخبرني خبرا منعني القيلولة، من الفرح وقرة العين، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم"** ثم ذكر الحديث .

حديث صحيح (١)

---

(١) رواه مسلم ٤/٢٢٦١ (ح٢٩٤٢) الفتن- الجساسة . أبوداود ٤/١١٨ (ح٤٣٢٥-٤٣٢٨) الملاحم- الجساسة . الترمذي -واللفظ الأول له- ٤/٥٢١ (ح٢٢٥٣) الفتن - باب ٦٦ . ابن ماجه ٢/١٣٥٤ (ح٤٠٧٤) الفتن- طلوع الشمس من مغربها . النسائي- الكبرى كما في التحفة- ١٢/٤٦٣ .

"وقد بدا هذا الفرح واضحا عند الصحابي عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو يحدث التابعين عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حديث :

" **لئن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدا إلا الله**" .

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي -أبو القاسم صلى الله عليه وسلم- يخرج ملء كفه" .

حديث صحيح[1]

---

(١) يرد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ وهو من رواية البخاري وغيره .

رابعا : أقسام أحاديث المستقبل التي تحدث بها القرآن الكريم
والتي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ - أحاديث الشروق .

ب- أحاديث الكسوف .

جـ- أخبار خاصة .

د - أخبار الأمم الأخرى .

تنوعت الأخبار الواردة في الكتاب والسنة عن مستقبل الأمة المسلمة، وتفاوتت في بيان صورتها فتراها مرة ترسمها بصورة الأمة الفاتحة المتقدمة، الأستاذة المعلمة، الموهوبة الملهمة، وتراها أخرى في صورة ناعسة متقهقرة، ذاوية متأخرة، مغلوبة متناحرة .

وترى بين هاتين الصورتين، دعائم الصورة الأولى، وأسباب الصورة الثانية، ترى ذلك لأجل أن نعمل على تأكيد هوية الأمة، بكل ما أوتيت الأمة من وسائل الثبات، ولأجل الوقوف في وجه أسباب الصورة الثانية التي لا تأتي بخير .

غير أن الصورة النهائية التي ترسمها الآيات والأحاديث صورة مشرقة، صورة الأمة التي ترث الأرض ومن عليها، وتحقق وعد الله :

**﴿إنا لننصرُ رسلَنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**(١) .

وقد تنوعت الأخبار الواردة في الكتاب والسنة عن مستقبل الأمة، فكانت على نمطين رئيسين:

الأول : ما ورد في رسم صورة الأمة مشرقة متلألئة .

والثاني : ما ورد في رسم صورة الأمة، وقد كسفت شمسها، وتآكلت أرضها، واهتزت مكانتها.

ثم هناك بعض الأخبار الخاصة، عن الأفراد والأمم .

---

(١) سورة غافر الآية : ٥١ .

## أ- أحاديث الشروق

إن الآيات والأحاديث الواردة في شروق الأمة جد كثيرة، وقد أوردها الباحث في مظانها من أبواب الدراسة .

ولذا لن يورد الباحث تحت هذه العنونة كل ما ورد في الدراسة من آيات وأحاديث وإنما سيقتصر على بعضها مع الإشارة إلى ورودها في الدراسة .

وقد أخبرت الآيات والأحاديث الواردة في شروق هذه الأمة، أن الأمة المسلمة أمة أستاذة، أستاذة على البشرية جميعها ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ (1) .

فلا يصح في عرف هذا الدين أن تكون الأمة المسلمة إلا كذلك، فكما كان الرسول صلى الله عليه وسلم، شهيدا، معلما، استاذا، فكذلك أمته مع الأمم الأخرى .

وأشارت الآيات الواردة حول مستقبل الأمة إلى تمكين الأمة المسلمة في الأرض سيرا على سنة الله تعالى مع الرسل والأنبياء والمؤمنين .

﴿**إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم يُذبّح أبناءَهم ويستحيِي نساءَهم، إنه كان من المفسدينَ، ونريدُ أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمة، ونجعلَهُمُ الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض ونُرِيَ فرعون وهامان وجنودَهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾(2) .

﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، وليُمَكِّننَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليُبدلنَّهم من بعد خوفهم أمنا**﴾(3) .

كما تحدثت الآيات عن فتح مكة، قبل أن تفتح على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- .

﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾(4) .

وهذه الأحاديث تتحدث عن فتح جزيرة العرب، وبلاد الشام، وبلاد فارس، وبلاد الروم، القسطنطينية، واليمن ومصر والعراق .

---

(1) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

(2) سورة القصص، الآية : ٤-٦ .

(3) سورة النور، الآية : ٥٥ .

(4) سورة الفتح، الآية : ١ .

وتعدنا أن نفتح روميا والهند والبيت الأبيض، إن شاء الله[1] .

كما تحدث أحاديث الشروق عن ركوب البحر ركوب الملوك على الأسرة[2] وأن الظعينة من نساء المسلمين ستسير من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وأن الراكب سيسير من العراق إلى اليمن لا يخاف إلا الله[3] .

وأن الدنيا ستبسط للأمة المسلمة، وستخرج الأرض بركاتها[4] وأنه سيكون خليفة يحثو المال حثا لا يعده عدا[5] .

فكانت أحاديث الشروق تعدنا بالأمن، والمال والخير، والفتح والانتصار وقد رأت أمتنا أكثر ذلك ولا زال لبقية الوعد رحال .

---

(1) انظر الفصل الثاني -المبحث الثاني- المطلب الثاني (ح١٨٤) و(ح٢١٥) .

(2) انظر الأحاديث ١٦٦- ١٦٩ .

(3) يرد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ وهو من رواية البخاري وغيره، وانظر حديث رقم ٨٥ .

(4) انظر الأحاديث ٣٨٠- ٣٨٣ .

(5) انظر الأحاديث ٤٠٤- ٤٠٥ .

## ب – أحاديث الكسوف

الإسلام دين واقعي صادق، صدق في وصف الأمة أفضل الصدق وأحسنه، لا يدلس الحقائق، ولا يزيف الأمور، فالإسلام لا يصور الأمة دائما غالبة قاهرة، قادرة ظافرة، إذ قد تدور عليها الدوائر وتنال منها الأيام .

فكما وصفنا متمكنين في الأرض، قد فتحت لنا أبواب الأرض، ومدت أسباب السماء، ورزقنا من حيث لا نحتسب، كذلك وصفتنا وقد تداعت الأمم علينا، فأنزلت رايتنا، وأذلت الأعزة فينا، حتى سرنا ورائهم حذو القذة بالقذة .

وحديث نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ تناول أحاديث الكسوف، وما من كسوف يدوم، إذ الكسوف كبوة، وهي لكل جواد .

ولقد علم المسلمون أن الأيام دول، علمهم ذلك المولى سبحانه وتعالى عبر حديث عن تدافع الناس، وتداول الأيام، وسنن الله التي لا تتخلف :**﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين . ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الأيام نداولها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾**(1) .

فكان الدرس حافزا، والخبر مستفزا كل همة عالية، وكل راحلة صالحة، وسوف تستجيب الأمة، إذ كلها إبل رواحل، وكان الدرس إسهاما في علو الأمة، بإبعادها عن ذنوبها، إذ بالذنوب تحط الأمم .

إن أخبار الكسوف ذات دور في باب السمو والرقي، كما تؤدي الدور أحاديث الشروق، تلك علامات وأمارات، وهذه ومضات وإشارات، تحذر وتنذر بلغة تكاد تخرج الكلمات، حذار وإياك، تندد بالذنب، إذ هو يخفض ويكسر، وتحذر منه، وتدفع إلى الطاعة، فترفع الهمة نحو السماء .

ولأحاديث الشروق نوع ترغيب، كما للأذى نوع ترهيب، وفي كلٍ ملموسة ودعوة، وتربية ودفعة، وإشارات وومضة، وإن سرت إحداها، وأبكت الأخرى .

وهذه الأحاديث النبوية تتكلم عن هذه الأمة المسلمة، عن هلكة العرب، واستباحة البيت الحرام، وخرابه خرابا لا يعمر بعده أبدا، ولكن هذا قبل قيام الساعة بقليل؛ يفسر ذلك الحديث الذي يلي حديث خراب البيت الحرام إذ مطلعه لا تقوم الساعة حتى(2) .

---

(1) سورة آل عمران، الآيات : ١٣٧ـ ١٤٠ .

(2) يرد بعد قليل برقم ٣٩ وهو من رواية البخاري ومسلم وغيرهما .

وتحدث عن انحراف العرب وردتهـا، وعودتهـا إلى الأصنـام تعبدهـا، حتى يترك المسلمون المدينة على خير ما كانت عليه .

وألفاظ الأحاديث تشي بأن هذا حادث قرب قيام الساعة، ففـي حديث العودة إلى الأصنام كان اللفظ صريحا :"**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة**"(١) .

وفي حديث ترك المدينة :"**وآخر من يُحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة**"(٢) فتكاد النفس تطمئن إلا أن هذا لا يكون إلا بين يدي الساعة، والله أعلم .

٢٨- عن سعيد بن سمعان قال : سمعت أبا هريرة يحدث أبا قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"**يبايع لرجل بين الركن والمقام،ولن يستحل البيت إلا أهله، فـإذا استحلوه فـلا تسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه**".

حديث صحيح

- عن النضر عن ابن أبي ذئب، واسحاق بن سليمان ثنا سعيد به : فذكره(٣) .

- ثنا حسن بن محمد، أنا ابن أبي ذئب عن سعيد به : فذكره(٤) .

- ثنا أبو يعلى، قثنا أبو خيثمة، قثنا اسحاق بن سليمان الرازي، قال سمعت ابن أبي ذئب يذكر عن سعيد به : فذكره(٥) .

قال الهيثمي : رواه أحمد، ورجاله ثقات(٦) .

وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله : ما خرجا لابن سمعان .

وكلام الإمام الذهبي صحيح، وابن سمعان ثقة، ولا عبرة بتضعيف الأزدي له، فكلامه بلا جارح وقد أخرج له البخاري في رفع اليدين(٧) .

---

(١) الحديث رقم ٣٩ وهو من رواية الشيخين وغيرهما .

(٢) الحديث رقم ٤٠ وهو من رواية الشيخين وغيرهما .

(٣) أحمد -في المسند- ٢٢٠/٣ (ح٨٣٥٩) . الحاكم ٤٥٢/٤ .

(٤) أحمد -في المسند- ٢٦٥/٣ (ح٨٦٢٧) .

(٥) ابن حبان -في الإحسان- ٢٣٩/١٥ (ح٦٨٢٧)، أبوداود الطيالسي -في المسند- (ح٢٣٧٣)، وابن أبي شيبة -في المصنف- ٥٢/١٥-٥٣ .

(٦) الهيثمي -في المجمع- ٢٩٨/٣ .

(٧) ابن حجر -في التقريب- ٢٣٧، والتهذيب ٤٥/٤، والمزي -تهذيب الكمال- ٤٩٠/١٠، والبخاري -في الكبير- ٣/ترجمة ١٦٠٢، وابن أبي حاتم -في الجرح- ١٢٤/٤، والذهبي -في تاريخ الإسلام- ٢٥١/٤، -وميزان الاعتدال- ٢/ترجمة ٣٢٠٦، والخزرجي -في الخلاصة- ١/ترجمة ٢٤٧٦ .

٣٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة**" وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة.

حديث صحيح[1]

وتبالة: موضع باليمن، وهي قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام[2] أما "ذي الخلصة" فهو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم.

وقيل: ذو الخلصة: الكعبة اليمانية التي كانت باليمن. فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخربها.

وقيل: ذو الخلصة: اسم الصنم نفسه، وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس.

ومعنى الحديث: أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فيسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة، فترتج أعجازهن[3].

٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"**يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العواف** يريد عوافي السباع والطير، **وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما**".

حديث صحيح[4]

مزينة: هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومزينة اسم أمهم[5].

---

(١) رواه البخاري -الفتن، باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ٨/١٠٠، ومسلم ٤/٢٢٣٠ (ح٢٩٠٦) الفتن، لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وابن أبي عاصم -في السنة- ٧٨،٧٧. وعبدالرزاق -في المصنف- (ح٢٠٧٩٥)، وابن حبان -في الإحسان- ١٥/١٤٩ (ح٦٧٤٩).

(٢) ياقوت -في المعجم- ٢/٩، ومحمد بن عبدالمنعم الحميري -في الروض المعطار- ١٢٩.

(٣) ابن الأثير -النهاية- ٢/٦٢ مادة خلص.

(٤) البخاري ٢/٢٢٢ الحج- من رغب عن المدينة، ومسلم ٢/١٠٠٩ (ح١٣٨٩) الحج- المدينة حين يتركها أهلها، وأحمد -في المسند- ٢/١٦ (ح٧١٩٦) و ٢/٣٣٢ (ح٩٠٠٩).

(٥) انظر ابن حزم جمهرة أنساب العرب (٤٨٠) وابن الكلبي: جمهرة النسب ١/٤٠١.

٤١- وللحديث شاهد عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه : نحوه .

إسناده حسن

- نا أبو يعلى قثنا عمرو بن أبي عاصم النبيل قثنا أبي قثنا عبد الحميد بن جعفر قثنا صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن عوف : فذكره[١] .

وعن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الحميد بن جعفر به : فذكره دون التعرض لخبر المدينة[٢] .

قال ابن حجر : إسناده صحيح[٣] ولا يصح فإن صالح بن أبي عريب دون الثقة، قال ابن حجر : مقبول . وذكره ابن حبان في الثقات[٤] .

---

(١) ابن حبان -في الإحسان- ١٧٧/٥ (ح٦٧٧٤)، وعمر بن شبة -في تاريخ المدينة- ٢٨١/١، والطبراني -الكبير- ٩٩/١٨ .

(٢) أبو داود (ح١٦٠٨) الزكاة- ما لا يجوز من الصدقة، والنسائي ٣٤/٥-٤٤ الزكاة - باب قول الله تعالى :"ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون.."، وابن ماجه ٨١٢١ الزكاة- النهي أن يخرج من الصدقة شر ماله .

(٣) الفتح ١٠٨/٤ .

(٤) ابن حجر -في التقريب- ٢٧٣، والتهذيب- ٣٩٨/٤ والمزي في تهذيب الكمال ٧٢/١٣، والبخاري في الكبير- ٤/ترجمة ٢٨٤٣، والمعرفة -ليعقوب- ٣١٢/٢، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم- ٤/ترجمة ١٨٠٤، والذهبي -في تاريخ الإسلام- ٢٥٨/٤، والميزان- ٢/ترجمة ٣٨٧١ .

## جـ- أخبار خاصة

وردت بعض الأخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تتحدث عن بعض الصحابة والتابعين خاصة . فذكرت بعض هذه الأخبار أنهم سيستشهدون، أو أنهم سيجدون المال، أو أن بعضهم سيموت وحيدا، كأخبار أبي ذر رضي الله عنه .

كما ذكر حديث أوصافا لأحد التابعين وهو أُوَيْس القَرَني رضي الله عنه[1] .

وجعل الباحث هذه الروايات بين يدي الدراسة، مؤشرا إلى أن الأخبار الكثيرة الواردة في هذه الدراسة، قد تحقق على وجه دقيق، وان هذا الوميض نذير الغيث الصَّيب بإذن الله .

٤٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً، فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه نبي الله صلى الله عليه وسلم، وقال :

**"اثبت أحد، نبي، وصديق، وشهيدان" .**

حديث صحيح[2]

٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" .**

حديث صحيح[3]

وله شاهد وهو الذي يليه .

---

(1) أويس القرني : تابعي عابد زاهد، ترد ترجمته عند الحديث رقم ٤٦ .

(2) البخاري ١٩٧/٤ فضائل الصحابة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لو كنت متخذا خليلا، وباب مناقب عثمان، والنسائي -فضائل الصحابة- (٣٢). وأحمد -في المسند- ٢٢٥/٤ (ح١٢١٠٧) . وابن حبان -الإحسان- ٢٨٠/١٥ (ح٦٨٦٥). وأبويعلى -المسند- ٢٨٩/٥ (ح٢٩١٠) و ٣٣٨ (ح٢٩٦٤) و ٤٥٤ (ح٣١٧١) . وخليفة بن خياط -المسند- ١٤ (ح٢) . والخطيب -التاريخ- ٣٦٥/٥. والطيالسي -المسند- ٢٦٦ (ح١٩٨٥) .

(3) رواه مسلم ١٨٨٠/٤ (ح٢٤١٧) الفضائل- فضل طلحة. والترمذي ٦٢٤/٥ (ح٣٦٩٦) المناقب- مناقب عثمان. وأحمد -المسند- ٤١٩/٢. والنسائي -الفضائل- ١٠٣. وابن أبي عاصم -السنة- ٦٠٧/٢ (ح١٤٤١). والخطيب -التاريخ- ١٦١/٨. والبغوي -شرح السنة- ١٢٧/١٤ (ح٣٥٢٤).

٤٤- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"اسكُن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" .**

وعليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم .

حديث صحيح

ثنا وكيع ثنا سفيان عن حصين ومنصور، عن هلال بن يَساف عن سعيد بن زيد .

قال وكيع مرة : قال منصور : عن سعيد بن زيد .

وقال مرة : حصين : عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد(١) .

وثنا محمد بن العلاء عن ابن ادريس ثنا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني سمعت سعيدا به فذكره(٢) .

وذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم(٢) .

ثنا الفضل بن الحباب، ثنا علي بن المديني، ثنا ابن إدريس، قال سمعت حصينا يذكر عن هلال بن يساف به فذكره(٣) .

قال الترمذي : حسن صحيح

قال البخاري بعد أن ذكر رواية هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد : وزاد بعضهم ابن حبان فيه و لم يصح(٤) .

٤٥- عن بريدة بن الحصيب – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فتحرك الجبل فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"**

حديث صحيح

---

(١) أحمد -المسند- ٢٩٧/١ (ح١٦٣٠) .

(٢) أبو داود ٣٧/٥ (ح٤٦٤٨) السنة: الخلفاء. والنسائي -الفضائل- باب ١٠٤ .

(٣) ابن حبان -الإحسان- ٤٥٧/١٥ (ح٦٩٩٦). والطيالسي (ح٢٣٥)، والحميدي (ح٨٤)، وأحمد -المسند- ١٨٨/١-١٨٩. والترمذي ٦٥١/٥ (ح٣٧٥٧) المناقب، مناقب سعيد بن زيد. والنسائي ١٠١٨٧. وابن ماجه ٤٨/١ (ح١٣٤) المقدمة- فضائل العشرة. والحاكم ٤٥٠/٣-٤٥١. وأبويعلى -المسند- ٢٥٨/٢ (ح٩٦٩). وأبو نعيم -الحلية- ٢٥/٥. والطيالسي -المسند- ٣٢ (ح٢٣٥). والطبري -الأوسط- ٤٨٩/١ (ح٨٩٤) .

(٤) البخاري -التاريخ الكبير- ١٢٥/٥ .

٤٤- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"اسكُن حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" .**

وعليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد، رضي الله عنهم .

حديث صحيح

ثنا وكيع ثنا سفيان عن حصين ومنصور، عن هلال بن يَساف عن سعيد بن زيد .

قال وكيع مرة : قال منصور : عن سعيد بن زيد .

وقال مرة : حصين : عن ابن ظالم عن سعيد بن زيد[1] .

وثنا محمد بن العلاء عن ابن ادريس ثنا حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني سمعت سعيدا به فذكره[2] .

وذكر سفيان رجلا فيما بينه وبين عبد الله بن ظالم[2] .

ثنا الفضل بن الحباب، ثنا علي بن المديني، ثنا ابن إدريس، قال سمعت حصينا يذكر عن هلال بن يساف به فذكره[3] .

قال الترمذي : حسن صحيح

قال البخاري بعد أن ذكر رواية هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد : زاد بعضهم ابن حيان فيه و لم يصح[4] .

٤٥- عن بريدة بن الحصيب – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – فتحرك الجبل فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **"أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"**

حديث صحيح

---

(1) أحمد -المسند- ٣٩٧/١ (ح١٦٣٠) .

(2) أبو داود ٣٧/٥ (ح٤٦٤٨) السنة: الخلفاء، والنسائي -الفضائل- باب ١٠٤ .

(3) ابن حبان -الإحسان- ٤٥٧/١٥ (ح٦٩٩٦)، والطيالسي (ح٢٣٥)، والحميدي (ح٨٤)، وأحمد -المسند- ١٨٨/١-١٨٩، والترمذي ٦٥١/٥ (ح٣٧٥٧) المناقب، مناقب سعيد بن زيد، والنسائي ١٠١ح٨٢، وابن ماجه ٤٨/١ (ح١٣٤) المقدمة- فضائل العشرة، والحاكم ٤٥٠/٣-٤٥١، وأبويعلى -المسند- ٢٥٨/٢ (ح٩٦٩)، وأبو نعيم -الحلية- ٢٥/٥، والطيالسي-المسند- ٣٢ (ح٢٣٥)، والطبري -الأوسط- ٤٨٩/١ (ح٨٩٤) .

(4) البخاري -التاريخ الكبير- ١٢٥/٥ .

عن علي بن الحسن نا الحسين ثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه فذكره[١] .

رجاله ثقات :

وعلي بن الحسن ابن شقيق، والحسين هو ابن واقد المرزوي أخرج له البخاري معلقا، ومسلم استقلالا وقد وثقه ابن معين . وقال أبو زرعة والنسائي ليس به بأس . قال ابن حبان : كان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات .

قيل لابن المبارك : مَن الجماعة ؟ قال :"فذكر نفرا منهم" الحسين بن واقد .

وقال أيضا : من لنا مثل الحسين .

وقد اختلفت فيه أقوال أحمد :

قال الأثرم عن أحمد : ليس به بأس وأثنى عليه .

وقال العقيلي : أنكر أحمد بن حنبل حديثه . وقال الأثرم : قال أحمد : في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي ونفض يده . وقال أحمد : أحاديثه ما أدري أيش هي[٢] .

قال الباحث : لم يفسر الامام أحمد انكاره على الحسين بن واقد بغير قوله :"في أحاديثه زيادة" وحديث الحسين هذا له شاهدان وهما الحديثان السابقان .

ولم ترد أي زيادة في حديث الحسين بن واقد عن الشواهد الأخرى .

وقد يستغرب قول الامام أحمد في الحسين بن واقد مع اخراجه له هذا الحديث وغيره . وقد أخرج مسلم للحسين استقلالا . ولما كان الجرح غير مفسر، فإنه لن يقدم على قول الموثقين للحسين وهم أئمة في هذا الشأن .

وقد اتفق العلماء على تقديم التعديل على الجرح المبهم[٣] .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أخبارا عن أويس القَرَني رضي الله عنه .

٤٦- عن أُسَير بن جابر[٤] - رضي الله عنه - قال : كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس . فقال : أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم . قال : من مُراد ثم من قَرَن ؟ قال : نعم . قال : فكان بك برص فبرأت

---

(١) أحمد -المسند- ٥/٩ (ح٢٢٩٩٧). وابن أبي عاصم -السنة- ٦٠٨/٢ (ح١٤٤٢) .

(٢) انظر ابن حجر -التقريب- ١٨٠/٢، والتهذيب ٣٢١/٢-٣٢٢ .

(٣) النووي -في التقريب-، والسيوطي -في التدريب- ٢٠٩ .

(٤) أسير -بالتصغير- ابن عمرو أو ابن جابر، الكوفي، قيل أصله أسير، فقلبت الهمزة، مختلف في نسبته، قيل كندي وقيل غير ذلك، وله رؤية، مات سنة ٨٥هـ . قيل إن ابن جابر آخر، تابعي. ابن حجر - التقريب- ٣٧٤/٢ .

ه إلا موضع درهم؟ قال : نعم . قال : لك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرَن . كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم . له والدة هو بها بر . لو أقسم على الله لأبره . فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل"** فاستغفر لي : فاستغفر له .

فقال له عمر : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلي" .

حديث صحيح[1]

أويس القرني هو : أبو عمرو، أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك القرني المرادي اليماني، سيد التابعين في زمانه[2] .

(١) رواه مسلم ٤/١٩٦٩ (ح٢٢٥) فضائل الصحابة- فضل أويس. وأحمد -المسند- ١/٨٩ (ح٢٦٦). والحاكم -المستدرك- ٣/٤٠٣-٤٠٤. وابن سعد -الطبقات- ٦/١١٣ .

(٢) انظر: الذهبي -سير أعلام النبلاء- ٤/١٩. وأبو نعيم -الحلية- ٢/٧٩. وتاج العروس مادة أوس. وأخباره كثيرة .

# الفصل الأول

## مستقبل القابضين على الجمر

المبحث الأول : العمل الإسلامي الجماعي .

المبحث الثاني : أحاديث الطائفة المؤمنة .

المبحث الثالث : منهج الإسلام في عرض المحنة .

المبحث الرابع : القابض على دينه .

# الفصل الأول

# مستقبل القابضين على الجمر

المبحث الأول : العمل الإسلامي الجماعي .

المبحث الثاني : أحاديث الطائفة المؤمنة .

المبحث الثالث : منهج الإسلام في عرض المحنة .

المبحث الرابع : القابض على دينه .

# المبحث الأول

## العمل الإسلامي الجماعي

المطلب الأول : الحث على التزام الجماعة .

المطلب الثاني : كراهة مفارقة الجماعة .

المطلب الثالث : مقاتلة الخوارج .

## المطلب الأول : الحث على التزام الجماعة

٤٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : خطبنا عمر بالجابية* فقال :

يا أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فينا . فقال :

**"أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد . ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان . عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة" .**

حديث صحيح

- ثنا النضر بن إسماعيل -أبو المغيرة- عن محمد بن سُوقَة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر: فذكره[1] .

- وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن عمر : فذكره[2] .

- وعن سليمان بن يسار عن أبيه عن عمر : فذكره[3] .

---

* الجابية قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجَيْدُر من ناحية الجولان قرب مرج الصُّفَّر في شمالي حوران، "انظر الفتوح لأحمد بن أعثم ٢٢٦/١ - فيه ذكر الجابية - وياقوت - المعجم - ٩١/٢ والحميري - الروض المعطار ١٥٢ وهي جنوب غرب دمشق بحوالي ٥٠ ميلا . وهي معروفة اليوم . والجابية في لغة لسان أهل الشام، حوض الماء الكبير، ولا زالت اللفظة تجري على ألسنتهم . وسميت الجابية بهذا الاسم لأنه يجبى إليها الماء" .

(1) الترمذي ٤٦٥/٤ (ح ٢١٦٥) الفتن - لزوم الجماعة . والنسائي - عشرة النساء - ٣٤٣، وأحمد - في المسند - ١٨/١ والبيهقي - الكبرى - ١٩١/٧، والحاكم ١١٤/١ وابن حبان - الإحسان - ٢٣٩/١٦ (٧٢٥٤) والطحاوي - شرح معاني الآثار - ١٥٠/٤ وابن أبي عاصم - السنة - ٤٢/١ (ح ٨٨) و ٤٢١/٢ (ح ٨٩٧) .

(2) الحاكم - في المستدرك - ١١٤/١ - ١١٥ .

(3) الحميدي ١٩/١ (ح ٣٢) .

-وعن حماد، عن عبد الله بن المختار، عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن عمر: فذكره[١] .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي من طريق عامر بن سعد .

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال -في نهاية الباب- : وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه، والعلم، والحديث .

قال : وسمعت الجارود بن معاذ يقول : سمعت علي بن الحسن يقول : سألت عبد الله ابن المبارك من الجماعة ؟ فقال : أبو بكر وعمر . قيل له : قد مات أبو بكر وعمر . قال : فلان وفلان، قيل له : قد مات فلان وفلان، فقال عبد الله بن المبارك : أبو حمزة السكري جماعة .[٢]

ويستفاد من الحديث الأخذ بقول الأكثر فإن قوله :"وهو من الاثنين أبعد" يفيد الأخذ برأي الاثنين مقابل رأي الواحد وهكذا .

وبحبوحة الجنة : وسطها [٣] .

٤٩- وعن جابر بن سَمُرة نحوه .

حديث صحيح

- ثنا جرير بن عبد الحميد الضّبّي الرازي عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة فذكره[٤].

- وعن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير به مثله[٥] .

---

(١) أبو يعلى (ح ٢٠١ و ٢٠٢) .

(٢) هو محمد بن ميمون المروزي عالم مرو . وتوفي سنة ١٦٧ (سير أعلام النبلاء ٣٨٥/٧) .

(٣) القاموس المحيط- ٢٧٢ .

(٤) أحمد - في المسند - ٦٥/١ (ح ١٧٧) وابن ماجه - ٧٩١/٢ (ح ٢٣٦٣) الأحكام - كراهة الشهادة . مختصرا وابن مَنْدَة - الإيمان ٩٨٣/٢ (ح ١٠٨٧) بتمامه . والخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ٥٧/٦ .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ٤٣٦/١٠ (ح ٤٥٧٦) والطيالسي ص٧ والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ١٥/٨ وابن حبان أيضا ١٢٢/١٥ (ح ٦٧٢٨) .

والتصرح عبد الملك بن عمير عند أبي يعلي بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه[1] .

قال البوصيري – مصباح الزجاجة – :"هذا إسناد رجاله ثقات"[2] .

٥٠- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

**"ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية" .**

حديث حسن

- عن زائدة بن قدامة عن السائب بن حبيش عن معدان بن أبي طلحة قال : سألني أبو الدرداء أين مسكنك ؟ قلت : في قرية دون حمص، قال : فذكره .[3]

السائب بن حبيش، وثقه العجلي، وقال الدارقطني : صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر : مقبول .

قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عنه، فقلت له : أثقة هو ؟ قال : لا أدري[4] .

وحمص مدينة بالشام من أوسع مدنها، وهي حسنة عامرة إلى هذا اليوم، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا سنة أربع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما[5] .

---

(1) أبو يعلى الموصلي – المسند – ١/١٥٠ (ح ١٤٣) .

(2) البوصيري – مصباح الزجاجة – ٢/٣٦ (ح ٨٣٤) .

(3) النسائي – في السنن – واللفظ له ٢/١٠٦ (ح ٨٤٧) الصلاة – التشديد في ترك الجماعة . وأحمد – في المسند – ٥/١٩٦ و ٦/٤٤٦ . وأبو داود (ح ٥٤٧) الصلاة – التشديد في ترك الجماعة، والحاكم ١/٢١١ والبيهقي – في الكبرى – ٣/٥٤ وابن خزيمة – في الصحيح (ح١٤٧٦) . وابن حبان – في الإحسان – ٥/٤٥٧ (ح ٢١٠١) .

(4) ابن حجر – في التقريب ٢٢٨ والتهذيب ٣/٤٤٦ والمزي في تهذيب الكمال . والبخاري – في الكبير – ٤/ الترجمة ٢٢٩٦، والمعرفة – ليعقوب – ٢/٢٢٨ والجرح والتعديل ٤/ الترجمة ١٠٥١ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٦١ . والكاشف ١/ الترجمة ١٨٠٦ والخلاصة – للخزرجي – ١/ الترجمة ٢٣٤٥ . وتاريخ يحيى بن معين برواية الدوري ٢/١٨٨ .

(5) ياقوت – المعجم – ٢/٣٠٢ والحميري – الروض المعطار – ١٩٨ وأحمد بن أعثم – الفتوح ١/٢٠٩ .

٥١- عن جابر بن سَمُرة قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وهم حلق فقال:

"مالي أراكم عِزين" .

حديث صحيح(١)

"عزين : يريد فرقا، لا يجمعكم مجلس واحد، وواحد العزين عِزَة؛ يقال : عزة وعزون وهي حلقات المتميزة، بعضها عن بعض"(٢) .

وللحديث شاهد عن أبي هريرة وهو الآتي :

٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم في المسجد جلوس حلقا فقال : "مالي أراكم عزين" .

حديث حسن لغيره

عن هشام بن عمّار(٣)

ومحمد بن مشّار(٤)

كلاهما ثنا مؤمّل ثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره .

وفي الحديث علتان :

الأولى: مؤمل بن إسماعيل القرشي - أبو عبد الرحمن البصري - فيه كلام . تكلم فيه البخاري، قال : منكر الحديث، وقد أخرج له تعليقا . قال أبو حاتم : صدوق،

---

(١) مسلم - ٣٢٢/١ (ح ٤٣٠) الصلاة - السكون في الصلاة، وأبو داود ١٦٢/٥ (ح ٤٨٢٣ - ٤٨٢٤) الأدب - التحليق والبيهقي - في الكبرى- ٢٣٤/٣، والطبراني في الكبير (ح ١٨٢٣ و ١٨٣٠ ، ١٨٣١) .

(٢) ابن الأثير - النهاية - ٢٣٣/٣ .

(٣) ابن حبان - في الإحسان ٥٣٤/٤ (ح ١٦٥٤) .

(٤) الطبري - في الجامع - ٥٤/٢٩ . وابن كثير ٢٥٦/٨ . كلاهما عند قوله تعالى " عزين .." .

شديد في السنة، كثير الخطأ . وعظمه أبو داود ورفع من شأنه إلا أنه يهم في الشيء، ووثقه ابن معين، وابن حبان . وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ[1] .

والثانية: تدليس عبدالملك بن عُمَير فإنه لا تقبل روايته ما لم يصرح بالسماع[2] .

---

(1) ابن حجر- في التقريب ٥٥٥ والتهذيب ١٠/٣٨٠ والمزي- تهذيب الكمال ٢٩/١٧٦، والبخاري- التاريخ الكبير - ٧/ ترجمة ٢١٠٧، والرازي- الجرح والتعديل ٨/ ترجمة ١٧٠٩، وثقات ابن حبان ٩/١٨٧، والذهبي ميزان الاعتدال ٤/ ترجمة ٨٩٤٩ ، والمغني له ٢/ ترجمة ٦٥٤٧.

(2) انظر الدراسة على الحديث رقم ٣٨٩ .

## المطلب الثاني : كراهة مفارقة الجماعة

٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي بسيفه، يضرب برها وفاجرها، لا يحاشي مؤمنا لإيمانه ولا يفي لذي عهد بعهده، فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية، أو يقاتل للعصبية، أو يدعو إلى العصبية، فقتلته جاهلية" .**

حديث صحيح[1]

قوله : الميتة الجاهلية : بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره ومعناه : أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهليا، أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهره غير مراد[2] .

ولا يصح أن يستدل بهذا الحديث في طاعة حكام المسلمين اليوم إذ أكثرهم قد ظهر منه الكفر الصريح، قال ابن حجر :"لم يستثنوا من ذلك - الطاعة - إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته"[3] .

٥٤- وله شاهد عن حذيفة : مثله .

حديث حسن

- ثنا إسحاق بن سليمان ثنا كثير أبو النضر عن ربعي بن حراش عن حذيفة : فذكره مثله[4].

---

(1) رواه مسلم ١٤٧٦/٣ (ح ١٨٤٨) الامارة - ملازمة الجماعة . والنسائي - ١٢٣/٧ - تحريم الدم وابن ماجه فتن (ح ٣٩٤٨) . وأحمد - في المسند - ١٧٤/٣ (ح ٨٠٦٧) . والبيهقي - في الكبرى - ١٥٦/٨ . وابن حبان -الإحسان - ٤٤١/١٠ (ح ٤٥٨٠) . والحاكم - المستدرك - ١١٨/١ - ١١٩.

(2) ابن حجر - الفتح - ٧/١٣ .

(3) المصدر نفسه .

(4) أحمد - في المسند ٨٢/٩ (ح ٤٣، ٤٤، ٢٣٣٤٨). والحاكم -المستدرك- ١١٩/١ . و ١٠٤/٣ .

- ومحمد بن بكر ثنا كثير به مثله [١] .

- وأبو عاصم ثنا كثير به مثله[١] .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

قال الباحث : لا يرقى لدرجة الصحيح فإن كثيرا أبو النضر مستقيم الحديث كما قال أبو حاتم، وقد ضعفه ابن معين، ووثقه ابن حبان في ثقاته[٢] .

٥٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية" .**

حديث صحيح[٣]

٥٦- وعن ابن عمر - بمعناه - بزيادة :**"ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" .**

حديث صحيح[٤]

٥٧- عن الحارث الأشعري رضي الله عنه - وذكر حديثا طويلا وفيه :

**"وأنا آمركم بخمس أمرني الله بها، بالجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فمن فارق الجماعة قِيْدَ شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم، قال رجل : وإن صام وصلى؛ قال : وإن صام وصلى" .**

حديث صحيح .

---

(١) أحمد - في المسند ٨٢/٩ (ح ٤٣ - ٤٤ - ٢٣٣٤٨) . والحاكم - المستدرك - ١١٩/١ . و ١٠٤/٢ .

(٢) ابن حجر- التقريب- ٤٦٠ . والتهذيب- ٢٢٨/٨ . والمزي- تهذيب الكمال- ١٥٥/٢٤ .

(٣) البخاري ١٠٥/٨ الأحكام - السمع والطاعة، ومسلم ١٤٧٧/٣ (ح ١٨٤٩) الامارة - لزوم الجماعة والدارمي ٣١٤/٢ (ح ٢٥١٩) الجهاد - لزوم الطاعة .

(٤) مسلم ١٤٧٨/٣ (ح ١٨٥١) - الامارة - لزوم الجماعة وأحمد ٩٧/٢ و ١٢٣ . وابن حبان - في الإحسان - ٤٣٩/١٠ (ح ٤٥٧٨) . والحاكم - المستدرك - ١١٧/١ وابن أبي عاصم - ٤٤/١/ (ح ٩١) .

- ثنا هُدْبَه بن خالد ثنا أبان بن يزيد العطار ثنا يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه : فذكره[١] .

- وعن أبي توبة - الربيع بن نافع - عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلامه : به مثله[٢] .

وصححه ابن حجر في الفتح[٣] .

ومفارقة الجماعة : ترك السنة واتباع البدعة . والرِبْقَة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وتجمع الربقة على رِبَق، مثل : كِسْرَة وكِسَر"[٤] .

---

(١) ابن حبان في الإحسان ١٢٤/١٤(ح ٦٢٣٣) وأبو يعلى -المسند- (ح ١٥٧١) والحاكم ١١٨/١ والترمذي - الأمثال - (ح ٢٨٦٣) . والطيالسي (ح ١١٦١) وابن خزيمة (ح ١٨٩٥) والطبراني -الكبير- (ح ٣٤٢٨) . أحمد - في المسند - ١٣٠/٤ والطبراني الكبير ٣٤٢٧ والحاكم ١١٧/١.

(٢) ابن خزيمة (ح ٩٣٠) والطبراني الكبير ٣٤٣٠ . والبيهقي - الكبرى - ١٥٧/٨ .

(٣) ابن حجر - فتح الباري - ٧/١٣ .

(٤) ابن الأثير - النهاية - ١٩٠/٢

## المطلب الثالث : مقاتلة الخوارج

٥٨- عن عرفجة* رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"إنه ستكون هَنات وهَنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان"** .

حديث صحيح[(١)]

"هَنَات وهَنَات" أي شرور وفساد يقال : في فلان هنات : أي خصال شر ولا يقال في الخير، "واحدها هَنْت، وقد تجمع على هنوات وقيل واحدها : هَنَت، تأنيث هَنٍ، وهو كناية عن كل اسم جنس"[(٢)] .

---

* عرفجة بن شريح وقيل ابن صريح -بالصاد أو الضاد- الأشجعي؛ صحابي نزل الكوفة. (الإصابة ٤٧٤/٢) .

(١) مسلم١٤٧٩/٣ (ح١٨٥٢) الإمارة - حكم من فرق أمر المسلمين. أبوداود ٢٤٣/٤ (٤٧٦٢) السنة- قتل الخوارج. النسائي ٩٢/٧ تحريم الدم. أحمد- المسند- ٢٦١/٤. عبدالرزاق-المصنف- (ح٢٠٧١٤)، الطبراني -الكبير- ٢٥٤/١٧-٢٥٥ ، الحاكم- المستدرك- ١٥٦/٢، ابن حبان- الإحسان- ٤٣٧/١٠ (ح٤٥٧٧) .

(٢) ابن الأثير ٢٧٩/٥ .

## المبحث الثاني

## أحاديث الطائفة المؤمنة

المطلب الأول : لا تزال طائفة من أمتي على الحق

المطلب الثاني : حب هذه الطائفة محمدا – صلى الله عليه وسلم –

## المطلب الأول : لا تزال طائفة من أمتي على الحق

"لا تزال طائفة من أمتي على الحق" هو من أحب الأحاديث على قلوب المؤمنين، وليس عجبا أن يكون هذا الحديث محبوبا، وهو يدفع بالمؤمنين قُدُما، يبصرهم بدورهم المتجدد، نحو إظهار دين الله ونصره، وتمكينه في الأرض .

وإن اهتمام النبي – صلى الله عليه وسلم – بذكر هذا الحديث، يدل على عظمته، فهؤلاء الصحابة يكثرون روايته بما يُشي بأن الحديث قد تكرر ذكره على لسان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

كما يدل على مكانته، اهتمام الصحابة أنفسهم به، إذ يروونه، ويذكرونه في مواطن عدة، يسمعونه التابعين من بعدهم، كي يقوموا به، وكي يعملوا به ويعلموا الناس من بعدهم .

ولقد اختلفت أقوال العلماء في المقصود بهذه الطائفة . وكان أجود ما قيل، قول الإمام النووي: "يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير"[1] .

وقال علي بن المديني :"هم أصحاب الحديث"[2] وقال أحمد :"إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم"[3] وقال البخاري :"هم أهل العلم"[3] .

قال القاضي عياض :"انما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقدون مذهب أهل الحديث"[4].

ويرى الباحث أن هذه الطائفة قد تكون في جميع أنحاء الأرض، من شام أو غرب، كما تشير إلى ذلك بعض الروايات، وهذا لا يمنع انتشارها في الأقطار، فإذا كانت الروايات قد ذكرت وجودهم في الشام ، أو الغرب فإنها عندئذ أقرّت بجواز تفرقهم ، وأنهم كما يكونون في الغرب ، أو

---

(١) مسلم – بالنووي – ١٣/٦٦ – ٦٧ .

(٢) انظر الحديث ٤٨ من هذه الدراسة والترمذي ٤/٤٢٠ (ح ٦١٩٢) .

(٣) البخاري – الصحيح – ٤/٧٨ .

(٤) الإحسان – الحاشية ١/٢٦٢، نقله عنه النووي في شرح مسلم ١٣/٦٧ .

لكنهم يكونون في سائر البلدان .

قال النووي :"ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض"(١)

وقد وافقه ابن حجر على هذا الرأي فذكر قوله وزاد فيه ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض"(٢).

وهذا الحديث يؤكد ما هو مشاهد من استمرار قيام جماعة أو جماعات ظاهرين،آمرين بأمر الله مستقيمين على أمره يحملون هذه الراية عالية .

قال النووي :"في هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن، ولا زال حتى يأتي أمر الله المذكور"(٣) .

قال ابن كثير :"الغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم، والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها"(٤) .

٦٠- عن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم – قال :

**"لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" .**

حديث صحيح(٥)

٦١- عن زيد بن أرقم – رضي الله عنه قال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين" .**

---

(١) النووي – شرح مسلم – ١٢/ ٦٧ .

(٢) انظر ابن حجر الفتح ٢٩٥/١٣ .

(٣) النووي – شرح مسلم – ٦٧/١٣ .

(٤) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ٤٦٦/٤ .

(٥) رواه البخاري ١٨٧/٤ المناقب باب ٢٨ ومسلم ١٥٢٣/٣ (ح ١٩٢١) الامارة – لا تزال طائفة، وأحمد – في المسند – ٢٣٣/٦ (ح ١٨١٩٠) و ٣٤١ (ح ١٨٢٢٩) .

قال معاوية :"وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام" .

حديث حسن بشاهده الذي يليه .

- عن سليمان بن داود نا شعبة عن أبي عبد الله الشامي قال : سمعت معاوية يخطب يقول : يا أهل الشام، حدثني الأنصاري قال - قال شعبة : يعني زيد بن أرقم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره[1] .

فيه أبو عبد الله الشامي قال ابن حجر في التعجيل روى عن معاوية، وعنه شعبة وقال : لم أر له في أصل المسند ذكرا [2] قال الباحث: روايته معروفة في المسند وهي من رواية أحمد نفسه [3] .

قال الهيثمي في المجمع :

"لم أجد من ترجمه"[4] ثم قال : رواه أحمد والبزار والطبراني وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم و لم يجرحه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح[5] .

٦٢- عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم يقول :

**"لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك" .**

قال عمير : فقال مالك بن يُخامر، قال معاذ :"وهم بالشام" .

فقال معاوية :"هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول :"وهم بالشام".

حديث صحيح[6]

---

(١) أحمد - المسند - ٧/ ٨٠ (ح ١٩٣١٠) وأبو داود الطيالسي - المسند - ٩٤ (ح ٦٨٩) .

(٢) ابن حجر - تعجيل المنفعة - ٤٩٨ .

(٣) أحمد - المسند - ٧/ ٨٠ (ح ١٩٣١٠)

(٤) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢١/٣ .

(٥) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢٨٧/٧ .

(٦) البخاري ١٨٧/٤ المناقب - باب ٢٨ ومسلم ١٥٢٤/٣ (ح ١٠٣٧) الامارة - لا تزال طائفة وابن ماجه ٥/١ (ح ٩) المقدمة . وأحمد - في المسند - ١٧/٦ (ح ١٦٨٤٩) و ٨٠/٧ (ح ١٩٣١٠) .

٦٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"** . قالوا : يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : **"ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"** .

حديث حسن

- عن أبي عبد الرحمن، وجدت في كتاب أبي بخط يده، حدثني مهدي بن جعفر الرملي، ثنا ضمرة عن السيباني[1] واسمه يحيى بن أبي عمرو عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة : فذكره.[2]

رواته مقبولون وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن الإمام أحمد -

(أ) مهدي بن جعفر الرملي : وثقه جماعة[3] .

(ب) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله الرملي : وثقه جماعة[4] .

(جـ) عمرو بن عبد الله السيباني : وثقه جماعة[5] .

(د) يحيى بن أبي عمرو السيباني ثقة وقد تكلم ابن حجر في روايته عن الصحابة فقال : روايته عن الصحابة مرسلة[6] .

---

(1) في المطبوع الشيباني - والتصويب من مصادر ترجمته .

(2) أحمد - في المسند - ٣٠٩/٨ (ح ٢٢٣٨٣) .

(3) ابن حجر -التقريب وقال: صدوق له أوهام والتهذيب ٣٢٥/١٠ والمزي -تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٨٨ وسؤالات ابن الجنيد الترجمة ٢٥٥١ والمعرفة -ليعقوب- ٢٨٣/١، ٣٥٨/٢ وخلاصة الخزرجي ٣/ الترجمة ٧٢٣٣.

(4) ابن حجر - في التقريب - ٢٨٠ والتهذيب ٤٦٠/٤ - والمزي - وتهذيب الكمال ٣١٦/١٣ وعلل أحمد ١٥٤/١ و٢٠٢ و ٢٨٠ والجرح والتعديل ٤/ الترجمة ٢٠٥٢ والتاريخ الكبير ٤/الترجمة ٣٠٤٥ .

(5) ابن حجر -التقريب ٤٢٤. والتهذيب ٦٨/٨ والمزي -تهذيب الكمال ١١٧/٢٢ والجرح والتعديل ٦/ الترجمة ١٣٥٢ والتاريخ الكبير / الترجمة ٢٥٩٧ وثقات ابن حبان ١٧٩/٥ وخلاصة الخزرجي ٢/ الترجمة ٥٣٣٣

(6) ابن حجر في التقريب ٥٩٥ والتهذيب ٢٦٠/١١ والمزي -تهذيب الكمال- ٤٨٠/٣١ وطبقات خليفة ٣١٥ وعلل أحمد ٣٧٩/١ والبخاري -الكبير- ٨/ الترجمة ٣٠٤٨ والصغير ٩١/٢، ١٢٥ والمعرفة -ليعقوب- ١٣٣/١ و ٤٣٧/٢، ٥١٠ والجرح والتعديل ٩/ الترجمة ٧٣٥ ، والمراسيل ٢٤٦ . وثقات ابن حبان ٦٠٩/٧ وثقات ابن شاهين الترجمة ١٦١١ وحلية الأولياء ١٠٧/٦ وموضح أوهام الجمع والتفريق ٤٦٣/٢ . والكاشف ٣/ الترجمة ٦٣٢٨ .

وروايته في هذا الحديث عن أبي أمامة الباهلي المتوفى سنة ٨٦ هـ . وتوفي يحيى بن أبي عمرو سنة ١٤٨ هـ وعمره ٨٦ سنة، وبهذا يكون عمره يوم وفاة أبي أمامة قد تجاوز عشرين عاما .

وهما شاميان، وبهذا يثبت لهما المعاصرة، واحتمال الملاقاة، وهو شرط الإمام مسلم، في رواية الثقة عن مثله .

ورواة الحديث كلهم شاميون فلسطينيون، ولا يقدح هذا في صحة الحديث، إذ لا يقدح في صحة الحديث إلا رواية الضعفاء في فضل أمر يخصهم، أما وقد وثقوا فلا . وهذه لطيفة إسناد .

والحديث وجادة والوجادة :"أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطه و لم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها" وحكي عن الشافعي جواز العمل به إذا وثق به[١] .

ويشهد للحديث حديث معاوية السابق (ح ٦٢) فذاك عامّ في الشام . وهذا يخصصه ببيت المقدس وأكنافه .

قال الهيثمي : رواه عبد الله وجادة عن خط أبيه، والطبراني ورجاله ثقات[٢] .

وقد ذكر ابن حجر لفظ "أكناف بيت المقدس" ولم يذكر فيه ضعفا[٣] .

وأكناف بيت المقدس : أي نواحي بيت المقدس[٤] .

٦٤- عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام" .**

وفيه :**"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح

---

(١) انظر ابن الصلاح - علوم الحديث - تحقيق نور الدين عتر . ١٧٨ - ١٨١ .

(٢) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٢٨٨/٧ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٢٩٤/١٣ .

(٤) ابن الأثير - النهاية - ٢٠٥/٤ .

- ثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن إبراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جُبير بن نُفير، أن سلمة : فذكره[١] .

- ثنا أحمد بن عبد الواحد ثنا مروان بن محمد ثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صُبَيح المري ثنا إبراهيم بن أبي عبلة عن الوليد، به : فذكره[٢] .

رجاله ثقات

في الطريق الأولى إسماعيل بن عياش وشيخه شامي، وهو ثقة إذا كان شيخه شاميا، قال البخاري:

"إذا حدث عن الشامي فصحيح"[٣] .

وفي الطريق الثانية أحمد بن عبد الواحد وهو صدوق وقد وثق[٤] .

ومن لطائف السند، أن رواته كلهم شاميون .

٦٥- عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، قال : فُتح على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح، فأتيته، فقلت يا رسول الله، سُيِّبَت الخيل ووضعوا السلاح، فقد وضعت الحرب أوزارها، وقالوا : لا قتال، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"كذبوا، الآن جاء القتال، الآن جاء القتال، إن الله جل وعلا يزيغ قلوب أقوام يقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله على ذلك، وعُقْرُ دار المؤمنين الشام" .**

---

(١) أحمد - في المسند - ٣٩/٦ (ح ١٦٩٦٢) . والطبراني - الكبير - ٦٣٥٨ و ٣٣٦٠ .

(٢) النسائي ٢١٤/٦ (ح ٣٥٦١) الخيل . وأحمد ١٠٤/٤ .

(٣) ابن حجر في التقريب ١٠٩ والتهذيب ٣٢١/١ وابن معين - في التاريخ ٢١٢/٤، ٤٣٢ وابن أبي حاتم - في الجرح - ١٩١/٢ والذهبي - في سير النبلاء - ٣١٢/٨ ومن تكلم فيه ٤٧ والميزان ٢٤٠/١ - ٢٤٤ . وابن العماد - في الشذرات - ٢٩٤/١ والخطيب - في التاريخ - ٢٢٢/٦ ويوسف بن عبد الهادي - في بحر الدم ٤٥٢ و ٧٢ والبيهقي - في الكبرى - ٢٣٤/٦ ومعجم الجرح والتعديل ٢٠ . والهيثمي - في المجمع - ٢١٤/٢ .

(٤) ابن حجر في التقريب ٨٢ والتهذيب ٥٠/١ والمزي في تهذيب الكمال ٢٩٥/١ . وابن أبي حاتم في الجرح ١٠/ص٦١ .

حديث صحيح

- عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرشي عن جُبير بن نُفير عن النواس بن سمعان : فذكره[١] .

رجاله ثقات، والوليد بن مسلم مدلس، غير أنه صرح بالسماع في رواية الطبراني .[٢]

٦٦- عن قُرة بن إياس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" .**

حديث صحيح رجاله ثقات

ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن معاوية بن قُرَّة عن أبيه : فذكره[٣] .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٦٧- عن سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **"لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة" .**

---

(١) ابن حبان - في الإحسان - ٢٩٦/١٦ (ح ٧٣٠٧) والطبراني الكبير (ح ٦٣٥٩) وابن سعد في الطبقات ٤٢٧/٧ - ٤٢٨ .

(٢) ابن حجر - في التقريب - ٥٨٤ والتهذيب ١٥١/١١ طبقات ابن سعد ٤٧٠/٧ وتاريخ الدوري ٦٣٤/٢ وطبقات خليفة ٣١٧ . والبخاري - في الكبير - ٨/ الترجمة ٢٥٣٢ . والصغير ٢٧٦/٢ . والمعرفة - ليعقوب - ٤٢٠/٢ والكنى للدولابي ٧١/٢ . وابن أبي حاتم في الجرح ٩/ الترجمة ٦٢٧. والارشاد - للخليلي ٤٤١/٢ . والسابق واللاحق ٣٥٣ والتعديل والتجريح للباجي - للباجي ١١٨٩/٣ والجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥٣٧/٢ . والأنساب للسمعاني ٣٣٨/٥ . وتهذيب الأسماء واللغات ١٤٧/٢ وسير أعلام النبلاء ٢١١/٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣٠٢/١ والكاشف - له - ٣/ الترجمة ٦١٩٦ وديوان الضعفاء الترجمة ٤٥٦٨ والمغني ٢/ الترجمة ٦٨٨٧ والعبر ٢١٩/١ . ومن تكلم فيه هو موثق ٥٢ وميزان الاعتدال ٤/ الترجمة ٩٤٠٥ وشرح علل الترمذي لابن رجب ٤٩٢، ٤٧١ وشذرات الذهب ٣٤٤/١ .

(٣) ابن ماجه - السنن ٤/١ (ح ٦) - المقدمة، وأحمد - في المسند - ١٠٥/٥ (ح ١٥٥٩٦) و ٣٠٣/٧ (ح ٢٠٣٨٩) و ٣٠١/٧ (ح ٢٢٨٣) . والترمذي ٤٢٠/٢ (ح ٢١٩٢) الفتن - باب ما جاء في الشام - والحاكم - في معرفة علوم الحديث ص٢، والخطيب - في شرف أصحاب الحديث ١١ و ٤٤ و ٤٥ وابن حبان - الإحسان - ٢٦١/١ (ح ٦١) .

حديث صحيح[1]

أهل الغرب : قيل المراد به العرب، وقيل الجهة من الأرض، وقيل : أهل الجدة والشوكة، يريد أهل الجهاد[2] . وإذا أخذ بظاهر الحديث فإن غرب الحجاز أصدق ما يكون على أهل السودان، وفيهم تدين معروف .

٦٨- عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **"لن يبرح هذا الدين قائما، يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة"** .

حديث صحيح[3]

٦٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **"لا يزال على هذا الأمر عصابة على الحق، ولا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله"** .

حديث حسن صحيح .

- ثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد ثنا محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة: فذكره[4] .

وعنه بلفظ آخر : **"لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها"** .

- ثنا أبو عبد الله، ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة، ثنا أبو علقمة نصر بن علقمة عن عمير بن الأسود، وكثير بن مرة - الحضرمي عن أبي هريرة : به[5] .

---

(١) مسلم ١٥٢٥/٣ (ح ١٩٢٥) الامارة - لا تزال .

(٢) ابن الأثير - النهاية - ٣٥١/٣ والنووي - شرح مسلم - ٦٨/١٥ . ابن حجر -الفتح- ٢٩٥/١٣

(٣) رواه مسلم ١٥٢٤/٣ (ح ١٩٢٢) الامارة - لا تزال .وأحمد المسند - ١٠٣/٥ والطبراني -الكبير- ٢٥٠/٢

(٤) أحمد - في المسند - ٢٠٧/٣ (ح ٨٢٨١) . و ٣٤٠/٢ .

(٥) ابن ماجه ٥/١ (ح ٧) المقدمة - باب .

قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير زهير بن محمد بن قمير وهو ثقة[١] .

وفي إسناد أحمد محمد بن عجلان اختلطت عليه أحاديث سعيد المقبري، وأبيه "أبي سعيد" عن أبي هريرة، ولا إشكال في بقية رواياته عن غير أبي سعيد[٢] .

قال الذهبي – في الميزان – فحديثه إن لم يبلغ رتبة الصحيح فلا ينحط عن رتبة الحسن[٣] .

٧٠- عن ثوبان – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"**

حديث صحيح[٤]

٧١- عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم –

**"لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق"** .

حديث صحيح من غير هذا الطريق ضعيف لتدليس قتادة .

- عن أبي بكر بن بشار ثنا الطيالسي ثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن سليمان بن الربيع سمعت عمر : فذكره[٥] .

---

(١) الهيثمي – المجمع – ٢٨٨/٧ .

(٢) ابن الكيال – الاغتباط – ٤٢١ – الحاشية – وابن حجر – التقريب – ٤٩٦ – والتهذيب – ٣٤١/٩ والمزي – تهذيب الكمال – ١٠١/٣٦ والذهبي – الميزان – ٦٤٤/٣ وسير أعلام النبلاء ٣١٧/٦ والتذكرة ١٦٥/١ والعبر ٣١١/١ والكاشف ٧٧/٣ ومن تكلم فيه وهو موثق ١٦٥ وابن العماد الحنبلي – الشذرات – ٢٢٤/١ والبخاري – الكبير – ١٩٦/١ وابن أبي حاتم – الجرح والتعديل – ٤٩/٨ وخليفة بن خياط – الطبقات – ٢٧٠ والدوري – التاريخ – ٥٣٠/٢ وابن المديني – العلل – ٧٨، ٧٩، ٩٠ . وأحمد – العلل – ١٩/١، ٢٦ .

(٣) الذهبي – الميزان – ٦٤٤/٣ .

(٤) مسلم ١٥٢٣/٣ (ح ١٩٢٠) الامارة – لا تزال طائفة – وابن ماجه ٥/١ (ح ١٠) المقدمة، باب و ١٣٠٤/٢ (ح ٣٩٥٢)، وأحمد – في المسند – ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٨) . وابن حبان – الإحسان – ٢٢٠/١٦ (ح ٧٢٣٨) . وأبو داود – ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن – ذكر الفتن . والترمذي – ٤٧٢/٤ (ح ٢١٧٦) – الفتن / سؤال النبي لأمته، والبيهقي – ١٨١/٩ .

(٥) الدارمي-٢٨٠/٢(ح ٢٤٣٣)الجهاد-لا يزال، والطيالسي -المسند- ص٩ والطبراني الكبير ١٨٥/٥

- أخبرني أحمد بن سهل أنا صالح بن محمد ثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الديلي قال : انطلقت أنا وزرعة بن ضمرة إلى عمر بن الخطاب؛ فذكره(١) .

قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم .

قال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الصغير والكبير ورجال الكبير رجال الصحيح(٢) .

وقتادة مدلس لا يحتج بحديثه ما لم يصرح(٣) .

٧٢- عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -

**"لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة، وهم على ذلك" .**

حديث صحيح(٤)

٧٣- عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال" .**

حديث صحيح من غير هذا الطريق وعلته تدليس قتادة .

- ثنا موسى بن اسماعيل، ثنا حماد، عن قتادة، عن مطرف، عن عمران بن حصين فذكره(٥) .

---

(١) الحاكم في المستدرك - ٤/٥٥٠ .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٧/٢٨٨ .

(٣) ابن حجر -طبقات المدلسين- ٦٧ .

(٤) مسلم ٣/١٥٢٥ (ح ١٩٢٤) الامارة -لا تزال . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٢٥٠ (ح ٦٨٣٦) والطبراني - في الكبير - ١٧/ (ح ٨٦٩)، ٨٧٠ .

(٥) أبو داود - السنن - ٣/٤ (ح ٢٤٨٤) الجهاد / دوام الجهاد .

- ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنا قتادة به مثله[1] .

وعلته تدليس قتادة[2] .

٧٤- عن أبي عِنَبَة الخَوْلاني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا، يستعملهم في طاعته" .**

حديث حسن

- ثنا أبو عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا الجراح بن مليح ثنا بكر بن زرعة . قال : سمعت أبا عنبة: فذكره[3] .

- وعن الصوفي ثنا الهيثم بن خارجة، ثنا الجراح بن مليح به مثله[4] .

- وعن الهيثم بن خارجة به مثله[5] .

قال البوصيري في الزوائد :

"هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات"[6] .

رب :

( أ ) بكر بن زُرعة الخولاني الشامي[7]، قال ابن حجر في التقريب :"مقبول".

---

(1) أحمد - المسند - ٤/٤٢٩ و ٤٣٧ .

(2) انظر الحديث رقم ٧١ .

(3) ابن ماجه - السنن - ١/٥ (ح ٨) المقدمة - باب - وابن عدي - الضعفاء - ٢/٥٨٣ .

(4) ابن حبان - الإحسان - ٢/٢٢ (ح ٣٢٦) .

(5) البخاري - التاريخ الكبير - ٩/٦١ وأحمد - المسند - ٦/٢٣٥ (ح ١٧٨٠٢) والمزي - تهذيب الكمال ٤/٢١٢ .

(6) الزوائد ١/٤٤ .

(7) البخاري - الكبير - ٢/١/٨٩ والمعرفة - يعقوب ٢/٤٤٥ وابن أبي حاتم - الجرح - ١/١/٣٨٦ وابن حبان - الثقات ٤/٧٥ والكاشف ١/١٦١ وتاريخ الاسلام ٦/٢٣١ وابن حجر - التقريب ١٢٦ والتهذيب ١/٤٨٢ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤/٢١١ .

(ب) الجراح بن مليح البهراني الحمصي، قال ابن حجر في التقريب :"صدوق"، وقال ابن عدي :"أحاديثه صالحة مستقيمة" "وله أحاديث صالحة جياد"، قال أبو حاتم:"صالح الحديث" وذكره ابن حبان في الثقات .[١]

٧٥- عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

**"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح[٢]

## المطلب الثاني : حب هذه الطائفة محمدا صلى الله عليه وسلم

٧٦- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"من أشد أمتي لي حبا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله" .**

حديث صحيح[٣]

---

(١) ابن حجر – التقريب – ١٣٨ والتهذيب ٦٨/٢ والمزي – تهذيب الكمال – ٥٢٠/٤ وتاريخ يحيى – رواية الدوري – ٧٨/٢ وتاريخ الدارمي ٢١٤ والبخاري – الكبير – ٢٢٨/١/٢ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٢٣/١/١ والكاشف ١٨١/١ والميزان ٣٩٠/١ .

(٢) مسلم ١٢٧/١ (ح ١٥٦) الإيمان – نزول عيسى، وأحمد – في المسند – ١١٢/٥ (ح ١٤٧٢٦) . وأبو يعلى – المسند – ٢٠٧٨ وابن منده – الايمان – ٤١٨ .

(٣) مسلم ٢١٧٨/٤ (ح ٢٨٣٢) الجنة – فيمن يود رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – وأحمد – في المسند – ٣٩٦/٣ (ح ٩٤٠٥) . وابن حبان – الإحسان – ٢١٤/١٦ (ح ٧٢٣١) .

# المبحث الثالث

# منهج الإسلام في عرض المحنة

المطلب الأول : المحنة مدرسة التربية .

المطلب الثاني : الصبر والتصبر

المطلب الثالث : الحديث عن الفتنة حديث موجه .

أولا : لا يورث الخوف والجبن .

ثانيا : لا يثير الشهوات ولا الشبهات .

ثالثا : لا يسعر الفتنة ويخمد نارها .

المطلب الرابع : التحذير من الفتنة .

## المطلب الأول : المحنة مدرسة التربية

لم تتخلف سنة الله تعالى في الذين آمنوا ﴿الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾(١) .

فكانت المحنة مدرسة تربوية، يلقى المؤمنون منها أشد البلاء، حتى ينقى الذهب من الشوائب، ويبدو النهار لا غبش فيه .

كانت الفتنة إذا سنة الله تعالى في الذين آمنوا، من لدن آدم عليه السلام حتى آخر مجاهد عاض على جذع شجرة الإيمان .

ولقد تختلف المحنة، وتتلون صورها، لكنها لا تتخلف ولا تتأخر .

كانت المحنة في حياة سيدنا آدم عليه السلام يؤديها ابليس نفسه، يقوم بكامل الأدوار، يتكبر عليه، يوسوس له حتى أخرج من الجنة .

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجُك الجنةَ، وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهُما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو، ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين﴾(٢) .

وبقيت أبواب المحنة مشرعة تستقبل رواد الدعوة، تمحص وتنقي، تبتلي وتصفي، تطهر وتغسل، وتلمع وتصقل .

مر بها نوح عليه السلام، عبر سنوات طوال من الدعوة المتواصلة، أوشكت أن تتم ألف سنة، وما آمن معه إلا قليل .

﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا . فلم يزدهم دعائي إلا فرارا . وإني كلما دعوتُهم لتغفر لهم جعلوا أصابعَهم في آذانهم واستغشوْا ثيابَهم وأصروا واستكبروا استكبارا . ثم إني دعوتهم جهارا . ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾(٣)

---

(١) سورة العنكبوت الآيات : ١ – ٣ .

(٢) سورة البقرة الآيات : ٣٥ – ٣٦ .

(٣) سورة نوح الآيات : ٥ – ٩ .

ومع هذه الأساليب المتفاوتة في الدعوة، ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا . ومكروا مكرا كبارا﴾[١]. ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبثَ فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾[٢] .

ومن بعد نوح كانت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكانت محنته مع قومه ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾[٣] إلى أن قر قرارهم الجاهلي :﴿قالوا حرّقوه وانصروا ءالهتكم إن كنتم فاعلين﴾[٤] فكانت رحمة الله، وكان وعده سبحانه .

﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾[٥] .

وكانت محنة محمد صلى الله عليه وسلم الطريق إلى فتح مكة، وفتح كسرى وقيصر، وسائر بلاد الفتح، الذي أنجزه الله تعالى، والآتي الموعود .

وهي قصة الأنبياء جميعا، وحكاية تجري على الدعاة بعدهم، كانت قصة أصحاب الأخدود، وأصحاب النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقصة كل مجاهد كريم .

هي محنة الأمم الأبية، التي تأبى أن تركع للشيطان، تأبى أن تهادن أو تسالم، هي قصة الأمة المسلمة في السودان، وفلسطين، وباقي البلاد التي جعلت الإباء منهجا، والاستعلاء طريقا.

ويدرك الدعاة أن الصولة الأخيرة لهم، وأن العاقبة للمتقين، وأن المحنة عرض زائل، يزيل التردد، ويقطع دابر الضعف والتراجع والانحراف .

٧٧- عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاء؟ قال :

**"الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة"** .

---

(١) سورة نوح الآيات : ٢١ - ٢٢ .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ١٤ .

(٣) سورة الأنبياء الآية : ٥٢ .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء الآيات : ٦٩ - ٧٠ .

حديث حسن

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

- ثنا وكيع ثنا سفيان عن عاصم بن أبي النَّجود عن مصعب بن سعد عن أبيه : فذكرهُ[١] .

- ثنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم به مثله[٢] .

- ثنا عمران بن موسى ثنا هدبه بن خالد ثنا حماد بن سلمة ثنا عاصم[٣] به مثله .

رجاله ثقات وفي عاصم بن بَهدلة - بن أبي النجود - كلام يسير وهو حجة في القراءات، وقد أخرجا له في الصحيحين مقرونا[٤] .

٧٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله ونفسه حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة"**

حديث صحيح وقال الترمذي : حسن صحيح

- عن أبي خليفة ثنا مسدد ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة: فذكره[٥] .

- وأخرجه أحمد والحاكم من طريق يزيد به مثله[٦] .

---

(١) أحمد -المسند-١/٣٦٤(ح ١٤٨١) ،والدارمي٢/٣٢٠والحاكم١/٤١والبيهقي-الكبرى- ٣/٣٧٢.

(٢) الترمذي-(ح ٢٣٩٨) الزهد-ما جاء في الصبر على البلاء. وابن ماجه(ح ٤٠٢٣)الفتن -الصبر على البلاء، أحمد -المسند- ١/٣٩١(ح ١٦٠٧) بلفظه وابن حبان -الإحسان- ٧/١٦١ (ح ٢٩٠١) والحاكم ١/٤١ .

(٣) الحاكم - المستدرك - ١/٤١ وابن حبان الإحسان ٧/١٦٠ (ح ٢٩٠٠) .

(٤) ابن حجر-التقريب ٢٨٥ وتهذيب التهذيب ٥/٣٨ والمزي-تهذيب الكمال ١٣/٤٧٣ وطبقات ابن سعد ٦/٣٢٠ وسؤلات ابن طهمان الترجمة ١٥٧، ١٦١٢. وعلل ابن المديني ٦٧، ٩٩ . وعلل أحمد ١٣٢، ١٣٧ والبخاري -الكبير- ٦/ الترجمة ٣٠٦٢ . والصغير ٢/٩، وسؤلات الآجُرّي-لأبي داود ٣/ الترجمة ١٦٢، والجرح والتعديل ٦/ الترجمة ١٨٨٧، وثقات ابن حِبان ٧/٢٥٦ وسؤلات البرقاني للدارقطني الترجمة ٣٣٨ وثقات ابن شاهين الترجمة ٨٣٠ .

(٥) ابن حبان -الإحسان- ٧/١٧٠٦ (ح ٢٩١٣) .

(٦) وأحمد - المسند - ٢/ ٤٥٠، والحاكم ١/٣٤٦ .

- وأخرجه أحمد من طريق محمد بن بشر، والبيهقي من طريق سعيد بن عامر والترمذي من طريق محمد بن عبد الأعلى عن يزيد بن زريع ثلاثتهم : عن محمد بن عمرو : به[١] .

- وأخرجه مالك بلاغا عن أبي الحُباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة[٢] .

ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة فيه كلام لا يضر الرواية التي لا مجال للرأي فيها، وهذه منها[٣].

٧٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**"اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم" .**

حديث صحيح[٤]

إن هذا الخطاب موجه للصحابة، وإن كل زمان جاء بعد هذا الخطاب، كان على الصحابة أقل خيرا من الزمان الذي كان قبله .

أما تاريخ الأمة بعد زمن الصحابة، فكان كما وصفته الآية :

**﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾**[٥] .

فكانت أيامنا تتفاوت عزا، وذلا، وغلبة وقهرا، حسب قوة دين الأمة، وقوة إعدادها .

والآية تدل على أن الأخذ بهدي الله تعالى عصمة من الضياع وغلبة الآخرين، وهي عدة المجاهدين**﴿إنا لننصرُ رسُلَنا﴾**[٦] .

---

(١) أحمد - المسند - ٢٨٧/٢ . والبيهقي - الكبرى - ٣٧٤/٣ والترمذي (ح ٢٣٩٩) الزهد / الصبر على البلاء . وابن حبان الإحسان ١٨٧/٧ (ح ٢٩٢٤) .

(٢) مالك - الموطأ - ٢٣٦/١ ، الجنائز/ الحسبة في المصيبة .

(٣) انظر هذه الدراسة (ح ٣١) .

(٤) البخاري ٩٠/٨ الفتن - لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه . والترمذي (ح ٣٣٠٧) الفتن - باب - لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه . وأحمد -المسند- ٢٣٥/٤ (ح ١٢١٦٣)، وأبو يعلى - المسند-(ح ٤٠٣٦)و(ح ٤٠٣٧) والطبراني -الصغير- (ح ٥٢٨) . والخطيب -التاريخ- ١٨٣/٨.

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

(٦) سورة غافر الآية : ٥١ .

وعند تخلي الأمة عن هدي ربها، وسوي نهجها، فانها لا تتجاوز الوصف الوارد في الآية "لكن" ناس في مواجهة ناس آخرين، يتقدمون بقدر إعداد كل، وتنظيم كل، وعدل كل، إذ لا يمتاز هؤلاء عن هؤلاء .

أما إذا وضح الدين، والنهج القويم ،طائفة وأمة على أخرى، فعندئذ تتغير المقدمات، ويتغير بعدها مسار التاريخ، وسنن الناس وفهمهم وتصورهم **﴿وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾** (١).

وحين يتغلب معنى الإيمان، تحدث المعجزات، وتتغير النظريات، وتصنع الأمة من بعد "هولاكو" عين جالوت، ومن بعد ذل نصرا .

وكيف تتداعى أمة، وترفع همة، لرفع راية، وقيام دولة، إذا كان كل آت أشد سوءا مما سلف. إنه حديث خاص بالصحابة، وهل عاش الصحابة زمنا أحلى وأجلى من صحبة الحبيب صلى الله عليه وسلم ؟

وإذا التفت الناس لهذا المعنى، فإن كل زمان بعد زمن النبوة كان أقل خيرا من زمن النبوة، كيف وقد انقطع خبر الأرض عن السماء؛ وهل زمن أطيب من زمن النبوة ؟ وهل وجد الصحابة للحياة صفوها بعده ؟

٨٠- قال عمر رضي الله عنه :

"والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها(٢) حتى عُقِرت حتى ما تقلني رجلاي، وأهويت إلى الأرض" .

حديث صحيح(٣)

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٤٩ .

(٢) **﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين﴾** (آل عمران : ١٤٤) .

(٣) رواه البخاري - الفتح - ٨/١٤٥ (ح ٤٤٥٤) . المغازي / مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - ووفاته . والنسائي ٤/١١ الجنائز - تقبيل الميت وانظره مطولا عند ابن سعد - ٢/٢٦٩ - ٢٧١ يزيد بعضهم على بعض .

٨١- قال أنس رضي الله عنه :"لما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم أظلم منها -المدينة- كل شيء، وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي، وانا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبنا".

حديث صحيح[١]

ويَرِدُ عموم الخطاب على هذا التوجيه، ويجاب عنه بسبب إيراد الحديث . قال الزبير بن عدي: أتينا أنس بن مالك، نشكو إليه الحجاج فقال : "اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان .... الحديث"[٢] .

فإن زمن الصحابة لم ينته، وإن أنسا رضي الله عنه كان يحدث بهذا الحديث وبعض الصحابة أحياء .

وقد يقصد بهذا الخطاب، مخاطبة الأمة كلها، وإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه لابتعاده عن زمن النبوة وانقطاعه عن أسباب الوحي، وزيادة الجفوة بين الأرض والسماء، ولعل هذا المعنى، كان دافعا لبكاء أم أيمن، يوم زارها الشيخان، أبو بكر وعمر، رضي الله عنهم جميعا .

٨٢ - يقول أنس : قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها، ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله - صلى الله عليه وسلم - . فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها" .

حديث صحيح[٣]

---

(١) ابن حبان في الإحسان ٦٠١/١٤(ح ٦٦٣٤) عن الحسن بن سفيان، ثنا بشر بن هلال الصواف، ثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت عن أنس: فذكره.والترمذي (ح ٣٦١٨) المناقب - فضل النبي صلى الله عليه وسلم والشمائل (ح ٣٧٤) وابن ماجه (ح ١٦٣١) الجنائز - ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم . وأحمد . ٢٢١/٣ عن سيار و ٢٦٨ عن عفان كلاهما عن جعفر بن سليمان به . وأخرجه بنحوه أحمد ٢٤٠/٣ و ٢٨٧ والدارمي ٤١/١ وابن أبي شيبة ٥١٦/١١ من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به.

(٢) سبق في هذه الدراسة (ح ٧٩) .

(٣) رواه مسلم ١٩٠٧/٤ (ح ٢٤٥٤) الفضائل . فضائل أم أيمن . وابن ماجه (ح ١٦٣٥) الجنائز . وأبو نعيم في الحلية ٦٨/٢ وابن سعد - في الطبقات - ٢٢٦/٨ .

فيكون الشر الذي يأتي بعد ذلك الخير، خير الوحي والرسالة، بسبب الابتعاد عن زمان الوحي والنبوة، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى لحذيفة حين سأله حذيفة :

* يقول حذيفة : "يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال:"نعم" فقلت :"هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: **"نعم وفيه دخن"** .

حديث صحيح[١]

فدل هذا الحديث أنه بعد خير النبوة، يأتي شر، يليه خير فيه دخن، وعلى أي فإن هذا الخير ذا الدخن خير من حيث المعنى العام، وهو أفضل من الشر الذي قبله، ودون الخير الذي كان زمن الوحي والرسالة .

وكيف يسلم الباحث، بظاهر حديث الباب، وهو يتعارض مع حديث حذيفة الذي يثبت خيرا بعد الشر الذي يلي زمن النبوة . كما أن التسليم بظاهر الحديث يتعارض مع حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

٨٤- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"** .

حديث صحيح[٢]

فحديث النعمان - رضي الله عنه - يؤكد خلافة بعد ملك عضوض، وجبرية قاهرة، وشرور كثيرة . وبالقطع فإن هذه الخلافة ذات المنهج النبوي، لن تكون بحال أفضل من الخلافة الأولى حاشاها.وبهذا يفهم معنى حديث الباب، أنه صلى الله عليه وسلم، أراد القول بأن الشر المتأخر ليس شرا محضا، وإنما هو أقل خيرا من زمن النبوة . وهذا يوافق حديث نبينا - صلى الله عليه وسلم - خير القرون قرني... الحديث . فالحديث ليس على ما يفهم منه ظاهرا، وقد يستدل بالحديث على أن المحنة ملازمة لكل جيل من أجيال الدعوة حتى لا يفرط الجيل الثاني بمنجزات الجيل الأول .

---

(١) انظر هذه الدراسة (ح ٩٧) .

(٢) انظر هذه الدراسة (ح ٣١٠) .

## المطلب الثاني : الصبر والتصبر

ورد في القرآن الكريم تسويغ المحنة بمسوغات السير والتمحيص، كما ورد بمسوغ تمييز المجاهدين والصابرين من غيرهم .

فكانت الآيات تؤكد معنى الابتلاء لأجل اكتشاف السير والصابرين، حثا لهم على الصبر والتصبر، والجهاد ومواصلة الطريق .

قال تعالى :﴿ولنبلُوَنّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم﴾[١] .

وكانت الآية الأخرى تؤكد هذا الاتجاه في الكشف عن معدن الجهاد والصبر في نفوس المؤمنين

﴿أم حسِبْتُم أن تدخلوا الجنةَ ولما يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين﴾[٢] .

وهذا القرآن الكريم يذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن المحنة التي طالت الأنبياء كلهم، كانت تدفع بهم قدما نحو الصبر والاصطبار، فما زادهم تكذيب قومهم إلا صبرا وإيمانا.

﴿ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾[٣]

﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾[٤] .

فقد امتحن الأنبياء، وابتلوا، فكان نتاج تلك المحنة الصبر الكبير .

وهذا القرآن الكريم يمتدح سيدنا أيوب عليه السلام، جزاء صبره العظيم ﴿إنّا وجدناه صابرا . نعم العبد إنه أواب﴾[٥] فكان صبر أيوب عليه السلام مثلا يضرب للمؤمنين، يعلمهم الصبر في المحنة، والرضى بقدر المولى سبحانه .

ولقد أفاد المؤمنون في كل جيل من هذا المثل ومن غيره من أمثاله من الأنبياء المجاهدين الصابرين، وكانت الآيات تزيدهم حثا وترغيبا على الصبر .

---

(١) سورة محمد الآية : ٣١ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١٤٢ .

(٣) سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

(٤) سورة الأحقاف الآية : ٣٥ .

(٥) سورة ص الآية : ٤٤ .

**﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾**(١) .

فالاستعانة بالصبر والصلاة، أحد عوامل التغلب على المحن والابتلاءات .

فكانت نتيجة صبر المؤمنين، أنهم تجاوزوا محنة الابتلاء، وكانوا أئمة يهدون بأمر الله تعالى، وبآياته يوقنون .

**﴿وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لـمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾**(٢) .

وقد كانت المحنة في حياة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وحياة أصحابه مدرسة تربوية، بما تجلى فيها من صبر وإيمان .

وقد روى خباب – رضي الله عنه – جزءاً من هذه المحنة، وبين كيف كان النصر عاقبة الصابرين.

٨٥- عن خباب بن الأَرَتّ – رضي الله عنه – قال :

"شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا ؟ فقال :

**"كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه . والله لَيَتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"**

حديث صحيح(٣)

وقد أتم الله هذا الأمر المبارك، وسارت الركبان من أدنى الأرض، إلى أقصاها، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٥٣ .

(٢) سورة السجدة الآية : ٢٤ .

(٣) البخاري ٤/١٧٩ المناقب – علامات النبوة . وأبو داود (ح ٢٦٤٩) والنسائي – مختصرا – ٨/٢٠٤ وابن حبان – الإحسان ٧/١٥٦ (ح ٢٨٩٧) . والطبراني – الكبير – ٣٦٣٨ و ٣٦٣٩ والبيهقي – الكبرى – ٦/٥ وأحمد – المسند – ٧/٤٥٠ (ح/٢١١١٤) .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحدث أصحابه أحاديث الصابرين من الأمم الأخرى، يحثهم من خلالها –وهي تصف محنة المؤمنين– على المصابرة في مواجهة الجاهلية واستكبارها، بالإيمان والعمل والمجاهدة ومنها حديث أصحاب الأخدود .

وقد أفاد الإمام أحمد من هذا الحديث زمن المحنة؛ قال محمد بن إبراهيم البُوشَنْجي[1] : جعلوا يذاكرون أبا عبد الله بالرقة في التَّقِيَّة وما روي فيها، فقال : كيف تصنعون بحديث خباب :"إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، لا يصده ذلك عن دينه" فأيسنا منه[2]

٨٦- عن صهيب – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم قال :

**"كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك : اني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، وكان في طريقه، إذا سلك، راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب . فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي . وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر .**

**فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس . فقال : اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس . فأتى الراهب فأخبره. فقال الراهب : أي بني : أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى . وانك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي .**

**وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني فقال : اني لا أشفي أحدا، انما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله؛**

---

(١) إمام حافظ، محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن المالكي البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور . ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ . وبوشنج : بلدة على سبعة فراسخ من هراة (سير أعلام النبلاء ٥٨١/١٣ والجرح والتعديل – ١٨٧/٧ وطبقات الحنابلة ٢٦٤/١ – ٢٦٥ . وشذرات الذهب ٢٢٠٥/٢ .

(٢) الذهبي – سير أعلام النبلاء – ٢٣٩/١ .

فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي، قال: ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله، فأخذه، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك : أي بني، قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال : اني لا أشفي أحدا، انما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه .

ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال : اللهم أكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا . وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قُرْقُور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه . فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا .

وجاء يمشي إلى الملك . فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فقال للملك : انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل : بسم الله، رب الغلام . ثم ارمني فانك إذا فعلت ذلك قتلتني . فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال : باسم الله رب الغلام ثم رماه . فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس : آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس . فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران، وقال : من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له : اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام : يا أمّهْ اصبري فانك على الحق" .

حديث صحيح[1]

---

(١) رواه مسلم ٤/٢٢٩٩ - ٢٠٣١ (ح ٣٠٠٥) الزهد- قصة أصحاب الأخدود، والترمذي - ٥/٤٠٧ (ح ٣٣٤٠) التفسير/ومن سورة البروج،وأحمد-المسند- ٦/١٦والطبراني-الكبير- ٨/٤٨(ح ٧٣١٩) و٥١(ح٧٣٢٠) وعبد الرزاق -المصنف- ٥/٤٢٠ (ح ٩٧٥١) للمغازي/حديث أصحاب الأخدود.

هذا حديث عظيم في بابه، باب ضرب المثل، وذكر القدوة للمؤمنين المجاهدين، الذين يصنعون الفجر بجهادهم ورباطهم وصبرهم على ثغور هذا الدين .

إن أول ما يقرره الحديث، أن هذا الملك الضال قد زال وانطوت صفحته، وأن جذوة الإيمان قد تغلبت عليه، وأن وميضها لا زال يهدي السائرين.

تفهم هذا من لفظة واحدة لا تتعداها "كان ملك" كان، و لم يكن الآن . كان وانطوت صفحته، كان فلم يعد يذكر بخير .

ويبين الحديث سنة الله في الذين آمنوا قال الراهب للغلام :

"إنك ستبتلى" ستمحص، ستمتحن، هي سنة الله تعالى في نوح، وإبراهيم عليهما السلام، وفي الذين آمنوا على دربهما الرحيب .

فإذا كانت المحنة فلا بد من الصبر والثبات، وعدم التفريط بكلمة تنال هذا الدين، أو تصيب منه مقتلا .

ثم يعرض الحديث صورا للمحنة، محنة الغلام "فأخذه - أي الملك - فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب" فجيء بالراهب فقيل له :"ارجع عن دينك" فأبى . فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه" .

لقد كان هذا الحديث دعوة للصبر والمصابرة، ولكي لا يستوحش المؤمن إذا ما ألمت به المحنة، فيؤكد له الحديث أنه عروة من عرى هذا الدين، وأنه قد مرت قبلكم قافلة المجاهدين، يحدوها إيمانها بربها، وانتظارها نصر الله، فلا تظنن أن المحنة ستقعد بك، أو أن الله مخلف وعده رسله فسنة الله تعالى أن يهلك الظالمين .

## المطلب الثالث : الحديث عن الفتنة حديث موجه

لم يكن الحديث عن الفتنة بمجرد خبر للتسرية والتسلية فحسب، أو أنه كان لتقطيع أوقات المجاهدين، ولم يكن من معاني الحديث عن الفتنة إدخال الرعب والخور على نفوس المجاهدين، أو الاسترسال في قصص تثير في النفس معاني التراجع والانحطاط . ما كان هذا هدف الحديث عن الفتنة في القرآن والسنة، ولا يجمل بالمؤمنين أن يتحدثوا عن الفتنة بلا هدف يرتجى، وغاية تجتبى .

كان الحديث عن الفتنة إذا حديثا مقصودا، وغاياته مطلوبة .

فمن مقاصده وغاياته :

أ- ألا يورث الخوف والجبن .

وقد قص الله تعالى على نبيه – صلى الله عليه وسلم – أخبار الأنبياء ومحنتهم تثبيتا لقلبه، ودفعا له – صلى الله عليه وسلم – في طريق النبيين الصابرين الثابتين . كما أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – الصحابة بقصص المجاهدين من الأمم الأخرى للهدف ذاته . وكان لهذه القصص القدح المعلى في تثبيت فؤاد المؤمنين . وقد سبق قبل قليل[١] حديث خباب وكيف كان ثباته رضي الله عنه حين سمع هذا الخبر من النبي – صلى الله عليه وسلم – .

ثم أورد الباحث طرفا من قصة الإمام أحمد، وكيف ثبته الله بهذا الحديث حين قال لمن حدثوه بالتَّقيَّة :"كيف تصنعون بحديث خباب؟"[٢]، وفي قصة الإمام أحمد ما يشي بالطريقة المثلى لعرض المحنة، بحديث يدفع بالمؤمنين قدما نحو الموت في سبيل الله، وعدم التنازل قيد أنملة .

قال الإمام أحمد :"ما رأيت أحدا على حداثة سنه، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح[٣] إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير .

قال لي ذات يوم :"يا أبا عبد الله، الله الله، انك لست مثلي . أنت رجل يقتدى بك، قد مد الخلق أعناقهم اليك، لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله، أو نحو هذا"[٤] .

---

(١) الحديث رقم ٨٥ .

(٢) الذهبي – سير أعلام النبلاء – ٢٣٩/١ .

(٣) محمد بن نوح لم أقف له على ترجمة .

(٤) الذهبي – سير أعلام النبلاء – ٢٤٢/١ .

فكان حديث الإمام أحمد عن المحنة دافعا للثبات، محذرا من الانحطاط والتخاذل، وللكلمة الطيبة في المحنة دورها العظيم في تثبيت القلوب، فكما أفاد أحمد - رحمه الله - من حديث خباب، وهو محمد بن نوح السابق، فقد أفاد من كلمة ثبات قيلت له في محنته فكانت أحد عوامل ثباته .

قال أحمد :"ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق . قال : يا أحمد؛ إن يقتلك الحق، مت شهيدا، وإن عشت، عشت حميدا، فقوّى قلبي ."(١)

فكانت هذه كلمة ثبات قوت قلب الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مواجهة المحنة .

وهذا حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - يحدث عن الفتنة حديثا يدرك منه عمر أمير المؤمنين أنه سيقتل رضي الله عنه . ومع هذا كان الحديث دافعا له للثبات وعدم الخوف، وعدم أخذ أدنى قدر من الحذر والحيطة، بل كان ينتظر تلك اللحظة ويسأل الله أن يبلغه اياها(٢)

ويسأل عن تلك المحنة فلا تزيده إلا ثباتا : كيف وهو من المُحَدَّثِين(٣) الذين يُلقى في قلوبهم بعض أخبار المستقبل عنهم، وعن غيرهم .

٨٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الفتنة فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال، قال : هات إنك لجريء قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة، والصدقة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"**

قال : ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر .

قال : يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها بابا مغلقا .

---

(١) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٢٤١/١ .

(٢) اشارة الى سؤال عمر بن الخطاب الشهادة في حديث الإمام البخاري :"اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك" البخاري - الفتح - ١٠٠/٤ (ح ١٨٩٠) ومالك - الموطأ - ٤٦٢/٢ (ح ٣٤) - الجهاد - ما تكون فيه الشهادة . وعبد الرزاق - المصنف - ٢٦١/٥ (ح ٩٥٥٠) الجهاد / من سأل الشهادة و ٤٤٠/١٠ (ح ١٩٦٣٧).

(٣) انظر الحديث رقم ٢٣ والحديث رقم٢٤.

قال : يفتح الباب أو يكسر .

قال : لا، بل يكسر .

قال : ذاك أحرى أن لا يغلق" .

وفي رواية مسلم : فقلنا لحذيفة : هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم . كما يعلم أن دون غد الليلة" .

حديث صحيح(١)

ومن شروط الحديث عن الفتنة :

ب- أن يخلو من إثارة الشبهات أو تأجيج نار الشهوات . فقد عرض القرآن لمحنة سيدنا يوسف عليه السلام، ومع أن الحديث يتناول محنة من المحن التي تتعلق بفتن النساء والإثارة والشهوة إلا أن الحديث يخلو من أدنى إثارة للشهوة، أو أي بادرة للشبهة تجاه سيدنا يوسف عليه السلام .

يقول القرآن الكريم وهو يعرض محنة سيدنا يوسف عليه السلام :

**﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وكذلك مكنا ليوسُف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشدّه آتيناه حكما وعلما، وكذلك نجزي المحسنين . وراودتْهُ التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقَتِ الأبواب وقالت : هَيْتَ لك، قال : معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون . ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رءا برهان ربه، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين . واستبقا الباب وقدّت قميصَه من دُبُر وألفيا سيّدَها لدى الباب، قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم . قال: هي راودتني عن نفسي، وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قُدّ من دُبُر فكذبت وهو من الصادقين﴾**(١)

---

(١) البخاري ٤/١٧٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٤/٢٢١٨ (ح ١٤٤) الفتن، الفتنة التي تموج كموج البحر، والترمذي (ح ٢٢٥٨) الفتن باب ٧١ . والنسائي في الكبرى كما في التحفة ٣/٣٨، وابن ماجه (ح ٣٩٥٥) الفتن / باب ما يكون من الفتن . وأحمد - المسند - ٥/٤٠١ وابن أبي شيبة ١٥/١٥ والطيالسي (ح ٤٠٨) . وابن حبان - الإحسان - ١٣/٣٠٤ (ح ٣٠٤) .

(١) سورة يوسف الآيات : ٢١ - ٢٧ .

فالقرآن الكريم يعرض عن ذكر اسم المرأة في أي مورد من موارد القصة، تهذيبا وتعليما، فإذا أراد أن يذكر المرأة قال :"وراودته التي هو في بيتها" لم يذكرها باسمها لم يبين أي وصف يتصل بها ليعلم الناس الإعراض عن ذكر أسماء أصحاب الشهوات والانحرافات، إلا لضرورة شرعية، فإذا انتفت الضرورة تحتم الانصراف عن الاسم الصريح .

ويزيل القرآن أي شبهة قد تثار حول سيدنا يوسف عليه السلام من خلال سياق الآيات، ومن خلال ردود سيدنا يوسف عليه السلام في هذه المحنة .

أما السياق : فإن الله يصفه قبل المحنة بأنه آتاه حكما وعلما، وأنه من المحسنين، وأنه سبحانه قد صرف عنه السوء، والفحشاء، والسوء دون الفحشاء، فإنه سبحانه يبعد عن سيدنا يوسف أدنى سوء، بله الفحشاء؛ وإنه من عباد الله المخلصين، ومن كان مخلصا، كان بعيدا عن أي سوء بإذن الله.

وأما ردود سيدنا يوسف عليه السلام؛ فقوله : معاذ الله، ومن يعذ بالله يحفظه، وقوله : إنه ربي – سبحانه – أحسن مثواي . وإن الإحسان يعني التنزيه والرفعة . وقوله : إنه لا يفلح الظالمون . وهل يفعل نبي ذلك وهم خير من علم الناس العدل والقسط . وقوله : هي راودتني عن نفسي، أي أنه عليه السلام لم يراودها، ولم يهم بها هم مطاوعة أبداً وهي بمنزلة أمه وسيدته آنذاك .

ولقد تأكدت براءة سيدنا يوسف من أدنى السوء بشهادة أهل تلك المرأة، وشهادة المرأة نفسها بعد.

وبهذا يدرك المنهج المناسب لعرض المحنة، فلا تعرض ولا إثارة، لا تعرض للشبهات ولا إثارة للشهوات .

وقد عرض النبي – صلى الله عليه وسلم – بعض أخبار الذين امتحنوا في محن تتصل بالنساء وفتنهن دون أن يذكر كلمة واحدة تحتمل معنى الإثارة .

فهذا حديث جريج الراهب، وحديث الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار، أما إذا كان الحديث مما يتصل بالحدود والأرواح والدماء، فإن اللفظ الصريح أولى من الكناية، كما حدث مع ماعز في خبره المشهور.[1]

---

(١) حديث ماعز حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما انظر البخاري – الفتح – ١٢/١٢٠ (ح ٦٨١٥) الحدود – لا يرجم المجنون . ومسلم ٣/١٣٢١ (ح ١٦٩٥) الحدود – من اعترف على نفسه بالزنى عن أبي هريرة .

أما حديث جُريج فقد وصف محنة مومس تعرضت له، و لم تشر ألفاظ النبوة إلى غير هذه الكلمة، تعرضت له، فأبى، أما كيف تعرضت، وماذا فعلت وماذا قالت له، فكل هذا مما لا يحسن الحديث فيه، ومما يحمد إغفاله، إذا لا يزيد إيراده إلا فتنة وشهوة، وحين يصف الحديث فعل المومس مع الراعي لا يفصل ولا يبين ولا يزيد على قوله :"فأمكنته من نفسها" .

٨٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"كان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي . فقالت : يا جريج . فقال : يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت . فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال : يا رب أمي وصلاتي . فأقبل على صلاته، فانصرفت . فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت : يا جريج فقال : أي رب أمي وصلاتي . فأقبل على صلاته . فقالت : اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات .

فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته . وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت : إن شئتم لأفتننه لكم . قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها .

فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها . فوقع عليها . فحملت . فلما ولدت قالت : هو من جريج . فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه . فقال ، ما شأنكم؛ قالوا : زنيت بهذه البغي فولدت منك . فقال : أين الصبي ؟ فجاءوا به . فقال : دعوني حتى أصلي . فصلى. فلما انصرف أتى الصبي فطعنه في بطنه وقال : يا غلام من أبوك؟ قال : فلان الراعي . قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به . وقالوا : نبني لك صومعتك من ذهب . قال : لا . أعيدوها من طين كما كانت . ففعلوا" .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"إن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيبا لهم وزيادة لهم في الثواب" [2] .

---

(١) رواه مسلم ٤/١٩٧٦ (ح ٢٥٥٠) (٨) البر والصلة - تقديم بر الوالدين على التطوع واللفظ له والبخاري - الفتح - ٥/١٢٦ (ح ٢٤٨٢) المظالم - اذا هدم حائطا فليبن مثله . وأحمد - المسند - ٢/٤٣٣ - ٤٤٤ . وابن حبان - الإحسان - ١٤/٤١١ (ح ٦٤٨٩) .

(٢) ابن حجر -الفتح- ٦/٤٨٣ .

يؤكد هذا المنهج، فالحديث دعوة للاصلاح بين هاتين الفئتين، وإثبات إسلامهما وحقوقهما .

٩٠- ويشبه هذا الحديث حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة" .**

حديث صحيح[1]

فبقوله - صلى الله عليه وسلم - دعواهما واحدة إخماد لنار الفتنة وتذكير بأصل الأخوة، وأرومة الدعوة التي صدروا عنها .

وكذلك حديث أبي بكرة الآتي، حيث يوجب على المسلم مقاطعة الفتن، فيقعد ولا يسعى لها ويعمل على إخمادها .

٩١- عن أبي بَكْرَة - رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

**"إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه" .**

قال : فقال رجل : يا رسول الله، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال :

**"يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم، هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟"**

قال : فقال رجل : يا رسول الله : أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟

قال :**"يبوء بإثمه، وإثمك، ويكون من أصحاب النار" .**

حديث صحيح[2]

---

(١) البخاري ٤/١٧٨ المناقب - علامات النبوة .

(٢) مسلم ٤/٢٢١٢ (ح ٢٨٨٧) الفتن - نزول الفتن، وابو داود ٤/٩٩ (ح ٤٢٥٦) الفتن النهي عن السعي في الفتنة . وأحمد - المسند - ٥/٣٩، ٤٨ . والحاكم - المستدرك - ٤/٤٤٠، وابن أبي شيبة - المصنف - ١٥/٧ والبيهقي - الكبرى - ٨/١٩٠ وابن حبان - الإحسان - ١٣/٥٩٦٦ .

وحديث الثلاثة أصحاب الغار، يتعرض لوصف محنة من المحن التي تعرض لها أحد هؤلاء الثلاثة، من حُبٍ يملك عليه نفسه حتى يسيطر على قلبه ولبه فلا يملك له صرفا، ثم يتحدث عن هذا المؤمن وقد مكنته سنون الفاقة من محبوبه حتى إذا دنا منها، وقعد إليها مقعد الزوج من زوجه تذكر فإذا هو من التائبين .

وقد روى المصطفى – صلى الله عليه وسلم – هذا الخبر، وهو من أخبار المحن المتصلة بالنساء وفتنهن فكان الخبر غاية في الأدب، بعيدا عن الألفاظ الخادشة التي تنال من العفة والحياء .

٨٩– عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم . فقال بعضهم لبعض : إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه** – ثم ذكر حديث اثنين منهم – **فقال الآخر :**

**"اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس الي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمئة دينار . فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها، فأمكنتني من نفسها. فلما قعدت بين رجليها فقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة الدينار"** .

حديث صحيح[1]

ومن شروطه أيضا :

جـ– ألا يُسَعِّرَ الفتنة ويخمد نارها .

وكان هذا المنهج بعض ما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – .

* فحديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – :

**"إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"[2]** .

---

(١) رواه البخاري – الفتح – ٥٠٥/٦ (ح ٣٤٦٥) أحاديث الأنبياء / حديث الغار . ومسلم ٢٠٩٩/٤ (ح ٢٧٣) الذكر والدعاء / قصة أصحاب الغار .

(٢) حديث صحيح ويرد في هذه الدراسة برقم ١٢٢ .

يأمر هذا الحديث الناس، بما ينبغي أن يفعلوه زمن الفتنة، وحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- حديث أمر وتوجيه للأمة، كيف تتعامل مع الفتنة، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم يصف بعض ما وقع للأمة، وما يقع لها .

ويبدأ حديث المصطفى – صلى الله عليه وسلم – بوقود الفتنة، ونارها، القاعد، والماشي، والساعي، وبهؤلاء، تؤجج الفتن، إذ هم نارها وأوارها، وزيتها ووقودها، ولو أنهم، قعدوا، ما كان للفتنة أن تنتشر، فلدورهم الخطير، بدأ بهم المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ثم ينتقل الحديث إلى أصحاب الأموال، زمن الفتنة، فهم ممولوها، وموجهوها، ولو أن أصحاب الأموال انصرفوا إليها، اصلاحا واحسانا، ما سُعرت الفتنة، ولا ارتكس الناس فيها .

والفتنة – هذا شأنها – لا تترك أحدا، إذا نزلت أو وقعت، وهي انما تنزل وتقع، لا تسموا وتصعد، أو تمضي وتنطلق، إنها نزول وانزلاق، ووقوع وانحطاط، ولا يجمل بالمرء أن يعبر عن الفتنة بغير هذا التعبير . والفتنة، حين تقع، لا تدع أحدا إلا لوثته، أو أصابته بسمومها، تبدأ بصاحب الإبل، والغنم، والأرض، ثم تطال من لا مال له وتطاوله . وهكذا مسار الكون، يسير الصغار في فلك الكبار .

ويوجه النبي – صلى الله عليه وسلم – من لا مال له إلى النجاة، "يعمد إلى سيفه، فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاء" .

وهيهات، إن استطاع، أوْ يستطيع ؟ !

ثم يرد هذا السؤال الذي يكشف حجب الغيب فيقول :"يا رسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى يُنْطَلَقَ بي إلى أحد الصفين" ؟ يعجب المرء من هذا السؤال، كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، كيف وُفّق إلى وصف الأمة حال الفتنة ؟ كيف جاء بلفظ "ينطلق بي" بالبناء للمجهول، حتى يصف حال هذا الجندي التعس ، الرابض المرابط على حدود نفسه ، حدود أهله يصد نفسه عن نفسه وأهله عن أهله، في حرب، ليس له في عيرها، وليس له في نفيرها .

إن استفسار الصحابي – رضي الله عنه – وبهذا اللفظ نفسه، يكاد يشي بما يقع اليوم بين كل العواصم، والعشائر، والقبائل، عربية أو إسلامية .

وحديث أبي بكرة هنا، حديث عملي، يجب العمل به زمن الفتنة .

٩٢- عن الأحنف بن قيس قال : خرجت وأنا أريد هذا الرجل، فلقيني أبو بكْرة، فقال: أين تريد يا أحنف ؟ قال : قلت : أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني عليا - قال: فقال لي: يا أحنف ارجع" .

حديث صحيح[1]

وقد غمد أبو بكرة سيفه، و لم يشارك في حروب البأس الداخلي، إبقاءا للنزيف الدائم الذي لا يوقفه غير منهاج النبوة .

وليس كل قتال بين المسلمين فتنة، فإنه قد يجب مقاتلة المسلم الخارج عن أمر الدولة المسلمة، ولو كان الخارجون عصبة، وقد قاتلهم علي، بل يجب مقاتلة من يثبون على الحكم، ويسخرون أمر الدولة والأمة لصالح الردة والانحراف وقد قاتل أبو بكر مانعي الزكاة وهم دون أولئك .

"فلو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه، بلزوم المنازل وكسر السيوف، لما أقيم حد، ولا أبطل باطل، ولوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات، من أخذ الأموال، وسفك الدماء، وسبي الحريم . بأن يحاربوهم، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا : هذه فتنة !! وقد نهينا عن القتال فيها، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء"[2] .

فيجب تحديد المصطلح ، ما هي الفتنة ؟ فهل يمكن أن يقال عن قتال الخوارج فتنة ؟ أو أن يقال إن مقاتلة هؤلاء الذين صيروا الأمة إلى نهج الردة وصيروها إليها فتنة ؟ فيغمد سيف الحق، وتقوم للباطل دولة؟ !!

إن الحاكم إذا أعلن خروجه عن الإسلام بكفر صريح لا يحتمل التأويل، يجب الخروج عليه ونزع البيعة عن يده . فإذا اتخذ هذا الحاكم من الخارجين عليه موقف المقاومة بالقوة، فقد تلبس عندئذ بالحرابة فوق الكفر الذي أعلنه . وعلى المسلمين التصدي لمقاومته والوقوف في وجه عدوانه".

---

(١) البخاري (ح ٧٠٨٣) الفتن - اذا التقى المسلمان بسيفيهما ومسلم ٤/٠٠٠٠ المسلمان بسيفيهما وأبو داود (ح ٤٢٦٨ و ٤٢٦٩) فتن . النهي عن القتال في الفتنة، وابن ماجه (ح ٣٩٦٥) الفتن - اذا التقى المسلمان بسيفيهما، وأحمد - المسند - ٤٣/٥، ٤٦، ٥١، والبيهقي - الكبرى- ١٩٠/٨، والطيالسي -المسند- (ح ٨٨٤)، وابن حبان -الإحسان- ٢٧٣/١٣ (ح٤٩٤٥) .

(٢) قاله الطبري؛ فيما نقله عنه الحافظ في الفتح ٣٤/١٣ .

إن إعلان الخروج عن الإسلام كما يكون واضحا صريحا، قد يكون عمليا أو خفيا، كما أن العمالة لأعداء الأمة، وتصيير الأمة في صف الكفار، والمحاربة إلى جوارهم جنبا إلى جنب، من أبلغ صور كفر الحكام وردتهم ووجوب مقاتلتهم .

٩٣- ولحديث أبي بكرة شاهد عن أبي هريرة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به" .**

حديث صحيح[١]

هذه طائفة من أحاديث الفتنة قد مضت وهي تبين المنهاج المناسب لعرض المحنة، فالمحنة لا تعرض كيفما اتفق إذ لا بد من عرضها بصورة محددة تدفع نحو صالح الأمة، فلا تُخَذِّل ولا تقعد بالناس، ولا تثير الشبه والشهوات، وأن تعمل على إخماد نار الفتنة وعدم تأجيجها .

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يذكر المحنة، ويحذر منها كما في المطلب الآتي.

---

(١) رواه مسلم – ٢٢١١/٤ (ح ٢٨٨٦) الفتن، نزول الفتن وأحمد -المسند- ١٢٤/٣ (ح ٧٨٠١) .

## المطلب الرابع : التحذير من الفتنة

٩٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال :

**"إني مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها"**[١] .

وفي رواية مسلم :**"أخوف ما أخاف عليكم، ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا"** .

قالوا :"وما زهرة الدنيا يا رسول الله ؟

قال :**"بركات الأرض"**[٢] .

حديث صحيح

إن هذا الحديث يتجاوز المحنة بالاستضعاف والهوان، إلى نوع آخر من المحن، وهو محنة الفتح والتمكين، ذلك لأن الناس إذا فتح عليها نسيت وبطرت، وتعالت على الناس، بما لها ومالها من سلطان .

وفتنة الغنى والمال من أوسع أبواب الفتن التي تصيب الأمم، ولذا كان هذا التحذير النبوي:

"إني مما أخاف عليكم من بعدي " أو" أخوف ما أخاف عليكم من بعدي" .

ولقد يثبت الانسان لمحنته في جسده ونفسه، وتراه صلب المراس لا تلين لـه قناة، فإذا امتحن بالتمكين كان السقوط والانحراف ولذا كان التوجيه القرآني :

**﴿إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا﴾**[٣] .

جاء هذا التوجيه القرآني للأمة الفاتحة كي تزيل من نفسها كل أسباب العجب والغرور، وما

---

(١) البخاري ١٢٧/٢ الزكاة -الصدقة على اليتامى، ومسلم ٧٢٧/٢ (ح١٠٥٢) الزكاة.تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا . وابن ماجه ١٣٢٣/٢ (ح ٣٩٩٥) الفتن - فتنة المال .

(٢) مسلم ٧٢٨/٢ (ح ٢٢٢) الزكاة -تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا.وأحمد -المسند-٧/٣والحميدي-السنن-٣٢٥/٢(ح٧٤٠) .

(٣) سورة النصر .

يدور في النفس من أحاديث حول دورها في هذا الفتح، جاء الأمر بالاستغفار ليزيل من النفس كل أسباب الاستكبار والخيلاء .

فأمراض الفتح والتمكين لا تقل خطورة عن فتنة القلة والضعف والخوف﴿ **واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكُمُ الناسُ فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**﴾ [1] .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحذر من الفتنة ويذكر طرق النجاة منها إذ في استمرارها هلكة الناس جميعا .

ومن هذه الطرق إشاعة أخلاق الصالحين في مواجهة الفتن والمحن .

فإذا غلبت كفة الصلاح وأهله ارتفع صرح الدين والإيمان، وإذا طاشت كفتهم ارتفع الصلاح من الأرض وزال .

وهذه أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها تبين ذلك .

٩٥– عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول:

**"لا اله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا"** وحلق بأصبعه، والتي تليها فقالت زينب : فقلت :"يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون قال :

**"نعم : إذ كثر الخبث"** .

حديث صحيح[2]

وتسأل زينب – رضي الله عنها – "أنهلك وفينا الصالحون" ؟

هل يعقل هذا ؟ وأين دورهم في الإصلاح والدعوة ؟

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٢٦.

(٢) البخاري – الفتح – ٦١١/٦ (ح ٣٥٩٨) للمناقب – علامات النبوة، ومسلم – الفتن – اقتراب الفتن ٢٢٠٧/٤ (ح ٢/٢٨٨٠) والترمذي ٤٨٠/٤ (ح ٢١٨٧) الفتن – ما جاء في خروج يأجوج، وابن ماجه ١٣٠٥/٢ (ح ٣٩٥٣) الفتن – ما يكون في الفتن – وأحمد – المسند – ٤٢٨/٦، ٤٢٩، وعبد الرزاق –المصنف–(ح ٢٠٧٤٩)والحميدي(ح ٣٠٨)وابن أبي شيبة –المصنف– (ح ١٩٠٦١).

نعم، يهلك الناس إذا تقاعس الصالحون، وتركوا دورهم في التوجيه والنصح والدعوة .

قال في الفتح :"فيه البيان بأن الخيّر، يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه، وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء، ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير"(١) .

ويبين حديث أبي هريرة شدة تكلفة الإيمان على أهله زمن القلة والضعف والخوف :

٩٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال: على الشوك" .**

حديث صحيح

- ثنا يحيى بن إسحاق قال أنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره(٢) .

- ثنا حسن وهاشم قالا : ثنا شيبان عن عاصم عن يزيد بن قيس عن أبي هريرة(٣) .

- ثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة : فذكره(٤) .

- ثنا أحمد بن سلمان ثنا اسماعيل بن إسحاق ثنا يونس ثنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن أبي هريرة(٥) .

محمد بن يحيى بن فارس هو الذهلي، وشيبان هو أبو معاوية الضرير وإسناد أبي داود كله من كبار الثقات وبه يصح الحديث .

قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين، وخالفه الذهبي قال : فيه انقطاع ثم أورده بإسناد آخر وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

---

(١) ابن حجر - الفتح - ١٠٩/١٣ .

(٢) أحمد - المسند - ٣٤٣/٢ (ح ٩٠٨٣) .

(٣) أحمد - المسند - ٣٩٠/٢ (ح ١٠٩٢٦) .

(٤) أبو داود - ٤٤٩/٤ (ح ٤٢٤٩) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها مختصرا .

(٥) الحاكم -المستدرك- ١٠٨/١ .وانظره بسند آخر عنده ٤٣٩/٤ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

## المبحث الرابع

## القابض على دينه كالقابض على الجمر

كان حذيفة بن اليمان يسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الشر مخافة أن يدركه، وللداعية اليوم أن يتعرف على الشرور مخافة أن تدركه وتنال من دعوته وأمته .

وحين استنفذ حذيفة - رضي الله عنه - كل طرق النحوط من الشر وجهه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى :"أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" .

فأفاد قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لحذيفة أنه سيأتي على الناس زمان لا يجد المسلم فيه إلا أن يَعَضَّ على أصل جذوة الإيمان وشجرته .

وقد ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث أخرى تقول :"المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر" . أو أن الصبر في ذلك الزمان كالقبض على الجمر .

ومن يدري متى هذا الزمان ؟ فإن القبض على الجمر لا يقوى عليه خلّص الأشداء، والأمر يعني أن الشدة بالأمة المسلمة ستصل حدا كبيرا قد يضعف الناس عن احتماله، ولا يحسن أن يوصف هذا الزمان أو غيره بأنه زمن القبض على الجمر .

ولعل ذلك الزمن لا يكون إلا قبل قيام الساعة بقليل، كأيام المسيح الدجال، حين لا يكون للمسلمين زعيم أو امام، فإن ذلك الزمان يكون من زمن القبض على الجمر .

أما هذه الأزمنة فانها زمن محنة لا شك، ولكنها دون القبض على الجمر بكثير .

وهذا حديث حذيفة الآتي يقول :"ولو أن تعض على أصل شجرة" والعاض على أصل الشجرة، والقابض على الجمر صنوان .

٩٧- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني فقلت : يا رسول الله، انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال :**"نعم"** فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: **"نعم وفيه دخن"** قلت : وما دخنه ؟ قال : **"قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر"** قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال :**"نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها**

**قذفوه فيها"** قلت : يا رسول الله صفهم لنا قال :**"هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا"** قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال :**"تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"** قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال :**"فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك"** .

حديث صحيح[1]

وفي رواية أبي داود : قال حذيفة : أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله، أيكون بعده شر كما كان قبله ؟ قال :**"نعم"** قلت : فما العصمة من ذلك ؟ قال :**"السيف"** .

-ثنا مراد، ثنا أبو عوانه عن قتادة عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال : أتيت الكوفة، ثم ذكره .

حديث حسن

- فيه نصر بن عاصم، ثقة، رأى رأي الخوارج ورجع عنه[2] .

- وفيه سبيع بن خالد اليشكري وثقه ابن حبان، وقال عنه ابن حجر مقبول . و لم يوثقه غير ابن حبان[3] .

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"ويل للعرب من شر قد اقترب، فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا، ويمسي كافرا، يبيع قوم دينهم بعَرَضٍ من الدنيا قليل . المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر، أو قال: على الشوك"** .

---

(١) البخاري-الفتح-٣٥/١٣ (ح ٧٠٨٤) الفتن / كيف الأمر اذا لم تكن جماعة، ومسلم ١٤٧٦/٣ (ح ١٨٤٧) الأمارة – وجوب ملازمة الجماعة، وأبو داود ٤٤٥/٤ (ح ٤٢٤٤) الفتن / ذكر الفتن، وأحمد – المسند – ٣٨٦/٥ وعبد الرزاق – المصنف – (ح ٤٠٧١١) والبيهقي – الكبرى – ١٩٠/٨ والدلائل ٤٩٠/٦ والحاكم ٤٣٢/٤ . وابن حبان الإحسان ٢٩٨/١٣ (ح ٥٩٦٣) .

(٢) ابن حجر في التقريب ٥٦٠ والتهذيب ٤٢٧/١٠ . وابن حبان الثقات ٢١٧/٩ وميزان الاعتدال ٤/ ترجمة ١٠٣٥ والمزي – تهذيب – ٣٤٩/٢٩ .

(٣) تهذيب الكمال ٢٠٤/١٠ وطبقات خليفة ٢٠١، وعلل أحمد ٢٩٧/١ . وتاريخ البخاري والكبير ٤/ الترجمة ٢٥١٢ . والجرح والتعديل الترجمة ١٣٥١ . والكاشف ١/ الترجمة ١٨٢٠ وتهذيب التهذيب ٤٥٤/٣ والتقريب ٢٢٩ وخلاصة الخزرجي ١/ الترجمة ٢٨٦٧ .

حديث صحيح[1]

يصف هذا الحديث بعض الصور الملازمة للقابضين على الجمر، فالويل الوارد في هذا الخبر قد خُص به العرب، و لم يذكر غيرهم من المسلمين إذ العرب مادة الإسلام وبيضته وأن ما يقع على العرب ينسحب على سائر المسلمين .

وفيه إشارة إلى أن المحن والمؤامرات تقصد النيل من العرب قبل بقية المسلمين، إذ لو أسقط العرب أسقط الباقون من باب أولى .

وفي الحديث خبر عن كثرة الفتن، وأنها أبلغ السواد، فهي ليل مظلم، يأتي مقطعا ما أن تنتهي محنة حتى تردفها الأخرى .

وفيه سرعة تغيير الناس في آخر الزمان، وتقلب أفئدتهم، وأن المحنة ستكون في بعض وجوهها مادية، فيها بيع الدين بعرض زائل قليل من الدنيا .

يومها ستجد قلة من الناس مؤمنة، تتمسك بدينها، وتكاد كلمة تتمسك توحي بشدة تفلت الدين من صاحبه، فهو يمسكه، ثم يتفلت، ثم يدرك فيمسك ثم يتفلت حتى يثبته الله . وهذا حال القابض على الجمر، فإنه لا بد فاتح يده، ثم قابض، ثم فاتح يده أخرى، ثم قابض حتى تكون النار بردا وسلاما عليه إن شاء الله .

وفي الحديث إشارة إلى تكاليف الإيمان، إنه الجمر، والشوك والمحنة الشديدة .

٩٨- عن أبي ثعلبة الخُشَني -رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر" .**

حديث حسن

- ثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، ثنا عبد الله بن المبارك ثا عتبة بن أبي حكيم ثنا عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فذكر حديثا طويلا وفي آخره :"إن من ورائكم ... الحديث .[2]

---

(١) سبق تخريجه برقم ٩٦ وهو صحيح من رواية أبي هريرة .

(٢) الترمذي٥/٢٥٧(ح٣٠٥٨) تفسير القرآن -باب ومن سورة المائدة. وأبو داود ٤٣٤١ الملاحم/الأمر والنهي. والبيهقي-السنن-١٠/٩٢. والبخاري-خلق أفعال العباد- (ح١٥٥)وابن ماجه (ح٤٠١٤) الفتن/قول الله تعالى:"يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم"وابن حبان -الإحسان-٢/١٠٨(ح٣٨٥).

فيه عتبة بن أبي حكم مختلف فيه، وثقة بعض العلماء، وضعفه آخرون ورمز له الحافظ في التقريب بقوله: صدوق يخطىء[1] .

وفيه . عمرو بن حارية اللخمي : يقال إنه عم عتبة بن حكيم، قال عنه الحافظ في التقريب : مقبول[2] وقد حسن الترمذي حديثه[3] .

وفيه أبو أمية الشعباني . اسمه يحمد وقيل اسمه : عبد الله بن أخامر . وثقه ابن حبان والذهبي وقال ابن حجر مقبول[4] .

وأورد المزي الحديث في ترجمة عمرو بن حارية وأبي أمية الشعباني .

٩٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر"** .

حديث ضعيف بهذا الإسناد

- ثنا اسماعيل بن موسى الفزاري - ابن بنت السدي الكوفي - ثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك[5] .

قال الترمذي : حديث حسن غريب من هذا الوجه . وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم .

---

(١) ابن حجر - التقريب - ٣٨٠ والتهذيب ٩٤/٧ واللسان ٣٠٠/٧ والمزي - تهذيب الكمال - ٣٠٠/١٩ وابن حبان - الثقات - ٢٧١/٧، والدوري - التاريخ - ٣٨٩/٢ . ويعقوب - المعرفة - ٤٥٦/٢، ٨٢٢ . والنسائي - الضعفاء - ١٧٤ وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٣٧٠/٦ والذهبي - الكاشف - ٢١٤/٢ والمغني - ٤٢٢/٢ . والميزان ٢٨/٣ وتاريخ الاسلام ٩٩/٩ والدارقطني - السنن - ٦٢/١ .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤١٩ والتهذيب ١١/٨ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٦٢/٢١ .

(٣) انظر الترمذي٥/٢٧٥ (ح ٣٠٥٨) تفسير القرآن- باب ومن سورة المائدة.

(٤) ابن حجر التقريب ٦٢٠ والتهذيب والمزي - تهذيب الكمال - ٥٣/٣٣ . والبخاري - التاريخ الكبير - ٨/ الترجمة ٢٥٨٣ والذهبي - الكاشف - ٤٠٧/٢٠ وابن حبان - الثقات - ٥٥٨/٥ .

(٥) الترمذي ٢٥٦/٤ (ح ٢٢٦٠) الفتن -باب . والمزي - من طريقه -تهذيب الكمال- ٣٨٥/٢١.

قال الباحث : عمر بن شاكر ضعيف . قال أبو حاتم :"ضعيف، يروي عن أنس المناكير" وقال ابن حجر :"ضعيف"[١] .

تفرد بالرواية له الترمذي، وليس له غير هذا الحديث في الكتب الستة . وهو حديث ثلاثي، ويرى الباحث أن طلب علو السند أدى الى نزول درجته، وليس عند الترمذي حديث ثلاثي غيره[٢] .

وقد أورد السيوطي الحديث في الجامع ورمز له بالصحة[٣] وتابعه الألباني على تصحيحه[٤] ولعلهما صحيح بالنظر إلى متنه.

١٠٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله :

**"الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر" .**

حديث صحيح[٥]

قال النووي في شرح الحديث :"إن كل مؤمن مسجون، ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة"[٦] .

١٠١- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيد" .**

---

(١) ابن حجر-التقريب- ٤١والتهذيب٧/٤٥٩والمزي -تهذيب الكمال-٢١/٣٨٤وابن حبان-الثقات-٥/١٥١ والذهبي -الكاشف- ٢/ الترجمة ٤١٣١ والمغني ٢/ الترجمة ٤٤٨٤ . وميزان الاعتدال -٣/الترجمة٦١٣٥ وديوان الضعفاء الترجمة٣٠٦٠ والعبر ١/٤٤٤وخلاصة الخزرجي ٢/الترجمة ٥١٨٠

(٢) المزي - تهذيب الكمال - ٢١/٣٨٦ .

(٣) الجامع الصغير - السيوطي - ٢/٥٢٠

(٤) الألباني - السلسلة الصحيحة - ٢/ (ح ٩٥٥ - ٩٥٧) .

(٥) مسلم ٤/٢٢٧٢ (ح ٢٩٥٦) الزهد - الزهد . والترمذي٤/٤٨٦(ح٢٣٢٤ )الزهد / ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن . وابن ماجه ٤٣١٣ الزهد / مثل الدنيا . وأحمد - المسند - ٢/٣٢٣، ٤٨٥ ، والزهد ص٣٧ . وأبو نعيم - الحلية - ٦/٣٥٠ . وابن حبان - الإحسان - ٢/٤٦٢ (ح ٦٨٧) .

(٦) النووي - شرح مسلم - ١٨/٩٣ .

فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله منا أو منهم ؟ قال :"ومنكم" .

حديث صحيح

- عن أحمد بن محمد صدقه ومحمد بن العباس الأخرم الأصبهاني قالا : ثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ثنا سهل بن عثمان البجلي ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود فذكره[١] .

قال ابن حجر : قوله – صلى الله عليه وسلم – :"للعامل منهم أجر خمسين منكم" لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضا فالأجر إنما يقع بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل، فأما ما فاز به من شاهد النبي – صلى الله عليه وسلم – من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد"[٢] .

١٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – :

**"بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء" .**

حديث صحيح[٣]

قال ابن حجر :"احتج بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك"[٤] .

قال النووي:قال القاضي عياض[٥] رحمه الله في قوله غريبا، روى ابن أويس عن مالك رحمه الله

---

(١) البيهقي -الزهد الكبير- بلفظه ص١١٨ وابن عدي في ترجمة الحسن بن قتيبة ٧٣٩/٢ . والطبراني -الكبير-(ح١٠٣٩٤)، والبزار-الزوائد-٢٧٨/١ وقد أورده ابن حجر في الفتح مستدلا به ٧/٧.

(٢) ابن حجر – الفتح ( ٧/٧ ).

(٣) مسلم ١٣٠/١ (ح ١٤٥) الإيمان – بيان أن الاسلام بدأ غريبا . وابن ماجه ١٣١٩/٢ (ح ٣٩٨٦) الفتن – بدأ الاسلام غريبا . وأحمد – المسند – ٣٤٠/٣ (ح ٩٠٦٤) .

(٤) ابن حجر – الفتح – ٧/٧ .

(٥) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي صاحب الشفا (انظر سير أعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ والمقري – نفح الطيب ١٣٣/٧) .

أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ غريبا وسيعود إليها .

قال القاضي : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا" .

وطوبى من الطيب، وقيل الجنة، وقيل شجرة منها[١] .

و يبدو أن القلة لا تعني الآحاد بقدر ما تعني كثرة الكفار بالنسبة للمسلمين، ويشهد لهذا المعنى الحديث السابق "تقوم الساعة والروم أكثر الناس"[٢] .

١٠٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ" .**

حديث صحيح[٣]

١٠٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء" .**

حديث صحيح

- ثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود؛ فذكره[٤] .

وتابع حفصا بن غياث عليه، زكريا بن عدي[٥] وسفيان بن وكيع[٦] .

---

(١) النووي - شرح مسلم - ١/١٧٧ .

(٢) سبق في هذه الدراسة برقم ٤٧ .

(٣) مسلم - ١/١٣١ (ح ٥٤٦) - الإيمان - بيان أن الاسلام بدأ غريبا . وابن ماجه ٢/١٣٢٠ (ح ٣٩٨٨) الفتن - بدأ الاسلام غريبا . والبيهقي - الدلائل - ٢/٥٢٠ .

(٤) الترمذي ٥/١٨ (ح ٢٦٢٩) الإيمان - بدأ الاسلام غريبا .

(٥) الدارمي ٢/٤٠٢ (ح ٢٧٥٥) الرقاق - إن الاسلام بدأ غريبا .

(٦) ابن ماجه ٢/١٣٢٠ (ح ٣٩٨٨) الفتن - بدأ الاسلام غريبا .

في رواية الترمذي : ثنا أبو حفص، وهو خطأ، والصواب من الدارمي، ومصادر ترجمة حفص بن غياث .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نضله الجشمي الثقة(١) .

١٠٥- عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء"** .

حديث حسن

- ثنا حَرْمَلة بن يحيى ثنا عبد الله بن وهب أنا عمرو بن الحارث وابن لَهِيْعَة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك(٢) .

قال البوصيري في الزوائد : حديث حسن، سنان بن سعد بن سنان مختلف فيه وفي اسمه لم يتفرد به ابن لهيعة فقد تابعه عليه عمرو بن الحارث الثقة(٣) .

وسنان بن سعد، وقيل سعد بن سنان صدوق(٤) .

١٠٦- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول : **"إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة"** .

حديث صحيح(٥)

---

(١) ابن حجر - التقريب ٤٣٣ - التهذيب - ١٦٩/٨ وتهذيب الكمال ٤٤٥/٢٢ وابن حبان - الثقات - ٢٧٤/٥ .

(٢) ابن ماجه ٢/ ١٣٢٠ (ح ٣٩٨٧) الفتن - بدأ الاسلام غريبا .

(٣) ابن حجر - التقريب ٦٧/٢ والتهذيب ١٤/٨ - ١٦ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٧٠/٢١ .

(٤) ابن حجر التقريب - ٢٣١ - والتهذيب ٤٧٢/٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٢٦٥/١٠ .

(٥) البخاري ١٨٩/٧ الرقاق-رفع الأمانة ومسلم ١٩٧٣/٤ (ح ٢٥٤٧) فضائل الصحابة / قوله الناس كإبل مائة وابن ماجه١٣٢١/٢(ح٣٩٩٠) الفتن -من ترجى له السلامة من الفتن. والترمذي (ح ٢٨٧٢) الأمثال -مثل ابن آدم وأجله. وعبد الرزاق -المصنف- (ح ٤٤٧) . وابن المبارك -الزهد- (ح ١٨٦) . وأحمد - المسند - ٧/٢ و ٤٤، ١٢٢. والحميدي (ح ٦٦٣) . والطحاوي -مشكل الآثار- ٢١٠/٢. وابن حبان -الإحسان- ٤٦/١٤(ح ٦١٧٢). والطبراني (ح ١٣٢٤٠) بنحوه .

يقول ابن حجر في معنى الحديث :

"قال ابن قتيبة[١] الراحلة، النجيبة المختارة من الإبل للركوب وغيره، فهي كاملة الأوصاف، فإذا كانت في إبل عرفت . قال : ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالإبل المائة .

وقال الأزهري[٢] الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة، قال : والهاء فيها للمبالغة كما يقال : رجل فهامة ونسابة قال : والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط . بل معنى الحديث أن الزاهد في الدنيا، الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جداً كقلة الراحلة في الإبل، هذا كلام الأزهري وهو أجود من كلام ابن قتيبة . وأجود منهما قول آخرين : إن معناه أن مرضي الأحوال من الناس، الكامل الأوصاف قليل فيهم جداً، كقلة الراحلة في الإبل، قالوا : والراحلة هي البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار، سميت راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرحل، فهي فاعلة بمعنى مفعولة، كعيشة راضية أي مرضية . ونظائره[٣] .

إن هذا الحديث يفيد قلة الناس الصالحين للاعتماد عليهم في إصلاح حال البشرية، والحديث لم يقل المسلمون كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة، وإنما قال :"الناس" والناس عامة أما نحن المسلمين فكلنا إبل رواحل . ويؤيد هذا القول ما ذهب إليه ابن بطّال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة؛ الصحابة والتابعين وتابعيهم"[٣] .

---

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري صاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة ٢٧٦ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣) .

(٢) الأزهري هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري لغوي ثقة ثبت دين له تهذيب اللغة وغيره توفي سنة ٣٧٠ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٣١٥/١٦) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٣٣٥/١١ . وابن بطال هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللحام أحد شراح صحيح البخاري، مات سنة ٤٤٩ هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٤٧/١٨) .

# الفصل الثاني

# مستقبل الأمة الجهادي والأمني

المبحث الأول : المستقبل الجهادي .

المبحث الثاني : المستقبل الأمني .

## المبحث الأول : المستقبل الجهادي

## توطئة

## الجهاد : تعريفه ومكانته وحكمه

**أولا : تعريفه**

أ- في اللغة : الجَهْدُ يعني الطاقة، وقيل الجَهْدُ المشقة، والجُهْدُ الطاقة، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً قاتله، وجاهد في سبيل الله، أي حارب الأعداء بالمبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل(١) .

ب- في الإصطلاح : هو الدعاء إلى الدين الحق، وقتال من لم يقبله، بالمال والنفس .

قال تعالى :﴿**انفروا خِفافا وثِقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾(٢) .

وقيل: هو قتال الكفار لنصرة الإسلام(٣) .

**ثانيا : مكانته**

والجهاد ذروة سنام الإسلام، وطريق الحفاظ على بلاد المسلمين، وحفظ حرماتهم، وبه يُمَكّن للدعوة كي تصل إلى شتى البقاع، وهو طريق السيادة في الدنيا، والسعادة في الآخرة .

وقد حرّض الله المؤمنين على القتال، ووعدهم به الجنة : ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتُلون ويقتَلون، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾(٤).

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحرض المؤمنين على القتال : ﴿**يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال**﴾(٥) .

---

(١) ابن منظور – اللسان – ١٣٣/٣ والجوهري – الصحاح – ٤٦٠/٢ والزبيدي – تاج العروس – ٣٢٩/٢ والفيروز – القاموس – ٣٥١ .

(٢) سورة التوبة الآية : ٤١

(٣) انظر الكاساني – البدائع – ٩٧/٧ وعبد الواحد – فتح القدير – ٢٧٦/٤ وابن عابدين – حاشية رد المحتار – ٢٣٨/٣ .

(٤) سورة التوبة الآية : ١١١ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ٦٥ .

ومن هنا فقه الصحابة والتابعون وعلماء الأمة دورهم، في التحريض على القتال، والنفير مع المقاتلين . فهذا النبي – صلى الله عليه وسلم – يحرض المؤمنين على القتال، وينفر معهم، في بدر وأحد، في الخندق وبني قريظة، وفي سائر المعارك الإسلامية الخالدة، لا يستثني من ذلك إلا بعض السرايا ذات الأغراض الخاصة، وكذلك الصحابة من بعده -عليه الصلاة والسلام- يحرضون على القتال، ويزهدون في الدنيا .

فأبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – يحرض المؤمنين على القتال، يشحذ عزائمهم، يدفع بهم قدما نحو السعادة والسيادة، نحو تمكين هذا الدين في الأرض .

* عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه – أبي موسى الأشعري – رضي الله عنهما – قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"** .

فقام رجل رث الهيئة، فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول هذا ؟ قال : نعم، قال : فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جَفْنَ سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل"(١) .

وإذا كان أبو موسى رضي الله عنه يحرض في هذا الميدان، فإن أسوار القسطنطينية هي الأخرى تحكي لنا خبرا من تحريض الصحابة على القتال، وبذل النفس والنفيس في سبيل إعلاء الراية المجاهدة، وعدم الالتفات إلى بهجة الحياة الدنيا وزينتها .

* فعن يزيد بن أبي حبيب قال : حدثني أسلم – أبو عمران، مولى لكندة – قال :

"كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، وخرج إليهم مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر – صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم- ١٥١١/٣(ح١٩٠٢) الامارة/ثبوت الجنة للشهيد. والترمذي- ١٥٩/٤ (ح ١٦٥٩) فضائل الجهاد/أبواب الجنة تحت ظلال السيوف. وأحمد-المسند-٣٩٦/٤و٤١١. وابن حبان-الإحسان-٤٧٧/١٠ (ح٤٦١٧) وابن أبي شيبة -المصنف- ٢٠٤/٤ (ح١٩٣٢٧) الجهاد -فضل الجهاد . والبيهقي -الكبرى- ٤٤/٩ وأبو عوانة -المسند-٤٩/٥، ٤٠ وأبو يعلى-المسند-٣٠٨/١٣(ح٧٣٢٤)، ٣١٤ (ح ٧٣٣٠) والحاكم-المستدرك- ٧٠/٢ وابن المبارك -الجهاد- ١٧٠ (ح ٢٢٩)، ٢٣٠ والطيالسي - المسند - ٧٢(ح٥٣٠) والدولابي -الكنى- ١٢١/١ وابن عدي -الكامل- ٥٧٠/٢ وأبو نعيم -الحلية- ٣١٧/٢ والقضاعي -المسند- ١٠٢/١ (ح ١١٨) وابن عساكر -الأربعين في الحث على الجهاد- ٨٠ (ح ١٧) والرامهرمزي -أمثال الحديث- ٨١ وابن أبي عاصم -الجهاد- ١٣٨/١ (ح ٩) .

فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس، وقالوا : سبحان الله، تلقي بيدك إلى التهلكة ؟ فقام أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - فقال :"أيها الناس انكم تأولون هذه الآية على هذا التأويل، انما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، انا لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصريه، قلنا - بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

"إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - يرد علينا ما قلنا :

**﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾**(١) .

فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو .

قال : وما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم"(٢)

وينتقل هذا المنهج، يحمله جيل عن جيل إلى يومنا هذا .

فابن المبارك يجمع كتابه "الجهاد" وهو الإمام المجاهد، فيعلم الناس الكلمة، ويعلمهم النفرة في سبيل الله بالسنان والنفس والمال(٣) .

وعلى دأبه ابن عساكر بهاء الدين(٤) حيث يصنف كتابه الجهاد ويقرأه على صلاح الدين يوسف ابن أيوب الأيوبي(٥) مرات ويجاهد معه، ويكون من جنده يوم فتح القدس(٦) .

وها هم علماء العصر على هذا النهج يسيرون ، فإنه لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٩٥ .

(٢) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٢٤١ .

(٣) هو الإمام العالم المجاهد عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي المروزي، وقد عدوا في خصاله الغزو والشجاعة والفروسية (انظر سير أعلام النبلاء - ٣٧٨/٨ - ٢٤٢١) .

(٤) هو بهاء الدين، أبو محمد القاسم الدمشقي الشافعي ابن صاحب تاريخ دمشق المشهور بابن عساكر (انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٢١ - ٤١١) .

(٥) هو السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، فاتح القدس ومحررها من أيدي الصليبيين ت سنة ٥٨٩هـ (انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٢١ - ٢٩٤هـ) .

(٦) جاء في سير أعلام النبلاء :"لما عمل بهاء الدين كتاب "الجهاد" سمعه كله السلطان صلاح الدين في سنة ست وسبعين، قال : فدعوت في أوله وآخره بفتح بيت المقدس، فاستجاب الله ذلك، وله الحمد، وفتح بيت المقدس في السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة أنا حاضر فتحه" (انظر سير أعلام النبلاء ٤١١/٢١).

وقد استنفر الله تعالى المؤمنين خفافا وثقالا :

﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (١) .

وكما حرَّض الله المؤمنين على القتال حرضهم على تملك أدوات القتال والاستعداد الدائم له .

فأمرهم بالإعداد بقوله :

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (٢) .

فأمر بإعداد المستطاع، والمستطاع أقصى درجة في سلم الاستطاعة وليس أي إعداد ثم يقال هذا المستطاع .

* وفي باب الإعداد يفسر النبي – صلى الله عليه وسلم – الإعداد بالرمي . فيقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . ألا إن القوة الرمي" (٣) .

* ويدعو صلى الله عليه وسلم إلى صناعة الأسلحة فيقول :

"إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه" (٤) .

وكأن النبي عليه الصلاة والسلام يكره لهذه الأمة أن تكون عالة على الأمم الأخرى، بخاصة في مجال التصنيع العسكري . وإن الناظر إلى حال الأمة المسلمة اليوم يدرك المأساة التي وقع فيها المسلمون بسبب مخالفة هذا التوجيه النبوي الكريم .

ويردف النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمر بالتصنيع العسكري، الاهتمام بأدوات القتال، وكان على رأسها الخيل والفروسية . فأمر باحتباسها في سبيل الله، وكثرة انجابها، وكره انزاء الحمر عليها لتنجب البغال بدل الخيول الأصيلة (٥) .

---

(١) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٣) انظر الحديث رقم ٢١٧ في هذه الدراسة ورواه مسلم وغيره .

(٤) انظر الحديث رقم ٢١٩ في هذه الدراسة ورواه النسائي وغيره .

(٥) انظر الأحاديث ٢٢٢ – ٢٣٤ من هذه الدراسة، فأدلة كلام الباحث هناك .

وكان يأمر بتعلم الحرب والفروسية، ويتنضل مع المتنضلين .

١٠٧- عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال :

**"ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين"** .

فأمسكوا أيديهم، فقال : **"ما لكم ارموا"** .

قالوا : كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟

قال :**"ارموا وأنا معكم كلكم"**(١) .

وإذا كان الرمي سنة النبي عليه الصلاة والسلام، فإن تركه سنة القواعد والخوالف، لهذا كان التحذير النبوي شديدا في هذا الباب . فإن **"من علم الرمي ثم تركه فليس منا"**(٢) .

ليس منا وهو أخرق لا يصنع سلاحه، ولا يحسن استعماله، فإنه لن تقر الأمة حتى يكون كل فرد فيها راميا .

ويستنهض القرآن الكريم الهمم والعزائم، ويدعو الناس لنصرة الحق والقيام عليه، ودفع الظلم وقمعه، والانتصار للنساء والمستضعفين، قال تعالى :

**﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾**(٣) .

فجهاد الأمة المسلمة يدفع بدعوة الله قدما، يخرج المستضعفين من ظلم الظالمين، يخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام .

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري - الفتح - ٩١/٦ (ح ٢٨٩٩) الجهاد / التحريض على الرمي . وأحمد - المسند - ٥٠/٤ . والطبراني - الكبير - (ح ٦٩٩١ و ٦٩٩٢) والبيهقي الكبرى ١٧/١٠ والحاكم - المستدرك - ٩٤/٢ وابن حبان - الإحسان - ٥٤٧/١٠ (ح ٤٦٩٣) .

- ومعنى ينتضلون يترامون، وهو الترامي للسبق (الفتح - ٩١/٦) .

(٢) يرد في هذه الدراسة برقم ٢٢٠

(٣) سورة النساء الآية : ٧٥ .

**ثالثا : حكمه**

الجهاد ينتظمه حكمان :

الأول : فرض الكفاية . وهذا إذا لم يكن النفير عاما، ومعناه أنه يفترض على جميع من هو أهل للجهاد، لكن إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين . وإن ضعف المجاهدون عن مقاومة الكفار، فعلى جميع المسلمين أن يجاهدوا معهم، وأن يمدوهم بالسلاح والمال .

والثاني : فرض العين؛ وهو إذا هجم الكفار على بلد مسلم، فالجهاد فرض عين على كل المسلمين لقوله تعالى :﴿**انفروا خفافا وثقالا**﴾(١) . وفي هذه الحالة تخرج المرأة دون إذن زوجها، والولد دون إذن أبيه . ويتعين الجهاد في أربعة مواضع :

١- إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفّان حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا**﴾(٢) .

٢- إذا نزل الكفار بلدا من بلاد الإسلام، تعين على المسلمين دفعهم وقتالهم.

٣- إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه . ﴿**يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**﴾(٣) . وفي الحديث:"**وإذا استنفرتم فانفروا**"(٤) (٥) .

٤- إذا نذر المسلم الجهاد ، تعين عليه الوفاء بنذره .

---

(١) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٢) سورة الأنفال الآية : ٤٥ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٣٨ .

(٤) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٢٥٦ وما يليه من شواهد .

(٥) الكاساني - البدائع - ٩٨/٧ والزيلعي - تبين الحقائق - ٢٤١/٣ وعبد الواحد - فتح القدير - ١٨٩/٥ وابن عابدين - الحاشية - ١١٩/٤ - ١٢٣ . وابن قدامة - المغني - ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠ والشربيني - مغني المحتاج - ٢٠٩/٤ والنووي - المنهاج - ٢٠٩/٤ بتصرف .

# الفصل الثاني

## المبحث الأول : المستقبل الجهادي

### المطلب الأول: قتال الأمم المتداعية .

أولا : وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم.

(١) وعد الله تعالى عون المجاهدين .

(٢) وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر .

(٣) وعد الأ بالبقاء وعدم الإستئصال .

(٤) الحمد والشكر عند تحقق الوعد .

## المطلب الأول : قتال الأمم المتداعية

### أولا : وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم

**(١) وعد الله تعالى عون المجاهدين :**

١٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

**"تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة"** (١) .

فالعون على الجهاد وعد من الله تعالى تكفل به أن يدخله الجنة، وهو المقصود بالجهاد أولا، أو يرجعه منتصرا إلى مسكنه الذي خرج منه بالأجر والمغنم .

وفي قوله "أو يرجعه إلى مسكنه" لطيفة ذلك أنه استعمل لفظ السكن، وترك لفظ البيت أو الدار، لما يحمله هذا اللفظ من معان تدل على السكينة والهدوء والارتياح، فالجهاد هو الذي يحفظ على البيوت سكنها وهدوءها وراحة من فيها، وإذا انصرف الناس عن الجهاد انصرفت السكينة من بيوتهم وبلادهم وسادهم القلق والاستفزاز من الأرض .

ويدل اختيار لفظ "المسكن" المشتق من السكينة على أن الانسان إذا عبد ربه، وقام بما فرضه عليه أورثه ذلك سكينة في بيته وهدوءا .

**(٢) وعد الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – بالنصر :**

تحدث القرآن الكريم عن خروج النبي – صلى الله عليه وسلم – وحيدا ملاحقا كما وصفه ربه "ثاني اثنين"، وإذ هو –صلى الله عليه وسلم– كذلك، ينزل الوحي، ويعده بالنصر والتمكين، ثم يمكن له وينصره بعد حين، كما قصّ القرآن ذلك .

---

(١) البخاري ٤/٥٠ الجهاد / باب أحلت الغنائم، ومسلم (ح ١٨٧٦) الامارة / فضل الجهاد . والنسائي – السنن – ١١٩/٨ الايمان – الجهاد . ومالك – الموطأ – ٤٤٣/٢ – ٤٤٤ . وأحمد – المسند – ٣٩٩/٢، ٤٢٤ . وسعيد بن منصور – السنن – (ح ٢٣١١)، (ح ٢٣١٢) . وابن حبان – الإحسان – ٤٧٠/١٠ (ح ٤٦١٠) والبيهقي – الكبرى – ١٥٧/٩ .

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله، إذ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينتَهُ عليه وأيده بجنودٍ لم تروها، وجعل كلمة الذين كفروا السُّفلى، وكلمة الله هي العليا، والله عزيز حكيم﴾[١] .

وهذه سنة الله تعالى في الأنبياء والرسل :

﴿إنا لننصر رسلَنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد﴾[٢] .

نعم، جرت السنة الإلهية بابتلاء الأنبياء وامتحانهم، ولكن كان الوعد دائما، نصر الأنبياء والتمكين لهم ﴿ولقد كُذِّبَت رسل من قبلك، فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾[٣] .

ويجد النبي – صلى الله عليه وسلم – مطمئنا إلى وعد ربه، يراه اللحظة كائنا، لا يشك فيه أبدا فأبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يحكي طرفا من خبر النبي – عليه الصلاة والسلام – واطمئنانه إلى وعد الله تعالى، كما حكاها القرآن الكريم :

﴿إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [٤] .

وقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – يحبون أن يسمعوا هذا الخبر، فيطالبون أبا بكر بروايته وحكايته لهم، لما فيه من تطمين للنفوس المؤمنة، وتأكيد لوعد الله .

١٠٩– عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال :

**"ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما".**

وعن أحمد – بزيادة سبب إيراد الحديث[٥] .

---

(١) التوبة الآية : ٤٠ .

(٢) سورة غافر الآية : ٥١ .

(٣) سورة الأنعام الآية : ٣٤ .

(٤) التوبة الآية : ٤٠ .

(٥) سبب إيراد الحديث: السبب الذي دعا الصحابي لرواية الحديث .

* عن البراء بن عازب قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمل إليَّ رحلي فقال عازب:"لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال: ارتحلنا من مكة.. وذكر حديثا طويلا وفيه يقول أبو بكر :"هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله" فقال :

**"لا تحزن إن الله معنا"** .

حديث صحيح[1]

والحديث يشير إلى استحباب رواية أحاديث الجهاد وقصصه وأخباره للأجيال ، حتى ترى فيها قدوة وأسوة ومثالا، هذا جانب أما الجانب الآخر، فإن أصدق الناس للتأريخ لجهادهم للذين جاهدوا وسطروا بطولات وفداء وجراحات، ولا يؤتمن على كتابة تاريخ الإسلام وجنده إلا أهله ومجاهدوه .

وإن ما يحدث اليوم عند الإسلاميين من زهد في كتابة تاريخهم وجهادهم، بحجة الأمن، أو خوف الرياء، أو غيره، لا يسوغه تلك المسوغات، وأعداء الإسلام يكتبون ويصورون ويوثقون من الزاوية التي يرونها، وغدا لن يجد الناس إلا تلك الوثائق المشوهة .

١١٠- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: **"اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"** .

حديث صحيح[2]

---

(١) البخاري ٤/١٩٠ فضائل الصحابة -باب مناقب المهاجرين، منهم أبو بكر ومسلم ٤/١٨٥٤(ح٢٣٨١) الفضائل - فضل أبي بكر- والترمذي ٥/٢٧٨ (ح٣٠٩٦)التفسير-التوبة. وأحمد -المسند- بزيادة سبب الإيراد - ١/١٩ (ح ١١) . وأبو يعلى -المسند- (ح٦٧) والبيهقي -٢/٤٨٠-٤٨١ وابن أبي شيبة -المصنف- ١٢/٧ والطبري- جامع البيان (ح١٦٧٢٩) وابن سعد -الطبقات- ٣/١٧٣-١٧٤وابن حبان -الإحسان- ١٤/١٨١(ح ٦٢٧٨) .

(٢) مسلم ٣/١٣٨٣ (ح ١٧٦٣) الجهاد / الامداد بالملائكة . وأبو داود ٣/٦١ (ح ٢٦٩١) الجهاد / فداء الأسير . والترمذي ٥/٢٦٩ (ح ٣٠٨١) التفسير / ومن تفسير سورة الأنفال . وأحمد -المسند - ١/٣٠ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٤/٣٦٥ - ٣٦٨ . والبيهقي -السنن- ٦/٣٢١ . والدلائل ٣/٥١ - ٥٢ . وأبي نعيم -الدلائل (ح ٤٠٨) . وابن حبان - الإحسان - ١١/١١٤ (ح ٤٧٩٣) . والحديث هنا مختصر من حديث طويل .

وقد ورد الحديث عند البخاري عن ابن عباس دون ذكر عمر رضي الله عنه وهو الآتي:

١١١- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في قبة :

**"اللهم اني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم"** .

فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع، فخرج وهو يقول : **"سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر"**.

حديث صحيح[1]

ودلالة الحديث على وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم واضحة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم يطلب من ربه سبحانه انجاز هذا الوعد .

كما لايخفى دور الدعاء والعباده والعُبّاد فى المعركة .

أما أثر الإعلام على الأمة ، والمجاهدين بخاصة، فإن قوله صلى الله عليه وسلم :" سيهزم الجمع ويولون الدبر" من ابرز الأدلة الواردة في هذا الباب .

١١٢- قام سهل بن حُنَيف يوم صفّين فقال : أيها الناس، اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية وذكر حديثا طويلا وفيه ... "فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم "بالفتح"، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه . فقال : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : **"نعم"** فطابت نفسه ورجع .

حديث صحيح[2]

وقد ورد الخبر عند أحمد بزيادة :[3]

---

(١) البخاري ٣/٢٢٠ الجهاد - ما قيل في درع النبي - صلى الله عليه وسلم . وأحمد - المسند - ٣٢٩/١ . والطبراني -الكبير- ٢١٠/٤ .

(٢) البخاري - الفتح - ٢٨٢/١٣ (ح ٧٣٠٨) الاعتصام - ما يذكر من ذم الرأي . مسلم ١٤١١/٣ - ١٤١٢ (ح ١٧٨٥) . الجهاد - الحديبية . والترمذي ٣٨٥/٥ (ح ٣٢٦٢) التفسير - الفتح .

(٣) أحمد -المسند- ٧٥/١ (ح ٢٠٩) .

١١٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، قال : فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد عليّ .

قال : فقلت لنفسي :"ثكلتك أمك يا ابن الخطاب" نَزَرْتَ[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات، فلم يرد عليك .

قال : فركبت راحلتي فتقدمت مخافة أن يكون نزل فيّ شيء .

قال : فإذا أنا بمنادٍ ينادي : يا عمر، أين عمر ؟

قال : فرجعت وأنا أظن أنه نزل فيّ شيء .

قال : فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

**"نزلت عَلَيَّ البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها" .**

**﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٢] .**

حديث صحيح

ثنا أبو نوح ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر : فذكره[٣] .

١١٤- وللحديث شاهد عن أنس بن مالك رضي الله عن قال :

لما نزلت :**﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله﴾** - إلى قوله **﴿فوزا عظيما﴾**[٤] مرجعه من الحديبية. فقال : **"لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا"** .

حديث صحيح[٥]

---

(١) نَزَرْتُ : الحث عليه في المسألة (النهاية ٥/٤٠) .

(٢) سورة الفتح آية : (١-٥) .

(٣) أحمد - المسند - ١/٧٥ (ح ٢٠٩) .

(٤) سورة الفتح آية : (١-٥) .

(٥) البخاري - الفتح - (ح ٤١٧٢) المغازي - الحديبية - مسلم ٣/١٤١٣ (ح ١٧٨٦) الجهاد - الحديبية . والترمذي ٥/٣٨٥ (ح ٣٢٦٣) التفسير - الفتح . وأحمد -المسند- بزيادة ٤/٢٤٥ (ح ١٢٢٢٨) . والبيهقي -السنن- ٥/٢١٧ . وابن حبان - الإحسان - ٢/٢٩ (ح ٣٧٠) .

وفي الحديث صبر القائد على جنده، وتعجيل البشارة لهم، ورفع معنوياتهم بذكر الأخبار الحسنة التي تدفع بالمجاهدين نحو النصر بإذن الله .

والجهاد والفتح أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الدنيا جميعا، فانهما تفتح الأبواب ليلج الناس دين الله أفواجا، ويتحولون من إبل هزال ضعاف تترنح، إلى ابل رواحل سباقة تقود ولا تقاد.

فالمعنى الذي يحبه النبي – صلى الله عليه وسلم – هو معنى الإيمان، إيمان البلاد المفتوحة التي تقبل على الله تعالى .

وقد وعد الله تعالى نبيه – صلى الله عليه وسلم – مفاتيح خزائن الأرض كما في الحديث الآتي.

**(٣) وعد الأمة بالبقاء وعدم الاستئصال :**

١١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"بينا أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض"** .

زاد مسلم :**"أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي"** .

وزاد قول أبي هريرة :"فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها" .

حديث صحيح[١]

قال النووي :"أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" هذا من أعلام النبوة، فإنه اخبار بفتح هذه البلاد لأمته، ووقع كما أخبر – صلى الله عليه وسلم – و لله الحمد والمنة . وقول أبي هريرة وأنتم تنتثلونها :"أي تستخرجون ما فيها يعني خزائن الأرض وما فتح على المسلمين من الدنيا" .[٢]

والأمة التي تفتح الأمم أمة باقية راسخة ثابتة، لن تستأصلها عوامل الدهر، ولا محنة وإحنة ،كما

---

(١) البخاري ٨١/٨ التعبير –النفخ في المنام، ومسلم ٣٧١/١ (ح ٥٢٣) المساجد / الباب الأول، وأحمد – المسند – ٣٥٣/٢ (ح ٩١٥٢)، والنسائي ٣/٦-٤ الجهاد – وجوب الجهاد . والبيهقي – السنن ٤٨/٧ والدلائل ٤٧٠/٥ – ٤٧١ . وابن أبي شيبة – المصنف – ٤٣٣/١١ . وأبو نعيم – الدلائل – (ح ٣٠) . "يزيد بعضهم على بعض" وابن حبان –الإحسان– ٢٧٧/١٤ (ح ٦٣٦٣) التاريخ – إعطاء الله جل وعلا صفيه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض كلها .

(٢) مسلم – بالنووي – ٥/٥ .

وعد الله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سعد :

١١٦- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا كان بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلا، ثم انصرف إلينا فقال صلى الله عليه وسلم :

**"سألت ربي ثلاثا، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسَّنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها . وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها" .**

حديث صحيح[1]

والسنة : الجدب، أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا، وهي من الأسماء الغالبة، نحو الدابة في الفرس، والمال في الإبل .[2]

- وللحديث شواهد :

١١٧- عن خباب بن الأرتّ رضي الله عنه قال : رمقت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في صلاة صلاها حتى كان مع الفجر، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم – من صلاته جاءه خباب فقال : يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، قال:

**"أجل انها صلاة رغب ورهب، سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألته أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلها، فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر علينا عدوا من غيرنا . فأعطانيها . وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعنيها" .**

حديث صحيح . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح .

- ثنا أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي ثنا محمد بن يحيى الذهلي، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن صلاح عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبدالله

---

(١) رواه مسلم ٢٢١٦/٤ (ح ٢٨٩٠) . الفتن – هلاك هذه الأمة . وأحمد – المسند – ٣٧١/١ (ح ١٥١٦) وأبو يعلي – المسند – (ح ٧٣٤) . والبيهقي – الدلائل – ٥٢٦/٦) . وعمر بن شبة (تاريخ المدينة) ٦٨/١ . وابن حبان – الإحسان – ٢١٩/١٦ (ح ٧٢٣٧) .

(٢) النهاية مادة "سنن" .

ابن حباب عن أبيه فذكره[1]

- وعن محمد بن بشار ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري : فذكره[2] .

١١٨- عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**"اني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال : يا محمد : اني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد . واني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال - من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا" .**

حديث صحيح[3]

وقد صدّق التاريخ هذا الحديث ، فإن التتار قد اجتاحوا ديار الإسلام دارا دارا ، عدا بعض الديار، ومع هذا لم يأت عليهم و لم يستأصل شأفة العرب والمسلمين، بل كانت الدائرة عليهم، حيث اندمجوا في البلاد الإسلامية ، وذابوا وكأنهم ما كانوا .

وهذا الاستخراب الذي تقوده الصليبية المعاصرة، فإنه مع وطأته وشدته لم يستأصل العرب، ولا تزال الأمة وحركاتها الإسلامية المجاهدة، وبشائر الدول الإسلامية في المشرق والمغرب، تُذكي في الأمة نار العودة الي الأصول العربية المسلمة .

---

(١) ابن حبان - الإحسان - ٢١٨/١٦ (ح ٧٢٣٦) . وأخرجه أحمد - ١٠٩/٥ والنسائي -الكبرى- كما في التحفة ١١٥/٣ - ١١٦ . والطبراني -الكبير- (ح ٣٦٢٢) . من طريق محمد بن يحيى .

(٢) الترمذي ٤٧١/٤ (ح ٢١٧٥) الفتن - سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا لأمته . والنسائي - ٢١٦/٣ - ٢١٧ . قيام الليل / باب احياء الليل . والطبراني (ح ٣٦٢١ و ٣٦٢٣) . والمزي - في تهذيب الكمال - ٤٤٧/١٤ - ٤٤٨. من طرق عن الزهري فذكره .

(٣) رواه مسلم ٢٢١٥/٤ (ح ٢٨٨٩) . الفتن - هلاك هذه الأمة . وأبو داود ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها . والترمذي (ح ٢١٧٦) الفتن - ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا . وأحمد - المسند - ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٨) والبيهقي - الدلائل - ٥٢٦/٦ - ٥٢٧ . وابن ماجه ١٣٠٤/٢/ (ح ٣٩٥٢) الفتن - ما يكون من الفتن .

١١٩ - عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض" .**

حديث صحيح[١]

قال النووي في شرح الحديث : زوى بمعنى جمع .

و"الكنزين الأحمر والأبيض" الذهب والفضة : والمراد كنزا كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام.[٢]

(٤) الحمد والشكر عند تحقق الوعد

كانت سورة النصر منهاجا ربانيا في تربية القادة والفاتحين، تربيتهم على ارجاع الفضل إلى الله سبحانه وتعالى، فلولا نصر الله لما كان الفتح ولما كان التمكين .

**﴿إذا جاء نصر الله والفتح . ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا﴾**[٣] .

إن هذه الآية تتحدث عن نصر عظيم وفتح كبير، يتبعه دخول الناس في دين الله، دخولهم وأنت حاضر ترى ذلك بنفسك، دخولهم زرافات وليس وحدانا، فوجا يتبع أفواجا .

ومثل هذا النصر، وبهذا الوصف قد يصيب المنتصر بالعجب أو الاستعلاء، أو أن يتصور أن النصر كان بسبب جهده، فينسبه لنفسه، أو يدور مثل هذا الرأي في خلده، فلذلك كان التوجيه الرباني لنفوس القادة، أن تكثر الحمد لله تعالى، فإن النصر من عنده . ولئلا يطرأ في نفس الفاتحين هاجس أن

---

(١) رواه مسلم ٢٢١٥/٤ (ح ٢٨٨٩) الفتن - هلاك الأمة - جزء من حديث طويل - وأبو داود ٤٥١/٤ (ح ٤٢٥٢) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها . والترمذي (ح ٢١٧٦) الفتن - ما جاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا . والبيهقي - الدلائل - ٥٢٦/٦-٥٢٧ . والترمذي ٤٧٢/٤ (ح ٢١٧٦) . الفتن - سؤال النبي لأمته . وابن ماجه ١٣٠٤/٢ (ح ٣٩٥٢) الفتن - ما يكون من الفتنة . والبيهقي - أيضا - السنن الكبرى - ١٨١/٩ وابن حبان - الإحسان ١٠٩/١٥(ح ٦٧١٤) .

(٢) كما في حاشية مسلم ٢٢١٥/٤.

(٣) سورة النصر كاملة .

الفضل لهم ولاعدادهم، كان الأمر بالاستغفار المتواصل، فلعل الله يتقبل هذا العمل، وأن يختم المرء لنفسه بالتوبة، فإن الله كان توابا .

يأتي هذا التوجيه من الله تعالى، لأمة محسنة، إذا فتحت بلدا أو أرضا أحسنت إلى أهلها، وعاملتهم بأخلاق الأمة المسلمة تغض النظر عن كل ما أسلفت الأمة المفتوحة من جراحات واعتداءات. فشعار هذا الدين الإحسان وإن أخطأ الناس أو اعتدوا .

وعلى هذا الهدي الرباني، والسمت النبوي كانت وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جند الله الفاتحين **"إنكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها"**[١] وإن الأمة التي تحسن إلى البلاد المفتوحة ، تحسن الحمد لله تعالى أيضا؛ والذي لا يحمد الله لن يستطيع أن يحسن إلى الناس .

وقد كانت هذه أخلاق الأمة المسلمة في كل فتح تصر أحرزته، عملا بحديث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - :**"إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر"**[٢] .

---

(١) يرد في هذه الدراسة برقم ٢١١ .

(٢) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ١٣١ .

ثانيا وعد النبي صلى الله عليه وسلم أمته

(١) التعامل مع نص الوعد .

(٢) وعد النبي الأمة بالنصر والدوام .

(٣) وعد النبي صلى الله عليه سلم بحفظ المدينة .

(٤) وعد الصحابة بأنهم خير الأمة .

## ثانيا : وعد النبي –صلى الله عليه وسلم– أمته

### (١) تعامل الصحابة مع نص الوعد :

لقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، يتعاملون مع نص الوعـد، تعامل الواثق بنصر الله ووعده، يراه واقعا اليوم لا غدا .

فهذا أبو ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه – يقول :

١٢٠- "أتيت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقلت، يا رسول الله اكتب لي بأرض كذا وكذا، بأرض الشام، لم يظهر عليها النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :

**"ألا تسمعون إلى ما يقول هذا ؟"**

فقال أبو ثعلبة :"والذي نفسي بيده لتظهرن عليها" قال : فكتب له بها" .

حديث مرسل

– ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي ثعلبة الخشني فذكره :[١] .

فيه أبو قلابة ثقة كثير الإرسال، قال المزي : لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني[٢] وقد ورد في تهذيب الكمال أن وفاة أبي ثعلبة سنة ٧٥، وقيل بعد الأربعين، ولو صح أن وفاته سنة ٧٥ لثبت للصحابي والراوي عنه المعاصرة، واحتمال الملاقاة فهما شاميان وهذا شرط مسلم .

ولما كان ضعف الحديث بسبب الإرسال وليس بجارح آخر، قبلت إيراده مع تبين حاله .

وبهذا نجد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ينبعثون إلى الآفاق، مجاهدين فاتحين، فنص الوعد لا بد واقع، فلم لا يكون على أيديهم .

بهذا الخلق تخلقت أم حرام يوم طلبت من النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تكون من الملوك على الأسرة، الذين يركبون ثبج هذا البحر[٣] .

---

(١) أحمد -المسند- ٢٢١/٦ (ح ١٧٧٥٢) .

(٢) ابن حجر التقريب ٣٠٤ والمزي -تهذيب الكمال- ١٦٨/٣٣ .

(٣) انظر الأحاديث في هذه الدراسة (ح ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧) .

يومها كان لنص الوعد وقعة في أمة عاملة، شعارها ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾ [١] .

كان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه يدرك أن أحاديث فتح القسطنطينية تخاطبه، كما تخاطب كل مسلم، فنفر في سبيل الله تعالى، لينال الأجر، وليشارك في تحقيق وعد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

لم يك النص إذن، مؤشر اتكال وقعود، بل كان إشارة في طريق الفاتحين . وقد كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعاملون مع النصوص النبوية تعاملهم مع النص الواقع الذي لايقبل شكا كما حدث مع عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو يروي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويقول:" فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، يخرج ملء كفه - أي من ذهب أو فضة - يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه .

ولقد وقع في نفس عدي بن حاتم بُعد هذا الوعد ، وهو يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يتبس ببنت شفه ، بل اخذ الوعد مُسلما لانقاش فيه [٢] .

وهذا سعد بن معاذ -رضي الله عنه- يروي نصاً نبويا من أخبار المستقبل، لا يتلجلج فيه ولا يتلعثم، يراه ببصيرته واقعا كما يرويه عنه عبد الله بن مسعود :

١٢١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال : فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان - وذكر حديثا طويلا وفيه "فغضب سعد وقال لأمية :"دعنا عنك فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال : إياي ؟ قال : نعم. قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال أخي اليثربي - يعني سعدا - قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت : فوالله ما يكذب محمد" .

حديث صحيح[٣]

وفي قول أمية بن خلف "اليثربي" إصرار الجاهلية على تسمية المدينة باسمها القديم يثرب، وعدم

---

(١) سورة المطففين آية : ٢٦ .

(٢) حديث صحيح رواه البخاري وغيره ويرد في هذه الدراسةبرقم ١٩٤ .

(٣) البخاري ١٨٥/٤ المناقب - علامات النبوة وهو جزء من حديث طويل - .

اعترافهم بالاسم الجديد[1] .

١٢٢- عن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال : أخرج النبي صلى الله عليه وسلم - ذات يوم الحسن، فصعد به المنبر فقال :

**"إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين" .**

حديث صحيح[2]

وقد كان لهذا الحديث أثره في الإصلاح بين المسلمين، لثقة المسلمين بنص الوعد، وحرصهم على العمل به .

**(٢) وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الأمة بالنصر والدوام :**

١٢٣- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال :

**"اني فرطكم وأنا شهيد عليكم اني والله لأنظر إلى حوضي الآن واني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض واني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا ولكن أخاف أن تنافسوا فيها"**

حديث صحيح[3]

---

(١) انظر مبحث تمكين الاسلام في المدينة ص ٢٦٦ .

(٢) البخاري - ١٨٤/٤ المناقب - علامات النبوة . وأبو داود ٤٨/٥ (ح ٤٦٦٢) السنة، ترك الكلام في الفتنة، والترمذي - ٦٥٨/٥ (ح ٣٧٧٣) المناقب - مناقب الحسن . والنسائي - السنن - ١٠٧/٣ . الجمعة مخاطبة الامام رعيته وهو على المنبر وعمل اليوم والليلة (ح ٢٥١) والطبراني - الكبير - (ح ٢٦٣٩) وأبو نعيم - الحلية - ٣٥/٢ وابن حبان - الإحسان - ٤١٨/١٥ (ح ٦٩٦٤) .

(٣) رواه البخاري ٤٥١/١ (ح ١٢٧٩) - طبعة د/ مصطفى البغا - وأبو داود ٥٥١/٣ (ح ٣٢٢٣ و ٣٢٢٤) الجنائز / الميت يصلي على قبره بعد حين . والنسائي - ٦١/٤ (ح ١٩٥٤) . الجنائز - الصلاة على الشهداء . وأحمد - المسند - ١٥٣/١٤٩/٤ وابن حبان - الإحسان - ٤٧٢/٧ (ح ٣١٩٨-٣١٩٩) . الجنائز / الشهيد و ٢٠٠/٨ (ح ٦٥٦١) (طبعة الحوت) والدارقطني - السنن - ٧٨/٢ (ح ١٠) الجنائز / الصلاة على القبر . والبيهقي - الكبرى - ١٤/٤ جنائز / الصلاة على شهداء أحد . والطحاوي - معاني الآثار - ٥٠٤/١ الصلاة - الصلاة على الشهداء .

والحديث يشير إلى أن دماء الشهداء تفتح الأرض أمام دعوة الله تعالى وأمام مستقبل هذه الأمة . وفيه وعد هذه الأمة بالبقاء، وعدم الاستئصال .

١٢٤- عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري" .**

حديث صحيح(١)

يؤكد هذا الحديث على دوام الجهاد، ويفيد لفظ " ظل رمحي" أنرماح الأمة المسلمة، ذات ظل ورحمة، ظل يطول الناس جميعا ، وما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح الأمة المسلمة إلا بهذا الوصف؛"إذ الجنة تحت ظلال السيوف "(٢) .

والظل إنما يكبر كلما كبر أصله وكثر، وكلما امتد في الأفاق واستعلى ، والسلاح المغمود لا ظل له ولا أثر .

سلاح ذو ظل، سيف يفيء الناس إلى فيئه، ورماح يتقي الناس بظلها شرور الطغاة .

رماح ذات ظل، لاكسلاح الدمار الشامل الذي يعمل على ترويجه الاستخراب العالمي .

ولا يكون الرمح ذا ظل، إلا إذا كان منطلقا يعبر الآفاق، وكلما امتد سيره وانطلاقه، كلما امتد ظله ورحمته على الناس .

وهل كانت فتوحات المسلمين إلا كذلك، وهل وجد المسلمون ذلة إلا عندما وضعوا رماحهم، فأكلها الصدأ، وعلاها الغبار، فوطئتهم الذلة، ونال منهم الصغار .

وإذا كان مخالف أمر المصطفى عليه الصلاة والسلام ذليلا صغيرا، فأول هؤلاء الأذلة الصغار، من يغمد سيف الجهاد، ويكسر قوس حمزة، ويكتفي بالقعود الذليل، يأكل من أيدي الناس ولو امتطى صهوة الليل، وجعل رمحه مقدمة دربه، لأكل من بين يديه ومن خلفه .

إن الأمة القوية تستطيع أن تؤمن قوتها، فقد جعل رزق أمتنا تحت ظل رمحها، فإما الرماح، وإما الجوع والذلة والصغار، ولا خيار .

---

(١) البخاري - ٢٣٠/٣ الجهاد - ما قيل في الرماح . وأحمد - المسند - ٣٠٩/٢ (ح ٥١١٤) . وابن أبي شيبة المصنف ٣١٢/٥ . وابن حجر - تغليق التعليق - ٤٤٥/٣ .

(٢) حديث صحيح وقد سبق في هذه الدراسة ص١٣٩ وهو من رواية مسلم وغيره .

١٢٥- عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : أخبرنا نبينا - صلى الله عليه وسلم - عن رسالة ربنا : "أنه من قتل منا صار إلى الجنة، في نعيم لم يُرَ مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم" .

حديث صحيح(١)

وقد أُنجز هذا الوعد، وقد ملكت الأمة المسلمة الأمم فعدلت .

١٢٦- عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

"كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في خيبر وكان به رمد فقال:"أنا أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لأعطين الراية أو قال : ليأخذن غدا رجل يحبه الله ورسوله أو قال : يحب الله ورسوله يفتح الله عليه**، فإذانحن بعلي -وما نرجوه- فقالوا :"هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففتح الله عليه" .

حديث صحيح(٢)

يدل الحديث على الثقة بنصر الله تعالى، وفيه صفة الجنود الفاتحين الذين يحبون الله ورسوله، كما لا يخفى دور الإعلام في المعركة، الإعلام مع الإعداد، فغدا فتح، وكان الفتح بفضل الله .

وقد وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة بالفتح، وكان ما وعد والحمد لله .

١٢٧- عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :**"لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"**

---

(١) البخاري ٤/٦٤ الجهاد - الجزية والموادعة . والطبراني - الكبير - ٢٠/٣٦٩ (ح ٨٦١) ٤٠٦ (ح ٩٧٠) . والحاكم - المستدرك - ٣/٤٥١ . وابن حبان - الإحسان - ١١/٦٤ (ح ٤٧٥٦) بنحوه مطولا . والطبري - التاريخ - ٤/١١٧-١٢٠ مثل رواية ابن حبان . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٣/٨-١٢ نحو رواية ابن حبان .

(٢) البخاري ٤/١٢ الجهاد - ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وسلم . ومسلم ٤/١٨٧٢ (ح ٢٤٠٧) الفضائل - فضائل علي . وابن حبان -الإحسان- ١٥/٣٨٠ (ح٦٩٣٥) . وانظر الطبراني -الكبير- (ح٦٢٤٣). وأبوعوانة -المسند- ٤/٢٨٣-٢٨٥ . وابن سعد - الطبقات - ٢/١١٠-١١٢ وابن أبي شيبة - ١٤/٤٥٨-٤٦٠ .

قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها .

قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجون أن يعطاها .

فقال : **"أين علي بن أبي طالب؟"**

فقالوا : هو، يا رسول الله يشتكي عينيه .

قال : فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية .

فقال علي : يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟

فقال : **"انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه . فوالله، لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"** .

حديث صحيح (١)

ومعنى يدوكون: يخوضون ويتحدثون وحمر النَّعم: الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب (٢) .

١٢٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم خيبر :

**"لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه"** .

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ . قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها،

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها وقال :

**"امش ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك"**

---

(١) مسلم ٤/١٨٧٢ (ح ٢٤٠٦٧) الفضائل - فضائل علي . والبخاري - الفتح - ٧/٧٠ (ح ٣٧٠١) الفضائل- مناقب علي . وأبو داود (ح ٣٦٦١) العلم - فضل نشر العلم ، باختصار ، والبيهقي ٩/١٠٦-١٠٧ . وأحمد - المسند - ٨/٤٣٠(ح٢٢٨٨٤) . وفضائل الصحابة -(ح١٠٣٧) وسعيد بن منصور - السنن - ٢٤٧٢ و٢٤٨٢، والنسائي -فضائل الصحابة (ح ٤٦) وفي خصائص الصحابة (ح ١٧) والطبراني - الكبير - ٥٩٩١ . والطحاوي - باختصار - ٣/٢٠٧ . وأبو نعيم - الحلية - ١/٦٢ . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٣٧٧ (ح ٦٩٣٢) .

(٢) النووي-شرح مسلم- ١٥/١٧٨ . والقاموس المحيط ( مادة دوك) ١٢١٣.

قال : فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت .فصرخ : يا رسول الله ! على ماذا أقاتل الناس ؟ قال :**"قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم . إلا بحقها . وحسابهم على الله"** .

حديث صحيح(١)

١٢٩- عن سليمان بن صُرَدٍ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين أجلى الأحزاب عنه :**"الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم"** .

حديث صحيح(٢)

أفاد هذا الحديث بأن المشركين لن يقوموا بغزو المدينة المنورة بعد غزوة الأحزاب ،و لم يحدث أن غزوها بعد، وكان ما وعد النبي – صلى الله عليه وسلم- أصحابه من غزو مكة وفتحها .

١٣٠- عن سهل بن الحنظلية -رضي الله عنه- أنهم ساروا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كانت عشية، فحضرت الصلاة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله؛ إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم، بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين . فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال :

**"تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله"**

حديث صحيح رجاله ثقات .

ومن لطائف السند أنهم شاميون .

---

(١) مسلم ١٨٧١/٤ (ح ٢٤٠٥) فضائل الصحابة – فضائل علي . والنسائي – خصائص علي – (ح ١٩، ٢٠، ٢١) وأحمد – المسند – ٣٣٠/٣ (ح ٩٠٠٠) وفضائل الصحابة – (ح ١٠٣٠) وابن سعد – الطبقات – ١١٠/٢ وابن أبي عاصم – السنة – (ح ١٣٧٨) وسعيد بن منصور – السنن – (ح ٢٤٧٤) وابن حبان – الإحسان – ٣٧٩/١٥ (ح ٦٩٣٤).

(٢) البخاري ٤٨/٥ المغازي – الأحزاب . وأحمد – في المسند – ٣٦٢/٦ (ح ١٨٣٣٦ و ١٨٣٣٧ و ٣٤٥/١٠ (ح ٢٧٢٧٦) . والبيهقي – الدلائل – ٤٥٧/٣ .

١٣٢- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : أخذ عمر يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليرينا مصارعهم بالأمس يقول :

**"هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى"** قال : فجعلوا يصرعون عليها، قال : قلت : والذي بعثك بالحق ما أخطأوا تيك، فكانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا في بئر" .

حديث صحيح(١)

وفي الحديث دلالة على أثر الحرب النفسية في هزيمة الأعداء و رفع همة الجنود .

**(٣) وعد النبي – صلى الله عليه وسلم – بحفظ المدينة :**

١٣٣- عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول : **"لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء"** .

وزاد عند مسلم :**"إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص"** .

حديث صحيح (٢)

قال ابن حجر : قال عياض(٣) :"هذا حكمه في الآخرة، ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار ويحتمل أن يكون المراد لمن أرادها في الدنيا بسوء، وأنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب"(٤) .

وهذا من خصائص المدينة المنورة .

---

(١) رواه مسلم ١٤٠٣/٣ (ح ١٧٧٩) الجهاد / غزوة بدر . وأبو داود ١٣٠/٣ (ح ٢٦٨١) الجهاد / الأسير . وأحمد - واللفظ له - المسند ٦٦/١ (ح ١٨٢) . وابن حبان - الإحسان - ٢٤/١١ (ح ٤٧٢٢) .

(٢) البخاري ٢٢٢/٢ فضائل المدينة / الايمان يأرز إلى المدينة . ومسلم ٩٩٢/٢ (ح ٤٦٠) الحج - من أراد أهل المدينة بسوء . وأحمد - المسند - ٣٨١/١ (ح ١٥٥٨) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٣٤٠/٦ . وقد أخرجه المزي - في تهذيب الكمال - .

(٣) أبو فضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب التصانيف وأشهرها "كتاب الشفا - وفيات الأعيان ٢٤٨٣/٦ .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٩٤/٤ .

١٣٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم - :

**"من أراد أهل هذه البلدة بسوء** (يعني المدينة) **أذابه الله كما يذوب الملح في الماء"** .

حديث صحيح(١)

**(٤) وعد الصحابة بأنهم خير الأمة :**

١٣٥- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله"** .

حديث صحيح(٢)

١٣٦- وعن خفاف بن إيماء الغفاري - رضي الله عنه - نحوه .

حديث صحيح(٣)

١٣٧- وعن عبد الله بن عمر : نحوه .

حديث صحيح(٤)

---

(١) مسلم ١٠٠٧/٢ (ح ١٣٨٦) الحج / من أراد أهل المدينة بسوء .

(٢) مسلم ١٩٥٢/٤ (ح ٢٥١٤) فضائل - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لغفار وأسلم . وأحمد - المسند - ١٧٤/٥ (مطولا) والطيالسي - المسند - (ح ٤٥٨) وابن سعد - الطبقات - ٢١٩/٤-٢٢٢ . وأبو نعيم - الدلائل - (ح ١٩٧) مطولا . والطبراني - الكبير - (٧٧٢) بنحوه مطولا . والحاكم المستدرك ٣٤١/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٧٧/١٦ (ح ٧١٣٣) .

(٣) مسلم ١٩٥٢/٤ (ح ٢٥١٧) فضائل الصحابة - دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لغفار . وأحمد - المسند - ٥٦٧/٥ (ح ١٦٥٧١) وفضائل الصحابة ١٦٦٢ . والطبراني - الكبير - (ح ٤١٧٥) وأبو عوانة ٢٨٢/٢ والبيهقي - كبرى - ٢٠٨/٢ وابن أبي شيبة ٣١٧/٢ .

(٤) مسلم ١٩٥٣/٤ (ح ٢٥١٨) فضائل - دعاء النبي لغفار . والترمذي ٧٢٩/٥ (ح ٣٩٤١) المناقب - مناقب غفار . والدارمي ٣١٦/٢ (ح ٢٥٢٤)، وأحمد - المسند - ٢٤١/٢ (ح ٤٧٠٢) والطيالسي (ح ١٨٥٤ و ١٩١٥ و ١٩٥٣) .

"ومعنى سالمها الله : المسالمة وترك الحرب، وقيل : هو دعاء ، وقيل : هو خبر . وقال القاضي : هو من أحسن الكلام ومجانسته، مأخوذ من سالمته، إذا لم تر منه مكروها، فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم، فيكون سالمها بمعنى سلمها"(١) .

١٣٨- عن أبي هريرة مثله وفيه زيادة : **"أما أني لم أقلها، ولكن قالها الله عز وجل"** .

حديث صحيح(٢)

وقد صدّق واقع الدعوة هذا الحديث فكانت غفار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك كانت أسلم، حتى كان عدد المسلمين من أسلم ثمن المهاجرين .

١٣٩- قال عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنه- : "كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين" .

حديث صحيح(٣)

١٤٠- عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"** .

قال عمران : "فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا" .

حديث صحيح(٤)

---

(١) النووي - شرح مسلم - ١٦/٧٢-٧٣

(٢) مسلم ٤/١٩٥٢ (ح ٢٥١٥، ٢٥١٦) فضائل - دعاء النبي لغفار وأسلم .

(٣) البخاري - الفتح - ٧/٤٤٣ (ح ٤١٥٥) المغازي - غزوة الحديبية - معلقا - مسلم ٣/١٤٨٥ (ح ١٨٥٧) الامارة - استحباب مبايعة الامام . وانظره عند ابن حجر - التغليق - ٤/١٢٥ (ح ٤١٥٥) .

(٤) البخاري - ٤/١٨٩ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٤/١٩٦٤ (ح ٢٥٣٥) الفضائل - فضل الصحابة . والترمذي (ح ٢٢٢١) الفتن / باب ما جاء في القرن الثالث . والحاكم - المستدرك - ٣/٤٧١ والطبراني - الكبير - ١٨/ (ح ٥٨٣) والطحاوي - شرح مشكل الآثار - ٣/١٧٦-١٧٧ . وابن حبان - الإحسان - ١٦/٢١٢ (ح ٧٢٢٩) .

والقرن : مختلف في مقداره فذكر بعض العلماء أنه أربعون سنة أو عشرة، أو عشرون أو ثلاثون، أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مئة، أو مئة وعشرون والأصح مائة كما قال في القاموس المحيط "(١) . "وقيل القرن : الأمة من الناس"(٢) .

١٤١ - وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال سُئل النبي - صلى الله عليه وسلم- أيُّ الناس خير ؟ قال: **"قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "** .

حديث صحيح(٣)

١٤٢- عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"** .

حديث حسن

- ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم عن خيثمة عن النعمان به فذكره(٤) .

قال الهيثمي :"رواه أحمد - والبزار والطبراني - الكبير - والأوسط - وفي طرقهم عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث(٥) .

---

(١) الفيروز - القاموس المحيط ١٥٧٨ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٠٠/١٣ .

(٣) البخاري -الفتح- ٥٤٣/١١ (ح٦٦٥٨) الأيمان والنذور -إذا قال : أشهد بالله . ومسلم ١٩٦٢/٤ (ح ٢٥٣٣) فضائل الصحابة - فضل الصحابة ثم الذين يلونهم . والترمذي (ح٣٨٥٩) المناقب- فضل من رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وابن ماجه ٧٩١/٢ (ح ٢٣٦٢) الأحكام - كراهة الشهادة لمن لم يستشهد. وأحمد -المسند- ٤٣٤/١ والنسائي -الكبرى- التحفة؛ ٩٢/٧ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٧٥/١٢ وابن حبان -الإحسان- ٢١١/١٦ (ح ٧٢٢٧) .والطيالسي (ح ٢٩٩) . والطحاوي -المشكل- ١٧٦/٣ والطبراني - الكبير- (ح ١٠٣٣٨) والبيهقي - السنن الكبرى - ٤٥/١٠ .

(٤) أحمد - المسند - ٣٩٣/٦ (ح ١٨٤٧٤) . والبزار (ح ٢٧٦٧) وابن أبي عاصم - السنة - (ح ١٤٧٧) . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٧٧/٣ . وابن أبي نعيم الحلية ٧٨/٢ . من طرق عن عاصم بن أبي النجود . وابن حبان - الإحسان - ١٢١/١٥ (ح ٦٧٢٧) .

(٥) الهيثمي -المجمع- ١٧/١٠. وانظر ابن سعد -الطبقات- ٣٢٠/٦ وخليفة-التاريخ- ٣٧٨،١٣٤ والطبقات -له- ١٥٩ وأحمد -العلل- ١٤،٥٤،١٠٥ وابن حبان- الثقات-٢٥٦/٧ وابن حجر -التهذيب- ٣٨/٥ والمزي -تهذيب الكمال- ٤٧٣/١٣ .

## ثالثا : قتال الروم

### (١) قتالهم وغدرهم بالمسلمين :

١٤٣- عن ذي مِخْمَرٍ - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

**"ستصالحكم الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم ، فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم إليه رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول : "ألا غَلَبَ الصليبُ، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون إليكم فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف"** .

حديث صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال .

- ثنا محمد بن مصعب - القرقساني - ثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن خالد بن معدان عن جُبير بن نُفير عن ذي مِخْمَر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره[١] .

- ثنا روح ثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن ذي مخمر فذكره نحوه[٢] .

قال في الزوائد : إسناده حسن[٣]

### (٢) التحذير من اتباع الروم :

١٤٤- عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **"لتتبعن سَنَن من كان قبلكم، شبرا شبرا، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم"** قلنا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال :**" فمن ؟"** .

حديث صحيح[٤]

---

(١) أحمد -المسند- ١١/٦(ح ١٦٨٢٦) . (ح١٦٨٢٥) و ٥٢/٩ (ح٢٣٢١٧ )، وأبو داود ٢١٠/٣ (ح ٢٧٦٧) -الجهاد، صلح العدو. وابن ماجه ١٣٦٩/٢(ح ٤٠٨٩) الفتن -الملاحم . والطبراني الكبير (ح ٤٢٣٠ و٤٢٣١ و٤٢٣٢ و٤٢٣٣) . والحاكم - المستدرك - ٤٢١/٤ . وابن حبان - الإحسان - ١٠٢/١٥ (ح ٦٧٠٩) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) البوصيري - المصباح - ٣١٥/٢ (ح ١٤٤٦) .

(٤) البخاري ١٥١/٨ الاعتصام - قول النبي صلى الله عليه وسلم - لتتبعن . ومسلم ٢٠٥٤/٤ (ح ٢٦٦٩) العلم - اتباع سنن اليهود والنصارى، وأحمد - المسند - ١٦٨/٤ (ح ١١٨٠٠)، والطيالسي (ح ٢١٧٨) وابن أبي عاصم السنة (ح ٧٤ و ٧٥) وابن حبان - الإحسان - ٩٥/١٥ (ح ٦٧٠٣) .

"والسنن الطريق والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات، لا في الكفر"(١) .

وقوله – صلى الله عليه وسلم – فمن ؟ استفهام انكار والتقدير فمن هم غير أولئك(٢) .

قال ابن حجر :"قد وقع معظم ما أنذر به – صلى الله عليه وسلم – وسيقع بقية ذلك"(٣) .

١٤٥– عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها، شبرا بشبر، وذراعا بذراع، فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك"** .

حديث صحيح(٤)

قوله صلى الله عليه وسلم :**"وما الناس إلا أولئك"** وجه ذلك أنه –صلى الله عليه وسلم– لما بُعث كان مُلك البلاد منحصرا في الفرس والروم وجميع من عداهم من الأمم من تحت أيديهم فصح الحصر بهذا الاعتبار" .

قال الكرماني :"حديث أبي هريرة مغاير لحديث أبي سعيد لأن الأول فسر بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى، ولكن الروم نصارى، وقد كان في الفرس يهود، أو ذكر ذلك على سبيل المثال لأنه قال في السؤال : كفارس ؟" .

وقال ابن حجر :"يحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام، فحيث قال فارس والروم كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية، وحيث قال : اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها"(٥) .

---

(١) النووي – شرح مسلم – ١٦/٢١٩-٢٢٠ .

(٢) ابن حجر – الفتح – ١٣/٣٠١ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البخاري – الفتح – ١٣/٣٠٠ (ح ٧٣١٩) الاعتصام – قول النبي لتتبعن، وابن ماجه ٢/١٣٢٢ (ح ٣٩٩٤) الفتن – افتراق الأمم – والبوصيري – مصباح الزجاجة – ٣/٢٣٩ (ح ٩٨٢٦) .

(٥) ابن حجر – الفتح – ١٧/٣٠١ .

١٤٦- عن أبي واقد الليثي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خرج إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها : ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم . فقالوا : يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

**"سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى "اجعل لنا إلها كما لهم آلهة"، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم" .**

حديث صحيح

أخرجوه من طرق عن ابن شهاب أن ميثان بن أبي سنان الدؤلي أخبره أنه سمع أبا واقد فذكره[١]

قال الترمذي رحمه الله : هذا حديث حسن صحيح .

قال الباحث : حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين .

قوله :"لما خرج إلى خيبر" تصحيف وصوابه "حنين" والصواب من الروايات الأخرى عدا رواية أبي يعلي، وقد أورد المبارك فوري في نسخته صواب ذلك فقال "حنين" أما رواية "الاحسان" فقد ذكرت أن ذلك بعد فتح مكة .

- وذات أنواط : أي ذات معاليق، وناطه علقه، وانتاط تعلق، وكذلك تنوط"[٢] .

---

(١) رواه الترمذي ٤٧٥/٤ (ح ٢١٨٠) الفتن - لتركبن سنن من كان قبلكم، وأحمد - ٢١٨/٥ والنسائي - التفسير - كما في التحفة - ١١٢/١١ . والحميدي (ح ٨٤٨)، وعبد الرزاق (ح ٢٠٧٦٣) وابن أبي شيبة - المصنف - ١٠١/١٥، والطيالسي، (ح ١٣٤٦) وأبي يعلي - المسند - (ح ١٤٤١)، والطبراني - الكبير - (ح ٣٢٩٠، ٣٢٩١) وأبو عاصم - السنة (ح ٧٦)، وابن حبان - الاحسان - ٩٤/١٥ (ح ٦٧٠٢) .

(٢) الفيروز - القاموس - ٨٩٢ .

## رابعا : معركة الإسلام مع المفسدين في الأرض

### (١) إفساد اليهود وعنادهم :

١٤٧- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود" .**

وفي رواية أحمد :

**"لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود" .**

ولأحمد في رواية أخرى :

**"لو آمن بي عشرة من أحبار يهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض" .**

حديث صحيح[١]

ويستفاد من الحديث أن الأمة اليهودية أمة إمعية، لا مقاييس عندها، فهي تحذو حذو أحبارها وقادتها دون تدبر أو تفكير، وأنها أمة لن تؤمن أبدا، فإن حرف لو حرف امتناع لا متناع، وفسره سيبويه بأنه يستعمل لما كان سيقع لوقوع غيره[٢] وهي تدل على امتناع الشيء لا متناع غيره، فإذا كان ما بعدها مثبتا، كان منفيا، وإذا كان منفيا كان مثبتا[٣] .

### (٢) خراب خيبر :

١٤٨- عن أنس رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى خيبر فجاءها ليلا، وكان إذا جاء قوما بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا : محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

**"الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم - فساء صباح المنذرين[٤] -"**

---

(١) البخاري ٢٦٩/٤ - المغازي / اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم - وأحمد - المسند - ٢٥٤/٢ (ح ٨٥٦٣ و٢٨٨) و(ح ٩٣٩٧) .

(٢) شرح ابن عقيل على الألفية ٤٧/٤ .

(٣) شرح قطر الندى لابن هشام ٢٧٨ .

(٤) سورة الصافات الآية : ١٧٧

حديث صحيح[1]

إن النصر لا يتنزل على القاعدين، إذ ينص الحديث على النزول بساحة هؤلاء القوم، النزول والمنازلة، لا القعود والنوم "إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" .

فالذي يهاجم أولا، ويكسب المبادرة، والمبارزة، هو الذي يكرمه الله بنصره، ويوم يتخلى المسلمون عن هذا المنهج العسكري النبوي، يستولي عليه غيرهم، فيكونون كما وصفهم الله تعالى: ﴿**وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[2] يكونون كذلك إذ يتخذ أكثر الناس قوله تعالى: ﴿**انفروا خفافا وثقالا**﴾[3] ظهريا، ويدعون ﴿**وأعدوا لهم**﴾[4] ولا يجهرون بمنهاج النبوة ﴿**يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال**﴾[5] .

يوم أن ينزل المسلمون بساحة يهود، وكل قوم مثلهم ويجوسون خلال الديار، ويتبرون ما علوا تتبيرا، شعارنا "الله أكبر" يومها، ويومها فقط يتنزل نصر الله تعالى، ذلك لأن المعادلة تكون قد اكتملت بشطريها، ﴿**إن تنصروا الله ينصرْكُم**﴾[6] .

ويعلّم النبي – صلى الله عليه وسلم – المسلمين أن القائد أول المبادرين، لا مثل عامة القادة ممن يكتفون بإرسال الجند في شتى البقاع، بينما هم قابعون في الأمن والدَّعة .

وإذا كان لا يحسن بالقادة السياسيين ذلك، فإنه أزرى أن يكون دَأبَ العلماء والمدرسين، إذ لا يعرف الكثيرون منهم الحديث عن الجهاد إلا عبر منبر المسجد .

فصلّ اللهم على سيدنا محمد، كلما كبر المجاهدون، "الله أكبر خربت خيبر" .

---

(١) البخاري ٤/٥ الجهاد/دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام . ومسلم ١٠٤٣/٢(ح ١٣٦٥) النكاح/ إعتاق الأمة . والنسائي ٢٧١/١ (ح ٥٤٧) مواقيت/التغليس في السفر . والترمذي ١٢١/٤ (ح ١٥٥٠) السير / البيات والغارات .وأحمد -المسند ٥٠٨/٥ (ح ١٦٣٤٧) . وابن حبان -الإحسان- ٤٩/١١(ح٤٧٤٥)، ومالك -الموطأ ٤٦٨/٢ الجهاد -ما جاء في الخيل . وابن سعد – الطبقات – ١٠٨/٢ . وابن أبي شيبة – المصنف – ٣٦٧/١٢ . وأبو يعلى -المسند- (ح ٣٨٠٤) . والبيهقي ٨٠/٩، ١٠٨ . والطيالسي -المسند- ٢٨٣ (ح ٢١٢٧) .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٤) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ٦٥ .

(٦) سورة محمد الآية : ٧ .

١٤٩- وللحديث شاهد مثله عن أنس عن أبي طلحة - رضي الله عنه - .

حديث صحيح

- ثنا روح ثنا سعيد بن أبي عَرُوبَة عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال : فذكره مثله[١].

(٣) إجلاء اليهود :

١٥٠- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: بينا نحن في المسجد خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال :

**"انطلقوا إلى يهود"** فخرجنا معه حتى جئنا بيت المِدْرَاس . فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- فناداهم فقال :**"يا معشر يهود أسلموا تسلموا"** فقالوا : بلغت يا أبا القاسم . قال : فقال لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :**"ذلك أريد، أسلموا تسلموا"** . فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم . فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :**"ذلك أريد"** ثم قالها الثالثة فقال : **"إعلموا أنما الأرض لله ورسوله، وأنّي أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله"** .

حديث صحيح[٢]

وبيت المِدْرَاس : البيت الذي يدرسون فيه[٣] .

١٥١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أخبرني عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلما"**.

---

(١) أحمد - المسند - ٥٠٨/٥ (ح ١٦٣٤) .

(٢) البخاري الفتح ٣١٤/١٣ (ح ٧٣٤٨) الإعتصام - وكان الانسان أكثر شيء جدلا . ومسلم ١٣٨٧/٣ (ح ١٧٦٥) الجهاد - إجلاء اليهود . وأبو داود ١٥٥/٣ (ح ٣٠٠٣) الخراج والأمارة - كيف كان إخراج اليهود، والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٣٠٤/١٠ . والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٠٨/٩ .

(٣) ابن الأثير - النهاية - ١١٢/٢ .

وفي رواية أخرى :"**لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب**" .

حديث صحيح[1]

١٥٢- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز"[2] .

قال ابن عمر :"لما فدع أهل خيبر عبد الله بن عمر - وذكر حديثا عن يهود وفيه . فقال عمر:"أظننت أني نسيت قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة . فقال : كانت هذه هزيلة من أبي القاسم . قال : كذبت يا عدو الله، فأجلاهم عمر"[3] .

حديث صحيح

والقلوص : الناقة الشابة[4] .

قول اليهودي :"كانت هذه هزيلة من أبي القاسم" تدل على طبع متأصل في نفس يهود وهو تحريف الكلام عن مواضعه، وقد أشار القرآن إلى هذا الطبع فيهم فقال :

**﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾**[5] .

---

(١) رواه مسلم ١٣٨٨/٣ (ح ١٧٦٧) الجهاد / اخراج اليهود . ونحوه في الموطأ ٨٩٢/٢ (ح ١٨) الجامع / اجلاء اليهود . وأحمد - المسند - ١١٢/٥ (ح ١٤٧٢٠) ، والترمذي (ح ١٦٠٦) السير / ما جاء في اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ١٦/٨ . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٢/٤ . والحاكم ٢٧٤/٤ . والبيهقي ٢٠٧/٩ . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٩٩٨٥) . وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٤٥/١٢ . وأبو داود (ح٣٠٣٠) الخراج والامارة والفيء باب في اخراج اليهود . وابن حبان - الإحسان - ٦٩/٩ (ح ٣٧٥٣) . والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٠٧/٩ .

(٢) البخاري ٧١/٣ الحرث والمزارعة - اذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله . وانظر ابن حجر - التغليق - ٣١١/٣ .

(٣) البخاري ١٧٨/٣ الشروط - اذا اشترط في المزارعة . والبيهقي -الدلائل- ٢٣٤/٤ . والسنن الكبرى ٢٠٧/٩ .

(٤) ابن الأثير ١٠٠/٤ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

﴿من الذين هادوا يحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه﴾(١) .

﴿فبما نقضهم ميثاقَهم لعنّاهم وجعلنا قلوبَهم قاسيةً يحرّفون الكلم عن مواضعه﴾(٢) .

وهذا دأبُهم حتى الساعة في كل نص يُواجَهون به .

**(٤) مواجهة المسلمين اليهود :**

١٥٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"عُرِضَتْ عليّ الأنبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى مر علي موسى، معه كبكبة من بني اسرائيل، فأعجبوني، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل، قال : قلت : فأين أمتي ؟ فقيل لي : انظر عن يمينك، فنظرت، فإذا الظِّراب قد سُدَّ بوجوه الرجال، ثم قيل لي : انظر عن يسارك، فنظرت، فإذا الأفق، قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي : أرضيت، فقلت : رضيت يا رب، رضيت يا رب" .**

حديث صحيح

- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال : فذكره(٣) .

- وعن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد عن عمران به مثله(٤) .

قال الهيثمي في المجمع(٥) : "رواه أحمد، مطولا ومختصرا، ورواه أبو يعلي ورجالهما في المطول رجال الصحيح" . وقال أيضا(٦) :"رواه أحمد - بأسانيد، والبزار بأتم منه، والطبراني وأبو يعلي باختصار كثير، وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح" .

---

(١) سورة النساء الآية : ٤٦ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ . وانظر الآية : ٤١ من نفس السورة .

(٣) أحمد - المسند - ٦٢/٢ (ح ٣٨٠٦) .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٣٤١/١٤ (ح ٦٤٣١) . وأخرجه الطبراني -الكبير- (ح ٩٧٦٨) والبزار ٣٠٣٨ وعبد الرزاق - المصنف - (ح ١٩٥١٩) وأبو يعلي - المسند - (ح ٥٣٣٩) .

(٥) الهيثمي - مجمع الزوائد - ٣٠٤/٩ .

(٦) نفس المصدر ٤٠٦/١٠ .

قال الباحث :"إسناد أحمد هذا رجاله رجال الصحيحين" .

وصححه ابن كثير في التفسير[1] وابن حجر في الفتح فقال :"سنده صحيح"[2] .

١٥٤- وللحديث شاهد عند ابن عباس قال :

خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال :"نحوه"[3] .

يتحدث هذا الحديث عن رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – الأنبياء بأممها، في موكب مهيب، يعرض فيه كل نبي مع أمته، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وسادة العرض؛ الأنبياء، والأمم، والمستقبل، يصحبها بحث عن مكانة هذه الأمة المسلمة في هذا الموكب المهيب .

والحديث في هذا العرض، يشير إلى مستقبل الأمة المسلمة بين الأمم ونشاهد النبي – صلى الله عليه وسلم – بخلقه القرآني، يعرض عن ذكر أسماء الأنبياء الذين لا يجدون تابعا إلا قليلا، أو لا يجدون تابعا البتة، فلا يذكر أسماءهم، احتراما، وإجلالا، وتقديرا، وصرفا لأي أمر قد يطرأ في ذهن السامع .

وحين بدأ النبي – صلى الله عليه وسلم – يحدثنا عن هؤلاء الأنبياء، لم يحدثنا عن نوح عليه السلام ومن معه، ولا عن إبراهيم عليه السلام وأمته، ولا عن عيسى عليه السلام وحوارييه . وإنما توقف عند أمة موسى عليه السلام، توقف عند الحديث عن بني إسرائيل .

والقرآن الكريم، وكذلك السنة النبوية، أكثر ما يتوقفان في الحديث عن الأمم، يتوقفان عند يهود، ولقد كان التعبير النبوي لطيفا، دقيقا، وهو يصف أمة موسى عليه السلام، فيذكر موسى عليه السلام باسمه الصريح، فالمشهد مشهد شريف، وذكر الاسم محمود في هذا الموطن .

**"حتى مر علي موسى، معه كبكبة من بني اسرائيل، فأعجبوني، فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل لي هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل" .**

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٤٠٠/١

(٢) ابن حجر – الفتح – ٣٥٢/١١ .

(٣) البخاري ٢٦/٧ الطب – باب من لم يرق . ومسلم ١٩٩/١ (ح ٢٢٠) الإيمان – الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب . والترمذي (ح ٢٤٤٦) صفة القيامة باب (١٦)، وأحمد – المسند – ٥٨٢/١ (ح ٢٤٤٨) . وابن مَنْدَة – الإيمان – (ح ٩٨٢) .

وموسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخوان فـ **"الأنبياء أخوة من علات"**[1] .

فهذا أخوك موسى عليه السلام وأمته كما وصفها نبينا عليه الصلاة والسلام "كبكبة من بني إسرائيل" يقول ابن فارس :"الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع لا يشذ منه شيء، والكبكبة، الجماعة من الخيل"[2] "والجماعة المتضامنة من الناس"[3] .

فهم جماعة متضامنة، متحدة، تتجمع شيئا فشيئا، ثم لا تغادر شيئا إلا جمعته . فلسان الحديث يصف هؤلاء الناس بهذه اللفظة وحدها، فإذا انضم إلى هذا اللفظ قوله تعالى :﴿**جئنا بكم لفيفا**﴾[4] التي تدل على تجمع شيئا فشيئا، وتبعتها ﴿**وأمددناكم بأموال وبنين**﴾[5] التي تدل على "الجمع" وختم بالآية ﴿**وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[6] التي تتصل بالخيل والنفير، فإنه لا يكاد اللفظ يغادر من صورتهم شيئا .

ويُعجب النبي صلى الله عليه وسلم اتحاد هذه الكبكبة وقوتها، فيقول ذلك واضحا بينا "فأعجبوني" لا يبخس الناس أشياءهم .

وهنا تظهر رغبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – في المباهاة بأمته وكثرتها، وقوتها، وصلابة دينها، وامتدادها في السهل والوعر .

"**وإني مكاثر بكم الأمم**"[6] .

والمشهد يحكي التاريخ الماضي للأمم الماضية، غير أن الرؤيا تحكي المستقبل لهذه الأمة، وتشي به فـ "**لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة**"[7] .

"أين أمتي ؟" إشارة إلى الذين لا يعرفهم منها، و لم يرهم بعد، "أين أمتي ؟" وهي خير أمة أخرجت للناس . فيجيبه الملائكة: انظر عن يمينك، ويبدأ باليمين، وأهل اليمين يقابلهم في القرآن أهل

---

(١) رواه مسلم ١٨٣٧/٤ (ح ٢٣٦٥) الفضائل / فضائل عيسى .

(٢) ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – ١٢٤/٥ .

(٣) ابن منظور – اللسان – ٦٩٥/١ مادة "كبب" طبعة بيروت .

(٤) سورة الإسراء الآية : ١٠٤ .

(٥) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٦) الحديث رقم ٤٣٣ من هذه الدراسة .

(٧) الحديث رقم ٩ من هذه الدراسة .

الشمال، أما هنا فالمقام مقام تشريف، والشمال لم ترد في موطن التشريف والمباهاة، فكان لا بد من الانصراف عنها إلى لفظ آخر، يؤدي هذا المعنى، ويحليه حسنا وجمالا، فكان لفظ اليسار .

"انظر عن يسارك" لتدل على الجهة، وتضفي على المعنى ظل اليسر والغنى، فكانت الأمة صنوان:

أهل يمين يبدأ النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحديث عنهم، وهم أحب إلى قلبه وأكثر قربا منه "فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب" وهم أهل اليمين . ثم يقول صلى الله عليه وسلم :"فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق"(١) وهم أهل اليسار .

فكان الانعطاف عن أهل اليمين إلى أهل اليسار أكثر عجزا وتقصيرا .

"انظر عن يمينك، فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي : أرضيت ؟ قلت : رضيت يا رب، رضيت يا رب".

ولا يحسن للمرء إذا دعي إلى حق إلا أن يجيب "انظر، فنظرت" فإذا دعاك من تثق في خلقه ودينه وإدارته إلى الالتفات عن موطنك، وموضعك فلا يمنعك فضلك أن تجيب .

"فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال" .

ومعاني "الظراب" في لغة العرب لا تغادر من صورة أهل اليمين من هذه الأمة شيئا .

"فالظاء والراء والباء أصل يدل على شيء نابت أو غير نابت مع حدة من ذلك : الظراب، وهو جمع ظرب، وهو النابت من الحجارة مع حدة في طرفه"(٢) .

والظراب أصغر الآكام وأحده حجرا، وظرب فلان بصاحبه إذا لصق به"(٣) قال أبو بكر رضي الله عنه : أين أهلك يا مسعود؛ قال : بهذه الأظرب السواقط، أي الخاشعة"(٤) .

فأهل اليمين اذن : قلة، متحدة، متراصة، عالية، خاشعة، قوية، حادة، بعضها ظاهر (نابت) وبعضها خفي (غير نابت) .

---

(١) رواية ابن حبان – في الإحسان – كما في تخريجه .

(٢) ابن فارس معجم المقاييس ٤٧٥/٢ .

(٣) ابن فارس المجمل ٦٠٤/٢ .

(٤) ابن الأثير النهاية مادة ظرب ١٥٦/٣ .

لهم علو يواجه ﴿**لتعلن علوا كبيرا**﴾[١] ولهم حدة تواجه ﴿**وجعلناكم أكثر نفيرا**﴾[٢] وحشوع يواجه ﴿**لتفسدن في الأرض مرتين**﴾ [١] .

ويصل الحديث إلى الصنف الثاني من هذه الأمة .

"انظر عن يسارك، فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال"

فإذا الأفق والامتداد، والسعة واليسار والغنى يردف أصحاب الظراب ويقف خلفهم، إمدادا بالعدد الكبير، واليسار والغنى .

مكان الصنف الثاني يقف قبالة ﴿**وأمددناكم بأموال وبنين**﴾ [٢] .

امتداد أفقي، يواجه البنين بكثرة الأبناء، ويسار يقف في وجه تدفق المال على بني اسرائيل .

وفي وصف الفريقين، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :"قد سد بوجوه الرجال" بالوجوه، لا بالإعراض، فيه قرب المواجهة، والوجوه البارزة من كبار الناس وصغارهم، فهم الوجوه ﴿**خفافا وثقالا**﴾[٣] بوجوه الرجال الذين ﴿**صدقوا ما عاهدوا الله عليه**﴾[٤] .

وهل الرجال إلا أولئك ؟

و"السد" إغلاق الخلل، وردم الثلم، وسدده أصلحه وأوثقه"[٥] .

فالفريقان سد في مواجهة إفساد المفسدين، يسددون ويصلحون، يصلحون أنفسهم، والناس، يغلقون الخلل، ويردمون الثلم، ويوثقون العهد، ويوثقون أعداء الأمة بالأغلال .

**(٥) تقاتلكم يهود :**

١٥٥– عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

**"تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله" .**

---

(١) سورة الإسراء الآية : ٤ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٦ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٤) سورة الأحزاب الآية : ٢٣ .

(٥) ابن منظور اللسان ١٩٦٨/٣ "مادة سد" .

وفي لفظ آخر عن ابن عمر أيضا :

**"تقاتلون اليهود حتى يختبي أحدهم وراء الحجر، فيقول : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله".**

حديث صحيح[١]

بهذا الحديث، وبمثله يمكن للأمة أن تُعِدَّ جند النصر والتحرير في قضية الأمة مع يهود، "يا مسلم، يا عبد الله" بهذا الاسم وهذه الصفة، بالإسلام منهجا، والعبودية سلوكا، بهما معا ينصر الله العباد .

١٥٦- وللحديث شاهد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبي اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر، أو الشجر : يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغَرْقَد فإنه من شجر اليهود" .**

حديث صحيح[٢]

"الغَرْقَدُ نبات شجيري، ذو أشواك، وله أوراق عصيرية، تنضو عنه في موسم الجفاف، وينمو النبات في الأراضي الملحية الرملية، وينتشر في هذه البيئة الملحية في شمال شبه الجزيرة العربية، والأردن، وفلسطين ومصر، وشمال افريقيا، ويتجمع حول جسم النبات أكمة رملية، يزداد حجمها بمضي السنين، ويواصل النبات نموه الخضري فوق الأكمة، معوضا ما يدفن من سيقانه وأوراقه في باطنها، ويصل ارتفاع الأكمة في المتوسط إلى مترين، ويصل قطرها إلى أربعة أو خمسة أمتار، وتكون الأكمات التي تكونها النباتات في الأرض الملحية، تلالا رملية متماسكة يغطيها ويساعد على ثباتها نمو نبات الغرقد . ولذلك يمثل النبات سائرا يختبأ خلفه بسهولة، بل إن سيارة قد تختفي في أكمة من أكمات الغرقد"[٣] .

---

(١) البخاري ٤/١٧٥ المناقب / علامات النبوة، والرواية الثانية ٣/٢٣٢ الجهاد / قتال اليهود، ومسلم ٤/٢٢٣٨ (ح ٢٩٢١) الفتن / لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والترمذي ٤/٥٠٨ (ح ٢٢٣٦) الفتن / علامات الدجال . وأحمد - المسند - ٢/٤٨٩ (ح ٦١٥٥) . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٢١٧ (ح ٦٨٠٦) .

(٢) مسلم ٤/٢٢٣٩ (ح ٢٩٢٢) الفتن / لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد - المسند - ٣/٣٩٦ (ح ٩٤٠٥ و ٦٢٦) (ح ١٠٨٥٩) .

(٣) د. كمال الدين البتانوني - نباتات في أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - ١٩٩ - ٢٠٠ واسم الغرقد باللاتيني "NITRARIA RETUSA"

قال الحافظ في الفتح "قوله صلى الله عليه وسلم تقاتلكم اليهود" جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك"[١] .

والحديث ضرب من ضروب الاعجاز النبوي فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – يخاطب الأمة المسلمة بلفظ "تقاتلكم" أي أن اليهود سيبادرون الأمة المسلمة بالمقاتلة وسيكونون أول من يشعل فتيلها، وأول من يوقدون نار الحرب"فيطفئها الله" .

ووجه الإعجاز في هذا اللفظ النبوي أن اليهود، حين قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذا الكلام، كانوا قد جردوا من الحلقة والبأس، وقد حرموا ركوب الخيل أو أن يبدو عليهم أثر العدة والقتال.

وبعد كل هذا "تقاتلكم يهود" وقد وقع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا وقع أول الوعد، فلا بد من وقوع بقيته بإذن الله .

وفي الحديث اشارات إلى أخلاق يهود وطبائع نفوسهم كما وصفهم القرآن الكريم بذلك **﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾**[٢] فيقول الحديث عنهم "حتى يختبي أحدهم" فهم جبناء، لا يستطيعون المواجهة، "يختبي" ولم يقل "يكمن" التي تصفه بأنه "كمي" وهذا حالهم اليوم ففي كل حي لهم "مخبىء" يهرعون إليه كلما خارت نفوسهم وقواهم، ولا يستغرب جبنهم مع مقاتلتهم لنا فهم يقاتلون المسلمين من وراء جدر، لا يواجهون بأنفسهم، ومن الجدر التي اتخذوها اليوم، بله المدرعات والمصفحات، جدر لم تطرأ على غير ذهن اليهودي، ما يسمونه "بالحزام الأمني"[٣] وقد يحذف الحزام، وتضع الجدار ولا فرق، واذ يقاتل المسلمون اليهود اليوم فانهم يتقونهم بهذا الحزام أو الجدار .

ولو قدر لأحد أن ينظر إلى اليهودي وقد فرضوا عليه القتال، فإنه سيرى جنديا يلبس واقيا على رأسه من الرصاص، وواقيا من السكين يطوق صدره وظهره، وواقيا من الغازات يصحبه حيث حل، ودرعا واقيا من الرصاص لخاصتهم، ومن عجب أنه يدركهم الموت ولو كانوا في كل هذه الدروع

---

(١) ابن حجر – الفتح – ٧٠٦/٦ .

(٢) سورة الحشر آية : ١٤ .

(٣) "الحزام الأمني : شريط حدودي عرضه ٥٠ كيلو مترا، انتزعه اليهود من جنوب لبنان المتاخم لشمال فلسطين وأسكنوه جنودا من الموارنة والدروز والشيعة وجعلوه حاجزا بينهم وبين المجاهدين" .

والحصن، ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**﴾[١] .

وفي ذلك اليوم تنقطع الحبال عن دولة يهود، إذ لم تقم دولتهم ﴿**إلا بحبل من الله وحبل من الناس**﴾[٢] حتى الحجارة، حتى الشجر يومئذ ستلفظ هؤلاء الكفار، وتتخلى عنهم وتقذرهم وتبعدهم إلا الغرقد .

والحديث يصف المجاهدين الذين سيقاتلون يهود "يا مسلم يا عبد الله" يا مسلم، بهذا النداء، يا عبد الله بهذه الصفة، إذ لا يتنزل النصر إلا على خلص العباد والمسلمين، فانما نُنصر بطاعتنا لله، فإذا عصيناه، استوينا معهم في المعصية، وعندئذ يستوي الناس في ميزان الله، وتترك الساحة للسنن الكونية، يغلب الأقوى، والأكثر إعدادا .

يا مسلم يا عبد الله، هو نفس النص الوارد في الآية :﴿**بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا**﴾[٣] .

---

(١) سورة النساء الآية : ٧٨ .

(٢) سورة آل عمران آية : ١١٢ .

(٣) سورة الإسراء الآية : ٥ .

## خامسا : قتال الترك و منتعلي الشعر

١٥٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذُلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر" زاد مسلم "يلبَسون الشعر، ويمشون في الشعر" .**

حديث صحيح(١)

وللحديث ألفاظ متقاربة **"لا تقوم الساعة حتى يقاتلكم قوم"**(٢) .

**"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من الأعاجم ....، فطس الأنوف"**(٣) .

قال أبو هريرة :"وهذا هو البارز"(٤) "أي البارزين لقتال أهل الإسلام"(٥) .

وخُوْز : بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره زاي بلاد خوزستان يقال لها : الخوز وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز(٦) .

وكِرمان بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة وهي ولاية مشهورة، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان"(٧) .

---

(١) البخاري ٢٣٣/٣ الجهاد / قتال الترك . ومسلم ٢٢٣٣/٤ (ح ٢٩١٢) (ح ٦٥) الفتن -لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . وأبو داود ١١٢/٤(ح٤٣٠٣) الملاحم/ قتال الترك . والنسائي ٤٤/٦ (ح ٣١٧٧) الجهاد / غزوة الترك والحبشة. وابن ماجه ١٣٧١/٢(ح٤٠٩٦) الفتن الترك. وابن حبان -الإحسان- ١٤٦/١(ح ٦٧٤٥).

(٢) أبو داود ١١٢/٤ (ح ٤٣٠٣) الملاحم / قتال الترك . وأحمد - المسند - ١٠٠/٣ (ح ٧٦٨٠) .

(٣) البخاري - ١٧٤/٤ المناقب علامات النبوة . والترمذي ٤٩٧/٤ (ح ٢٢١٥) الفتن - قتال الترك . وأحمد - المسند - ٢٠١/٣ (ح ٨٢٤٧) .

(٤) البخاري ١٧٥/٤ المناقب / علامات النبوة .

(٥) المرجع السابق الحاشية .

(٦) ياقوت - المعجم - ٤٠٤/٢ .

(٧) السابق ٤٥٤/٤ وانظر - البكري - معجم ما استعجم ١١٢٥/٤ .

قال النووي :"كأن وجوههم المَجان المطرقة" أما المجان فبفتح الميم وتشديد النون جمع مجن - بكسر الميم - وهو الترس، وأما المطرقة - فبأسكان الطاء وتخفيف الراء - هذا هو الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب، وحكى فتح الطاء وتشديد الراء، والمعروف الأول .

قال العلماء : هي التي أُلبست العقب وأطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا : ومعناه؛ تشبيه وجوه الترك في عرضها وتور وجناتها بالترسة المطرقة المعجمة، وهو بضم الذال واسكان اللام جمع أذلف كأحمر وحمر ومعناه؛ فطس الأنوف قصارها مع انبطاح، وقيل هو غلظ في أرنبة الأنف .

قوله :"يلبسون الشعر ويمشون في الشعر" معناه ينتعلون الشعر كما صرح في نفس الرواية؛ نعالهم الشعر .

قال النووي : وقد وجدوا في زماننا هكذا، وفي الرواية الأخرى حمر الوجوه أي بيض الوجوه مشوبة بحمرة، وفي هذه الرواية "صغار الأعين" وهذه كلها معجزات لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها -صلى الله عليه وسلم- صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن"[١] .

وللحديث شاهد عن عمرو بن تغلب وهو الآتي :

١٥٨- عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

**"إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة" .**

حديث صحيح[٢]

---

(١) النووي - شرح مسلم - ١٨ / ٣٦ - ٣٨ بتصرف يسير .

(٢) البخاري ٣/٢٣٢ الجهاد / قتال الترك . وابن ماجه ٢/١٣٧٢ (ح ٤٠٩٨) الفتن / الترك . وأحمد - المسند - ٨/٣٨٠ (ح ٢٠٦٩٩ و ٢٠٧٠٠) .

وعمرو بن تَغْلِب العبدي من عبد القيس وقيل هو من بكر بن وائل صحابي سكن البصرة . (أسد الغابة ٣/٦٩٨ والاصابة ٢/٢٠١٩) .

وشاهد عن أبي سعيد الخدري :

١٥٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق، حتى يربطوا خيولهم بالنخل" .**

حديث صحيح

- ثنا عمار بن محمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد فذكره [١] .

- وعن أحمد بن علي بن المثنى ثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال : قال : ثنا محمد بن أبي عبيد ابن معن عن الأعمش فذكره[٢] .

ولا يضر الاختلاف في عمار بن محمد فقد وثقه جماعة[٣] وهو من رجال مسلم، كما تابعه عليه أبو عبيدة بن معن .

لم يقف الباحث على تبيين المقصود بكلمة النخل لكنها تحتمل عموم المنطقة العربية، من العراق والشام والجزيرة، وكلها بلاد نخل . وقد يكون المقصود بها المدينة وذلك من جهتين :

الأولى : أن الخطاب كان موجها لمن هم في المدينة آنذاك .

والثانية : قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :**"رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة فإذا هي المدينة، يثرب"**[٤] .

---

(١) ابن ماجه ١٣٧٢/٢ (ح ٤٠٩٩) الفتن / باب الترك . وأحمد – المسند – ٦٣/٤ (ح ١١٢٦١) .

(٢) ابن حبان – الإحسان – ١٤٧/١٥ (ح ٦٧٤٧) .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٢١ رقم ٤١٧٠ وابن حجر – تهذيب التهذيب – ٤٠٥/٧ . والتقريب ٤٠٨ .

(٤) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والدارمي وابن حبان وسبق في هذه الدراسة برقم ١٤ .

## سادسا : قتال الأمم المتداعية

١٦٠- عن ثَوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها" .**

قال : قلنا يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ ؟

**قال : "أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوَهْـن" .**

قال : قلنا "وما الوهن" ؟

**قال :"حب الدنيا وكراهية الموت" .**

حديث صحيح

- ثنا أبو النَّضْر ثنا ابن المبارك ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي أخبرنا أبو أسماء الرحبي عن ثوبان: فذكره[١] .

قال الهيثمي : إسناد أحمد جيد[٢] .

- ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ثنا بشر بن بكر ثنا ابن جابر حدثني أبو عبد السلام عن ثوبان : فذكره[٣] .

"الوهْن بسكون الهاء، وتفتح الضعف في العمل وفي كل أمر والواهن والموهون من لا بطش عنده"[٤] .

والقصعة : الصحفة[٥] .

---

(١) أحمد - المسند - ٣٢٧/٨ (ح ٢٢٤٦٠) وأبو نعيم - الحلية - ١٨٢/١ .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٢٨٧/٧ .

(٣) أبو داود - السنن - ٤٢٩٧/٤ الملاحم - تداعي الأمم . والبيهقي - الدلائل - ٥٣٤/٦ .

(٤) الفيروز - القاموس - ١٥٩٩ .

(٥) المصدر السابق - ٩٧١ .

وتشبيه الأمم المتداعية بالأكلة يشي بأن الأمم الأخرى ذات نهم شديد، تتناول الأمة المسلمة وخيراتها بالالتهام والابتلاع وأنه لن تشبع هذه الأمم من النيل من الأمة المسلمة .

ويفيد الحديث أن حب الحياة وكراهية الموت من أسباب وهن الأمم وضعفها، وأنه لن يخرج الأمة من هذا الضعف إلا حب القتال وملاقاة الموت .

١٦١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

"كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما ؟" فقيل له : وكيف ترى ذلك كائنا يا أبا هريرة ؟ قال: "أي والذي نفس أبي هريرة بيده، عن قول الصادق المصدوق، قالوا : عم ذلك ؟ قال : تنتهك ذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فيشد الله عز وجل قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم" .

حديث صحيح[1]

وعلق البخاري الحديث عن شيخه أبي موسى وهو محمد بن المثنى، قال ابن حجر :"وقد تكرر نقل الخلاف في هذه الصيغة، هل تقوم مقام العنعنة ؟ فتحمل على السماع أو لا تحمل على السماع إلا ممن جرت عادته أن يستعملها فيه ؟ وبهذا الأخير جزم الخطيب"[2] .

قال ابن حجر : أي لا تأخذوا من الجزية والخراج شيئا، أي يمتنعون عن أداء الجزية، والحديث وارد في الانذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيُمنعون حقوقهم في آخر الأمر، وكذلك وقع"[3] .

هذا الحديث يتحدث عن تمرد رعايا الدولة المسلمة في مستقبل الزمان، وعدم دفعها الجزية للدولة المسلمة .

وقد ورد هذا الحديث عن أبي هريرة بلفظ آخر :

١٦٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"منعت العراق دِرْهَمها وقَفِيزَها، ومنعت الشأم مُدْيَها ودينارها، ومنعت مصر إرْدَبَّها**

---

(١) البخاري ٤/٦٩ الجهاد / اثم من عاهد ثم غدر .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٦/٢٨٠ . يقول الباحث : إن هذا الحديث المعلق، وأمثاله لا تذكر في مباحث المعلقات عند البخاري، وهي نموذج يستحق الدراسة في تلك المباحث .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٦/٢٨٠ بتصرف يسير .

**ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه"** .

حديث صحيح[١]

قال النووي :"في معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران :

أحدهما : لاسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد .

والثاني : وهو الأشهر - أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين"[٢] .

وقال "القفيز مكيال معروف لأهل العراق، قال الأزهري : هو ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات .

وأما المدى : مكيال معروف لأهل الشام قال العلماء : يسع خمسة عشر مكوكا، وأما الأردب : فمكيال معروف لأهل مصر وآخرون - هكذا - يسع أربعة وعشرين صاعا"[٣] .

١٦٣- عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم"** قلنا من أين ذاك ؟ قال :" **من قبل العجم، يمنعون ذلك** "ثم قال :" **يوشك أهل الشام أن لا يجبى اليهم دينار ولا مدى"** قلنا من أين ذاك؟ قال : **"من قبل الروم"** .

حديث صحيح[٤]

قال النووي :"وهذا قد وجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود"[٥] .

---

(١) مسلم ٤/٢٢٢٠ (ح ٢٨٩٦) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . وأبو داود ١٦٦/٣ (ح ٣٠٣٥) الخراج - ايقاف أرض السواد . وأحمد - المسند - ٢٦٢/٢ . والبيهقي - الكبرى - ١٣٧/٩ . والدلائل - ٣٢٩/٦ .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٨ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) مسلم ٤/٢٢٢٤ (ح ٢٩٦٣) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والبيهقي - الدلائل - ٣٣٠/٦ .

(٥) النووي - شرح مسلم - ٢٠/١٨ هذا في زمن الامام النووي وقد ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ .

## سابعا : الملوك على الأسرة

١٦٤- عن أم حَرام بنت مِلْحَان -رضي الله عنها- أنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا" .**

قالت أم حرام : قلت يا رسول الله : أنا فيهم ؟

قال: **"أنت منهم" .**

حديث صحيح(١)

١٦٥- وعن أنس رضي الله عنه عن أم حرام رضي الله عنها أنها قالت :

"نام النبي صلى الله عليه وسلم يوما قريبا مني، ثم استيقظ يتبسم، فقلت : ما أضحكك ؟ قال :

**"أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة"** قالت : فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها . ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم، فقال : **"أنت من الأولين"** .

فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين، فنزلوا الشأم، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت" .

حديث صحيح(٢)

---

(١) البخاري ٣/٢٣٢ الجهاد / باب ما قيل في قتال الروم . والحاكم ٤/٥٥٦ . وأبو نعيم - الحلية - ٢/٦٢ .

(٢) البخاري - الفتح - ٦/١٨ (ح ٢٧٩٩) الجهاد / فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم . ومسلم ٣/١٥١٩ (ح ١٦٢) الامارة / الغزو في البحر، وأبو داود ٣/١٤ (ح ٢٤٩٠) الجهاد / الغزو في البحر . والنسائي ٦/٤١ (ح ٣١٧٢) الجهاد / الجهاد في البحر . وابن ماجه ٢/٩٢٧ (ح ٢٧٧٦) الجهاد / فضل غزو البحر . والدارمي ٢/٢٧٦ (ح ٢٤٢١) الجهاد / غزاة البحر . وأحمد - المسند - ٦/٣٦١ . والطبراني - الكبير - ٢٥/ (ح ٣٢١) . والبيهقي - السنن الكبرى - ٩/١٦٦ . ومالك - الموطأ - ٢/٤٦٤ الجهاد / الترغيب في الجهاد . والترمذي - ٤/١٧٨ (ح ١٦٤٥) فضائل الجهاد / ما جاء في غزو البحر . وابن حبان - الإحسان - ١٠/٤٦٧ (ح ٤٦٠٨) .

١٦٦- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ابنة مِلْحان، فاتكأ عندها ثم ضحك، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال :

**"ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة"** .

فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم .

قال : **"اللهم اجعلها منهم"** .

ثم عاد فضحك فقالت له : مثل أم مم ذلك ؟

فقال لها :مثل ذلك فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم .

قال : **"أنت من الأولين ولست من الآخرين"** .

قال أنس :"فتزوجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قرظة، فلما قفلت ركبت دابتها فوقصت بها فسقطت عنها فماتت" .

وفي رواية مسلم :" ... وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم استيقظ وهو يضحك ... الحديث" .

حديث صحيح(١)

١٦٧- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيت بعض نسائه، إذ وضع رأسه فنام فضحك في منامه، فلما استيقظ قالت له امرأة من نسائه، لقد ضحكت في منامك؛ فما أضحكك ؟ قال :

**"أعجب من ناس من أمتي يركبون هذا البحر هَوْل العدو، يجاهدون في سبيل الله"** فذكر لهم خيرا كثيرا .

حديث حسن بشواهده .

---

(١) البخاري ٣/٢٢١ الجهاد / غزو المرأة في البحر . ومسلم ٣/١٥١٨ (ح ١٩١٢) الامارة / الغزو في البحر . وأبو داود ٣/١٥ (ح ٢٤٩١) الجهاد / الغزو في البحر . والنسائي / ٦/ ٤٠ (ح ٣١٧١) الجهاد الجهاد في البحر . والترمذي ٤/١٧٨ (ح ١٦٤٥) فضائل الجهاد غزو البحر . ومالك - الموطأ - ٢/٤٦٤ - ٤٦٥ الجهاد الترغيب في الجهاد . وابن حبان / الإحسان / ١٥ / ٥١ (ح ٦٦٦٧) .

- ثنا إسحاق حدثني محمد بن ثابت العبدي، عن جبلة عن عطية عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس : فذكره[١] .

إسحاق هو بن عيسى بن نجيح البغدادي من رجال مسلم[٢] .

ومحمد بن ثابت العبدي صدوق لين الحديث فتكلموا فيه من جهة حفظه[٣] ولهذا نزل الحديث لدرجة الحسن لغيره، ولو كانت له متابعات لحسن حاله أكثر .

وجبلة بن عطية، الفلسطيني ثقة[٤] .

وإسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ثقة[٥] .

قال النووي : "فيه معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم منها إخباره ببقاء أُمته بعده ، وإنه تكون لهم شوكة وقوة وعدد ، وأنهم يغزون، وأنهم يركبون البحر وأنَّ أُم حَرام تعيش إلى ذلك الزمان، وأنهاتكون معهم، وقد وجد بحمد الله كل ذلك، وفيه فضيلة لتلك الجيوش، وأنهم غزاة في سبيل الله .

وفي الحديث جواز ركوب البحر للرجال والنساء ،وكذا قاله الجمهور،وكره مالك ركوبه للنساء لأنهل لايمكنهن غالبا التستر فيه ، ولاغض البصر عن المتصرفين فيه، ولا يؤمن انكشاف عوراتهن في تصرفهن لاسيما فيما صغر من السفيان "[٦]

وقدأُشكل عند العلماء دخول النبي صلى الله عليه وسلم على أُم حرام بنت ملحان .

قال النووي : " اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة ، وقال آخرون : بل كانت خالة لابيه أو لجده لان عبد المطلب كانت أُمه من بني النجار "[٧]

---

(١) أحمد - المسند - ٦٤٢/١ (ح ٢٧٢٢) . وأورده الهيثمي في المجمع ٢٨١/٥ وقال :"رواه أحمد وفيه محمد بن ثابت العبدي وثقه ابن معين في رواية وكذلك النسائي وبقية رجاله ثقات .

(٢) ابن حجر - التقريب - ١٠٢ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٤٧١ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٥٤/٢٤ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٣٨ والمزي - تهذيب الكمال - ٥٠٠/٤ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ١٠١ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٤٢/٢ .

(٦) النووي-شرح مسلم-٥٨/١٣ .

(٧) المصدر السابق-٥٧/١٣-٥٨ .

والقول بأنه صلى الله عليه وسلم كان محرما لها بهذه الكيفية ، وهذا الاختلاف لا يسلم لقائله، وأم حرام هي شقيقة أم سُليم وقد سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب إكثاره من الدخول على أم سُليم فقال :

١٦٨- " إني أرحمها قتل أخواها معي " (١).

قال ابن حجر : قوله :"إني أرحمها قتل أخواها معي" هذه العلة أولى من قول من قال: إنما كان يدخل عليها لأنها كانت محرما له .

قال الدمياطي(٢) :" ذُهل كل من زعم أن أم حرام إحدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أو من النسب ، وكل من أثبت لها خؤلة تقضي محرمية،لأنَّ أمهاته من النسب واللاتي أرضعنه معلومات ليس فيهنَّ أحد من الأنصار ألبته، سوى أم عبد المطَّلب وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن مذكور ، فلا تجتمع أم حرام وسلمى إلافي عامر بن غنم جدهما الأعلى، وهذه خؤلة لا تثبت بها محرمية لأنها خؤلة مجازية ثم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه، إلاعلى أم سُليم فقيل له : فقال : إني أرحمها؛ قُتل أخواها معي"(٣) .

ثم قال الدمياطي:"ليس في الحديث مايدل على الخلو بأم حرام، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع" .

قال ابن حجر : وهذا احتمال قوي(٤) .

ومما يقوي هذا الاحتمال أن النساء كنَّ قد استعملن لفظ"دخل عليَّ" في التعبير عن دخول النبي صلى الله عليه وسلم بيوتهن بلاخلوة .

---

(١) البخاري عن أنس - الفتح- ٦/٠٥(ح٢٨٤٤) الجهاد/ فضل من جهز غازياومسلم ٤/ـ١٩٠٨(ح٢٤٥٥) الفضائل فضل أم سليم.

(٢) محمد بن يحيى بن عمار الدمياطي المحدث الثقة توفي سنة ٣٨٤( سير أعلام النبلاء ١٦/٥٠٤)

(٣) الحديث السابق ١٦٨ .

(٤) ابن حجر -الفتح - ٧٨/١١.

١٦٩-عن الرُّبيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت :

"دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بُنِيَ عليَّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر"[١] .

فدل هذا الحديث على استعمال لفظ دخل عليَّ مع عدم الخلوة .

قال ابن حجر:"لكنه -قول الدمياطي بعدم الخلوة- لايدفع الإشكال من أصله لبقاء الملامسة في تفلية الرأس[٢] وقد يدفع إشكال الملامسة بأن الملامسة كانت من باب التطبيب والتمريض، فإنها كانت تفلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

وتطبيب المرأة الرجل وتمريضه جائز قد ثبت بأحاديث كثيرة .

وادعاء النووي اتفاق العلماء أنها كانت محرماً له يدفعه خلاف الدمياطي من علماء القرن الرابع كما أن ابن عبد البر وهو رأس القائلين بالمحرمية لم يكن يجزم بذلك فهو يقول :"أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته"[٣] فهل تمثل قول ابن عبد البر "أظن" يكون الاتفاق ؟

كما يدفع حديث الربيع إدعاء الدمياطي عدم دخول النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من النساء غير أزواجه .

وقد تضمن هذا الحديث بشرى سيطرة الأمة المسلمة على البحار، كالملوك على أسرّة، وصورة الملوك على الأسرّة، يكاد يجزم بأنها لم تتحقق بعد، فإن من معانيها تمام السيطرة، حتى يبحر هؤلاء الملوك كيف أرادوا لا ينازعهم منازع .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم "أنت من الأولين" إشارة إلى استمرار ركوب الأمة البحر .

وقد كانت أم حرام بنت ملحان من الأولين كما أخبر أنس في نفس هذه الرواية .

---

(١) البخاري-طبعة البغا-١٤٦٩/٤ح(٣٧٧٩) والترمذي٣٩٩/٣(ح١٠٩٠)النكاح ما جاء في إعلان النكاح وأبو داوود ٢٢٠/٥(ح٤٩٢٢)الأدب / النهي عن الغناء وابن ماجه ٦١١/١(ح١٨٩٧) النكاح / الغناء والدف والنسائي - في الكبرى- كما في التحفة ٣٠٢/١١ والطبراني - الكبير- ٢٧٣/٢٤(ح٦٩٥) .

(٢) ابن حجر -الفتح-٧٨/١١ .

(٣) ابن حجر الفتح ٧٨/١١وانظر لترجمة أم حرام الإصابة ٤٤١/٤ وابن عبد البر الإستيعاب- على حاشية الإصابة ٤٤٣/٤ والمزي تهذيب الكمال٣٣٨/٣٥ .

قال خليفة بن خياط في حوادث سنة ثمان وعشرين[١] :"فيها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فأخته بنت قرظة من بني عبد مناف، ومعه عبادة بن الصامت ومعه امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية، فأتى قبرس[٢]، فتوفيت أم حرام فقبرها هناك، وقد أرخ هذه الغزوة في سنة ثمان وعشرين غير واحد، وبه جزم ابن أبي حاتم، وكان ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه" .

ويدل الحديث على سعة أسباب الشهادة ؛حتى لينالها من وقصته دابته غاديا أو رائحا في غزوه. يقول الله تعالى:

**﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾**[٣] .

وقد بوّب الإمام البخاري حديث أم حرام بقوله:" باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم"[٤] .

و"البحر الأخضر" وفي رواية "ثبج هذا البحر"وأخرى " يركبون هذا البحرالأخضر"وغيرها "يركبون البحر".

أما الثَّبَجُ فهو ظهر الشيء بفتح المثلثة والموحدة ثم جيم، هكذا فسره جماعة وقيل متن البحروظهره وثبج كل شيء وسطه، والمعنى أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره .

والأخضر؛ صفة ملازمة للبحر لا مخصصة له . ويحتمل أن تكون مخصصة له لأن البحر يطلق على الملح والعذب، فجاء لفظ الأخضر بتخصيص الملح بالمراد.

والماء في الأصل لا لون له وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه ، وقيل: إن الذي يقابل البحر السماء، وقد أطلقوا عليها الخضراء" ما أظلت الخضراء" والعرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر [٥].

والذي يترجح للباحث أنه لا يقصد بالأخضر بحراً بعينه، وهذا لأجل أن يصدق هذا الوعد على كل البحار التي يستطيع المسلمون ركوبها .

---

(١) خليفة بن خياط في تاريخه، ص ١٦٠ .

(٢) قبرس، بالسين، والصاد تقع في البحر الأبيض المتوسط شمال غرب بيروت بينهما ١٣٠ ميلا تقريبا .

(٣) سورة النساء الآية : ١٠٠ .

(٤) البخاري – الفتح- ١٧/٦.

(٥) ابن حجر – الفتح- ٧٤/١١ بتصرف .

## ثامنا : الشام رباط الفاتحين

### (١) خطط الشام وحدوده :

قال ابن حبان :"أول الشام بالِس، وآخره عريش مصر"[١] .

وبالس بلدة بالشام شرق حلب على ستين ميلا منها، عندها يتحول مجرى الفرات من الجنوب إلى الشرق، فتحها أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

قال السمعاني:"بالس وهي مدينة مشهورة بين الرقة وحلب على عشرين فرسخا من حلب"[٢] .

وعريش مصر بلدة على ساحل البحر المتوسط آخر بلاد مصر للمتجه إلى الشام بينها وبين عسقلان ستين ميلا .

### (٢) الشام لنا :

١٧٠- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"اللهم بارك لنا شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"** .

حديث صحيح[٣]

في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "شامنا ويمننا" مع الإضافة، إشعار بأن الشام للعرب المسلمين، وكذلك اليمن .

وإذا كانت الشام لنا فإنه لا يحسن بنا أن ندعها في يد روما أو يد فارس،أو من والاهما، فإنه لا يحسن بالمرء أن يدع داره في أيدي الناس .

ومن هنا كانت انطلاقة الصحابة نحو الشام واليمن .

---

(١) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٥/١٦ .

(٢) السمعاني - الأنساب - ٢٦٨/١ .

(٣) البخاري ٩٥/٨ الفتن / الفتنة قبل المشرق . والترمذي ٧٣٣/٥ (ح ٣٩٥٣) المناقب / الشام . وأحمد - المسند - ٤٦٠/٢ (ح ٥٩٩٤) وفي فضائل الصحابة . (ح ١٥٢٤) . والطبراني - الكبير - (ح ١٣٤٢٢) . والحاكم -المستدرك- ٣٠٥/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٢٩٠/٦١ (ح ٧٣٠١) .

والشام بلاد مباركة، تحرسها الملائكة وترعاها فإن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها كما يرويه زيد بن ثابت :

١٧١ - عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "**طُوبى للشام**" فقلنا : لأي ذلك يا رسول الله ؟ قال :"**لأن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها**" .

حديث صحيح

- ثنا محمد بشار ثنا وهْب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت يحيى بن أيوب ح[1] .

- ثنا يحيى بن إسحاق ح[2] .

- وثنا حسن ثنا ابن لهيعة ح[3] .

- وثنا عبد الله بن محمد بن سَلْم ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث[4] ؛ أربعتهم ثنا يزيد بن أبي حبيب أنبأنا عبد الرحمن بن شماسة أنه سمع زيد بن ثابت فذكره :

قال الترمذي : حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب . وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي [5] وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) الشام رباط الفاتحين :

١٧٢ - عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "**ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت أو من حضرموت، تحشر الناس**" .

---

(١) الترمذي ٧٣٤/٥ (ح ٣٩٥٤) المناقب / الشام . وأحمد - المسند - ١٨٥/٥ . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٩١/١٢ . والحاكم ٢٢٩/٢ .

(٢) أحمد - المسند - ١٤٤/٨ (ح ٢١٦٦٣) .

(٣) أحمد - المسند - ١٤٤/٨ (ح ٢١٦٦٢) . والفسوي - في المعرفة والتاريخ - ٢٠١/٢ . والطبراني - الكبير - (ح ٤٩٣٤) .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٢٩٣/١٦ (ح ٧٣٠٤) . والطبراني - الكبير - (ح ٤٩٣٥) .

(٥) المجمع ٦٠/١٠ .

قالوا : فبم تأمرنا يا رسول الله ؟ قال :"**عليكم بالشام**" .

حديث صحيح .

- عن عبد الملك بن عمرو ثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو قلابة حدثني سالم بن عبد الله حدثني عبد الله بن عمر : فذكره(١) .

- ثنا أحمد بن منيع ثنا حسين بن محمد البغدادي ثنا سفيان عن يحيى به مثله :(٢) .

- أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني يحيى به مثله(٣) .

قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح

قال الباحث : قد صرح يحيى بن أبي كثير بالتحديث فلا يضر تدليسه(٤) .

وإذا أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالرباط بالشام فإنه لا يحسن بالمسلمين أن يدعوا الشام أو أي جزء منها تحت يد الكفار .

١٧٣- عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"**سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجندة، جند بالشام، وجند باليمن وجند بالعراق**" .

قال ابن حوالة :"خِرْ لي يا رسول الله إن أدركت ذلك .

فقال : "**عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إن أبيتم فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله**" .

حديث صحيح .

---

(١) أحمد – المسند – ٣١٥/٢ (ح ٥١٤٦) .

(٢) الترمذي ٤٩٨/٤ (ح ٢٢١٧) الفتن / لا تقوم الساعة حتى تخرج نار .

(٣) ابن حبان -الإحسان-٢٩٤/١٦ (ح٧٣٠٥)، وأحمد -المسند- ٨/٢ و ٥٣، والفسوي -المعرفة والتاريخ- ٣٠٣/٢ .

(٤) يحيى بن أبي كثير ثقة ثبت من رجال الصحيحين، يدلس ويرسل انظر ابن حجر – التقريب – ٥٩٦ والتهذيب ٢٦٨/١١ والمزي – تهذيب الكمال – ٥٠٤/٣١ وابن سعد – الطبقات ٥٥٥/٥ وتاريخ الدوري ٦٥٢/٢ وطبقات خليفة بن خياط ٢١٥ والتاريخ الكبير – البخاري – ٣٠٨٧/٨ ويعقوب الفسوي – المعرفة والتاريخ – ٣١٨/١، ٦٢١، ٤٦٦/٢ .

- ثنا حيوة,شريح الحضرمي، ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي قتيلة عن ابن حوالة فذكره[١] .

- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، وهاشم بن القاسم قالا : ثنا محمد بن راشد ثنا مكحول عن عبد الله بن حوالة فذكره مثله[٢] .

- ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية عن ضَمْرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل علي عبد الله بن حوالة فذكره نحوه[٣] .

- ثنا مكحول ببيروت ثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال : ثنا أبي قال : سمعت سعيد بن عبدالعزيز قال : أخبرني مكحول عن أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حوالة فذكره[٤] .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي .

والغُدُر جمع غدير وهي قطعة الماء التي بقيت بعد مغادرة السيل لها[٥] .

١٧٤- عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"عليكم بالشام"** .

حديث حسن صحيح

- ثنا عبد الصمد ثنا حماد عن الجُرَيري عن أبي المثنى وهو لقيط بن المثنى عن أبي أمامة : فذكره[٦] .

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ثقة[٧] .

---

(١) أبو داود ٣/١٠ (ح ٢٤٨٣) الجهاد / سكنى الشام . وأحمد - المسند - ٣٤٦/٨ (ح ٢٢٥٥٢) .

(٢) أحمد - المسند - ٣٠٠/٧ (ح ٢٠٣٧٧) .

(٣) المصدر السابق ٣٤٥/ (ح ٢٢٥٥٠) .

(٤) ابن حبان-الإحسان- ٢٩٥/١٦(ح٧٣٠٦) والحاكم-المستدرك- ٥١٠/٤والفسوي -المعرفة والتاريخ- ٣٠٢/٢

(٥) القاموس المحيط مادة غدر ٥٧٦ .

(٦) أحمد - المسند - ٢٧٠/٨ (ح ٢٢٢٠٧) .

(٧) المزي - تهذيب الكمال - ٩٩/١٨ .

وحماد هو ابن سلمة كما في شيوخ عبد الصمد وتلاميذ الجُرَيري .

والجريري هو عباس بن فروخ ثقة ثقة، وقد وقع في تهذيب الكمال للمزي الجويري وهو تصحيف .

قال في الأنساب : عباس بن فروخ الجريري نسبة إلى جُرَير بضم الجيم وفتح الراء[1] .

- ولقيط بن المثنى ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وارتضاه ابن حجر قال : هو معروف[2] .

١٧٥- عن معاوية بن حَيْدة قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال :

**"ههنا ونحا بيده نحو الشام" .**

حديث حسن

- ثنا أحمد بن منيع ثنا يزيد بن هارون ثنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (معاوية بن حيدة) فذكره[3] .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قال الباحث : حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده لا يرقى عن درجة الحديث الحسن : فإن بهزا صدوق دون الثقة[4] ويسوق العلماء حديث بهز بن حكيم مثالا للحديث الحسن[5] .

١٧٦- عن سَمُرَة بن جُنْدُب - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ قلنا : لا قال :

**"لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة" .**

حديث صحيح[6]

---

(١) ابن حجر - التقريب - ٢٩٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٢٨/١٤ . والسمعاني -الأنساب- ٢/٣٥-٥٤ .

(٢) ابن حجر - التعجيل - ٥١٩ .

(٣) الترمذي ٤/٤٨٥ (ح ٢١٩٢) الفتن - ما جاء في الشام .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٢٨ .

(٥) انظر تدريب الراوي - للسيوطي - ١/١٥٩ والسخاوي - فتح المغيث - ١/٩٤ .

(٦) البخاري ٢/١٠٤ -جنائز/باب. ومسلم ٤/١٧٨١(ح٢٢٧٥) الرؤيا -رؤيا النبي. وأحمد -المسند-٥/١٤. والبيهقي -السنن- ٢/١٨٧. وابن حبان -الإحسان- ٢/٤٢٧ (ح ٦٥٥) . والطبراني -الكبير- (ح ٦٩٨٦، ٦٩٩٠) .

رواه البخاري مطولا ومسلم مختصرا .

١٧٧- عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام" .**

حديث صحيح

- ثنا هشام بن عمار ثنا يحيى بن حمزة ثنا ابن جابر حدثني زيد بن أرطاة قال سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء : فذكره[1]

- ثنا محمد بن مصعب، ثنا أبو بكر عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : نحوه[2] .

وإسناد أبي داود صحيح وهشام بن عمار ثقة اختلط بأخرة لكن أبا داود روى عنه قبل الاختلاط فقد ارتحل إلى الكوفة سنة ٢٢١ ودخل دمشق سنة ٢٢٢ هـ .

وكان اختلاط هشام بن عمار قبل وفاته بقليل وقد توفي سنة ٢٤٥ هـ[3]

ومن طرائف الإسناد أن رواته شاميون .

١٧٨- عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"ستكون هجرة بعد هجرة،فخيار الأرض لخيار الأرض إلى مهاجر إبراهيم، فيبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم الأرض، وتقذرهم نفس الله عز وجل وتحشرهم النار مع القردة والخنازير" .**

حديث صحيح

---

(١) أبو داود ٤٨٤/٤ (ح ٤٢٩٨) الملاحم - المعقل من الملاحم .

(٢) أحمد - المسند - ٢٥٤/٨ (ح ٢٢١٤٩) . والرجل المبهم في السند هو أبو الدرداء مُصَرَّح باسمه في سند أبي داود.

(٣) ابن حجر - التقريب - ٥٧٣ والتهذيب ٥١/١١-٥٤ والمزي تهذيب الكمال ٢٤٢/٣٠ و ٣٦٦/١١ - فيها ذكر تواريخ رحلة أبي داود - وابن الكيال - الكواكب النيرات - ٤٢٤ والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٤٢٠/١١ .

- ثنا أبو داود وعبد الصمد قالا : ثنا هشام عن قتادة عن شهر قال : أتى عبد الله بن عمرو على نوف البكالي وهو يحدث فقال : حدث فإنا قد نهينا عن الحديث، قال : ما كنت لأحدث وعندي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش فقال عبدالله بن عمرو : فذكره[1] .

قال المنذري : صحيح على شرط الشيخين[2] .

قال ابن حجر في الفتح : "وسنده لا بأس به"[3] .

قوله ستكون هجرة بعد هجرة، أي هجرة المسلمين بعد هذه الهجرة الأولى . فالمهاجرون هنا المسلمون كما كان المهاجرون في الأولى المسلمين .

فخيار الأرض لخيار الأرض، فيها جر خيار الأرض، أي أهلها وسكانها، إلى خيار الأرض، أي الأرض المقدسة، وهي مهاجر إبراهيم عليه السلام .

فكأن الحديث يقصد هجرة المسلمين إلى مهاجر إبراهيم لتطهيره من الذين يفسدون في الأرض، ولقد وصف هؤلاء المهاجرون إلى خيار الأرض، بأنهم خيار الأرض، أي خيار الناس .

قوله : فيبقى في الأرض شرار أهلها، اشارة إلى الذين يتخلفون عن الحشد والرباط، فهم شرار الأرض .

قوله : وتقذرهم نفس الله، ذلك لأنهم أولياء غيره، فاستحقوا هذا، لذا تحشرهم النار مع من انحازوا اليهم، اليهود، وقد ذكرهم بصفة بعضهم حين مسخهم الله قردة وخنازير فقال :

"وتحشرهم النار مع القردة والخنازير" .

قال صاحب بذل المجهود :"كان من حق الثانية، أن يؤتى بها مع لام العهد، لأن المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح، وإنما حسن الحذف اعتمادا على معرفة السامعين، فإن تقدير الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت .

والمعنى : ستكون هجرة إلى الشام بعد هجرة كانت إلى المدينة، وذلك حين تكثر الفتن ويقل

---

(١) أحمد – المسند – ٦٦٠/٢ (ح ٦٩٧٠) واللفظ له . وأبو داود ٩/٣ (ح ٢٤٨٢) الجهاد / الهجرة، هل انقطعت ؟ والطيالسي –المسند–(ح٢٢٩٢)، وابن عساكر –تاريخ دمشق– ١٤٩/١–١٥٠. وأبو نعيم –الحلية– ٥٤/٦،٦٦.

(٢) المنذري – الترغيب – ٦١/٤ .

(٣) ابن حجر – الفتح – ٣٨٠/١١ .

القائمون بأمر الله ويستولي الكفرة الطغام على بلاد الإسلام، فبقي الشام تسومها العساكر الإسلامية، منصورة على من ناديهم (كذا) ظاهرين على الحق، فالمهاجر إليها حينئذ فائز بدينه ملتجيء إليها لإصلاح آخرته، وقوله مهاجر إبراهيم أي الشام"[١] وفي الحاشية :

"ويشكل على الحديث ما ورد في فضائل المدينة والأوجه عندي أن فضيلة المدينة عامة في كل الأوقات وفضل الشام يختص بزمان المهدي عليه السلام"[٢] .

**(٤) شد الرحال إلى القدس :**

١٧٩- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد الأقصى ومسجدي" .**

حديث صحيح[٣]

١٨٠- وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى"**

وورد في بعض ألفاظ مسلم "ومسجد إيلياء" بدل بيت المقدس .

حديث صحيح[٤]

---

(١) خليل أحمد السهار نفوري / بذل المجهود ٣٧٨/٣٧٧/١١ بتصرف .

(٢) نفس المصدر ٣٧٨/١١ الحاشية .

(٣) البخاري ٥٨/٢ التطوع / مسجد بيت المقدس . والترمذي (ح ٣٢٨) الصلاة – ما جاء في أي مسجد أفضل . وابن ماجه ٤٥٢/١ (ح ١٤٠٩) اقامة الصلاة / الصلاة في بيت المقدس . وأحمد – المسند – ٦٩/٤ (ح ١١٢٩٤) . والحميدي – المسند – (ح ٧٥٠) وابن أبي شيبة – المصنف – ٣٧٤/٢ . والبيهقي – السنن الكبرى – ٤٥٢/٢ . والطحاوي – مشكل الآثار – ٢٤٢/١ . وابن حبان – الإحسان – ٤٩٥/٤ (ح ١٦١٧) .

(٤) البخاري ٥٦/٢ فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة . ومسلم ١٠١٤/٢ (ح ١٣٩٧) الحج / باب لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد واللفظ له . والنسائي – ٣٧/٢ (ح ٧٠٠) المساجد / ما تشد الرحال اليه . وابن ماجه ٤٥٢/١ (ح ١٤٠٩) اقامة الصلاة – ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس . وأحمد – المسند – ١٦/٣ (ح ٧١٩٤) . وعبد الرزاق – المصنف – (ح ٩١٥٨) . والحميدي (ح ٩٤٣) . وأبو داود (ح ٢٠٣٣) المناسك/ إتيان المدينة . والبيهقي – الكبرى – ٢٤٤/٥ . والطحاوي – مشكل الآثار – ٢٤٤/١ .

١٨١- عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : **"أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره"** قلت : أرأيت إن لم أستطع أتحمل إليه ؟ قال : **"فتهدي له زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه"** .

حديث حسن

- ثنا اسماعيل بن عبد الله الرَّقي ثنا عيسى بن يونس ثنا ثور بن يزيد عن زياد بن أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة : به(1) .

قال في الزوائد : صحيح رجاله ثقات(2) .

قال الباحث : رجاله شاميون، وإسماعيل بن عبد الله الرقي صدوق(3) .

**(٥) الشام تقاتل الدجال :**

١٨٢- عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع ... فذكر حديثا طويلا إلى أن قال :

**"فيطلبه - أي عيسى بن مريم - حتى يدركه بباب لد فيقتله"** .

حديث صحيح(4)

اللُّد : مدينة تقع غرب القدس تبعد عنها ٢٦ ميلا .

قال ياقوت :"قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين"(5) وهي مدينة عظيمة سقطت مع فلسطين سنة ١٩٤٨ م بيد يهود، وهي لا زالت مغتصبة وبها عرب مسلمون كُثر حتى الساعة وأكثر سكانها اليهود .

---

(١) ابن ماجه ٤٥١/١ (ح ١٤٠٧) اقامة الصلاة - الصلاة في مسجد بيت المقدس . وأحمد - المسند - ٤٦٣/٦ .

(٢) الزوائد ٢٥٠/١ (ح ٥٠١) .

(٣) ابن حجر - التقريب - ١٠٨ ، والمزي - تهذيب الكمال - ١١٤/٣ .

(٤) مسلم ٢٢٥٠/٤ - ٢٢٥٣ (ح ٢٩٣٧) . والترمذي ٥١٠/٤ (ح ٢٢٤٠) الفتن / ما جاء في فتنة الدجال . وأحمد - المسند - ١٩٦/٦ (ح ١٧٦٤٦) .

(٥) ياقوت - المعجم - ١٥/٥ .

١٨٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

**"يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك"** .

حديث صحيح[1]

---

(١) مسلم ٢/١٠٠٥ (ح ١٣٨٠) الحج / صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال . وأحمد - المسند - ٣/٣٥٧ (ح ٩١٧٧) . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٢٢١ (ح ٦٨١٠) .

## المطلب الثاني : أمة الفتح والتحرير

١٨٤- عن جابر عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

**"يأتي زمان يغزو فِئام من الناس فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم فيفتح عليه، ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم، فيفتح، ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقال : نعم، فيفتح"** .

حديث صحيح[1]

يدل الحديث على أن النصر انما يكون بقدر صلاح الجيش وتقواه، وأن صحبة الصالحين فتح بإذن الله، وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله :"باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب"[2] وقال ابن حجر شارحا :"أي ببركتهم ودعائهم"[3] .

والفِئام : بكسر الفاء، ويجوز فتحها وبهمزة على التحتانية ويجوز تسهيلها، أي جماعة[4]، وفي القاموس الفئام: الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه[5] .

---

(١) البخاري ٣/٢٢٥ الجهاد / من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ومسلم ٤/١٩٦٢ (ح ٢٥٣٢) فضائل الصحابة - فضل الصحابة ثم الذين يلونهم . وأحمد - المسند - ٤/١٧ (ح ١١٠٤١) . والحميدي ٢/ - المسند - ٢/٣٢٨ (ح ٧٤٣) . وابن حبان - الإحسان - ١١/٨٦ (ح ٤٧٦٨) . والبيهقي - الدلائل - ٦/٣٢١ .

قال الباحث : ذكر السيوطي هذا الحديث في زيادة الجامع الصغير (الفتح الكبير) وعزاه إلى أحمد وابن ماجه (الفتح الكبير ٣/٤٠٨) . وتابعه على ذلك الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٦/٣١٥) . والحديث لم يخرجه ابن ماجه، وهو من رواية الصحيحين . ولم يعزه السيوطي ولا الألباني إلى أي من الصحيحين .

والعجب أن السيوطي - رحمه الله - قد عزا الحديث إلى الشيخين في جمع الجوامع (١/٩٨٥) مخطوط، فكأن الخطأ في عزو الحديث ممن بعده .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ابن حجر -الفتح- ٦/٨٨ .

(٤) المصدر السابق ٦/٨٩ .

(٥) الفيروز- القاموس- ١٤٧٧.

وفي الحديث بيان لصورة هذه الأمة، فهي أمة فتح وتحرير، أمة جهاد متواصل، يسلم الراية جد لحفيد، فتح في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – يليه فتح في زمن الصحابة، ثم التابعين، ثم أتباعهم، فهل يعي بقية المسلمين عظم التركة التي انتدبوا لها ؟

## أولا : الفتوحات التي فتحها جند الله مما بشرت به الآيات والأحاديث

### (١) فتح بيت المقدس والشام :

١٨٥- عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"تفتح اليمن، فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.وتفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" .**

حديث صحيح[1]

يَبُسُّون : بفتح أوله وضم الموحدة وبكسرها، من بَس يَبِسُّ، ومعناه يسوقون دوابهم، والبَسُّ سوق الإبل تقول : بَس بَس عند السوق وارادة السرعة . وقال الداودي[2] معناه يزجرون دوابهم فيبسون ما يطئونه من الأرض من شدة السير فيصير غبارا قال تعالى :﴿**وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا**﴾[3] أي سالت سيلا، وقيل: معناه سارت سيرا، وقيل البس : المبالغة في الفت ومنه قيل للدقيق المصنوع بالدهن بسيس. وقيل معنى يبسون يسألون عن البلاد ويستقرئون أخبارها ليسيروا إليها. وقيل: معناه يزينون لأهلهم البلاد المفتوحة التي تفتح ويدعونهم إلى سكناها، فيتحملون بسبب ذلك من المدينة راحلين إليها

قال ابن عبد البر : وروي يُبِسون بضم أوله وكسر ثانيه من الرباعي من أبس إبساسا، ومعناه يزينون لأهلهم البلد التي يقصدونها، وأصل الإبساس للتي تحلب حتى تدر اللبن، وهو أن يجري يده على وجهها وصفحة عنقها، كأنه يزين لها ذلك ويحسنه لها، وإلى هذا ذهب ابن وهب .

---

(١) البخاري ٢/٢٢٢ الحج / من رغب عن المدينة . ومسلم ٢/١٠٠٨ (ح ١٣٨٨) الحج / الترغيب في المدينة . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٤/١٩ . ومالك - الموطأ - ٢/٨٨٨ (ح ٧) الجامع / سكنى المدينة . وأحمد - المسند - ٨/٢١٢ (ح ٢١٩٧٣) ورواية أحمد - بنحوه - . وعبد الرزاق ٩/٢٦٥ (ح ١٧١٥٩) . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٦٣ (ح ٦٦٧٣) .

(٢) هو أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن داود الداودي البوشنجي ولد سنة ٣٧٤ هـ وتوفي سنة ٤٦٧ هـ امام علامة، محدث (سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٢) .

(٣) سورة الواقعة الآية : ٥ .

قال النووي : الصواب أن معناه الإخبار عمن خرج من المدينة متحملا بأهله باسا في سيره، مسرعا إلى الرخاء والأمصار المفتوحة(١) .

ومعنى"لو كانوا يعلمون" أي بفضلها من الصلاة في المسجد النبوي، وثواب الإقامة فيها وغير ذلك، ويحتمل أن يكون لو بمعنى ليت فلا يحتاج إلى تقدير، وعلى الوجهين ففيه تجهيل لمن فارقها وآثر غيرها، قالوا : والمراد به الخارجون من المدينة رغبة عنها كارهين لها، وأما من خرج لحاجة أو تجارة أو جهاد أو نحو ذلك فليس بداخل في معنى الحديث .

وقيل : المعنى أنه يفتح اليمن فيعجب قوما بلادها، وعيش أهلها، فيحملهم ذلك على المهاجرة إليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة، والحال أن الإقامة في المدينة خير لهم لأنها حرم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجواره، ومهبط الوحي ومنزل البركات، لو كانوا يعلمون ما في الإقامة بها من الفوائد الدينية بالعوائد الأخروية التي يستحقر دونها ما يجدونه من الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الإقامة في غيرها، ويقوي الرأي الأخير تنكير قوم ووصفهم بكونهم يبسون ثم توكيده بقوله :"لو كانوا يعلمون" لأنه يشعر بأنهم ممن ركن إلى الحظوظ البهيمية والحطام الفاني، وأعرضوا عن الاقامة في جوار الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولذلك كرر قوما ووصفه في كل قرينة بقوله :استحضاراً لتلك الهيئة القبيحة(٢).

١٨٦- عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم فقال :

**"أعدد ستا بين يدي الساعة؛ موتي، ثم فتح بيت المقدس"**

حديث صحيح(٣)

وقبة من أدم : أي خباء من جلد، وستا أي : ست علامات لقيام الساعة(٤) .

---

(١) ابن حجر - الفتح - ٩٢/٤ بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ٩٣/٤ بتصرف يسير .

(٣) البخاري - باختصار - ٦٨/٤ الجهاد - ما يحذر من الغدر . وابن ماجه ١٣٤١/٢ (ح ٤٠٤٢) الفتن - أشراط الساعة . وأحمد - المسند - ٢٥٢/٩ (ح ٢٤٠٢٦) .

(٤) انظر الفتح ٢٧٨/٦-٢٧٩ .

وللحديث شاهد وهو الذي يليه .

١٨٧- عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال :

**"ست من أشراط الساعة؛ موتي، وفتح بيت المقدس"**

حديث ضعيف بهذا الإسناد ،لكنه صحيح من طرقه الأخرى .

- ثنا وكيع عن النَّهَّاس بن قَهْم حدثني شداد أبو عمار عن معاذ فذكره[١] .

- النَّهَّاس بن قَهْم القيسي، أبو الخطاب البصري ضعيف، قد أجمعوا على ضعفه . ضعفه يحيى بن سعيد، وابن معين، وأبو حاتم في الجرح، وأبو داود، والنسائي، والدارقطني[٢] .

- وشداد أبو عمار ثقة يرسل[٣] .

- قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف[٤] .

١٨٨- عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال : أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق قال : وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال : فشكوها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عوف : وأحسبه قال : وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال :"باسم الله" فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال : **"الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله اني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا"** ثم قال :**"باسم الله"** وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال :**"الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله اني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا"** ثم قال :"باسم الله" وضرب ضربة

---

(١) أحمد - المسند - ٢٢/٨ (ح ٢٢٠٥٢) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٥٦٦ والتهذيب ٤٧٨/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٨/٣٠ . والدوري - التاريخ - ٦١٠/٢ . وأحمد - العلل - ٢١٠،٩٠/١ و ٢٧/٢ . وأبو داود - سؤالات الآجري - ٣٤٩/٣ . ويعقوب - المعرفة - ٤٧٢/٢ . والنسائي - الضعفاء - ٢٣٧ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٨/ الترجمة ٢٣٤٠ . وابن حبان - المجروحين - ٥٦/٣ .

(٣) المزي - تهذيب الكمال - ٣٩٩/١٢ .

(٤) الهيثمي - المجمع - ٣٢٢/٧ .

أخرى فقلع بقية الحجر فقال:

**"الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله اني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا"**

حديث ضعيف

- ثنا محمد بن جعفر ثنا عوف عن ميمون - أبي عبد الله - عن البراء فذكره[١] .

- ثنا محمد بن عبد الأعلى عن معتمر عن عوف به مثله[٢] .

قال ابن حجر : وقع عند أحمد والنسائي باسناد حسن من حديث البراء[٣] .

قال الباحث : ميمون؛ أبو عبد الله البصري ضعيف[٤] .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واثقا من نصر الله تعالى، يعلم أن جنده سيفتحون البلاد والآفاق، كما وعده الله تعالى :**﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيستخلفنّهم في الأرض كما استخلفَ الذين من قبلهم ولَيُمَكّنَنّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولَيبدلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾**[٥] .

لذا كان عليه الصلاة والسلام يعامل بعض البلاد معاملة البلاد المفتوحة، يعاملها كأنها من ديار الدولة المسلمة فينزلها المنزلة التي تناسبها من حيث حدود الاحرام، أو غيره من الأحكام مع أنها كانت خارج حدود دولته .

لذلك لا يعجب المسلم من وجود هذه الأحاديث التي تتحدث عن ميقات الشام واليمن والعراق، في حين لم تكن تلك البلاد تنعم في ظل الدولة المسلمة .

١٨٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال :"وَقّتَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرنا لأهل نجد، والجحفة لأهل الشام" .

---

(١) أحمد - المسند - ٤٤٤/٦ (ح ١٨٧١٦) .

(٢) النسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٦٥/٢ (ح ١٩١٨) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٣٩٧/٧ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٥٥٦ . والتهذيب ٣٩٢/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٣١/٢٩ .

(٥) سورة النور الآية : ٥٥ .

حديث صحيح[١]

١٩٠- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : وقّت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "لأهل الشام الجُحْفَة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يَلَمْلَمْ" .

حديث صحيح[٢]

والجُحْفَة : بضم الجيم وسكون المهملة قرية بَينها وبين مكة خمس مراحل أو ستة، وسميت الجحفة لأن السيل أجحف بها .

وقرن المنازل: المنازل جمع المنزل، والمركب الاضافي هو اسم المكان، ويقال له قرن بلا اضافة وهو بفتح القاف وسكون الراء بعدها نون .

وقيـــل : إن المكان الذي يقال له قرن موضعان : أحدهما في هبوط وهو الذي يقال له قرن المنازل، والآخر في صعود وهو الذي يقال له قرن الثعالب، والمعروف الأول .

ويلملم : بفتح التحتانية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة ثم ميم مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلا ويقال لها ألملم وهو الأصل والياء تسهيل لها، وحكى ابن السِّيد[٣] فيه يرمرم براءين بدل اللامين[٤] .

---

(١) البخاري ١٥٥/٨ . الاعتصام / اتفاق أهل العلم . والترمذي ١٨٤/٣ (ح ٨٣١) الحج / مواقيت الحج، والنسائي ١٢٢/٥ (ح ٢٦٥١) المناسك (ح ٢٦٥١) و (ح ٢٦٥٢) . وأبو داود ٣٥٣/٢ (ح ١٧٣٧) الحج المواقيت . وابن ماجه ٩٧٢/٢ (ح ٢٩١٤) المناسك / المواقيت . ومالك - الموطأ - ٣٣٠/١ (ح ٢٢) الحج / مواقيت الاهلال . والدارمي ٤٧/٢ (ح ١٧٩٠) المناسك / المواقيت .

(٢) البخاري - الفتح - ٣٨٧/٣ (ح ١٥٢٦) الحج / مهلُّ أهل الشام . مسلم ٨٣٨/٢ (ح ١١٨١) الحج / مواقيت الحج، وأبو داود ٣٥٣/٢ (ح ١٧٣٧) الحج / المواقيت . وأحمد - المسند - ٢٠١/٢ (ح ٤٤٥٥)، والدارمي ٤٧/٢ (ح ١٧٩٢) . والنسائي ١٢٣/٥ الحج - ميقات أهل اليمن .

(٣) العلامة أبو علي الحسن بن علي بن الحسن الأنصاري الأندلسي البطليوسي ويعرف بابن الفراء توفي سنة ٥٦٨ هـ (السير ٥١١/٢٠) .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٢٨٦/٦ .

**(٢) فتح بلاد فارس :**

١٩١- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حُذَافة السَّهْمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال :

"فدعا عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يمزقوا كل ممزق" .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر : قوله :"فحسبت أن ابن المسيب" القائل هو الزهري، وهو موصول بالإسناد المذكور، ووقع في جميع الطرق مرسلاً[2] .

وقد استجاب الله دعاء نبيه - صلى الله عليه وسلم -، ومزق الله كسرى كل ممزق، على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجنده .

* عن جابر بن سَمُرة - رضي الله عنه - عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"**

حديث صحيح[3]

١٩٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"إذا هلك كِسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"** .

---

(١) البخاري ١٢٦/٥ المغازي - كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى . وأحمد - المسند ١ - ٥٢٤/١ (ح ٢١٨٤) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٦٧/٥ (ح ٥٨٤٥) . وانظر مكاتيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ٩٠/١ . ومحمد حميد الله - الوثائق السياسية للعهد النبوي ١٠٩ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١٢٧/٨ .

(٣) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان . وسيرد الحديث برقم ٢٠٦ في هذه الدراسة .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"كسرى" بكسر الكاف ويجوز الفتح، وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم .

قال ابن الأعرابي[2] :"الكسر أفصح في كسرى، وكان أبو حاتم[3] يختاره وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب[4] واحتج بأن النسبة إليه كسروي بالفتح ورد عليه ابن فارس[5] بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني تغلب بكسر اللام تغلبي بفتحها، وفي سلمة كذلك، فليس فيه حجة على تخطئة الكسر والله أعلم .

وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان، واستشكل أيضا مع بقاء مملكة الروم .

وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، وقيل : فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سرا وإما جهرا، فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه، ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده"[6] .

---

(١) البخاري ٤/١٨٢ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٤/٢٢٣٦ (ح ٢٩١٨) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . والترمذي ٤/٤٩٧ (ح ٢٢١٦) الفتن - ما جاء اذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده . وأحمد - المسند - ١٤/٣ (ح ٧١٨٧) و (ح ٧٢٧٢) والشافعي - الام - ٢/١٨٦ . والحميدي - المسند - (ح ١٠٩٤) . والطحاوي - مشكل الآثار - (ح ٥٠٩) . والبيهقي - السنن - ٩/١٧٧ والدلائل ٤/٢٩٣ . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٢٠٨١٤) والطيالسي - المسند - (ح ٢٥٨٠) . وابن حبان - الإحسان - ١٥/٨٣ (ح ٦٦٨٩).

(٢) امام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٧-٦٨٨)

(٣) أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان المقري النحوي اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٢/٢٦٨) .

(٤) ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني اللغوي المشهور ولد سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٩١ هـ (سير النبلاء ١٤/٥).

(٥) أحمد بن فارس ابن زكريا اللغوي المعروف توفي سنة ٣٩٥ هـ (السير ١٧/١٠٣) .

(٦) ابن حجر - الفتح - ٦/(٦٢٥-٦٢٦) بتصرف يسير .

١٩٣- عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مثل رواية أبي هريرة .

حديث صحيح[١]

قال الطحاوي في مشكل الآثار فيما نقله المزني عن الإمام الشافعي :"كانت قريش تنتاب الشام انتيابا كثيرا، وكان أكثر معاشهم منه، وتأتي العراق، فلما دخلت في الإسلام، ذكرت ذلك للنبي عليه السلام خوفا من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق، وفارقت الكفرة، ودخلت في الإسلام مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام .

فقال :"إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده" فلم يكن بأرض العراق كسرى يثبت له أمر بعده .

وقال:"إذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده" فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده، فأجابهم النبي عليه السلام على ما قالوا، فكان كما كان إلى اليوم وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس، وقيصر ومن قام بعده بالشام"[٢] .

وقال البيهقي في الدلائل :"إنما أراد هلاك قيصر الذي كان ملك الشام وتنحية ملك الأقاصرة عنها، فصدق الله تعالى قول رسوله - صلى الله عليه وسلم - ونحى عن الشام ملك الأقاصرة، ونحى عن الدنيا ملك الأكاسرة"[٣] .

وقال أبو حاتم ابن حبان :"إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده" أراد به بأرضه وهي العراق، وقوله - صلى الله عليه وسلم - "وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده" يريد به بأرضه وهي الشام، لا أنه لا يكون كسرى بعده ولا قيصر"[٤] .

ويبدو أن البيهقي وأبا حاتم قد أخذا هذا القول عن الشافعي، قال ابن حجر :"بعد أن أورد معنى كلام الشافعي :"وهذا منقول عن الشافعي"[٥] .

---

(١) البخاري ١٨٢/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٢٢٣٧/٤ (ح ٢٩١٩ الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد - المسند - ٤١٧/٧ (ح ٢٩١٣) . والبيهقي - السنن - ١٧٧/٩ . والطحاوي - شرح مشكل الآثار - (ح ٥١١) و (ح ٥١٢) . وابن حبان - الإحسان - ٨٥/١٥ (ح ٦٦٩٠) .

(٢) الطحاوي - شرح مشكل الآثار - ٤٤٦/١ .

(٣) البيهقي - الدلائل - ٣٢٥/٦ .

(٤) ابن حبان - الإحسان - ٨٤/١٥ .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٦٢٥/٦ .

١٩٤- عن عدي بن حاتم – رضي الله عنه – قال : بينا أنا عند النبي –صلى الله عليه وسلم – إذا أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال :

"يا عدي هل رأيت الحيرة ؟"

فقلت : لم أرها، وقد أنبئت عنها . قال : "فإن طالت بك حياة لترين الظّعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله" . قلت –فيما بيني وبين نفسي– : فأين دعار طيء الذين سعروا البلاد؟ "ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى" قلت : كسرى بن هرمز قال : "كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه" .

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم – صلى الله عليه – يخرج ملء كفه" .

حديث صحيح(١)

يبين هذا الحديث بعض صفات النفس الانسانية، من كراهة الفقر والبحث عن سبل الرفاه والأمن، وقد كان الصحابة يلجئون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يدعو لهم لكشف هذه المصائب(٢) .

وهذا النبي عليه الصلاة والسلام يستقبل الصحابة بصبر واطمئنان، يلهم من صبره صبرا، ومن إيمانه إيمانا، ومن ثقته بالله ثقة وأملا .

وللمسلمين الحق في الرجوع إلى قادتهم يسألونهم العزاء والتثبيت عند هذه المحن، وعلى القادة أن تبذل الوسع في احتمال الناس، والصبر على تضجرهم، فإن الناس – وهذا شأنها – إذا لم تجد طعامها وأمنها ضجرت وتضجرت، وبدأت شكواها واضحة لكل انسان .

وإذا كان على القادة أن تسع الأفراد، فإنه يحسن بالفرد أن يكف عن الحديث عن هذه المحن إذا وجهته قيادته للانصراف عن هذه الشكوى .

---

(١) البخاري ١٧٦/٤ المناقب – علامات النبوة – . وأحمد – المسند – ٩٧/٧ (ح ١٩٣٩٥) . والبيهقي – الدلائل – ٣٤٢/٥ . والحاكم ٥١٨/٤-٥١٩ . وابن الأثير – أسد الغابة – ٨/٤-٩ . وابن حبان – الإحسان – ٧١/١٥ (ح ٦٦٧٩) .

(٢) انظر حديث خباب في مثل هذا الحديث برقم ٨٥ من هذه الدراسة .

وإذا كانت دولة النبي – صلى الله عليه وسلم – تشكو في بعض مراحلها قُطّاعَ الطريق، وقلة المصادر التموينية، فإن كل دولة ناشئة على هذا المنهاج النبوي ستتعرض إلى مثل هذه المحن والإحن، وليس ذلك يعيبها، أو ينقص من مكانتها .

وإن على الدولة المسلمة – عملا بهذا الحديث – أن تحسن استغلال الإعلام، وأن تجهد تسخيره لخدمة أهدافها، فإن هذا الحديث قد أدى دوره في زرع الثقة في النفوس المؤمنة إلى هذه اللحظة التي لا زالت تنتظر تحقق باقي هذا الوعد .

ولا يليق بالأفراد إذ يسمعون مثل هذا الكلام أن يستهزؤا به، وإن وقع في نفوسهم استبعاد حدوثه، فليكتمونه كما فعل الصحابي عدي بن حاتم، وإن رأوا أن الواقع كله يشهد بخلاف ما يوعدون فإن عليهم أن يحسنوا الظن وأن يكتموا ما يختلج في نفوسهم .

وقد يقع الموعود في حياة من وعد، ولربما مات ولم ير منه شيئا، لكن على الناس أن يحسنوا الإعداد، وأن يصبروا فإن الله منجز وعده ولن يخلف الله وعده رسله .

وفي الحديث ما يشي بحال الدولة المسلمة وهي نافرة في سبيل الله، وكيف يكون حال الناس من الفقر والفاقة وفقدان الأمن في بعض أطراف الدولة ؟[1]

وقد فتحت بلاد فارس، وكان عدي بن حاتم – رضي الله عنه – كما أخبر من فاتحيها، مع أنه وقع في نفسه بُعد ذلك واستحالته . وكانت فارس السباقة صاحبة القِدْح المعلى في نشر هذا الدين،وتعميم علومه في التفسير وعلوم القرآن والسنةواللغة والفقه وأصوله، فازدهرت الحضارة الإسلامية،وذلك قبل أن تدب روح الطائفية ويسود علم الجدل والكلام.

١٩٥– عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس" أو قال :"من أبناء فارس" .**

حديث صحيح[2]

---

(١) انظر حديث أبي أيوب الأنصاري في تفسير الآية – ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" رقم ٢٤١ .

(٢) البخاري –الفتح– ٦٤١/٨(ح ٤٨٩٧) التفسير –باب قوله: وآخرين منهم. مسلم ١٩٧٢/٤(ح ٢٥٤٦) فضائل الصحابة – فضل فارس . والترمذي (ح ٣٣١٠) التفسير –سورة الجمعة. وأحمد –المسند– ١٥٤/٣ (ح ٧٩٥٥) . والبيهقي – الدلائل – ٣٣٤/٦ . وابن أبي شيبة – المصنف – ٢٠٧/١٢ . وأبو نعيم – الحلية – ٦٤/٦ وذكر أخبار أصبهان ٤/١ . والطبري –جامع البيان– ٦٦/٢٦–٦٧ . وابن حبان –الإحسان– ٦٢/١٦ (ح ٧١٢٣) .

فهذا الحديث يتجاوز فتح فارس إلى دخول أهلها الإسلام والإيمان ويشير إلى دورهم في نشر هذا العلم والدين .

ويشهد لهذا الفهم رواية البخاري إذ فيها سبب الورود

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾[١] قال : قلت : من هم يا رسول الله؛ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا - وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال : لو كان الدين والإيمان عند الثريا لناله - رجال - أو رجل - من **هؤلاء**" .

قال القرطبي :"وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم عيانا، فإنه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها لما لم يشاركهم فيه كثير من أحد غيرهم"[٢] .

١٩٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :"**إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟**" .

قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"**أو غير ذلك؛ تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**"

حديث صحيح[٣]

١٩٧- عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في أصحابه فقال :

"**آلفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب** عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغكم بعد إن أزاغكم إلا هي" .

حديث صحيح

---

(١) سورة الجمعة الآية : ٣ .

(٢) نقله عنه ابن حجر في الفتح ٦٤٢/٨ .

(٣) مسلم ٢٢٧٤/٤ (ح ٢٩٦٢) الزهد - الزهد . وابن ماجه ١٣٢٤/٢ (ح ٣٩٩٦) الفتن - فتنة المال . وابن حبان - الإحسان - ٨٢/١٥ (ح ٦٦٨٨) .

– ثنا حَيْوة ثنا بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك أنه قال : فذكره[١]

ورجاله ثقات وبقية مدلس وقد صرح بالسماع[٢]

قال الهيثمي :"رجاله ثقات وبقية مدلس"[٣] لا يضر تدليسه فقد صرح بالسماع .

١٩٨– عن العِرْباض بن سارية – رضي الله عنه – قال : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يخرج علينا في الصفة وعلينا الحَوْتَكية فيقول :

**"لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم، وليفتحن لكم فارس والروم"**

حديث ضعيف

– ثنا الحكم بن نافع ثنا اسماعيل بن عياش عن ضَمْضَم بن زُرْعَة عن شُرَيح بن عبيد قال : قال العرباض بن سارية : فذكره[٤] .

وعلّة الحديث إرسال شريح بن عبيد[٥] .

**(٣) فتح بلاد الروم والقسطنطينية :**

وردت طائفة من الأحاديث التي تتحدث عن فتح فارس والروم، وقد ذُكرتْ أولا في الحديث عن فتح فارس، ثم كررت عند مبحث فتح بلاد الروم .

وبلاد الروم آنذاك، بلاد الشام، والقسطنطينية وما وراءها . وإذا كانت البشارة بفتح بلاد الفرس قد أنجزت، فإن الوعد لا زال قائما لفتح سائر بلاد الروم .

---

(١) أحمد – المسند – ٢٥٦/٩ (ح ٢٤٠٣٧) .

(٢) ابن حجر – التقريب – ١٢٦ والتهذيب – ٤٧٣/١ . والمزي – تهذيب الكمال – ١٩٢/٤ .وذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب المدلسين وهم مَنْ لا يحتج بحديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع(أنظر طبقات المدلسين) .

(٣) الهيثمي – المجمع – ٢٤٥/١٠ .

(٤) أحمد – المسند – ٨٦/٦ (ح ١٧١٦١) .

(٥) ابن حجر – التقريب – ٢٦٥ والتهذيب ٣٢٨/٤ والمزي – تهذيب الكمال – ٤٤٦/١٢ .

* عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - عن نافع بن عقبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **"تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"** .

حديث صحيح[٥]

١٩٩- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن هرقل أخبر أبا سفيان حين سأله عن محمد - صلى الله عليه وسلم - قال هرقل : فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ، قال أبو سفيان : فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام[١] .

وفي رواية أخرى:

"إن هرقل قال له : سألتك كيف كان قتالكم اياه فزعمت أن الحرب سجال ودول، فكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة"[٢] .

حديث صحيح

٢٠٠- عن أم حرام بنت ملحان - رضي الله عنها - وذكرت حديث ركوب البحر - وفي آخره قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"** فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : "لا" .

حديث صحيح[٣]

---

(٥) رواه مسلم وأحمد وابن ماجه وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان، وسيرد برقم ٢٠٥ في هذه الدراسة .

(١) البخاري ٦/١ بدء الوحي .

(٢) البخاري ٢٠٥/٣ الجهاد والسير - باب قول الله تعالى "هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ؟" . ومسلم ١٣٩٣/٣ (ح ١٧٧٣) الجهاد والسير - كتاب النبي صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل . والترمذي ٦٥/٥ (ح ٢٧١٧) . وأحمد - المسند - ٥٦٣/١ (ح ٢٢٧٠) . وابن منده - الإيمان - (ح ١٤٣) . وابن حبان - الإحسان - ٤٩٢/١٤ (ح ٦٥٥٥) . والبيهقي - الدلائل - ٣٨٠/٤-٣٨١ .

(٣) البخاري ٢٣٢/٣ الجهاد - قتال الروم . والحاكم - المستدرك - ٥٥٧/٤ . وأبو نعيم - الحلية - ٦٢/٢ .

وقد وردت نصوص في فتح الشام، أو العراق، أو اليمن، وقد كانت تتبع آنذاك فارس أو الروم، وإنما أفردت لورود نص مستقل بها .

وهذه طائفة من الأحاديث التي وردت في فتح فارس والروم معا، معزوة إلى مظانها الأولى في هذه الدراسة .

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"** .

حديث صحيح[1]

* عن جابر بن سَمُرَة - رضي الله عنه - مثل رواية أبي هريرة السابقة .

حديث صحيح[2]

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

**"إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم ؟"** .

حديث صحيح[3]

* عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قام في أصحابه فقال :

**"الفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا، فإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغنكم بعد إن أزاغكم إلا هي"** .

حديث صحيح[4]

---

(١) سبق وروده برقم ١٩٢ .

(٢) سبق وروده برقم ١٩٣ .

(٣) سبق وروده برقم ١٩٦ .

(٤) سبق وروده برقم ١٩٧ .

٢٠١- عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل : أي المدينتين تفتح أولا؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نكتب إذ سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي المدينتين تفتح أولا ؟ قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"مدينة هرقل تفتح أولا"** يعني قسطنطينية .

حديث حسن

- ثنا يحيى بن إسحاق ثنا يحيى بن أيوب حدثني أبو قبيل فذكره :[1]

- أخبرنا عثمان بن محمد ثنا يحيى بن إسحاق به مثله[2]

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة[3]

قال الباحث : أبو قبيل صدوق دون الثقة قال ابن حجر : صدوق يهم[4]

والقسطنطينية : هي مدينة إستانبول .

ورومية : روما، وستفتح الثانية كما فتحت الأولى بإذن الله.

٢٠٢- عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال : سمعت أبا ثعلبة الخُشَني - رضي الله عنه - يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية، وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية، فقال :

"والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد، وأهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية".

أثر موقوف صحيح

- ثنا هاشم قال : ثنا ليث[5] ح

---

(١) أحمد - المسند - ٥٩٠/٢ (ح ٦٦٥٦) .

(٢) الدارمي -السنن- ١٣٧/١ (ح ٤٨٦) المقدمة -من رخص في كتابة العلم . والحاكم ٤٢٢/٤ و ٥٠٨ و ٥٥٥ .

(٣) الهيثمي - المجمع - ٢١٩/٦ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ١٨٥ والتهذيب ٧٢/٣-٧٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٩٠/٧ .

(٥) أحمد - المسند - ٢٢١/٦ (ح ١٧٧٤٩) .

- وثنا موسى بن سهل ثنا حجاج بن إبراهيم ثنا ابن وهب :(١)

كلاهما - قال ابن وهب حدثني وقال الليث عن - حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه : فذكره

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله الصحيح(٢)

وقال ابن حجر - الفتح -(٣) رواته ثقات، ولكن رجح البخاري وقفه .

والفسطاط :"علم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص"(٤) وهي القاهرة المعروفة الآن .

٢٠٣- عن بشر الخثعمي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش"** .

قال : فدعاني مَسلَمة بن عبد الملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية .

حديث حسن صحيح

- ثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، قثنا زيد بن الحباب، قثنى الوليد بن المغيرة المعافري قثنى عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه : فذكره :(٥) .

رجاله ثقات غير عبد الله بن بشر الخثعمي فإنه صدوق(٦) وزيد بن الحُباب صدوق يخطىء في حديث الثوري وحديثنا ليس من حديث الثوري وقد أخرج له مسلم في مواطن كثيرة من صحيحه(٧) .

---

(١) أبو داود ١٢٥/٤ (ح ٤٣٤٩) الملاحم - قيام الساعة .وانفرد عند الحاكم- المستدرك- ٤١/٣ وقدصححه.

(٢) الهيثمي - المجمع - ٢١٩/٦ .

(٣) ٢٥١/١١ .

(٤) الفيروز - القاموس - ٨٧٩ .

(٥) أحمد - المسند - ٨/٧ (ح ١٨٩٧٩) . والحاكم ٤٢٢/٤ . والطبراني ٢٤/٢ .

(٦) ابن حجر - التقريب - ٢٩٧ والتهذيب ١٦١/٥ والمزي - تهذيب الكمال - ٣٣٩/١٤ . ويعقوب - المعرفة - ٤٥٧/٢ . وابن حبان - الثقات - ١٧/٧ .

(٧) ابن حجر - التقريب - ٢٢٢ والتهذيب ٤٠٢/٣ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٠/١٠ وخليفة - الطبقات - ١٧٢ وتاريخه ٤٧١ . وأحمد - العلل - ٢٨،١٧/١ .

وبشر الخثعمي رضي الله عنه صحابي، ويقال له الغنوي قال ابن حجر : له رواية في فتح القسطنطينية لم يرو عنه سوى ابنه عبيد الله - كذا وفي التراجم عبد الله - قال ويكون عاش إلى بعد المائة الأولى(١) .

٢٠٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟" قالوا : نعم يا رسول الله .قال :"لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا :"لا اله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية: لا اله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة : لا اله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم، فيدخلوها فيغنموا" .**

حديث صحيح(٢)

من بني إسحاق :قال النووي : قال القاضي -عياض-كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم"من بني إسحاق " قال : قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه،لأنه انما أراد العرب وهذه المدينة القسطنطينية(٣) .

٢٠٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج اليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا : فيفتحون قسطنطينية" .**

حديث صحيح(٤)

---

(١) ابن حجر - تعجيل المنفعة - ٥١ .

(٢) مسلم ٤/٢٢٣٨ (ح ٢٩٢٠) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل .

(٣) النووي- شرح مسلم - ٤٣/٨١-٤٤.

(٤) مسلم ٤/٢٢٢١ (ح ٢٨٩٧) الفتن / فتح القسطنطينية .

**(٤) فتح جزيرة العرب :**

٢٠٦- عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة، قال : فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- قوم من قبل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة، فانهم لقيام ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاعد، قال : فقالت لي نفسي : ائتهم فقم بينهم وبينه، لا يغتالونه قال : ثم قلت : لعله نجي معهم، فأتيتهم فقمت بينهم وبينه . قال : فحفظت منه أربع كلمات، أعدهن في يدي، قال :

**"تغزون جزيرة العرب، فيفتحها الله، ثم فارس، فيفتحها الله، ثم تغزون الروم، فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال، فيفتحه الله"**

حديث صحيح[١]

وقد أفاد قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "تغزون" أنه لا يكون الفتح بلا غزو وجهاد، وأن سُنَّتَ هذه الأمة لا يكمل حتى تكون غازية مستنفرة خفافا وثقالا كما أمر الله وكما فهمه أبو أيوب

**﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** [٢] .

٢٠٧- عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال :

بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا إلى حي من أحياء العرب، فسبُّوه وضربوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لو أن أهل عُمَان أتيت، ما سبوك ولا ضربوك"** .

حديث صحيح[٣]

---

(١) رواه مسلم ٤/٢٢٢٥ (ح ٢٩٠٠) الفتن - ما يكون من فتوحات المسلمين . وأحمد - المسند - ١/٢٧٧ (ح ١٥٤٠) و٧/١٣(ح ١٨٩٩٤ و١٨٩٩٥). وابن ماجه ٢/١٣٧٠ (ح ٤٠٩١) الفتن - الملاحم . وابن أبي شيبة -المصنف- ١٥/١٤٦-١٤٧، والحاكم -المستدرك- ٤/٤٢٦ . وابن حبان -الإحسان- ١٥/٦٢ (ح ٦٦٧٢) .

(٢) سورة التوبة الآية : ٤١ .

(٣) مسلم ٤/١٩٧١ (ح ٢٥٤٤) فضائل الصحابة / فضل أهل عمان . وأحمد - المسند - ٤/٤٢٠ وفضائل الصحابة (ح ١٥١٦) . وابن حبان - الإحسان - ١٦/٣٠٠ (ح ٧٢١٠) .

٢٠٨- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

**"إني لأعلم أرضا يقال لها عمان، ينضح بناحيتها البحر، بها حي من العرب لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر" .**

حديث حسن بشاهده السابق .

- ثنا يزيد أخبرنا جرير بن حازم نا الزبير بن الخِرِّيت عن أبي لَبِيْد قال : خرج رجل من طاحية مهاجرا يقال له : بَيْرَح بن أسد فقدم المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيام، فرآه عمر فعلم أنه غريب، فقال له : من أنت ؟ قال : من أهل عمان . قال : نعم : قال : فأخذ بيده فأدخله على أبي بكر فقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره[1].

قال الهيثمي: -في المجمع-"رجاله رجال الصحيح غير لِمَازة وهو ثقة ورواه أبو يعلى كذلك"[2].

لِمازة بن زَبّار الأزدي الجهضمي أبو لبيد البصري، ناصبي كان يسب عليا -رضي الله عنه- ومن كان هذا حاله فعدالته مخرومة، وحديثه مردود . قال الحافظ ابن حجر : صدوق ناصبي . أ.هـ[3].

ولا تجتمع العدالة، مع النصب، أما إن كان من جهة حفظه صدوقا فهذا أمر آخر : فإن المدار في هذا الراوي على العدالة، وليس على الحفظ .

**(٥) فتح اليمن :**

* عن سفيان بن أبي زهير -رضي الله عنه- أنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"تفتح اليمن، فيأتي قوم يَبُسُّون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" .**

حديث صحيح[4]

---

(١) أحمد - المسند - ١٠١/١ (ح ٣٠٨) ، وأبو يعلى - المسند - ١٠١/١ (ح ١٠٦) .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٥٢/١٠ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٤٦٤ والتهذيب ٤٥٧/٨ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٥٠/٢٤ . وابن سعد : الطبقات ٢١٣/٧ قال ياقوت - المعجم - ٤/٤ :"طاحية من مياه بني عجلان كثيرة النخل بأرض القعاقع" .

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد وعبد الرزاق، وابن حبان . وقد سبق في هذه الدراسة برقم ١٨٤ .

* عن خباب بن الأرتّ – رضي الله عنه – قال :"والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" .

حديث صحيح[1]

المقصود بصنعاء هنا، صنعاء اليمن وهي معروفة، وليس صنعاء الشام التي بباب دمشق[2] .

٢٠٩– عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الايمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية"**

حديث صحيح[3]

٢١٠– وعن عقبة بن عمرو – أبي مسعود – نحوه .

حديث صحيح[4]

إن هذا الحديث يتجاوز فتح اليمن إلى وصف بعض أخلاق أهلها، من إيمانهم، وفقههم وحكمتهم وهذه نعمة تدوم بدوام تدينهم وإيمانهم، فإذا تخلوا عن هذه الصفة؛انسحبت عنهم بقية الصفات.

(٦) فتح مصر :

٢١١– عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما" أو قال :" ذمة وصهرا" .**

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني – الكبير – والبيهقي – الكبرى – وأحمد . وقد سبق في هذه الدراسة برقم ٨٥ .

(٢) انظر السمعاني – الأنساب – ٣/٥٥٦ . وابن حجر – الفتح – ١٣/٣٠١ .

(٣) مسلم ١/٧١ (ح ٥٢) الايمان / تفاضل أهل الايمان فيه واللفظ له والبخاري الفتح ٨/٩٨ (ح ٤٣٨٨) المغازي / قدوم الأشعريين . وأحمد – المسند – ٣/٢٧٧ (ح ٩٢٩٧) . وابن حبان – الإحسان – ١٦/٢٨٦ (ح ٧٢٩٧) .

(٤) البخاري ٤/٩٧ بدء الخلق / خير مال المسلم . ومسلم ١/٧١ (ح ٥١) الايمان – تفاضل أهل الايمان .

حديث صحيح[١]

٢١٢- عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما"**

حديث صحيح .

- ثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه : فذكره[٢]

قال الباحث : وقد وقع في مصنف عبد الرزاق : عن عبد الرحمن بن كعب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولم يرفعه إلى والده كعب بن مالك . والتصويب من المصادر الأخرى .

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي .

قال النووي :"أما الذمة، فهي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل - عليه السلام - منهم، وأما الصهر، فلكون مارية أم إبراهيم منهم"[٣] .

وقال ابن القيم :"إن لهم ذمة ورحما" فإن سريرتي الخليلين الكريمين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام كانتا منهم - أي القبط- وهي هاجر ومارية ؛ فأما هاجر فهي أم إسماعيل أبي العرب، فهذا الرحم، وأما الذمة فما حصل من تسري النبي -صلى الله عليه وسلم- بمارية وإيلادها إبراهيم، وذلك ذمام يجب على المسلمين رعايته مالم تضيعه القبط.[٤]

---

(١) مسلم ٤/ ١٩٧٠ (ح ٢٥٤٣) الفضائل / وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر . وأحمد - المسند - ١٢٢/٨ (ح ٢١٥٧٦) . والبيهقي - السنن - ٢٠٦/٩ . والدلائل ٣٢١/٦ . وابن حبان - الإحسان - ٦٧/١٥ (ح ٦٦٧٦) . وابن عبد الحكم -فتوح مصر وأخبارها- ص ٢-٣ طبعة ليدن ١٩٢٠ م .

القيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به ويختلف وزن القيراط حسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره (انظر الفيروز - القاموس - ٨٨٠) .

(٢) عبد الرزاق - المصنف - ٥٨/٦ (ح ٩٩٩٦) . والحاكم - المستدرك - ٥٥٣/٢ . والبيهقي - الدلائل - ٣٢٢/٦ . والطحاوي - شرح مشكل الآثار - ١٢٤/٣ . والطبراني - الكبير - ١٩/ (ح ١١١ و ١١٢ و ١١٣) . وابن عبد الحكم - في فتوح مصر - ص ٣ .

(٣) النووي - شرح مسلم - ٩٧/١٦ .

(٤) ابن القيم-تحفة المودود-٧٥.

**(٧) فتح العراق :**

* عن سفيان بن أبي زهير - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"تفتح العراق، فيأتي قوم يَبُسُّون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" .**

حديث صحيح[1]

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد وعبد الرزاق وابن حبان . وقد سبق برقم ١٨٥ .

## ثانيا : فتوحات الخيل المسرجة

(١) فتح رومية.

(٢) فتح الهند .

(٣) فتح البيت الأبيض.

(٤) فتوحات في أنحاء الأرض.

## ثانيا : فتوحات الخيل المسرجة

### (١) فتح روميا :

* عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وسئل : أي المدينتين تفتح أولا ؟ القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال : فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نكتب إذ سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أي المدينتين تفتح أولا؛ قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

"**مدينة هرقل تفتح أولا**" يعني قسطنطينية .

حديث حسن[1]

وقد فتح الله القسطنطينية بفضله تعالى وبقيت روما تنتظر الخيل المسرجة.

### (٢) فتح الهند :

٢١٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : حدثني خليلي الصادق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

"**يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند**" .

فأنا إن أدركته فاستشهدت فذلك، وإن أنا رجعت وأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقني من النار" .

حديث إسناده يحتمل التحسين

- ثنا يحيى بن إسحاق ثنا البراء عن الحسن عن أبي هريرة : فذكره[2] .

- نا أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن سيار (ح) .

---

(١) رواه أحمد - المسند - والدارمي - السنن - والحاكم - المستدرك . وقد سبق برقم ٢٠١ .

(٢) أحمد - المسند - ٣/٢٠١ (ح ٨٨٣١) .

- وأنا هشيم عن سيّار عن جبر بن عَبيدة، وقال عُبيد الله : عن جبر عن أبي هريرة[١] : بلفظ:"وعدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها نفسي ومالي، فإن أقتل كنت من أفضل الشهداء، وإن أرجع فأنا أبو هريرة المحرر" .

- حدثني محمد بن اسماعيل بن إبراهيم قثنا يزيد قال أنا هشيم ثنا سيار أبو الحكم عن جبر بن عبيدة عن أبي هريرة : فذكره[٢] .

في السند الأول البراء بن عبد الله بن يزيد الغنوي ضعيف[٣] .

وفي السند الثاني جبر بن عبيدة مقبول، ذكره ابن حبان في الثقات وسكت عنه أبو حاتم والبخاري و لم يُذكر فيه جرح، وقد وثقه ابن حبان[٤] .

٢١٤- عن ثوبان الهاشمي مولى رسول الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**عِصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما السلام**" .

حديث ضعيف

- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم قثنا أسد بن موسى قثنا بقية قال حدثني أبو بكر الزبيدي عن أخيه محمد بن الوليد عن لقمان بن عامر الوصابي عن عبد الأعلى بن عدي البهراني عن ثوبان مولى رسول الله : فذكره[٥] .

- ثنا أبو النضر ثنا بقية ثنا عبد الله بن سالم وأبو بكر بن الوليد الزبيدي به مثله[٦] .

---

(١) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٣) الجهاد – غزوة الهند .

(٢) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٤) الجهاد – غزوة الهند . والبيهقي – الكبرى – ١٧٦/٩ السير – قتال الهند . وسعيد ابن منصور – السنن – ١٤٥/٢ (ح ٢٣٧٤) الجهاد – الجهاد ماض .

(٣) ابن حجر – التقريب – ١٢١ والتهذيب – ٤٢٦/١ والمزي – تهذيب الكمال ٣٧/٤ .

(٤) ابن حجر – التقريب – ١٣٧ والتهذيب – ٥٩/٢ . وابن حبان – الثقات ١١٧/٤ . وابن أبي حاتم – الجرح – ٥٣٣/٢ . والبخاري – الكبير – ٢٤٣/٢ .

(٥) النسائي ٤٢/٦ (ح ٣١٧٥) الجهاد / غزو الهند .

(٦) أحمد – المسند – ٣٢٦/٨ (ح ٢٢٤٥٩) .

في اسناده أبو بكر بن الوليد الزبيدي مجهول الحال وعليه مدار الحديث[1] .

(٣) فتح البيت الأبيض :

٢١٥- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة "... وفيه "عصيبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض، بيت كسرى أو آل كسرى"[2] .**

ويرى الباحث أن البيت الأبيض الوارد في هذا الحديث بشرى مدخرة لهذه الأمة المسلمة في آخر الزمان كما نص الحديث، وأن البيت الأبيض المقصود قد يكون بيت الإستكبار العالمي ودليل ذلك.

أ- أن قول الراوي "بيت كسرى أو آل كسرى" فيه تردد يشي بأن هذه العبارة تفسيرية أدرجها أحد الرواة لتبين معنى البيت الأبيض، و لم أقف للحديث على رواية أخرى تؤكد ما يقوله الباحث أو تنفيه .

ب- أن لفظ البيت الأبيض، يصدق على بيت الأستكبار الأمريكي، كما يصدق على غيره .

جـ- أن بيت آل كسرى اشتهر عند العرب بـ "الإيوان" في شعرهم وخطبهم ومجالسهم .

د- أن الحديث يتحدث عن "عصيبة" والعُصَيْبَة مصغر عصبة وعصابة وهذا الوصف لا يصدق على الذين فتحوا إيوان كسرى، فقد كانوا جيوشا جرارة ، ولعل الحديث يقصد تحول المجتمع إلى الاسلام داخلياً بجهود الحركة الاسلامية .

هـ- أن الحديث يتحدث عن آخر الزمان، وقياسا، لقد تقدم فتح إيوان كسرى فهو بالنسبة لهذا الزمان لا يكون آخرا .

**﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾** [3] .

---

(١) ابن حجر – التقريب – ٦٢٥ . والمزي – تهذيب الكمال – ١٥١/٣٣ .

(٢) مسلم ١٤٥٣/٣ (ح ١٨٢٢) الامارة – الناس تبع قريش . وأحمد – في المسند – ٤٠٩/٨ (ح ٢٠٨٦١) . والطبراني – الكبير – (ح ١٩٠٢،١٩١٥،١٩٧٥) . والبيهقي – الدلائل – ٣٨٨/٤-٣٨٩ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٤٠ .

(٤) فتوحات في أنحاء الأرض :

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"ستفتح عليكم أرَضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"**

حديث صحيح[1]

- قال النووي :"الأرَضون بفتح الراء على المشهور وحكى الجوهري لغة شاذة باسكانها، ويعجز بكسر الجيم على المشهور، وبفتحها في لغة، ومعنى الحديث الندب على الرمي"[2] .

٢١٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"تفتح البلاد والأمصار فيقول الرجال لإخوانهم هلموا إلى الريف، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له يوم القيامة شهيدا أو شفيعا" .**

حديث حسن .

- ثنا يونس وسريج قالا : ثنا فليح عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة : فذكره[3] .

فيه فليح بن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي ويقال : فليح لقب واسمه عبد الملك صدوق كثير الخطأ ت ١٦٨ هـ، وقد روى له الشيخان استقلالا .

قال ابن حجر في مقدمة الفتح : أخرجا له أحاديث أكثرها في المناقب وبعضها في الرقاق . وقال في الفتح : لم يخرج البخاري من حديثه في الأحكام إلا ما توبع عليه .

قال الذهبي : حديثه في رتبة الحسن، وقال : احتجا به في الصحيحين . وقال الحافظ في الفتح : حديثه من قبيل الحسن[4] .

وفليح من الرواة الذين انتقدوا على الصحيحين .

وحديثه هذا من غير أحاديث الأحكام فهي من قبيل ما أخرجه له البخاري .

---

(١) رواه مسلم والترمذي وأحمد والبيهقي والطبراني وابن حبان وسيرد في هذه الدراسة برقم ٢١٨ .

(٢) النووي- شرح مسلم- ٢١/٦٤-٦٥ .

(٣) أحمد - المسند - ٣/٢٣٩ (ح ٨٤٦٦) .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٤٤٨ والتهذيب ٨/٣٠٣ والفتح ١/١٤٢ و ٢/٤٧٢ ومقدمة الفتح - هدي الساري - ٤٣٥ . والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٧/٣٥٢ والميزان ٣/٣٦٥ وتذكرة الحفاظ ١/٢٢٤ . والمزي ٢٣/٣١٧ . وابن حبان - الثقات - ٧/٣٢٤ .

## ثالثا : وعد الآخرة وإعادة فتح بيت المقدس

تحدثت سورة الإسراء عن إفساد بني إسرائيل في الأرض، فذكرت أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ثم عادت الآيات فأكدت أن هذا الافساد قد يتكرر من بني إسرائيل مرات ومرات .

وعني المفسرون رحمهم الله في تفسير افساد بني إسرائيل فذكروا أن الافساد الأول كان على يد نبو خذ نَصَّر، متأولين قوله تعالى ﴿**بعثنا عليكم عبادا لنا**﴾ بأن المقصود بالعباد ليس المعنى الخاص "العبودية" وإنما المعنى العام الذي يدخل فيه كل المخلوقات .

أما الإفساد الثاني فهو قتلهم يحى بن زكريا[1] .

وليس من مقاصد البحث مناقشة هذه الأقوال بقدر ما يقصد من اثبات إفساد بني إسرائيل في الأرض مرات متكررات ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ .

يقول تعالى :﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير . وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا . ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا . وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**﴾[2] .

فبينت هذه الآيات أن الطريق لإعادة القدس وتحريره لا يكون إلا بواسطة العباد المخلصين؛ الذين وصفت الآياتُ بعض أخلاقهم ، فبينت انهم يسيرون على خطى النبي العبد الذي يوقظ ليله، ويتخذ

---

(١) انظر في ذلك ابن جرير – جامع البيان – ٩/٢٤-٢٧ . وابن حيان – البحر المحيط – ٦/٨-٩ . والقرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ٥/٢٠٦ . وأبا السعود – التفسير – ٣/٢١٠ . وابن جزي – التسهيل – ٢/١٦٧ . والزمخشري – الكشاف – ٢/٤٣٨ . وابن كثير – التفسير – ٣/٤٣ . وابن الجوزي – زاد المسير – ٥/٨ . والنسفي – التفسير – ٢/٣٠٧ . والجمل – الفتوحات الالهية – ٢/٦١٤ . والسيوطي – الدر المنثور – ٥/٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) سورة الإسراء الآيات : ١-٨ .

## المطلب الثالث : وأعدوا لهم

أولا : الرمي والسيف .

ثانيا : الخيل .

ثالثا: العيون الساهرة .

## أولا : الرمي والسيف

٢١٧- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول :

**"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي" .**

حديث صحيح[1]

قال النووي : قوله :"ألا إن القوة الرمي" فيه فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح"[2] .

والرماية اليوم تشكل أهم سلاح في يد الجنود . والإعداد لا يكون إلا بامتلاك أدوات الرمي وحسن التدرب عليها .

٢١٨- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"ستفتح عليكم أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"**

حديث صحيح[3]

"فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه" تأكيد على المنهج النبوي الداعي إلى الاستعداد دائما لمواجهة العدو المتربص بالمسلمين، فإذا كفى الله المؤمنين، وبدأ الرفاه على الناس، استرخوا، فلذلك كان التوجيه الى اللهو بالسلاح والحراب، وفي الحديث إشارة وحث على فتح مواقع الرماية والتدريب

---

(١) مسلم ١٥٢٢/٣ (ح ١٩١٧) الامارة - فضل الرمي . وأبو داود ٢٥١٤/٣ (ح ٢٥١٤) الجهاد / الرمي . والترمذي ٢٥٢/٥ (ح ٣٠٨٣) التفسير / من سورة الأنفال . وابن ماجه ٩٤٠/٢ (ح ٢٨١٣) الجهاد / الرمي في سبيل الله . والدارمي ٢٠٤/٢ . والحاكم ٣٢٨/٢ . والطبراني - الكبير - (ح ١٦٢٢٥) . والطبري - التفسير - (ح ١٦٢٢٨) . وابن حبان - الإحسان - ٧/١١ (ح ٤٧٠٩) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٦٤/١٣ .

(٣) مسلم ١٥٢٢/٣ (ح ١٩١٨) الامارة - فضل الرمي . والترمذي ٢٧٠/٥ (ح ٣٠٨٣) التفسير - الأنفال . وأحمد - في المسند - ١٤٥/٦ (ح ١٤٧٣٨) . والبيهقي - الكبرى - ١٣/١٠ . والطبراني - الكبير - ٩١٢/١٧ . وابن حبان - الإحسان - ٥٤٩/١٠ (ح ٤٦٩٧) .

أمام الناس، حتى تصبح الجندية جزءا من حياة المسلمين . وقد أفاد البخاري من هذا الحديث فترجم بابا سماه "باب اللهو بالحراب ونحوها"[١] .

٢١٩- وقد أورد النسائي سبب إيراد الحديث فقال بسنده : عن خالد بن يزيد الجهني قال : كان عقبة بن عامر يمر بي فيقول : يا خالد اخرج بنا نرمي، فلما كان ذات يوم أبطأت عنه فقال : يا خالد تعال أخبرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : **"إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامي به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب الي من أن تركبوا، وليس اللهو إلا في ثلاثة؛ تأديب الرجل فرسه، وملاعبته امرأته، ورميه بقوسه ونبله، ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها أو قال : كفر بها"** .

حديث صحيح

- أخبرنا الحسن بن اسماعيل بن مجالد قال : حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني أبو سلام الدمشقي عن خالد بن يزيد فذكره :[٢] .

- ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مثله[٣] .

- ثنا عبد الرزاق نا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق قال: كان عقبة بن عامر الجهني يخرج فيرمي كل يوم وكان يستتبعه فكأنه كاد أن يمل فقال : ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : بلى . قال : سمعته يقول : فذكره[٤] .

- ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون أنا هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن عبد الله بن الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني : فذكره[٥] .

---

(١) البخاري ٣/٢٢٧ الجهاد / باب اللهو بالحراب .

(٢) النسائي ٦/٢٢٢ (ح ٣٥٧٨) الخيل / تأديب الرجل فرسه .

(٣) أحمد - المسند - ٦/١٢٧ (ح ١٧٣٣٧) و ١٧٣٣٨) .

(٤) المصدر السابق ٦/١٢٧ (ح ١٧٣٤٠) .

(٥) ابن ماجه ٢/٩٤٠ (ح ٢٨١١) الجهاد - الرمي في سبيل الله . وانظر الحاكم ٢/٩٥ . والبيهقي - السنن - ١٠/١٣ . والطبراني - الكبير - ١٧/٣٤٠ .

في المطبوعة الحسين بن إسماعيل والصواب الحسن بن إسماعيل والتصويب من تهذيب الكمال للمزي[1] .

ويفيد قوله – صلى الله عليه وسلم – يحتسب في صنعته الخير الانتباه إلى كون السلاح المصنوع سلاح خير لا يعود على البشرية بالخراب والدمار كما يفعل الاستخراب العالمي المعاصر .

وهذا باب من الخير لم يسبق إليه أحد من الناس سوى المسلمين . وهل كان الناس يلتفتون إلى كون العائد من هذا السلاح خيرا أم شرا، إن يريدون إلا اقامة الحرب وكسب الأرض على حساب كل القيم .

٢٢٠- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"من علم الرمي ثم تركه، فليس منا، أو قد عصى"** [2]

حديث صحيح

قال النووي :"هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد علمه، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر"[3] .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم :"فليس منا" معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهدينا، وكان سفيان ابن عيينة رحمه الله يكره قول من يفسره بليس على هدينا ويقول : بئس هذا القول؛ يعني بل يمسك عن تأويله ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر"[4] .

ويدل الحديث أنه لا يجوز للمسلم أن يقعد عن التدريب الدائم، حتى وإن مكن الله المسلمين من سائر أنحاء الأرض .

ولا يقف التحذير في هذا الحديث عند حد علم الرمي فحسب، بل هو أمر للأمة لتعلم كل فن يكفل لها دوام دعوتها وسؤددها واستاذيتها وشهادتها على الناس . ولا يصح بمقتضى هذا الحديث

---

(١) المزي – تهذيب الكمال – ٥٦/٦ .

(٢) مسلم ١٥٢٢/٣ (ح ١٩٩٩) الامارة – فضل الرمي . وابن ماجه ٩٤٠/٢ (ح ٢٨١٤) الجهاد / الرمي في سبيل الله . وأحمد – المسند – ١٢٧/٦ (ح ١٧٢٣٩) . والبيهقي – الكبرى – ١٣/١٠ .

(٣) النووي – شرح مسلم – ٦٥/١٣ .

(٤) المصدر السابق ١٠٨/٢ .

للمسلمين أن يتكلوا في علم الرماية، وتصنيع السلاح على غيرهم، فمن علم الرمي، وعلم صناعته، ثم ترك، فليس منا .

وقد يستفاد من الحديث ، بله تعلم صناعة السلاح، حث الأمة على إغراء العلماء الذين يحسنون صناعة السلاح على الإقامة في بلاد المسلمين ، وإن كانوا كفاراً ما داموا مأمونين .

٢٢١- عن أبي أمامة بن سهل بن حُنَيْفٍ ، قال : كتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة أن علموا صبيانكم العوم ومقاتلتكم الرمي" قال : فكانوا يختلفون بين الأغراض، قال : فجاء سهم غَرْبٌ، فأصاب غلاماً، فقتله، و لم يعلم للغلام أهل إلا خاله، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فذكر له شأن الغلام إلى من يدفع عقله فكتب إليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"... **الخال وارث من لا وارث له**" .

إسناده حسن

- ثنا أبو يعلي ثنا القواريري، ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن حكيم بن حكيم عن أبي أمامة فذكره :[1]

عبد الرحمن بن الحارث بن عياش : مختلف فيه، وثقه ابن سعد وابن حبان والعجلي وقال ابن معين لا بأس به، وقال أبو حاتم شيخ، وضعفه علي بن المديني، وقال النسائي : ليس بالقوي وفي التقريب "صدوق له أوهام"[2] .

وباقي السند ثقات رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم فقد روى له أصحاب السنن وهو صدوق[3] .

قال الترمذي : حديث حسن

وقد ذكر الباحث هذا الحديث للأثر الوارد في طرفه عن عمر في تعليم الأولاد السباحة والرماية.

---

(١) ابن حبان -الإحسان- ٤٠٠/١٣ (ح٦٠٢٧) . الترمذي (ح٢١٠٣) الفرائض/ميراث الخال. وابن ماجه ٩١٤/٢ (ح٢٧٣٧) الفرائض/ذوي الأرحام،وأحمد-المسند-مطولا ومختصرا ٢٨/١ و٤٦،وابن أبي شيبة-المصنف٢٦٣/١١

(٢) انظر ابن حجر - التقريب-٤٧٦/١والتهذيب ١٥٥/٦ والمزي -تهذيب الكمال-٣٧/١٧وابن سعد- الطبقات-٢٠٢/٩وابن حبان الثقات-٦٩/٧ والدارمي- التاريخ- الترجمة٥٨٦ .

(٣) ابن حجر - التقريب- ١٦٧ والتهذيب ٤٤٨/٢ والمزي -تهذيب الكمال-١٩٣/٧ .

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله بابا قال فيه : باب التحريض على الرمي وقول الله تعالى : ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾ [1] وساق فيه حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال :

" مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"**ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان**" .

قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "**ما لكم لا ترمون ؟** قالوا : كيف نرمي وأنت معهم . قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :

"**ارموا فأنا معكم كلكم**" .

حديث صحيح[2]

قال ابن حجر : انما فسر القوة بالرمي، وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة"[3] .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٢) حديث صحيح وقد سبق برقم ١٠٧ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٩١/٦ .

ثانيا : الخيل

٢٢٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"الخيل"؛ المراد بها ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه أو يرتبط لأجل ذلك وقال : خص الناصية لرفعة قدرها وكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة .

وفي ذكر الناصية إشارة إلى أن الفضل في الإقدام بها على العدو دون المؤخر لما فيه من الاشارة إلى الإدبار"[2] .

٢٢٣- عن عروة بن أبي الجعد - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال :

**"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح[3]

٢٢٤- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - :

**"البركة في نواصي الخيل" .**

---

(١) البخاري ٣/٢١٥ الجهاد / الخيل معقود في نواصيها الخير . ومسلم ٣/١٤٩٢ (ح ١٨٧١) الامارة الخيل . والنسائي ٦/٢٢١-٢٢٢ (ح ٣٥٧١) الخيل / بركة الخيل . وابن ماجه ٢/٩٣٢ (ح ٢٧٨٧) الجهاد / الخير . ومالك - الموطأ - ٢/٤٦٧ (ح ٤٤) الجهاد / ما جاء في الخيل . وأحمد - المسند - ٢/٢٢٦ (ح ٤٦١٦) . والدارمي - السنن - ٢/٢٧٨ (ح ٢٤٢٦) الجهاد / فضل الخيل . والطيالسي - المسند - (ح ٢٦٤٢) . والطحاوي - مشكل الآثار - (ح ٢١٩/٢٢٠) . والبيهقي - السنن - ٦/٣٢٩ . وابن حبان - الإحسان - ١٠/٥٢٤ (ح ٤٦٦٨) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٦/٥٥-٥٦ بتصرف .

(٣) البخاري - ٣/٢١٥ الجهاد / الخيل . ومسلم ٣/١٤٩٣ (ح ١٨٧٣) الامارة / الخيل في نواصيها الخير . والنسائي ٦/٢٢٢ (ح ٣٥٧٤) الخيل - فتل ناصية الخيل . وأحمد - المسند - ٢/٤٩ .

وبلفظ آخر قال : **"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم"** .

حديث صحيح[١]

٢٢٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"** .

حديث صحيح[٢]

٢٢٦- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلوي ناصية فرس بإصبعه، وهو يقول :

**"الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والغنيمة"**.

حديث صحيح[٣]

٢٢٧- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"** .

حديث ضعيف بهذا الإسناد

- ثنا معاوية بن هشام ثنا شيبان عن خراش عن عطية عن أبي سعيد : فذكره[٤] .

---

(١) البخاري ٣/٢١٥-٢١٦ الجهاد / الخيل . ومسلم ٣/١٤٩٤ (ح ١٨٧٤) الامارة - الخيل في نواصيها الخير. والنسائي ٦/٢٢١ الخيل / بركة الخيل . والبيهقي - الكبرى - ٦/٧٢٩ . وأحمد - المسند - ٣/١١٤/ ١٢٧/١٧١. وسعيد بن منصور -السنن- (ح ٢٤٢٧) . وابن حبان -الإحسان- ١٠/٥٢٦ (ح ٤٦٧٠) .

(٢) مسلم ٢/٦٨٢ (ح ٢٦) الزكاة - اثم مانع الزكاة . والترمذي ٤/١٤٨ (ح ٦٣٦) فضائل الجهاد - ما جاء في فضل من ارتبط فرسا في سبيل الله . وابن ماجه ٢/٩٣٢ (ح ٢٧٨٨) الجهاد / ارتباط الخيل .

(٣) مسلم ٣/١٤٩٣ (ح ١٨٧٢) الامارة - الخيل . والنسائي ٦/٢٢١ (ح ٣٥٧٢) الخيل / بركة الخيل . وأحمد - المسند - ٧/٦٣ (ح ١٩٢١٧) .

(٤) أحمد - المسند - ٤/٧٩ (ح ١١٣٤٦) .

فيه عطية بن سعد العوفي كان ضعيفا مدلسا ذكره ابن حجر في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين[١] .

ووقع في المطبوع شيبان عن حراش والصواب شيبان عن فراس والتصويب من روايات أخرى بهذا السند، ومن مصادر شيوخ وتلاميذ شيبان وعطية .

٢٢٨- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا بنواصيها، وادعوا لها بالبركة وقلدوها، ولا تقلدوها بالأوتار" .**

حديث حسن

- ثنا إبراهيم بن إسحاق وعلي بن إسحاق قالا : ثنا ابن المبارك عن عتبة قال علي : أنا عتبة بن أبي حكيم حدثني حصين بن حرملة عن أبي مصبح عن جابر : فذكره[٢] .

إبراهيم بن إسحاق أخرج له مسلم في المقدمة[٣] قال ابن حجر : صدوق يغرب قال ابن معين ثقة، وقال أيضا : ليس به بأس . قال يعقوب بن شيبة : ثقة ثبت يقول بالإرجاء .

قال أبو حاتم : صدوق[٤] .

وتابعه عليه علي بن إسحاق وثقه النسائي وغيره، قال ابن حجر : صدوق[٥] وعتبة بن أبي حكيم صدوق يخطيء كثيرا[٦] وثقه ابن معين ثم ضعفه، كان أحمد يوهنه قليلا[٧] .

---

(١) ابن حجر - طبقات المدلسين ٣٧ المرتبة الرابعة والتقريب ٣٩٣ والتهذيب ٧/٢٢٤-٢٢٦ والمزي - تهذيب الكمال - ٢٠/١٤٥ .

(٢) أحمد -المسند- ٥/١٢٦ (ح ١٤٧٩٧) .

(٣) مسلم - المقدمة - ١/١٦ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٨٧ والتهذيب ١/١٠٤ والمزي - تهذيب الكمال - ٢/٤١ والبخاري - الكبير - ١/٢٧٢ .

(٥) ابن حجر -التقريب- ٣٩٨ والتهذيب ٧/٢٨٢، والمزي - تهذيب الكمال - ٢٠/٣١٨ .

(٦) ابن حجر -التقريب- ٣٨٠ .

(٧) ابن حجر -التهذيب- ٧/٩٤ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٩/٣٠٠ .

حصين بن حرملة وثقه ابن حبان وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، قال البخاري : يعد في الشاميين[١] .

وباقي الإسناد ثقات وأبو مُصَبِّح هو : المَقْرَئي ثقة حمصي[٢] .

٢٢٩- عن أبي كبشة صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

**"الخيل معقود في نواصيها الخير، وأهلها معانون عليها، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة".**

حديث صحيح

- ثنا ابن قتيبة، ثنا حرملة، ثنا ابن وهب، حدثني معاوية بن صالح، عن نعيم بن زياد أنه سمع أبا كبشة : فذكره[٣] .

قال الهيثمي : رجاله ثقات[٤] وهو كما قال .

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي[٥] .

٢٣٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"الخيل لثلاثة، لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر .**

**فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله، فأطال في مرج أو روضة فما أصابت في طِيَلِها ذلك المرج والروضة كان له حسنات . ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين، كانت آثارها وأرواثها حسنات له . ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يرد أن يسقى به كان ذلك حسنات له، وهي لذلك الرجل أجر" .**

---

(١) ابن حجر - التعجيل - ٩٧ .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٦٧٣ .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٥٣٠/١٠ (ح ٤٦٧٤) . والطبراني - الكبير - ٨٤٩/٢٢ .

(٤) الهيثمي - المجمع - ٢٥٩/٥ .

(٥) الحاكم - المستدرك - ٩١/٢ .

حديث صحيح[١]

٢٣١- عن أسماء بنت يزيد، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"الخيل في نواصيها الخير معقود أبدا إلى يوم القيامة، فمن ربطها عدة في سبيل الله، وأنفق عليها احتسابا في سبيل الله، فإن شِبَعَها وجوعها، وريها وظمأها، وأرواثها وأبوالها، فلاح في موازينه يوم القيامة، ومن ربطها رياء وسمعة، وفرحا ومرحا، فإن شبعها وجوعها، وريها وظمأها، وأرواثها وأبوالها، خسران في موازينه يوم القيامة" .**

حديث صحيح

- ثنا أبو النضر، ثنا عبد الحميد، حدثني شهر بن حوشب قال : حدثتني أسماء: به[٢]

فيه أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد ثقة ضُعِّفَ بلا سبب[٣] .

- وعبد الحميد بن بَهْرام ثقة وثقه ابن معين وغيره[٤] وأسماء بنت يزيد بن السكن صحابية[٥] .

٢٣٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من احتبس فرسا في سبيل الله، ايمانا بالله، وتصديقا لوعد الله، كان شِبَعُه وَرِيُّه وبوله وروثه حسنات في ميزانه" .**

حديث صحيح[٦]

---

(١) البخاري ١٥٨/٨ الاعتصام/الأحكام التي تعرف بالدلائل.ومسلم ٦٨٣/٢(ح٢٦) الزكاة-إثم مانع الزكاة.ومالك - الموطأ ٤٤٤/٢(ح٣) الجهاد/ الترغيب في الجهاد .والترمذي١٤٨/٤ (ح١٦٣٦) الفضائل/باب ما جاء في فضل من ارتبط فرسا في سبيل الله . والنسائي٢١٥/٦ أول كتاب الخيل . والبيهقي-السنن- ١٥/١٠ . وابن حبان -الإحسان-٥٢٧/١٠ (ح٤٦٧١، ٤٦٧٢ ) .

(٢) أحمد - المسند - ٤٣٦/١٠ (ح ٢٧٦٤٥) .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٩٩ . والمزي - تهذيب الكمال - ٣٨٩/٢ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٣٣٣ والتهذيب ١٠٩/٦ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤٠٩/١٦ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٧٤٣ .

(٦) البخاري - الفتح - ٥٧/٦ (ح ٢٨٥٣) الجهاد / من احتبس فرسا في سبيل الله . والنسائي /٢٢٥/٦ (ح ٣٥٨٢) الخيل / علف الخيل . وأحمد - المسند - ٣٧٤/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٥٢٩/١٠ (ح ٤٦٧٣) .

٢٣٣- عن أبي عامر الهَوْزَنيّ، عن أبي كبشة الأنماري أنه أتاه، فقال : أطرقني فرسك، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"من أطرق فرسا، فعقّب له الفرس، كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله، وإن لم تُعقِب، كان له كأجر فرس حُمِل عليه في سبيل الله" .**

حديث صحيح

- أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل، ثنا كثير من عبيد المذحجي ثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني فذكره[1] .

قال الهيثمي : رجاله ثقات[2] .

محمد بن حرب الخولاني هو الأبرش، والزبيدي،هو محمد بن الوليد، وأبو عامر الهوزني:هو عبد الله بن لُحَيّ ،ويحث الحديث على استمرار الاستعداد العسكري، وفيه دلالة الاهتمام بالصناعات العسكرية .

وقد كره النبي - صلى الله عليه وسلم - انزاء الحمر على الخيل، لئلا تشغل الخيل بتكثير البغال، عن تكثير الفرس .

٢٣٤- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : أهديت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بغلة، فأعجبته، فقلنا : يا رسول الله، لو أنزينا الحمر على خيلنا، فجاءت مثل هذه، فقال:

**"إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون" .**

حديث صحيح

- ثنا أبو خليفة، ثنا أبو الوليد، ثنا ليث، قال : حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن زرير فذكره[3] .

---

(١) ابن حبان - الإحسان - ٥٢٣/١٠ (٤٦٧٩) . وأحمد - المسند - ٢٣١/٤ . والطبراني - الكبير - ٢٢ (ح ٨٥٣) .

(٢) الهيثمي - المجمع - ٢٦٦/٥ .

٢٣- عن أبي عامر الهَوْزَنيِّ، عن أبي كبشة الأنماري أنه أتاه، فقال : أطرقني فرسك، فإني سول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

ت أطرق فرسا، فعقّب له الفرس، كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله، وإن كان له كأجر فرس حُمِل عليه في سبيل الله" .

يث صحيح

خبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل، ثنا كثير من عبيد المذحجي ثنا محمد بن حرب، عن ت راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني فذكره[1] .

الهيثمي : ورجاله ثقات[2] .

- بن حرب الخولاني هو الأبرش، والزبيدي،هو محمد بن الوليد، وأبو عامر الهوزني:هو عبد ، ويحث الحديث على استمرار الاستعداد العسكري، وفيه دلالة الاهتمام بالصناعات

كره النبي - صلى الله عليه وسلم - انزاء الحمر على الخيل، لئلا تشغل الخيل بتكثير البغال، رس .

- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : أهديت إلى رسول الله -صلى الله بغلة، فأعجبته، فقلنا : يا رسول الله، لو أنزينا الحمر على خيلنا، فجاءت مثل هذه، فقال:

فعل ذلك الذين لا يعلمون" .

ـ صحيح

ير خليفة، ثنا أبو الوليد، ثنا ليث، قال : حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد ذكره[3] .

---

الإحسان - ٥٣٣/١٠ (٤٦٧٩) . وأحمد - المسند - ٢٣١/٤ . والطبراني - الكبير - ٢٢ (ح

مع - ٢٦٦/٥ .

٢٣- عن أبي عامر الهَوْزَني، عن أبي كبشة الأنماري أنه أتاه، فقال : أطرقني فرسك، فإني
سول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :

**ن أطرق فرسا، فعقّب له الفرس، كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله، وإن**
**كان له كأجر فرس حُمِل عليه في سبيل الله".**

يث صحيح

خبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل، ثنا كثير من عبيد المذحجي ثنا محمد بن حرب، عن
ن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني فذكره(1) .

الهيثمي : رجاله ثقات(2) .

- بن حرب الخولاني هو الأبرش، والزبيدي،هو محمد بن الوليد، وأبو عامر الهوزني:هو عبد
ن ،ويحث الحديث على استمرار الاستعداد العسكري، وفيه دلالة الاهتمام بالصناعات

كره النبي – صلى الله عليه وسلم – انزاء الحمر على الخيل، لئلا تشغل الخيل بتكثير البغال،
رس .

- عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : أهديت إلى رسول الله –صلى الله
بغلة، فأعجبته، فقلنا : يا رسول الله، لو أنزينا الحمر على خيلنا، فجاءت مثل هذه، فقال:
**عل ذلك الذين لا يعلمون".**

صحيح

ر خليفة، ثنا أبو الوليد، ثنا ليث، قال : حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد
ـ كره(3) .

---

الإحسان - ٥٣٣/١٠ (٤٦٧٩) . وأحمد - المسند - ٢٣١/٤ . والطبراني - الكبير - ٢٢ (ح

ع - ٢٦٦/٥ .

وأبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي، وأبو الخير هو مَرْثَد بن عبد الله اليزني المصري .

قال الخطابي في معالم السنن[1] :"إن الحمر إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل، وقل عددها، وانقطع نماؤها، والخيل يحتاج إليها للركوب والركض والطلب، وعليها يجاهد العدو، وبها تحرز الغنائم، فأحب أن ينمو عدد الخيل، ويكثر نسلها، لما فيها من النفع والصلاح" .

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار[2] : "معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم – انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون، أن الخيل قد جاء في ارتباطها، واكتسابها، وعلفها الأجر، وليس ذلك في البغال، فانما ينزى فرس على فرس، حتى يكون عنهما ما فيه الأجر، ومن يحمل حمارا على فرس، يكون عنهما بغل لا أجر فيه، فهم لا يعلمون، لأنهم يتركون انتاج ما في ارتباطه الأجر، وينتجون ما لا أجر في ارتباطه" .

وفي الحديث الالتفات إلى تقديم الصناعات الجهادية والعسكرية، على صناعات الحياة والرفاهية، فإن البغال مما يستعمله الناس للزراعة والنقل، ولا تستعمل للجهاد، بينما الفرس من أهم أدوات القتال والجهاد .

والأمر الوارد في فضل الخيل وفضل احتباسها، لايمكن حمله اليوم على ظاهره المطلق مع إهمال الأسلحة الحديثة البديلة .

إن الحديث يندب المسلمين إلى ضرورة تملك السلاح القوي، وإذا كان الخيل أعز سلاح فيما مضى؛ فإن أعز سلاح اليوم الطائرة والدبابة والصواريخ الحديثة مع مواكبة السلاح الحديث وصناعته .

---

(١) الخطابي / معالم السنن ٢٥١/٢ . بتصرف يسير .

(٢) الطحاوي – شرح معاني الآثار – ٢٧٢/٣ بتصرف يسير .

ثالثا : العيون الساهرة

١ - الرعب .

٢- الاعداد والهجوم المبكر .

(١) الرعب :

ورد لفظ الرعب في القرآن الكريم في عدة مواطن؛ منهـا مـا ورد يوم أحد، ومنها مـا ورد في غيره. قال تعالى: ﴿**سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين**﴾[١] .

وقد فسره صاحب جامع البيان بإلقاء الهلع والجزع في نفوس المشركين قال:" سيلقي الله أيها المؤمنون في قلوب الذين كفروا بربهم وجحدوا بنبوة محمدصلى الله عليه وسلم ممن حاربكم بأحد ، الرعب وهو الجزع والهلع، وهذا وعد من الله جلّ ثناؤه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر على أعدائهم"[٢] .

وقال الرازي:"واعلم أن الله تعالى بين أحوال هؤلاء المشركين في الدنيا وهو وقوع الخوف في قلوبهم"[٣] .

قال الزمخشري:" لما عزموا -أي المشركون- على ذلك -أي العودة لمقاتلة المسلمين يوم أحد- ألقى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا"[٤] .

وورد في سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿ **إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان** ﴾[٥] .

فكان الرعب السلاح الذي مهد لضرب الأعناق والرؤوس والأيدي الممتدة لتنال من الدعوة[٦] .

كما ورد لفظ الرعب في سورة الأحزاب :

﴿ **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**﴾[٧] .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٥١.

(٢) الطبري - جامع البيان-١٢٤/٤.

(٣) الرازي - التفسير الكبير ٣٣/٩ .

(٤) الزمخشري - الكشاف - ٣٧٠/١ وانظر تفسير الجلالين ٥٧ . والبيضاوي ٢٣٧/١ .

(٥) سورة الأنفال الآية : ١٢ .

(٦) انظر البيضاوي ٤٦٨/١ والنسفي ٩٧/٢ وأبا حيان -البحر المحيط- ٤٧١/٤ .

(٧) سورة الأحزاب الآية : ٢٦ .

والمعنى؛ وألقى في قلوبهم الخوف منكم فأنزلهم من صياصيهم[1] .

وكذلك ورد لفظ الرعب في سورة الحشر:

**﴿ وهو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾[2] .**

فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب، بنزول النبي صلى الله عليه وسلم بهم مع أصحابه وقيل قذف الرعب في قلوبهم بقتل أشرافهم وقد نزلت هذه الآيات في يهود بني النضير[3] .

٢٣٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، خزائن فينا أنا نائم، أوتيت مفاتيح الأرض، فوضعت في يدي"**

وفي رواية مسلم :**"وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"**

حديث صحيح[4]

والرعب : بالضم، وبضمتين : الفزع ورعبه خوفه، وملأه[5] فكأنه ملأه رعبا .

وترجمه البخاري بقوله :"باب المفاتيح في اليد" قال ابن حجر : أي إذا رؤيت في المنام، قال أهل التعبير : المفتاح مال وعز وسلطان، فمن رأى أنه فتح بابا بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس

---

(١) الطبري - جامع البيان - ١٥٤/٢١ والرازي - التفسير الكبير - ٢٥٠/٢٥ وابن عطية - المحرر الوجيز - ٤٨/١٢ والزمخشري - الكشاف - ٢٥٧/٣ وابن كثير - تفسير القرآن العظيم - ٤٧٨/٣ والنسفي ٣٠١/٣ .

(٢) سورة الحشر الآية : ٢ .

(٣) انظر البيضاوي ٥٠٨/٢ وابن عطية - المحرر الوجيز ٣٦٦/١٤ والطبري - جامع البيان - ٣٠/٢٨

(٤) البخاري ١٢/٤ الجهاد / قول النبي صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب . ومسلم ٣٧١/١ (ح ٥٢٠٣) المساجد / المساجد . والنسائي ٣٠٨٧/٣/٦ الجهاد / وجوب الجهاد . وأحمد - المسند - ٨٤/٣ (ح ٧٥٨٨ و ٣٥٣) (ح ٩١٥٢، ٩٨٧٤، ١٠٥٢٢) والبيهقي - السنن - ٤٨/٧، والدلائل ٤٧٠/٥ و ٤٧١ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٣٣/١١ . وأبو نعيم - الدلائل - (ح ٣٠) . وابن حبان - الإحسان - ٢٧٧/١٤ (ح ٦٣٦٣) .

(٥) الفيروز - القاموس - ١١٥ .

وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطانا عظيما"(١) .

٢٣٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة، فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة"**

حديث صحيح(٢)

قال ابن حجر :"وظهر لي أن الحكمة في الاقتصار على الشهر أنه لم لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التي حوله أكثر من ذلك؛ كالشام والعراق واليمن ومصر، ليس بين المدينة النبوية للواحد منها إلا شهر فما دونه"(٣) .

وقال :"نصرت بالرعب" زاد أبو أمامة "يقذف في قلوب أعدائي"(٤) ومعنى "مسيرة شهر" مفهومة أنه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في أكثر منها، أما ما دونها فلا، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأمته من بعده؛ فيه احتمال(٥) .

٢٣٧- عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**"أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي، بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب شهرا، يرعب مني العدو مسيرة شهر، وقيل لي : سل تعطه : فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى، من لا يشرك با لله شيئا" .**

حديث صحيح

---

(١) ابن حجر - الفتح - ٤٠١/١٢ .

(٢) البخاري ١١٣/١ الصلاة - جعلت لي الأرض . ومسلم ٣٧٠/١ (ح ٥٢١) المساجد / المساجد . والنسائي - ٢٠٩/١-٢١١ . والدارمي ٣٢٢/١-٣٢٣ . وأحمد -المسند- ٣٠٤/٣ . وابن أبي شيبة -المصنف- ٤٣٢/١١ . والبيهقي - السنن - ٢١٢/١ . والدلائل ٤٧٢/٥-٤٧٣ . وابن حبان - الإحسان - ٣٠٨/١٤ (ح ٦٣٩٨) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ١٢٨/٦ .

(٤) الرواية الآتية رقم ٢٣٧ .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٤٣٧/١ .

- ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن مجاهد عن عُبيد بن عمير عن أبي ذر فذكره[1] .

- ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق حدثني سليمان الأعمش به : مثله[2] .

- ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا حماد بن أبي يحيى، ثنا أبي (يحيى بن حماد) به : مثله[3] .

قال الحاكم[4] والهيثمي[5] : صحيح على شرطهما .

وهو كما قالا .

٢٣٨- عن أبي أمامة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال :

**"فضلت بأربع : جعلت الأرض لأمتي مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الناس كافة، ونصرت بالرعب من مسيرة شهر، يسير بين يدي، وأحلت لي الغنائم"**

حديث حسن بهذا الإسناد .

- ثنا يزيد، ثنا سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة : فذكره[6] .

وسيار هو القرشي الأموي الشامي قال الحافظ : صدوق[7] .

وأفاد قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "نصرت بالرعب من مسيرة شهر، يسير بين يدي" .

أن هذا الرعب يسير بين يدي المجاهد النافر في سبيل الله لا بين يدي المثبط القعيد .

وأفاد الحديث أيضا إلى أهمية النفير في سبيل الله، والمرابطة على الحدود ودورها في القاء الرعب في قلوب الأعداء .

---

(١) الدارمي ٢٩٥/٢ (ح ٢٤٦٧) الجهاد / الغنيمة لا تحل لأحد قبلنا . والحاكم ٤٢٤/٢.

(٢) أحمد - المسند - ٦٧/٨ (ح ٢١٣٥٧) .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٣٧٥/١٤ (ح ٦٤٦٢) .

(٤) الحاكم - المستدرك - ٤٢٤/٢ .

(٥) الهيثمي - المجمع - ٢٥٩/٨ .

(٦) أحمد - المسند - ٢٨٤/٨ (ح ٢٢٢٧٢) . والمزي - تهذيب الكمال - ٢١٨/١٢ في ترجمة سيار .

(٧) ابن حجر - التقريب - ٢٦٢ . والمزي - تهذيب الكمال - ٣١٧/١٢ .

**(٢) الإعداد والهجوم المبكر :**

يقول الله تعالى : **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾**(١) .

فندب بهذه الآية المسلمين كي يعدوا كل المستطاع لنشر الدين والقيام عليه .

وقد دلت الأحاديث على الاهتمام بالاعداد الصناعي العسكري حتى لا يأخذنا عدونا غرة دون اعداد واستعداد .

* عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعه الخير"**(٢)

ومن الأحاديث الدالة على الاهتمام العسكري أحاديث الاهتمام بالخيل ، وعدم جز نواصيها، واطراقها على الفرس وعدم اطراقها على الحمر حتى يتكاثر الخيل ويزداد، وتكثر الفروسية والفرسان .

* **"من أطرق فرسا فعقب له الفرس كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله"**(٣)

ويصف النبي – صلى الله عليه وسلم – من يقوم بانزاء الحمر على الخيل "بالذين لا يعلمون"

* "يا رسول الله؛ لو أنزينا الحمر على خيلنا فقال :**"إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون"**(٤)

الذين لا يعلمون متطلبات الحياة العسكرية، وعوامل قوة الأمم وقيامها على حفاظ مكتسباتها ، الذين ينتجون من الوليد عقيما فيوقفون نماءه ولا يواصلون دورة الحياة .

ومع الإعداد الصناعي، اعداد الجندي المجاهد اليقظ الذي يستفيد من كل لحظة وفرصة من ليل أو نهار .

٢٣٩- عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدبور"** .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

(٢) حديث صحيح رواه النسائي وابن ماجه وأحمد وغيرهم وقد سبق برقم ٢١٩ .

(٣) رواه أحمد وابن حبان والطبري وهو صحيح وقد سبق برقم ٢٣٣ .

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم وقد سبق برقم ٢٣٤ .

حديث صحيح(١)

الصبا : الريح الشرقية، والدبور مقابلها .

قال الحافظ في الفتح : الصبا : يقال لها : القبول - بفتح القاف - لأنها تقابل باب الكعبة، إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهي التي أهلكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الادبار، وأن الدبور أشد من الصبا"(٢)

ومناسبة هذا الحديث للباب دلالته على الهجوم المبكر، فإن ريح الصبا لا تهب إلا مع الفجر .

قال في الفتح :"وقع ذلك في غزوة الأحزاب وهو المراد بقوله تعالى :﴿**فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها**﴾(٣) .

وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - ينزل بنفسه ساحات يهود وغيرهم بنازلهم ويطاردهم فإذا أصبح الصباح أغار عليهم .

* عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم - خرج إلى خيبر فجاءها ليلا، وكان إذا جاء قوما بليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوه قالوا : محمد والله، محمد والخميس فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -

"**الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين**"

حديث صحيح(٤)

ودلالة الحديث على الهجوم المبكر واضحة، وأن صاحب الضربة الأولى أقرب إلى النصر والتمكين.

---

(١) البخاري ١٠٨/٤ بدء الخلق / باب وإلى عاد أخاهم هود . ومسلم ٦١٧/٢ (ح ٩٠٠) الاستسقاء / ريح الصبا . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٢١٥/٥ . وأحمد - المسند - ٤٩١/١ (ح ٢٠١٣) . والطيالسي (ح ٢٦٤١) . والبيهقي - السنن - ٣٦٤/٣ والدلائل ٤٤٨/٣ . وابن أبي شيبة - ٤٣٣/١١-٤٣٤ . وأبو يعلى - المسند - (ح ٢٦٨٠/٢٥٦٣) . والطبراني - الكبير - (ح ١٢٤٢٤) .

(٢) الحافظ ابن حجر - الفتح - ٥٢١/٢ .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٩ .

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأحمد وابن حبان ومالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأبو يعلي والبيهقي والطيالسي وقد سبق هذه الدراسة برقم (١٤٨) .

٢٤٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إن الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدُّلجة"**

حديث صحيح(١)

قال ابن حبان - سددوا : يريد به كونوا مسددين، والتسديد لزوم طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - واتباع سنته .

وقوله :"وقاربوا" يريد به : لا تحملوا على الأنفس من التشديد ما لا تطيقون، وأبشروا، فإن لكم الجنة إذا لزمتم طريقي في التسديد، وقاربتم في الأعمال .

وقال ابن حجر : قوله :"فسددوا" الزموا السداد وهو الصواب من غير افراط ولا تفريط قال أهل اللغة : السداد : التوسط في العمل، قوله :"وقاربوا : أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه . قوله :"وأبشروا" أي بالثواب على العمل الدائم وإن قل . قوله :"واستعينوا بالغدوة" أي استعينوا على مداومة العبادة بايقاعها في الأوقات المنشطة والغَدوة سير أول النهار والرَّوحة السير بعد الزوال، والدُّلجة -بضم أوله وفتحه وإسكان اللام- سير آخر الليل، وقيل سير الليل كله، ولهذا عبر فيه بالتبعيض، ولأن عمل الليل أشق من عمل النهار"(٢)

ودلالة الحديث في الاعداد والهجوم المبكر تبدوا من خلال العمل في كل الأوقات، الصباح المبكر، وأوقات الرواح، والليل البهيم، ومن كان هذا حاله كان حسن الاعداد لنفسه وجنده، محسنا في استغلال الأوقات المناسبة للمهاجمة والمراوغة .

٢٤١- عن يزيد بن أبي حبيب قال : حدثني أسلم أبو عمران - مولى لكندة - قال : كنا بمدينة الروم، فأخرجوا الينا صفا عظيما من الروم، وخرج اليهم مثله أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس وقالوا : سبحان الله، تلقي بيدك إلى التهلكة ؟ فقام أبو أيوب الأنصاري -

---

(١) البخاري ١/١٥ الايمان - الدين يسر . والترمذي (ح ٢٣١٣) الزهد . وأحمد - المسند - ٣/٤٩٤ (ح ١٠٠١٧) . والبخاري - الأدب المفرد - ٢٥٤ . ورواية الترمذي وأحمد والأدب المفرد بنحوه . وابن حبان - الاحسان - ١/٣١٩ (ح ١١٣) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١/٩٥ بتصرف يسير .

رضي الله عنه - فقال :"أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل، إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، انا لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصريه، قلنا، بعضنا لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا :

**﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾**(1)

وكانت التهلكة الاقامة في أموالنا، واصلاحها وتركنا الغزو .

قال : وما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم

حديث صحيح

- ثنا أحمد بن علي بن المثنى ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ثنا أبي ثنا حيوة بن شريح قال : سمعت يزيد بن أبي حبيب : فذكره(2)

-ثنا أحمد بن عمرو بن السرح ثنا ابن وَهْب عن حَيْوَة به مثله:(3)

صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب

قال الباحث : قوله :"إن أموالنا قد ضاعت ... فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها" يشير إلى تكاليف الجهاد العالية، وإنه لا يكون جهاد بلا ضياع للأموال، والزروع .

وفي كلام أبي أيوب اشارات إلى كساد المستوى المعيشي، زمن الجهاد والدعوة العسكرية، عن أي زمن آخر .

ويفيد كلامه - رضي الله عنه - أن الانصراف إلى التجارة والأموال، والزراعة والبساتين، زمن القتال درب من دروب التهلكة .

ذلك لما يدبه الانصراف إلى الأموال زمن الجهاد إلى زرع الفتنة في نفوس المجاهدين، إذ للمال

---

(1) سورة البقرة الآية : ١٩٥ .

(2) ابن حبان - الإحسان - ٤٧١١/٩/١١ واللفظ له .والترمذي ١٩٦/٥(ح٢٩٢٧)تفسير القرآن باب ومن سورة البقرةوالنسائي -الكبرى كما في التحفة-٨٨/٣ .

(3) أبو داوود١٢/٣(٢٥١٢)الجهاد-ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة والطيالسي -المسند-(ح٥٩٩)والطبراني -الكبير- (ح٤٠٦٠) والحاكم - المستدرك-٢٧٥/٢ والبيهقي -الكبرى-٩٩/٩.

حلاوة وطلاوة، وإذا رأى المجاهدون انصراف الناس إلى التجارة والزراعة، وانصرافهم إلى القتال والشهادة، فإن نفوسهم قد تميل إلى هذا، ويكون فيها الهلاك الذي عناه أبو أيوب .

وإن من شأن الأمة المجاهدة أن تقوم بتأمين طعامها، وشرابها، وضرورات جهادها، وألا تنصرف إلى متع الحياة الزائدة التي تعيق تقدمها الميداني في الجهاد والدعوة .

كما يشير كلام أبي أيوب إلى حالة النفس البشرية إذا طال جهادها "إن أموالنا قد ضاعت، وأن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها"

فالنفس الانسانية، تمل الجهاد المتواصل، وتميل إلى الراحة والدعة، ولذا لا يُعجب من فعل الصحابة رضي الله عنهم وهم يحاصرن حصن ثقيف بالطائف، يقولون :"لا نبرح أو نفتحها" حتى إذا كثرت فيهم الجراحات، وقاتلوا قتالا شديدا، وقال لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - **"إنا قافلون غدا إن شاء الله"** سكتوا سكوت الراضي للعودة، العائد إلى الدار عن القتال، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

فيحسن أخذ الأمة بالجد والجهاد والقتال، مع ترويح نفوس الجند ساعة بعد ساعة .

---

(١) رواه البخاري-الفتح-٤٤/٨(٤٣٢٥) المغازي- غزوة الطائف ومسلم ١٤٠٢/٣(ح١٧٧٨)الجهاد والسير -غزوة الطائف والنسائي-الكبرى كما في التحفة- ٤١٨/٥والحميدي -المسند- (ح٧٠٦)وسعيد بن منصور-السنن-(ح٢٨٦٣)وابن أبي شيبة - المصنف-٥٠٧/١٤والبيهقي-السنن الكبرى- ٤٣/٩والدلائل١٦٥/٥،١٦٧وابن حبان-الإحسان-١٠١/١١(ح٤٧٧٩).

## المبحث الثاني

## الأمن والسلام

المطلب الأول : التمكين في الأرض

أولا : التمكين بعد الشدة .

ثانيا : تمكين الإسلام في المدينة المنورة .

ثالثا : تمكين الإسلام في مكة المكرمة .

رابعا : تمكين الإسلام أبد الدهر .

خامسا: لا تمكين بلا عدالة ولا عدالة بغير الحكم بما أنزل الله.

المطلب الثاني : الإسلام طريق السلام

أولا : الإسلام دين الحياة .

ثانيا : الأمة المحسنة .

ثالثا : أخلاقنا العسكرية .

١- تحريم الغدر .

٢- تحريم التمثيل بالقتلى .

٣- السماح للعدو بنقل جثث القتلى .

٤- عدم اطلاق يد المجاهدين في البلاد المفتوحة .

٥- احترام الحقوق المدنية .

٦- مفاداة الأسرى .

رابعا : احتمال المخالفين السياسيين .

خامسا : احترام الكون وعدم العبث به .

سادسا : تحريم احتكار الأقوات .

سابعا : اليهود أعداء السلام .

المطلب الأول : التمكين في الأرض .

أولا : التمكين بعد الشدة .

ثانيا : تمكين الإسلام في المدينة المنورة .

ثالثا : تمكين الإسلام في مكة المكرمة .

رابعا : تمكين الإسلام أبد الدهر .

خامسا : لا تمكين بلا عدالة .

## المطلب الأول : التمكين في الأرض

### أولا : التمكين بعد الشدة

لم يكن التمكين الذي أورثه الله تعالى يوسف عليه السلام كما جاء في قول الله تعالى: ﴿**وكذلك مكّنا ليوسُف في الأرض يتبوّء منها حيث يشاء**﴾[١] وليد حياة بلا تكاليف، إذ استعراض حياة سيدنا يوسف عليه السلام، تنبيء الناظر بعظم تكاليف التمكين، كيف كان حسد اخوته له، وتآمرهم لقتله، وتبلهم منه بالقائه في الجب، ورقه وهو ولد الأنبياء وسليل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وابتلائه ومراودة التي هو في بيتها، ولبثه في السجن بضع سنين، حتى مكنه الله في الأرض .

فهذه سنة الله في تمكين الأنبياء والرسل، فكيف من دونهم ؟

﴿**إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحي نساءهم، إنه كان من المفسدين، ونريد أن نَمُنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلَهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض، ونُريَ فرعون وهامان وجنودَهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾[٢]

ثم كان تمكين بني اسرائيل، بعد تذبيح واستحياء، ومطاردة وملاحقة، وتهذيب وتشذيب، وابتلاء واصطفاء، ومحن واحن، وتقتيل وتبديل، كل ذلك حتى دخل بهم يوشع بن نون الأرض المقدسة[٣] .

وكذلك تمكين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ألم يتنكر له أهل الأرض، أهله وأقاربه، عشيرته وقبيلته، ألم يأتمروا به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه، وقد أخرجوه، صلى الله عليه وسلم، ثم لاحقوه بخيلهم وحيلاتهم، وطاردوه في الصحراء، وألجأوه إلى المغارر والكهوف، ولاحقوه في المدينة، وكانت بدر وأحد والأحزاب وغيرها، وهل جاء قوله تعالى :﴿**انا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾[٤] إلا عبر هذه المجاهدات الطوال .

---

(١) سورة يوسف الآية : ٥٦ .

(٢) سورة القصص الآيات : ٤/٦ .

(٣) الطبري – التفسير – ١٧٢/٤ .

(٤) سورة الفتح الآية الأولى .

وقد جرت سنة الله تعالى في التمكين على طريقة الابتلاء والبذل، إذ لا عطاء بلا جهد، ولا تمكين بلا استعداد، ولقد ثبت في السنة النبوية أنه عليه الصلاة والسلام قد دخل مكة وحول البيت ثلثمائة وستون نصبا .

٢٤٢- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال :

دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون نصبا، فجعل يطعنها بعود في يده وجعل يقول :﴿جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا﴾ [1] .

حديث صحيح[2]

٢٤٣-وعن أبي هريرة : نحوه مطولا[3]

فهل كان هذا النصر، وذلك الفوز بلا جهد وجهاد، وبلا شدة وابتلاء، لقد كانت المحنة والشدة الطريق الذي فتح الله به أبواب نصره، الشدة من اللحظة الأولى .

٢٤٤- فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة :

**"لقد خشيت على نفسي"** فقالت خديجة :**"كلا، والله ما يخزيك الله أبدا"**

حديث صحيح[4]

---

(١) سورة الإسراء الآية :٨١ .

(٢) البخاري ١٠٨/٣ المظالم / هل تكسر الدنان ومسلم ١٤٠٨/٣ (ح ١٧٨١) الجهاد / إزالة الأصنام . والترمذي ٢٨٣/٥ (ح ٣١٣٨) التفسير / ومن سورة بني اسرائيل . وأحمد - المسند - ٣٧٧/١ . والطبراني - الكبير - (ح ١٠٤٢٧) . والبيهقي - السنن - ١٠١/٦ . والطبراني - الصغير - (ح ٢١٠) . وابن حبان - الإحسان - ١٧٢/١٣ (ح ٥٨٦٢) .

(٣) مسلم ١٤٠٥/٣ (ح ١٧٨٠) الجهاد / فتح مكة . وأبو داود ١٨١/٢ (ح ١٨٧٢) مختصرا المناسك / رفع اليدين اذا رأى البيت . والبيهقي - الكبرى - ١١٧/٩-١١٨ . وأحمد - ٥٣٨/٢ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٧١/١٤-٤٧٣ . والطيالسي - المسند - ٢٤٢٤ . وابن حبان -الإحسان- ٧٣/١١ (ح ٤٧٦٠) .

(٤) البخاري - ٣/١ بدء الوحي . ومسلم ١٣٩/١ (ح ١٦٠) الإيمان - بدء الوحي .

فكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يجد الشدة من اللحظة الأولى التي كلفه الله تعالى بشرف الرسالة، وكانت خديجة رضي الله عنها أول من بشره عليه الصلاة والسلام بالتمكين في الأرض، وعدم الخزيان فيها .

كانت الشدة تطال النبي نفسه – عليه الصلاة والسلام – وكتب السير ملئى بهذه الأخبار، أخبار المحنة والشدة قبل التمكين .

كان عليه الصلاة والسلام، يرى أصحابه وهم يبتلون، ويمحصون فيؤكد لهم، رغم المحنة أن الله لن يضيعهم، وأنه سيمكن لهم يروي لهم أخبار الأمم السابقة، ويبين لهم طريق العاقبة الحسنى كما حدّث خبّاباً وغيره .

* عن خبّاب بن الأرتّ – رضي الله عنه – قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا ؟ فقال :" **قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه وعظمة، فما يصده ذلك عن دينه .**

**والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**"

حديث صحيح[1]

وقد حدّث النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه قصة أصحاب الأخدود[2] ليبين لهم أن لهذا الدين ثمنا باهضا، وأن التمكين لا يكون بلا تكاليف .

وما كان حديثه عليه الصلاة والسلام عن هؤلاء المجاهدين من الأمم السابقة، إلا تبيانا لطريق التمكين، وتوضيحا لمعالمه .

ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام واثقا من نصر الله تعالى له، يراه كل حين، لا يشك في هذا أبدا .

فسنن الله تعالى لا تتبدل مهما اشتد الليل عَتَمَةً، حتى وإن اضطر المؤمن لأن يكتم إيمانه، فإنه مع هذا كله واثق بأن نصر الله تعالى آت ؛ وأن دينه سبحانه سيظهر بعز عزيز أم بذل ذليل .

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي وأحمد وقد سبق برقم ٨٥ .

(٢) رواه مسلم والترمذي وأحمد والطبراني وعبد الرزاق وقد سبق في هذه الدراسة برقم ٨٦ .

٢٤٥- فإن المقداد بن الأسود يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"لا يبقى على الأرض بيت مَدَر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام، بعز عزيز أو بذل ذليل"**

حديث صحيح

- ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم، ثنا محمود بن خالد ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جابر قال : سمعت سليم بن عامر يقول سمعت المقداد فذكره[1] .

من هنا، كان النبي عليه الصلاة والسلام يخاطب الصحابة خطاب الواثق بالنصر والتمكين، يدلهم على الطريق الناجحة، يبصرهم بما يفعلونه غدا .

٢٤٦ - فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر:

**"أكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل"** .

حديث صحيح[2]

ولقد تعددت المواطن التي أظهرت ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بربه، وبوعده ونصره .

* عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر :

**"لأعطين هذه الراية، رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"**

حديث صحيح[3]

وتتجلى هذه الثقة، وتبدو لكل ذي عينين، بَلْهَ كل صاحب قلب منيب، يوم الحديبية، يوم كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصالح قريشا، وكانت شروط ذلك الصلح مجحفة في حق المسلمين - فيما يبدو للناس - وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يحاول دون عقد هذه المصالحة، يذهب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة، وإلى أبي بكر الصديق أخرى .

---

(١) ابن حبان - ٩١/١٥ (ح ٦٦٩٩ و ٦٧٠١) ورواه أحمد ٤/٦ . والطبراني - الكبير - ٦٠١/٢٠ . وابن منده - الإيمان - (ح ١٠٨٤) . والبيهقي - السنن - ١٨١/٩ . والحاكم - المستدرك - ٤٣٠/٤ .

(٢) البخاري ١٥٩/٤ المناقب / قصة زمزم .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي وأحمد في المسند وفضائل الصحابة وسعيد بن منصور والنسائي والطبراني والطحاوي وأبو نعيم وابن حبان وقد سبق برقم ١٢٧ .

٢٤٧- يقول عمر : يا رسول الله؛ ألسنا على حق وهم على باطل ؟ قال :"**بلى**" قال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال :"**بلى**" قال : ففيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – :"**يا ابن الخطاب ! اني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولن يضيعني الله أبدا**" ... قال عمر : فنزل القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأرسل إلى عمر فأقرأه اياه . فقال : يا رسول الله، أوفتح هو ؟ قال :"**نعم**" . فطابت نفسه ورجع"

حديث صحيح[1]

ولقد صدق الحافظ ابن حجر العسقلاني حين قال :"إن الشدة إذا اشتدت أعقبها الفرج"[2]

فقد أعقب كل تلك الشدة الفرج .

"عن عَدي بن حاتم رضي الله عنه قال:بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكاإليه قطع السبيل فقال :" **يا عدي ، هل رأيت الحيرة؟**" قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها ، قال:" **فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله** " قلت :-فيما بيني وبين نفسي – فأين دُعّار طيء الذين سعروا البلاد؟ "**ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**".

قلت : كسرى بن هرمز ؟" **ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه** "

قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم- صلى الله عليه وسلم – يخرج ملء كفه"

حديث صحيح[3]

---

(١) البخاري – الفتح – ٢٨٢/١٣ (ح ٧٣٠٨) الاعتصام / ما يذكر من ذم الرأي . ومسلم ١٤١٢/٣ (ح ١٧٨٥) الجهاد / صلح الحديبية . والنسائي – كما في الكبرى – ١٠٠/٤ (ح ٤٦٦١) . وأحمد – المسند – ٤٨٦/٣ و ٣٢٠/٤ .

(٢) ابن حجر – الفتح – ٤٨١/٨ .

(٣) رواه البخاري وأحمد والبيهقي والحاكم وابن حبان وابن الأثير . وقد سبق وروده برقم ١٩٤ .

**ثانيا : تمكين الإسلام في المدينة**

كان من أول بشائر تمكين الإسلام في المدينة رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الهجرة مناما.

* فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"قد رأيت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان"**

حديث صحيح[١]

ومما كان يهم النبي صلى الله عليه وسلم وجود قاعدة صلبة للدولة المسلمة تنطلق منها إلى آفاق الأرض .

كان يهمه عليه الصلاة والسلام ذلك، كان يفكر فيه، يتدبر الأمر حتى أوحى إليه الله تعالى بدار هجرته،المدينة .

ولم تكن المدينة يومها تحمل هذا الاسم المبارك، فقد كان اسمها قبل ذلك يثرب، وعند قدومه صلى الله عليه وسلم، نسخ هذا الاسم، وغيره بالاسم الجديد، الذي لم يكن اسما فحسب فقد كان يحمل دلالة التغير الذي طرأ على يثرب، ذلك أن كلمة مدينة ذات دلالات لطيفة .

وبالنظر في استعمال الكلمة في القرآن الكريم، وجريانها على لسان الصحابة رضي الله عنهم نراها بدلالتها الحسنة .

قال تعالى :﴿**فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما**﴾[٢] .

فلما أن تحدث القرآن عن خلق سيء في نفس أهل المنطقة، قال :"أهل قرية" وحين جاء الحديث عن بعض مظاهر الصلاح في هذه القرية قال :

﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحا**﴾[٣].

فلما أراد الحديث عن ظاهرة الصلاح قال : المدينة .

فكانت كلمة المدينة مرتهنة بظاهرة الصلاح، صلاح أهلها، وكانت كلمة القرية خلاف ذلك

---

(١) البخاري وأحمد وابن حبان وعبد الرزاق والبيهقي وقد سبق برقم ١٥ .

(٢) سورة الكهف من الآية : ٧٧ .

(٣) سورة الكهف من الآية : ٨٢ .

فهذه الآيات تشهد على هذا . قال تعالى :

**﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾**(١) وقوله :**﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾**(٢) **﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾** (٣) **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا﴾**(٤) والآيات في هذا كثير، وما ندر فمؤول مثل قوله تعالى :

**﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾**(٥) فقد كانت هذه القرى الأخيرة قرى ظاهرة، وقرى مبارك فيها، فلما كانت قرى وكانت على خلاف طبائع القرى، قيدها بقوله تعالى التي باركنا فيها، ونظير ذلك من القرآن قوله تعالى:**﴿وجرين بهم بريح طيبة﴾**(٦) وكانت كلمة ريح لا تستعمل إلا في مواطن الشدة إلا إذا كانت مقيدة، وقد قيدها هنا بقوله تعالى "طيبة" فأخرجها عن أصل استعمالها .

وبهذا يتضح أن كلمة قرية لا تقدم على كلمة مدينة **﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾**(٧) **﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾**(٨) **﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾**(٩) .

أما كلمة يثرب فهي من اللوم والتثريب والتعيير بالذنب، والمثرب : قليل العطاء، والثرب : المخلط المفسد(١٠) فلذلك انصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - عن كلمة يثرب، واستعمل الكلمة ذات الظلال الصالحة الكريمة "المدينة".

---

(١) سورة الكهف من الآية : ٥٩ .

(٢) سورة القصص من الآية : ٥٩ .

(٣) سورة الأحقاف من الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الأعراف من الآية : ٩٦ .

(٥) سورة سبأ من الآية : ١٨ .

(٦) سورة يونس الآية : ٢٢ .

(٧) سورة النساء من الآية : ٧٥ .

(٨) سورة الأنعام من الآية : ١٢٣ .

(٩) سورة الأنبياء الآية : ٦ .

(١٠) القاموس المحيط مادة "ثرب" ٨٠ .

وكم أبى المشركون والمنافقون على النبي - صلى الله عليه وسلم - هذه التسمية كما حكى القرآن ذلك عنهم قال: ﴿**وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستئذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا**﴾[١].

فلم ترد هذه التسمية في القرآن إلا على لسان المنافقين، وفي هذا الموطن فقط، فكأنها تحكي ما في نفوسهم، من عودة إلى النظام القديم، والاسم القديم يثرب.

كما ورد في السنة ما يدل على اباء الجاهليين من المشركين اسم المدينة.

٢٤٨- فقد ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قول المشركين الذين اقتفوا آثار عاصم بن ثابت ومن معه قال أبو هريرة: "فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب، فاقتصوا آثارهم"

حديث صحيح[٢]

* وهذا أمية بن خلف يخاطب زوجته يقول: "أما تعلمين ما قال أخي اليثربي"[٣]

وكان خطابه هذا بعد تسميته يثرب بالمدينة بزمن طويل.

فكان من بشائر تمكين الإسلام في المدينة، أن يراها النبي صلى الله عليه وسلم مناما ويسميها من تلك الرؤيا المدينة.

* عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وَهَلي إلى أنها اليمامة، فإذا هي المدينة، يثرب**"

حديث صحيح[٤]

---

(١) الأحزاب الآية: ١٣.

(٢) البخاري ٣/١١٠٨ (ح ٢٨٨٠) (طبعة د/مصطفى البغا). وأبو داود ٣/١١٥ (ح ٢٢٦٠) الجهاد / الرجل يستأسر. وأحمد - المسند - ٢/٢٩٤. والطيالسي - المسند - ٣٣٨ (ح ٢٥٩٧). وعبد الرزاق - المصنف - ٥/٣٥٣ (ح ٩٧٣٠). والطبراني - الكبير - ٤/٢٢١ (ح ٤١٩١).

(٣) انظر الحديث رقم ١٢٢.

(٤) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والدارمي وابن حبان وقد سبق في هذه الدراسة برقم ١٤.

فكان تسمية النبي صلى الله عليه وسلم ليثرب، بالمدينة بشارة تمكين من تلك الرؤيا المباركة .

ولقد رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – أن دار هجرته يثرب في حديث أبي ذر .

٢٤٩- فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"انه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب"**

حديث صحيح[1]

وهذا قبل أن يسميها المدينة، أما البشائر النصية التي وردت على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم- والتي تدل على تمكين الإسلام في المدينة فقوله: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم" .

حديث صحيح[2]

وقد ورد هذا النص في أعقاب انخذال المشركين عن المدينة في أذيال غزوة الأحزاب .

وهذا حديث آخر يبشر بقرية تأكل القرى .

٢٥٠- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد".**

حديث صحيح[3]

---

(١) مسلم ١٩٢٢/٤ (ح ٢٤٧٣) فضائل الصحابة / فضل أبي ذر . وأحمد – المسند – ١٧٤/٥ . والطيالسي (ح ٤٥٨) . وابن سعد – الطبقات – ٢١٩/٤-٢٢٢ . وأبو نعيم – الدلائل – (ح ١٩٧) . والحلية ١٥٧/١-١٥٩ . والطبراني – الكبير – ٧٧٣ . والأحاديث الطوال (ح ٥) . والحاكم – المستدرك – ٣٤١/٣ . وابن حبان – الإحسان – ٧٧/١٦ (ح ٧١٣٣) .

(٢) سبق وروده في هذه الدراسة برقم (١٢٩) رواه البخاري وأحمد .

(٣) البخاري – الفتح -٨٧/٤ (ح ١٨٧١) فضائل المدينة / فضل المدينة . مسلم ١٠٠٦/٢ (ح ١٣٨٢) الحج / المدينة تنفي خبثها . وأحمد – المسند – ٢٣/٣ (ح ٧٢٣٦) . والطحاوي – مشكل الآثار – ٢٢٢/٢،٢٢٣ . والحميدي – (ح ١١٥٢) . وعبد الرزاق – المصنف – (ح ١٧١٦٥) . وابن حبان – الإحسان – ٣٩/٩ (ح ٣٧٢٣) .

ولقد مكّن الله للاسلام في المدينة، فما يجرؤ عليها أحد، ولا يريدها بسوء إلا أذابه الله كما يذوب الملح في الماء، أو أذابه في النار ذوب الرصاص[1]

ولقد أصبحت المدينة دار الإسلام وموطنه، لا يناها أحد بسوء، ولا يتكبر على السكنى فيها إلا الخبيث .

٢٥١- عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"المدينة كالكير، تنفي خبثها، وينصع طيبها"**

حديث صحيح[2]

---

(١) انظر الأحاديث (ح ١٢٩-١٤٢) في هذا المعنى .

(٢) البخاري ٢٢٢/٢ الحج / المدينة تنفي الخبث . ومسلم ١٠٠٦/٢ (ح ١٣٨٣) الحج / المدينة تنفي شرارها . والترمذي ٦٧٧/٥ (ح ٣٩٢٠) المناقب - فضل المدينة . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٨٢٤/٢ . وأحمد - المسند - ٢٧/٥ (ح ١٤٢٠٤) .

## ثالثا : تمكين الإسلام في مكة المكرمة

لقد قضى الله سبحانه وتعالى لمكة المكرمة أن تبقى آمنة أبد الدهر ممكنة لا ينالها أعداء الله ورسوله، محفوظة بحفظ الله تعالى ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول﴾(١) .

فإذا عجز أهلها عن حمايتها، فإن الله تعالى متكفل بحماية بيته، كيف وقد امتن الله تعالى على كفار قريش بذلك، إذ يحاجون النبي عليه الصلاة والسلام ويجادلونه، يقولون له :

﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك، نتخطف من أرضنا﴾(٢) .

ولكن الله تعالى رد هذه الدعوى على كفار مكة، كيف، أإذا اتبعتم دين الله تتخطفون من أرضكم ؟ وهل الأمن بأيديكم ؟ وهل كنتم يوما من صانعي الأمن في الحرم الكريم .

﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا، يجبى إليه ثمرات كل شيء، رزقا من لدنا، ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾(٣)

فكان الأمن والتمكين في مكة قدر الله الذي لا ينازع "حرما آمنا" يمكن فيه لقريش أولا، ثم لعباد الله تعالى أبد الدهر .

وهي استجابة دعاء أبي الأنبياء، سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾(٤) .

فكان سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – استجابة دعوة أبيه إبراهيم عليهما السلام بدعائه لهذا البلد أن يكون آمنا .

ولذلك كان من منهجه عليه الصلاة والسلام الدعوة إلى المحافظة على حرمة البلد الحرام، وعدم النيل منها، وأن تبقى آمنة لا يسومها أحد العذاب، فلذلك لم يدع إلى حل البيت الحرام، والبلد الحرام يوم الفتح، وبين أن فتحه صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة لا يعني بحال حل البلد الحرام، وذهاب حرمتها إلى الأبد فقد ورد في الحديث :

---

(١) سورة الفيل :١-٥ .

(٢) سورة القصص الآية : ٥٧ .

(٣) نفس الآية السابقة .

(٤) سورة إبراهيم الآية : ٣٥ .

٢٥٢- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لما فتح الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - مكة قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : **"إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فانها لا تحل لأحد كان قبلي، وانها أحلت لي ساعة من نهار، وانها لا تحل لأحد بعدي"** .

حديث صحيح(١)

٢٥٣- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة : **"إن هذا البلد حرام حرمه الله إلى يوم القيامة"**

حديث صحيح(٢)

يقول الحافظ ابن حجر(٣) المراد بحبس الفيل : أهل الفيل، وأشار بذلك إلى القصة المشهورة للحبشة في غزوهم مكة ومعهم الفيل، فمنعها الله منهم، وسلط عليه الطير الأبابيل، مع كون أهل مكة إذ ذاك كانوا كفارا، فحرمة أهلها بعد الإسلام آكد، لكن غزو النبي - صلى الله عليه وسلم - اياها مخصوص به على ظاهر هذا الحديث" .

والبلد الحرام لا تحل لأحد بعد تلك الساعة التي أحلت فيها للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولذلك لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة، إلا أن يكون صاحب حاجة بلا خلاف .

٢٥٤- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : **"لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح"**

---

(١) البخاري ٩٤/٣ اللقطة / باب كيف تعرف لقطة أهل مكة . ومسلم ٩٨٨/٢ (ح ١٣٥٥) الحج / تحريم مكة . وأبو داود ٢١٨/٢ (ح ٢٠١٧) الحج / تحريم مكة . والترمذي ١٤/٤ (ح ١٤٠٥) / الديات / حكم ولي القتيل . وأحمد - المسند - ٢٣٨/٢ . والبيهقي - الدلائل - ٨٤/٥ . وابن حبان - الإحسان - ٢٨/١٠ (ح ٣٧١٥) .

(٢) البخاري - فتح الباري -٤٤٩/٣ (ح ١٥٨٧) الحج / فضل الجهاد . ومسلم ٩٨٦/٢ (ح ١٣٥٣) الحج / تحريم مكة . وأبو داود ٢١٩/٢ (ح ٢٠١٨) الحج / تحريم مكة . والنسائي ٢٠٣/٥-٢٠٤ الحج/ حرمة مكة . وأحمد - المسند - ٣١٥/١-٣١٦ . والبيهقي - الكبرى - ١٩٩/٦ . وعبد الرزاق (ح ٩٧١٣) . وابن حبان - الإحسان - ٣٥/٩ (ح ٣٧٢٠) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٢٤٨/١ .

حديث صحيح[1]

ولقد بشر النبي – صلى الله عليه وسلم – أهل الإسلام، بدوام سلطان المسلمين على مكة، وأنها لن تغزى بعد غزوة الفتح هذه .

٢٥٥- عن الحارث بن البرصاء رضي الله عنه – قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول :

**"لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح

-ثنا سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد ثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي عن الحارث بن مالك ابن برصاء : فذكره[2] .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح

وزكريا بن أبي زائدة : ثقة، وكان يدلس كثيرا عن الشعبي[3] وهو من الطبقة الثانية التي احتمل العلماء تدليسهم[4] .

وقد وصفه بهذا أبو زرعة وأبو حاتم، وأبو داود ناقلا له عن الإمام أحمد .

---

(١) مسلم – ٩٨٩/٢ (ح ١٣٥٦) الحج / النهي عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة . وابن حبان – الإحسان – ٢٧/٩ (٣٧١٤) . والبيهقي – الكبرى – ١٥٥/٥ .

(٢) الترمذي ١٠٩/٤ (ح ١٦١١) السير / ما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة . وأحمد – المسند – ٢٥٢/٥ (ح ١٥٤٠٤،١٥٤٠٥) و ٢٥/٧ (١٩٠٤١ / ١٩٠٤٢) . والحاكم – المستدرك – ٦٢٧/٣ . والطبراني – الكبير – ٢٩١/٣-٢٩٢ . والحميدي – المسند – (ح ٥٧٢) .

(٣) انظر ابن حجر – التقريب – ٢١٦ والتهذيب ٣٢٩/٣ . والمزي – تهذيب الكمال – ٣٥٩/٩ . وابن سعد – الطبقات – ٣٥٥/٦ . وتاريخ يحيى برواية الدوري : ١٧٣/٢ . وتاريخ الدارمي الترجمة ٧٢ . والبخاري – الكبير – ٣/ الترجمة ١٣٩٦ والصغير ٩١/٢ وسؤلات الآجري لأبي داود ٣/ الترجمة ١٧٤، ١٨٠، ١٨١ . ويعقوب الفسوي – المعرفة والتاريخ – ١٥٥/٢/١٣٣/١ . والجرح والتعديل ٣/ الترجمة ٢٦٨٥ والذهبي – سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٦ والعبر ٢١٢/١ ،والكاشف ٣٢٣/١ . والميزان ٢/الترجمة ٢٨٧٥ والمغني ١/ الترجمة ٢١٩٢.

(٤) أنظر ابن حجر – طبقات المدلسين-ص٤٩وص٣٢.

وقد تتبعتُ روايته عند الإمامين؛ البخاري ومسلم فوجدتهما يرويان لـه استقلالا بالعنعنة عن عامر الشعبي[١] ولم يفرق العلماء بين تلاميذ زكريا في الرواية عنه .

وقد يرد على هذا الحديث ما حدث من الحجاج بن يوسف يوم اقتحم مكة، أو ما حدث زمان القرامطة من سيطرتهم على الحرم .

ويجاب عنه بأن لا تغزى معناه لا تخرج من يد الأمة المسلمة، ولم تخرج بفضل الله من يد الأمة المسلمة .

وقد ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعض الأحاديث التي تفيد دوام السلطان الإسلامي على مكة المكرمة منها حديث لا هجرة بعد الفتح .

٢٥٦- عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة : "**لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**"

حديث صحيح[٢]

٢٥٧- عن عطاء قال : ذهبت مع عبيد بن عمير إلى عائشة – رضي الله عنها – وهي مجاورة بثبير فقالت لنا : انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة"

حديث صحيح

وفي رواية ابن حبان قالت : لا هجرة بعد الفتح أو قالت : بعد اليوم، إنما كان الناس يفرون بدينهم إلى الله ورسوله من أن يفتنوا، وقد أفضى الله الإسلام، فحيث شاء العبد عبد ربه .

---

(١) انظر البخاري ٥٩/١ المسح / اذا دخل رجليه وهما طاهرتان . ومسلم ٢٣٠/١ (ح ٧٩) .

(٢) البخاري ٢١٤/٢ الحج / لا يحل القتال بمكة . ومسلم ٩٨٦/٢ (ح ١٣٥٣) الحج / تحريم مكة . وأبو داود ٤٠٣/٣ (ح ٢٤٨٠) الجهاد / الهجرة . والنسائي ١٤٦/٧ الجهاد / ذكر الاختلاف في الهجرة . والترمذي ١٤٨/٤ (ح ١٥٩٠) السير / ما جاء في الهجرة . وأحمد – المسند – ٤٨٧/١ (ح ١٩٩١ و ٥٧٢) (ح ٢٣٩٦) . والدارمي ٣١٢/٢ (ح ٢٥١٢) . وابن أبي عاصم – السنة – ٩٧/١ . وعبد الرزاق (ح ٩٧١٣) . والبيهقي – الكبرى – ١٩٥/٥ و ١٦/٩ . وابن الجارود – المنتقى – (ح ١٠٣٠) . والطبراني – الكبير – (ح ١٠٩٤٤) . وابن حبان – الإحسان – ٤٥٢/١٠ (ح ٤٥٩٢) .

وفي رواية مسلم : عن عائشة قالت : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الهجرة ؟ فقال : **"لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"**(١) .

٢٥٨- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية"**.

حديث صحيح .

- ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البَخْتَري الطائي عن أبي سعيد : فذكره(٢) .

ومحمد بن جعفر هو : غُنْدَر(٣)، وأبو البَخْتَري : هو سعيد بن فيروز(٤) .

يقول الباحث :"كل محمد بن جعفر في الكتب الستة حديثه صحيح" .

٢٥٩- عن صفوان بن أمية -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"**

حديث صحيح

- ثنا عفان ثنا وهيب ثنا ابن طاووس عن أبيه عن صفوان بن أمية : فذكره(٥) .

٢٦٠- عن أبي عثمان النهدي، عن مجاشع بن مسعود قال : جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :"هذا مجالد يبايعك على الهجرة، فقال :

**"لا هجرة بعد فتح مكة، ولكن أبايعه على الإسلام"**

---

(١) البخاري٤/٣٨/الجهاد/لا هجرة بعد الفتح.ومسلم ٣/١٤٨٨(ح١٨٦٤) الإمارة/تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه. والطحاوي -مشكل الآثار- ٣/٢٥٤ . والبيهقي -الكبرى- ١٧/٩ . وأبو يعلي -المسند- (ح ٤٩٥٢) .

(٢) أحمد - المسند - ١٤٨/٨ (ح ٢١٦٨٥) . والطيالسي (ح ٦٠١/٩٦٧/٢٢٠٥) .

(٣) التقريب / ٢٤٠ .

(٤) المصدر السابق ٤٧٢ .

(٥) أحمد - المسند - ٢٢٤/٥ (ح ١٥٣٠٦) و ٤٥٢/١٠ (ح ٢٧٧١١) .

حديث صحيح[1]

**رابعا : تمكين الإسلام أبد الدهر**

٢٦١- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة، والدين والنصر والتمكين في الأرض"**

حديث صحيح

- ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن أبي سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : فذكره[2] .

قال الحاكم : حديث صحيح، ووافقه الذهبي .

قال الباحث : تكلموا في الربيع بن أنس؛ قال العجلي : بصري ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق؛ وهو أحب الي في أبي العالية من أبي خلدة . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حبان : الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر الرازي عنه، لأن في أحاديثه عنه اضطرابا كثيرا[3] .

وخلاصة الكلام أن روايته عن أبي العالية صحيحة، والكلام على رواية أبي جعفر الرازي عنه، ولما كانت هذه الرواية ليست من روايات أبي جعفر الرازي عنه، وهي من رواياته عن أبي العالية كانت مقبولة . فروايات الربيع بن أنس تصح بشروطها . ولعل الحاكم، والذهبي حين صححا هذه الرواية، صححاها بهذه الشروط، قال سبط بن العجمي : هو صدوق مطلقا[4] تعقيبا على قول ابن حجر في التقريب صدوق له أوهام .

---

(١) البخاري ٣٨/٤ الجهاد / لا هجرة بعد الفتح . ومسلم ١٤٨٧/٣ (ح ١٨٦٣) الامارة - المبايعة بعد فتح مكة . وأحمد - المسند - ٣٧٤/٥ (ح ١٥٨٥٠) و ٣٧٢/٨ (ح ٢٠٧٠٩) .

(٢) أحمد - المسند - ٤٤/٨ (ح ٢١٢٢٨) . والزهد ٤١، ٤٢ . والحاكم - المستدرك - ٣١١/٤ و ٣١٨ . وابن حبان - الإحسان - ١٣٢/٢ (ح ٤٠٥) .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٢٠٥ والتهذيب ٢٣٨/٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ٦٠/٩ . وابن سعد - الطبقات - ٣٦٩/٧ . والبخاري - التاريخ الكبير - ٣/ الترجمة ٩٢٤ . والفسوي - المعرفة والتاريخ - ٥٣/٢ . وأبو حاتم -الجرح والتعديل- ٣/ الترجمة ٢٠٥٤. وابن حبان -الثقات - ٢٢٨/٤ . والذهبي - تاريخ الاسلام - ٢٤٥/٥ . وسير أعلام النبلاء ١٦٩/٦. والعبر ٢٣٧/١. والكاشف ٣٠٣/١. والخزرجي -الخلاصة- الترجمة ٢٠١٥ .

(٤) سبط بن العجمي - حاشية الكاشف - ٣٩١/١ (الطبعة الأولى . ١٩٩) .

* عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض"** .

حديث صحيح[1]

٢٦٢- عن تميم الداري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعزُّ الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر"** .

حديث صحيح

- ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر عن تميم فذكره :[2]

وقد وقع في مسند أحمد في الطبعتين الميمنية، والتي حققها الحوت ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان بن مسلم، ولم يقف الباحث في أي من كتب الرجال على راو اسمه صفوان بن مسلم، فاعتمد ما أثبته الحاكم وهو صفوان بن عمرو وقد اكتفى البيهقيُّ بإفراد اسم صفوان دون أن يذكر نسبه . أما ابن منده فقد ذكره ونسبه .

قال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح[3] .

٢٦٣- عن المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله الإسلام، بعز عزيز، أو بذل ذليل"** .

حديث صحيح

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم وقد سبق برقم ١١٩ .

(٢) أحمد - المسند - ١٦٩٥٤/٣٦/٦ . والحاكم - المستدرك - ٤/٤٣٠-٤٣١ . والبيهقي - الكبرى ١٨١/٩ . وابن منده - الإيمان - ٩٨٢/٢ (ح ١٠٨٥) . والطبراني - الكبير - (ح ١٢٨٠) .

(٣) الهيثمي - المجمع - ١٤/٦ .

أخبرنا جعفر بن أحمد ثنا محمود بن خالد، ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر، قال سمعت سليم بن عامر قال : سمعت المقداد بن الأسود فذكره[١] .

صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح[٢]

وبيت المدر هم أهل المدن والقرى، والوبر : أهل البوادي .

وقد وقع في نسخة ابن مندة تصحيف المقداد بن الأسود إلى المقدام بن الأسود .

والتصحيح من المصادر الأخرة .

خامسا : **لا تمكين بلا عدالة ولا عدالة بغير الحكم بما أنزل الله .**

العدل في لغة العرب ضد الجور، وما استقر في النفوس أنه مستقيم[٣] والعدل اسم من أسماء الله الحسنى .

والظلم ضد العدل، ووضع الشيء في غير موضعه[٤] ويكفي الظلم بشاعة أن الظلام مشتق منه .

ولقد أمر الله تعالى الحكام وكل ولاة الأمور والناس بعامة أن يحكموا بالعدل بين الناس، وبصفتهم هذه "ناس" فكره أن يميز بين الناس في أحكام القاضي، لجنسهم، أو دينهم، أو مكانتهم الاجتماعية، أو لونهم أو أي أمر آخر .

**﴿إن الله يأمر بالعدل والاحسان، وإيتاءِ ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾**[٥] .

---

(١) ابن حبان - الإحسان - ٩١/١٥ (ح ٦٦٩٩) بلفظه . وأخرجه أحمد - ٤/٦ . والطبراني - الكبير - ٦٠١/٢٠ . وابن مندة - الايمان - (ح ١٠٨٤) من طرق عن الوليد بن مسلم بهذا الاسناد . وأخرجه ابن مندة - الإيمان - ٩٨١/٢ (ح ١٠٨٤) . والبيهقي - السنن الكبرى - ١٨١/٩ من طريق الوليد بن مزيد . والحاكم ٤٣٠/٤ من طريق محمد بن شعيب بن شابور؛ كلاهما عن ابن جابر به مثله بزيادة "اما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، أو يذلهم فيدينون لها" .

(٢) الهيثمي - المجمع - ١٤/٦ .

(٣) القاموس المحيط مادة عدل ١٣٣١ .

(٤) القاموس المحيط مادة ظلم ١٤٦٤ .

(٥) سورة النحل الآية : ٩٠ .

فالعدل واجب بأمر الله، وما عداه فهو الفحشاء والمنكر والبغي .

هذا الأمر، يصدر للنبي صلى الله عليه وسلم، ولأمته من بعده، قال تعالى :

**﴿فلذلك فادع، واستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم، وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم﴾**[1] .

فالاستقامة تعني العدل، وسواه اتباع الهوى .

يصدر هذا الأمر للنبي - صلى الله عليه وسلم - وإلى أمته من بعده .

**﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾**[2]

أن تحكموا بالعدل، لأن الله هو العدل، ولأنه أقرب للتقوى .

**﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾**[3]

فطريق الأنبياء، وطريق المتقين، طريق العدل، والعدالة وغيرهم يتجاوزون عن العدل إلى الظلم والظالمين . ولئلا تقوم الأهواء بدور في افساد التقوى عند الحاكم، جاءت التحذيرات الشديدة في جانبين اثنين.

الحكم مع الأقارب، والحكم مع الخصوم، فكان الأمر الرباني :

**﴿وإذا قلتم فاعدلوا، ولو كان ذا قربى﴾**[4] .

فقد تدعوا وشائج القربى، وصلات الأرحام على الوقوف بجانبهم على حساب الناس الآخرين فلذلك كان التحذير والتنبيه .

ولقد تكون الصورة ذات جانب آخر، إذ قد يتحاكم عند القاضي من وقعت معه والقاضي العداوة والبغضاء، فعندئذ يجد الفرصة للنيل من خصمه، فلذلك كان هذا النهي والتحذير :

**﴿لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾**[5] .

---

(١) سورة الشورى الآية : ١٥ .

(٢) سورة النساء الآية : ٥٨ .

(٣) سورة المائدة الآية : ٨ .

(٤) سورة الأنعام الآية : ١٥٢ .

(٥) سورة المائدة الآية : ٨ .

فلقد كان الأمر بالعدل يتناول كل الحالات الانسانية، الظرف الطبيعي، والحكم مع الأقارب، والحكم مع الخصوم، مع ربط ذلك كله بالتقوى : فالأمر دين، الأمر دين الله، وسواه الفسق، والفحشاء والظلم، **﴿والله لا يحب الظالمين﴾**(١) .

ولقد ثبت في الحديث أن الله تعالى قد حرم الظلم على نفسه، وجعله بين العباد محرما .

٢٦٤- عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :"يا عبادي، اني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا"

حديث صحيح(٢)

وهل طريق في ذهاب الأمم،أقصر من طريق الظلم والظالمين **﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد﴾**(٣) .

**﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾**(٤) .

**﴿فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها، وبئر معطلة و قصر مشيد﴾**(٥) .

ثم أنشأ الله بعدهم قوما آخرين، وترك لهم علامات تدل على ما فعل سبحانه بالظالمين **﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم، وتبين لكم كيف فعلنا بهم، وضربنا لكم الأمثال﴾**(٦) .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

(٢) رواه مسلم ١٩٩٤/٤ (ح ٢٥٧٧) - واللفظ له - والبخاري - في الأدب المفرد - (ح ٤٩٠) والترمذي (ح ٢٤٩٥) صفة القيامة . وابن ماجه (ح ٤٢٥٧) الزهد : ذكر التوبة . وأحمد - المسند - ١٦٠/٥ . وعبد الرزاق - المصنف - (ح ٢٠٢٧٢) . والطيالسي (ح ٤٦٣) . والحاكم - المستدرك - ٢٤١/٤ . وأبو نعيم - الحلية - ١٢٥/٥ .

(٣) سورة هود الآية : ١٠٢ .

(٤) سورة الأنبياء الآية : ١١ .

(٥) سورة الحج الآية : ٤٩ .

(٦) سورة إبراهيم الآية : ٤٥ .

فكانت الآيات تنذر بهلاك الظالمين، إذ لا يُمكِّنُ الله الانسان في الأرض إلا للقيام بالصلاح والاستصلاح فإذا انتكس الانسان وانحرف ،وبطش وفسق وظلم، فإن الله تعالى لا يدعه حتى يأخذه أخذا أليما شديدا .

٢٦٥ - عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلِته**"، ثم قرأ :

**﴿وكذلك أخذُ ربِّكَ إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد﴾**[1] .

حديث صحيح[2]

فلن تعلو راية أمة ظالمة، انما هي جولة **﴿والله لا يحب الظالمين﴾**[3] .

---

(١) سورة هود الآية : ١٠٢ .

(٢) البخاري ٥/٢١٤ التفسير باب قوله تعالى :"وكذلك أخذ ربك" . ومسلم ٤/١٩٩٧ (ح ٢٥٨٣) . البر والصلة / تحريم الظلم. والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٦/٤٣٦ . والترمذي (ح ٣١١٠) التفسير / ومن سورة هود وابن ماجه (ح ٤٠١٨) الفتن / العقوبات . والبيهقي - الكبرى - ٦/٩٤ . والأسماء والصفات ١/٨٢ . وابن حبان - الإحسان - ١١/٥٧٨ (ح ٥١٧٥) .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٤٠ .

## المطلب الثاني

## الإسلام طريق السلام

أولا : الإسلام دين الحياة .

ثانيا : الأمة المحسنة .

ثالثا : أخلاقنا العسكرية .

١- تحريم الغدر .

٢- حرمة التمثيل بالقتلى .

٣- السماح للعدو بنقل جثث قتلاه .

٤- عدم اطلاق يد المجاهدين في البلاد المفتوحة .

٥- احترام الحقوق المدنية .

٦- مفاداة الأسرى .

رابعا : العفو عن المخالفين السياسيين .

خامسا : احترام الكون وعدم العبث به .

سادسا : تحريم احتكار الأقوات .

سابعا : اليهود أعداء السلام .

# الإسلام طريق السلام

## أولا : الإسلام دين الحياة

الإسلام دين الحياة، فالانسان خليفة في الأرض، خلقه الله ليعمر الأرض، وينشيء الحياة فيها ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾(١) .

والمسلم يستعمر الأرض، يبني المجتمع، ويعمر الحياة .

٢٦٦- فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :"**في كل ذات كبد رطبة أجر**"(٢) .

٢٦٧- كما قال : "**إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها حتى ماتت**"(٣) .

٢٦٨- وقال : "**إن بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له، فسقته فغفر لها**"(٤) .

فالإسلام لا يحب أن تذهب الطاقات هدرا، أو أن يمضي الناس بلا رسالة، لذا يحرم على الإنسان

---

(١) سورة هود الآية : ٦١ .

(٢) حديث صحيح عن أبي هريرة . البخاري - الفتح - ٤٠/٥ (ح ٢٣٦٣) المساقاة، فضل سقي الماء، ومسلم ١٧٦١/٤ (ح ٢٢٤٤) السلام - فضل ساقي البهائم . وأبو داود (ح ٢٢٥٠) الجهاد - ما يؤمر به من القيام على الدواب . والبيهقي - السنن - ١٨٥/٤ و ١٤/٨ . ومالك - الموطأ - ١١٣/٣ . وأحمد - المسند - ٣٧٥/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٣٠١/٢ (ح ٥٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) حديث صحيح عن أبي هريرة . البخاري - الفتح - ٣٥٦/٦ (ح ٣٣١٨) بدء الخلق . اذا وقع الذباب في شراب أحدكم . ومسلم ٢٠٢٣/٤ (ح ٢٢١٩) التوبة - سعة رحمة الله تعالى . وابن ماجه ١٤٢١/٢ (ح ٤٢٥٦) الزهد - ذكر التوبة . وابن حبان - الإحسان - ٤٣٨/١٢ (ح ٥٦٢١) وبيبي بنت عبد الصمد ٦٠/(ح٧٢) .

(٤) حديث صحيح عن أبي هريرة . البخاري - الفتح - (ح ٣٤٦٧) أحاديث الأنبياء - باب ٥٤ . ومسلم ١٧٦١/٤ (ح ٢٢٤٥) (١٥٥) . والبيهقي - السنن - ١٤/٨ . وأحمد - المسند - ٥٠٧/٢ . وابن حبان - الإحسان - ١١٠/٢ (ح ٣٨٦) .

أن ينتحر، ويشدد النكير في هذا الباب .

٢٦٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم، يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا"**

حديث صحيح[1]

ولا يستحب للمرء أن يتمنى الموت حتى لو أصابه الضر والبلاء، دفعا لعجلة الحياة، وحتى تبقى البشرية في استمرار ونماء، تعيش حياتها كريمة رفيعة، حتى وإن بلغ بها الضرر ما بلغ بخباب بن الأرت رضي الله عنه وهو الصحابي الذي نال من الضر حتى ذهب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستنصره[2] فها هو خباب رضي الله عنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٢٧٠- **"لولا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به"**

حديث صحيح[3]

٢٧١- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - بمعناه وزاد :

**"أما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وأما مسيئا فلعله أن يستعتب"**

---

(١) رواه البخاري ٣٢/٧ الطب - باب شرب السم والدواء به . ومسلم ١٠٣/١ (ح ١٠٩) الإيمان - باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه . وأبو داود ٦/٤ (ح ٣٨٧٢) الطب - النهي عن الدواء الخبيث . والترمذي ٣٢٨/٣ (ح ٢٠٤٢ و ٢٠٤٤) الطب / ما جاء فيمن قتل نفسه . والنسائي ٦٦/٤، ١٧ الجنائز - ترك الصلاة على من قتل نفسه . وابن ماجه ٣٤٦٠/٢ (ح ٣٤٦٠) الطب - النهي عن الدواء الخبيث . وأحمد - المسند - ٦٠/٣ (ح ٧٤٥٢) . والدارمي ٢٥٢/٢ (ح ٢٣٦٢) الديات - التشديد على من قتل نفسه . والطيالسي (ح ٢٤١٦) . وابن منده - الايمان - (ح ٦٢٨) . والبيهقي - الكبرى - ٣٥٥/٩ . وابن حبان - الإحسان - ٣٢٧/١٣ (ح ٥٩٧٨) و (ح ٥٩٨٨) .

(٢) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم وقد سبق في هذه الدراسة برقم ٨٥ .

(٣) البخاري ١٠/٧ المرضى - عيادة المرضى . ومسلم ٢٠٦٤/٤ (ح ٢٦٨٠) الذكر والدعاء - كراهة تمني الموت . والنسائي - ٤/٤ (ح ١٨٢٣) الجنائز / الدعاء بالموت . وأحمد - المسند - ٤٥٠/٧ (ح ٢١١١١) .

حديث صحيح[1]

وطريقة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الدعوة إلى الإسلام، تؤكد احترام الانسان، والعمل على إصلاحه .

٢٧٢- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :"جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :إن دوسا قد هلكت، عصت وأبت، فادع الله عليهم . فقال :**"اللهم اهد دوسا وأت بهم"** .

حديث صحيح[2]

ولكم واجه النبي صلى الله عليه وسلم – المشركين بالدعاء، داعيا، رحيما، رفيقا، وهم يلاحقونه بكل ألوان العذاب .

٢٧٣- تقول عائشة – زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال :**"لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت . فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين"** فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :**"بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا"** .

حديث صحيح[3]

---

(١) البخاري ٧/ ١٠ المرضى – عيادة المرضى . ومسلم ٤/ ٢٠٦٥ (ح ٢٦٨٢) الذكر والدعاء – تمني كراهة الموت . والدارمي ٢/ ٤٠٢ (ح ٢٧٥٨) الرقاق – لا يتمنى أحدكم الموت .

(٢) البخاري – الفتح – ٨/ ١٠١ (ح ٤٣٩٢) المغازي – قصة دوس . وأحمد – المسند – ٢/ ٢٤٣، ٤٤٨ . والحميدي (ح ١٠٥٠) . وأبو نعيم – الدلائل – ١/ ٧٩ .

(٣) البخاري ٤/ ٨٣ بدء الخلق / اذا قال أحدكم آمين . ومسلم ٣/ ١٤٢٠ (ح ١٧٩٥) الجهاد / ما لقي النبي – صلى الله عليه وسلم . وأبو نعيم – الدلائل – (ح ٢١٣) . وابن خزيمة – التوحيد – ص ٤٧ / ٤٨ . والآجري – الشريعة – ص ٤٥٩ . والبيهقي – الأسماء والصفات – ١٧٦ . وابن حبان – الإحسان – ١٤/ ٥١٦ (ح ٦٥٦١)

ويتجلى دين الحياة، دين السلام الرباني يوم الفتح، يوم وقف بعض الفاتحين يردد "لا قريش بعد اليوم"[١] .

ينادي بفناء قريش، فناء الناس، فناء الأسرى بأيدي الفاتحين، كان جواب نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لا يزال يتردد في أرجاء الكون إلى يومنا هذا "**كفوا عن القوم**"[٢] . يومها كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع شروط الحرب، كما كان يصنع السلام .

فالإسلام لا يرضى أن تقتل امرأة، ولا طفل، ولا شيخ كبير[٣]، و يأمر بترك الراهب في صومعته، وأن يفادي الأسرى[٤]، وأن تدفع الحياة إلى الحياة؛ فلا تُقلع شجرة، ولا يُفسد بئر، ولا يُتعرض لمال باتلاف إلا أن يكون ظرفا مستثنى، خلاف تلك القاعدة، وأن يطعم الطعام على حبه ﴿**مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾[٥] يحدو أمتنا في ذلك قول ربنا، ونهج نبينا صلى الله عليه وسلم :

* "**فكوا العاني، وأطعموا الجائع**"[٦]

---

(١) حديث حسن عن أبي عمار - الحسين بن حريث عن الفضل بن موسى ثنا عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، قال حدثني : أبي بن كعب رضي الله عنه : الحديث . وقد أخرجه الترمذي ٢٧٩/٥ (ح ٣١٢٩) التفسير باب ١٧ . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ١٣/١ . وابن حبان - الإحسان - ٢٣٩/٢ (ح ٤٨٧) . وأحمد - المسند - ١٣٥/٥ . والطبراني - الكبير - ١٤٣/٣ (ح ٢٩٣٨) . والحاكم - المستدرك - ٢٥٩/٣ . والبيهقي - الدلائل - ٢٨٩/٢ . قال الحاكم صحيح الاسناد و لم يخرجاه : قال الباحث : بل حسن الاسناد، ففيه عيسى بن عبيد# وهو صدوق والربيع بن أنس## وهو صدوق كذلك وحديثهما حسن .

# ابن حجر - التقريب - ٤٣٩ والتهذيب ٢٢٠/٨ .

## ابن حجر - التقريب - ٢١٠ والتهذيب ٢٨٥/٣ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) رواه الدارمي وأحمد والطبراني والبخاري في التواريخ والطحاوي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن حبان عن الأسود بن سريع والحديث صحيح وسيرد برقم ٢٨٧ وانظر (ح ٢٨٨) .

(٤) رواه البخاري والدارمي والبيهقي وسيرد برقم ٢٩٣ عن أبي موسى الأشعري، والحديث صحيح . وانظر : الأحاديث التابعة له .

(٥) سورة الانسان الآية : ٨ .

(٦) رواه البخاري والدارمي والبيهقي وسيرد برقم (ح ٢٩٢) عن أبي موسى الأشعري والحديث صحيح . وانظر الحديث رقم ٢٩٥ .

ثانيا : الأمة المحسنة

٢٧٥ - عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :"**لا تكونوا إمعة تقولون : إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا**"

حديث ضعيف

-ثنا أبو هاشم الرفاعي محمد بن يزيد، ثنا محمد فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل عن حذيفة : فذكره [١] .

فيه محمد بن يزيد ضعيف[٢]

ومحمد بن فضيل صدوق[٣]

ومحمد بن عبد الله بن جميع صدوق[٤]

وأبو الطفيل عامر بن واثلة الصحابي[٥]

* عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما أو قال : ذمة وصهرا**" .

حديث صحيح[٦]

قال ابن القيم :"إن لهم ذمة ورحما" فإن سريتي الخليلين الكريمين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام كانتا منهم وهما هاجر ومارية .

---

(١) الترمذي ٣٦٤/٤(ح٢٠٠٧) البر والصلة -الإحسان والعفو.

(٢) ابن حجر - التقريب - ٥١٤ والتهذيب ٥٢٦/٩ . والمزي تهذيب الكمال ٢٤/٢٧ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٥٠٢ .

(٤) المصدر السابق ٥٨٢ .

(٥) المصدر السابق ٢٨٨ .

(٦) سبق هذا الحديث برقم ٢١١ .

فأما هاجر؛ فهي أم اسماعيل أبي العرب فهذا الرحم .

وأما الذمة : فما حصل من تسري النبي - صلى الله عليه وسلم - بمارية وايلادها إبراهيم .

وذلك ذمام يجب على المسلمين رعايته، ما لم تضيعه القبط"[١]

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر" .

حديث صحيح[٢]

---

(١) ابن القيم - تحفة المودود بأحكام المولود - ص٧٥.

(٢) رواه الترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم وقد سبق برقم ١٣١ .

## ثالثا : أخلاقنا العسكرية

### ١ – تحريم الغدر :

٢٧٦- عن بريدة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أمر رجلا على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا . وقال :

**"اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا"**

حديث صحيح[١]

الغدر ضد الوفاء[٢] وبوب البخاري بابا سماه "اثم الغادر للبر والفاجر"[٣] قال ابن حجر : اي سواء كان من بر لفاجر أو بر، أو من فاجر لبر أو فاجر[٤]

٢٧٧- عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقل : هذه غدرة فلان بن فلان" .**

حديث صحيح[٥]

---

(١) رواه مسلم ١٣٥٦/٣(ح١٧٣١)الجهاد– تأمير الإمام الأمراء على البعوث . وأبو داود (ح٢٦١٢و٢٦١٣) الجهاد دعاء المشركين والترمذي (ح١٤٠٨) الديات– ما جاء في النهي عن المثلة وابن ماجه ٩٥٣/٢(ح٢٨٥٨) الجهاد/ باب وصية الإمام والنسائي – الكبرى كما في التحفة– ٧١/٢ والدارمي٢١٥/٢ والبيهقي– الكبرى– ٤٩/٩، ٩٧، ١٨٤ وابن حبان –الإحسان– ٤٢/١١(ح٤٧٣٩).

(٢) الفيروز –القاموس المحيط–٥٧٦ .

(٣) البخاري – الفتح – ٢٨٣/٦ .

(٤) نفس المصدر ٢٨٤/٦ .

(٥) البخاري – الفتح – ٥٦٣/١٠ (ح ٦١٧٧) الأدب – ما يدعى الناس بآبائهم . مسلم ١٣٥٩/٣ (ح ١٧٣٥) الجهاد / تحريم الغدر واللفظ له . وابن ماجه ٩٥٩/٢ (ح ٢٨٧٢) الجهاد / الوفاء بالبيعة . وأحمد – المسند – ٢٦٣/٢ (ح ٤٨٣٩) .

قال ابن حجر :"وظاهر الحديث أن لكل غدرة لواء، فعلى هذا يكون للشخص الواحد عدة ألوية بعدد غدراته، قال : والحكمة في نصب اللواء أن العقوبة تقع غالبا بضد الذنب، فلما كان الغدر من الأمور الخفية ناسب أن تكون عقوبته بالشهرة، ونصب اللواء أشهر الأشياء عند العرب"(١)

٢٧٨- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة"**

حديث صحيح(٢)

قال ابن حجر :"في الحديث غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير، ولأنه غير مضطر للغدر لقدرته على الوفاء .

والمشهور أن هذا الحديث ورد في ذم الإمام إذا غدر في عهوده لرعيته أولمقاتلته أو للامامة التي تقلدها والتزم القيام بها، فمتى خان فيها أو ترك الرفق فقد غدر بعهده"(٣) .

٢٧٩- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : **"لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال : هذه غدرة فلان"** .

حديث صحيح(٤)

٢٨٠- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لكل غادر لواء يوم القيامة، يعرف به"** .

حديث صحيح(٥)

---

(١) ابن حجر - الفتح - ٥٦٣/١٠ .

(٢) مسلم ١٣٦١/٣ (ح ١٧٣٨) (١٦) الجهاد / تحريم الغدر . وأحمد - المسند - ١٦٨/٤ (ح ١١٧٩٦) . والترمذي ١٢٢/٤ (ح ١٥٨١) السير / لكل غادر لواء . والطيالسي - المسند - (ح ٢١٥٦) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٢٨٤/٦ .

(٤) البخاري - الفتح - ٢٨٣/٦ (ح ٣١٨٦) الجزية والموادعة - اثم الغادر . مسلم ١٣٦٠/٣ (ح ١٧٣٦) الجهاد / تحريم الغدر. أحمد - المسند - ٨٢/٢ (ح ٣٩٠٠) .

(٥) البخاري - الفتح - ٢٨٣/٦ (ح ٣١٨٧) الجزية والموادعة - اثم الغادر . مسلم ١٣٦١/٣ (ح ١٧٣٧) الجهاد / تحريم الغدر. وأحمد - المسند - ٢٨٥/٤ (ح ١٢٤٤٦) .

٢٨١- عن عمرو بن عَبَسَة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"إذا كان بين قوم عقد، فلا يحل عقدة حتى يمضي أمدها، أو ينبذ اليهم على سواء".**

حديث صحيح

– عن حامد بن محمد بن شعيب، ثنا سريج بن يونس، ثنا محمد بن يزيد ثنا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر قال : كان بين معاوية وبين الروم عقد يسير نحو بلادهم، وهو يريد إذا انقضى العقد أن يغير عليهم، فإذا شيخ يقول : الله أكبر، الله أكبر، لا غدر، فإذا هو عمرو بن عبسة فسألته : فذكره(١) .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ومعنى "ينبذ اليهم على سواء" يعلمهم أنه يريد غزوهم، وأن الصلح الذي كان بينهم قد ارتفع، فيكون الفريقان في ذلك على السواء" .

**٢- النهي عن التمثيل بالقتلى :**

٢٨٢- عن صفوان بن عسال قال : بعثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سرية فقال :

**"سيروا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تمثلوا لا وتغدروا، ولاتقتلوا وليدا"**

حديث حسن

– ثنا الحسن بن علي الخلال ثنا أبو أسامة حدثني عطية بن الحارث أبو رؤوف الهمداني حدثني أبو العريف عبيد الله بن خليفة عن صفوان بن عسال به(٢)

– ثنا أسود بن عامر قثنا زهير عن أبي روق به مثله:(٣)

---

(١) ابن حبان – الإحسان – ٢١٥/١١ (ح ٤٨٧١) واللفظ له . وأبو داود ٨٣/٣ (ح ٢٧٥٩) الجهاد / باب في الامام يكون بينه وبين العدو عهد . والترمذي ١٢١/٤ (ح ١٥٨٠) السير – ما جاء في الغدر . وأحمد – المسند – ١١١/٤ و ٣٨٥-٣٨٦ . والنسائي – السير – كما التحفة – ١٦٠/٨ . والبيهقي – الكبرى – ٢٣١/٩ . كلهم من طرق عن شعبة به مثله .

(٢) ابن ماجه ٩٥٣/٢ (ح ٢٨٥٧) الجهاد – وصية الامام . والنسائي – الكبرى – التحفة ١٩٣/٤ (ح ٤٩٥٣) .

(٣) أحمد – المسند – ٣١٧/٦ (ح ١٨١١٧) . والمزي – تهذيب الكمال – ٣٣/١٩ .

قال في الزوائد : اسناده حسن .

فيه عطية بن الحارث أبو روق الهمداني قال ابن معين : صالح وقال أبو حاتم : صدوق، وبقوله قال ابن حجر، وقال أحمد والنسائي : ليس به بأس[1] ووقع في سنن ابن ماجه أبو رؤوف والصواب من مصادر ترجمته المذكورة وقد تابعه عليه زهير بن معاوية الثقة[2] .

وأبو العريف عبيد الله بن خليفة وثقه ابن حبان وقال ابن حجر : صدوق[3] وعليه مدار الحديث.

* عن بريدة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمر رجلا على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا وقال :

**"اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر با لله، اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا"**

حديث صحيح[4]

٢٨٣- عن عبد الله بن يزيد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - "أنه نهى عن النُهبة والمُثلة"

حديث صحيح[5]

(النهبى والنهبة) أخذ مال المسلم قهرا جبرا"[6]

٢٨٤- عن الحسن البصري قال : قال رجل لعمران بن حصين : إن لي عبدا، وإني نذرت لله إن اصبته لأقطعن يده . فقال : لا تقطع يده، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم فينا فيأمرنا بالصدقة، وينهانا عن المثلة" .

---

(١) ابن حجر - التقريب - ٣٩٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٤٣/٢٠ . وابن سعد - الطبقات - ٣٦٩/٦ . وأحمد - العلل - ١٦٤/١ . ويعقوب - المعرفة - ١٠٦/٣ . والدولابي - الكنى - ١٧٢/١ .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٢١٨ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٣٧٠ . وابن حبان - الثقات - ٦٨/٥ . والبغدادي - تاريخ بغداد - ٣٠٥/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٣١/١٩ . وابن سعد الطبقات ٢٤٠/٦ .

(٤) سبق في هذه الرسالة برقم ٢٧٦ .

(٥) البخاري ٢٢٨/٦ الذبائح والصيد / ما يكره من المثلة . وأحمد - المسند - ٤٥٤/٦ (ح ١٨٧٦٥) .

(٦) ابن حجر - الفتح - ٦٤٤/٩ .

حديث صحيح[1]

- أخبرنا القطان بالرقة، حدثنا أيوب بن محمد الوزان ثنا اسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن الحسن فذكره[2] .

- وأخرجه أحمد عن إسماعيل عن يونس قال :

نبئت أن المسور بن مخرمة جاء إلى الحسن فقال: إن غلاما لي أبق، فنذرت إن أنا عاينته أن أقطع يده، فقد جاء، فهو الآن بالجسر . قال : فقال الحسن : لا تقطع يده، وحدثه أن رجلا قال لعمران بن حصين ... فذكره[3] .

- ثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن الحسن عن الهياج بن عمران أن عمران أبق له غلام، فجعل لله عليه لئن قدر عليه ليقطعن يده، فأرسلني لأسأل له . فأتيت سمرة بن جندب فسألته فقال :

كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة .

فأتيت عمران بن حصين فسألته فقال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة[4] .

قال ابن حجر - بعد ذكر رواية الحسن - : إسناد هذا الحديث قوي[5] .

والمُثْلَة : بضم الميم وسكون المثلثة هي قطع الأطراف من الآدمي أو الحيوان وهو حي . يقال : مثلت به بالتشديد للمبالغة[6] .

---

(١) ابن حبان - الإحسان - ٣٢٤/١٠ (ح ٤٤٧٣) .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) أحمد - المسند - ٤٣٢/٤ . و ٤٤٥/٤ . والدارمي ٤٨٧/١ (ح ١٦٥٦) والطبراني ١٨ (ح ٣٢٥) و (٣٢٦) و (ح ٣٢٧) . والطحاوي ١٨٢/٣ .

(٤) وأبو داود ٥٣/٣ (ح ٢٦٦٧) الجهاد . باب في النهي عن المثلة . والبيهقي - السنن - ٦٩/٩ . والبخاري - معلقا - الفتح - ٤٥٨/٧ المغازي - قصة عُكْل وعُرَيْنَة .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٤٥٩/٧ .

(٦) المصدر السابق ٦٤٣/٩ .

**٣- السماح للعدو بنقل جيف قتلاه :**

٢٨٥-عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين، فأعطوا بجيفته مالا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"ادفعوا إليهم جيفتهم فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية"**

فلم يقبل منهم شيئا .

حديث ضعيف جدا

- ثنا نصر بن باب عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس : فذكره(١)

فيه نصر بن باب الخرساني أبو سهل المروزي قال البخاري : يرمونه بالكذب وقال ابن معين ليس حديثه بشيء وقال أبو حاتم متروك . قال أحمد : ما كان به بأس إنما أنكروا عليه حيث حدث عن إبراهيم الصائغ . وإبراهيم من أهل بلده لا ينكر أن يكون سمع منه(٢) .

وأورد الباحث الحديث مع ضعفه لترجمة البخاري به، وعدم تضعيف ابن حجر له، وقبول كلام أحمد في نصر بن باب وأنه رمي بلا مستند .

والجيفة جثة الميت وقد أراح(٣) .

وترجم البخاري في صحيحه :"باب طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن" .

قال ابن حجر في الشرح :"أشار به إلى حديث ابن عباس؛ أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين، فأبى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبيعهم" .

أخرجه الترمذي وغيره

وذكر ابن إسحاق في المغازي : "أن المشركين سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبيعهم جسد نوفل بن عبد الله بن المغيرة، وكان اقتحم الخندق . فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : **"لا حاجة لنا بثمنه ولا جسده"** فقال ابن هشام : بلغنا عن الزهري أنهم بذلوا فيه عشرة آلاف، وأخذه

---

(١) أحمد - المسند - ٥٣٤/١ (ح ٢٢٣٠) . ولم أقف عليه في سنن الترمذي . وتنظر الخبر في البداية والنهاية ١٠٧/٤ . ومسند أبي حنيفة ٢٦٤ .

(٢) ابن حجر - تعجيل المنفعة - ٤٢١ .

(٣) القاموس المحيط - مادة جيف - ١٠٣١ .

من حديث الباب – القاء جيف بدر في البئر – من جهة أن العادة تشهد أن أهل قتلى بدر لو فهموا أنه يقبل منهم فداء أجسادهم لبذلوا فيها ما شاء الله"(١)

وأخذ الحنفية من هذا الحديث عدم جواز أخذ المال مقابل الجيفة قال شارح المسند(٢) :"لا يجوز أخذ المال بدل الجيفة" مستدلين بهذا الحديث .

**٤– عدم اطلاق يد المجاهدين في البلاد المفتوحة :**

٢٨٦– عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فظفرنا بالمشركين، فأسرع الناس في القتل حتى قتلوا الذرية فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :

**"ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا ذرية"** ثلاثا .

حديث صحيح .

– ثنا عاصم بن يوسف ثنا أبو إسحاق الفزاري عن يونس بن عُبيد عن الحسن عن الأسود به ؛ فذكره(٣) .

– أخبرنا الفضل بن الحُباب الجمحي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا السري بن يحيى أبو الهيثم ثنا الحسن عن الأسود به(٤) .

وقد صرح الحسن بالسماع من الأسود في رواية البخاري .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

---

(١) ابن حجر – الفتح – ٢٨٣/٦ .

(٢) شرح مسند أبي حنيفة ص ٢٦٤ .

(٣) الدارمي ٢٩٤/٢ (ح ٢٤٦٣) الجهاد / النهي عن قتل النساء والصبيان . وأحمد – المسند – ٣٠٢/٥ (ح ١٥٥٨٩) .

(٤) أخرجه الطبراني – في الكبير – (ح ٨٢٧) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤٤٥/١ والصغير ٨٩/١ . والطحاوي – مشكل الآثار – ١٦٣/٢ . وعبد الرزاق – المصنف – (ح ٩٠٠٢) . وابن أبي شيبة ٣٨٦/١٢ . والحاكم – المستدرك – ١٢٣/٢ . والبيهقي – السنن – ٧٧/٩-٧٨-١٣٠ . وابن حبان – الإحسان – ٣٤١/١ (ح ١٣٢) . ويزيد بعضهم على بعض .

ووقع في الدارمي الحسين بدل الحسن، والتصويب من المصادر الأخرى .

ومن لطائف السند أن رواته بصريون .

٢٨٧- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر: "إذا قاتلت المرأة جاز قتلها، واتفق الجميع على منع القصد إلى قتل النساء والولدان، لينتفع بهم بالفداء فيمن يجوز أن يفادى به"[2] .

٢٨٨- عن عروة بن الزبير قال : مر هشام بن حكيم بن حزام على أناس من الأنباط بالشام، قد أقيموا في الشمس . فقال : ما شأنهم ؟ قال : حبسوا في الجزية . فقال هشام : "أشهد لسمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

"إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا"

قال : وأميرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين، فدخل عليه فحدثه، فأمر بهم فخلوا .

حديث صحيح[3]

---

(١) البخاري ٢١/٤ الجهاد / قتل النساء في الحرب . ومسلم ١٣٦٤/٣ (ح ١٧٤٤) الجهاد / تحريم قتل النساء . وأبو داود ٥٣/٣ (ح ٢٦٦٨) الجهاد / باب في قتل النساء . والترمذي ١٣٦/٤ (ح ١٥٦٩) السير / النهي عن قتل النساء والصبيان . وابن ماجه ٩٤٧/٢ (ح ٢٨٤١) الجهاد / الغارة وقتل النساء . مالك - الموطأ - ٦/٢ الجهاد / النهي عن قتل النساء والولدان . وأحمد - المسند - ٧٦،٧٥،٣٤/٢ . والدارمي ٢٩٣/٢ (ح ٢٤٦) الجهاد / النهي عن قتل النساء . وأبو عوانة - المستخرج - ٩٤/٤ . والبيهقي - الكبرى - ٧٧/٩ . والطحاوي - شرح معاني الآثار - ٢٢١/٣ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٨١/١٢ . والطبراني (ح ١٣٤١٦) . وابن حبان - الإحسان - ٣٤٤/١ (ح ١٣٥) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١٤٧/٦ بتصرف .

(٣) مسلم ٢٠١٨/٣ (ح ١١٨) البر / الوعيد الشديد . وأحمد - المسند - ٤٠٣/٣ و ٤٦٨ . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٩/١٢ (ح ٥٦١٣) .

يبين هذا الحديث الدور اللائق بالعلماء، فهم عون الحكام في الصلاح والاصلاح، وإنه مما يزري بهم أن يكون دورهم غير هذا الدور، ونهجهم غير هذا النهج .

وقد أفاد هذا الحديث الأخذ على أيدي الظالمين، وأن الأخذ على أيدي الظالمين يعد نصرا للأمة والأئمة كما أفاد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

٢٨٩- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**"انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فإن كان ظالما لينهه فإنه نصره، وإن كان مظلوما فلينصره"**

حديث صحيح[١]

٢٩٠- عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"انصر أخاك ظالما أو مظلوما"** قالوا : يا رسول الله؛ هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال :" **تأخذ فوق يده"**.

حديث صحيح[٢]

قال في الفتح :"النصر عند العرب الاعانة، وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يئول إليه، وهو من وجيز البلاغة . وقال : معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى، فلو رأى انسانا يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلا منعه من ذلك، وكان ذلك نصرا له، واتحد في هذه الصورة الظالم والمظلوم"[٣]

---

(١) مسلم ٤/١٩٩٨ (ح ٢٥٨٤) البر والصلة - نصر الأخ . والدارمي - واللفظ له - ٢/٤٠١ (ح ٢٦٥٢) الاستئذان - انصر أخاك .

(٢) البخاري ٣/٩٨ المظالم / باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما . والترمذي ٤/٤٥٣ (ح ٢٢٥٥) الفتن باب رقم ٦٨ . وأحمد - المسند - ٣/٢٠١ . وأبو يعلى (ح ٣٨٣٨) . والطبراني - الصغير - (ح ٥٧٦) . والبيهقي - الكبرى - ٦/٩٤ و ١٠/٩٠ . وأبو نعيم - الحلية - ١٠/٤٠٥ وفي تاريخ أصبهان ٢/١٤ . وابن حبان - الإحسان - ١١/٥٧١ (ح ٥١٦٧،٥١٦٨) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٥/٩٨ .

- ثنا عمر بن حفص الشيباني عن ابن وهب عن حيي بن عبد الله به : مثله[1]

قال الترمذي : حديث حسن غريب وهو كما قال .

وصححه السيوطي في الجامع وتابعه الألباني فصححه[2]

في الإسناد الأول : القاسم بن كثير كان رجلاً صالحاً صدوقاً [3]

و في الإسناد الثالث : عمر بن حفص الشيباني صدوق[4]

وحيي بن عبد الله قال ابن معين : لا بأس به وقال البخاري : فيه نظر وقال ابن حجر : صدوق يهم[5] وعليه مدار الروايات الثلاث الأخيرة ، ولعل الذين صححوه فعلوا ذلك بالنظر إلى متابعاته فكان صحيحا بمجموع الطرق لا من طريق بعينها .

**٦- مفاداة الأسرى :**

٢٩٢- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**"فكوا العاني وأطعموا الجائع"**

حديث صحيح[6]

قال في الفتح :"فكاك الأسير واجب على الكفاية، وبه قال الجمهور، ويفك من بيت المال، وقال أحمد : يفادى بالرؤوس، وأما بالمال فلا أعرفه، ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت و لم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال".

---

(١) الترمذي ١١٤/٤ (ح ١٥٦٦) السير - كراهة التفريق بين السبي . والحاكم - المستدرك - ٥٥/٢ .

(٢) السيوطي - صحيح الجامع الصغير - ١٠٩٥/٢ (ح ٦٤١٢) .

(٣) ابن حجر -التقريب- ٤٥١ والتهذيب ٣٣٠/٨ والمزي- تهذيب الكمال-٤١٧/٢٣ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٤١١ - والتهذيب - ٣٣٤/٧ . والمزي - تهذيب الكمال - ٣٠١/٢١ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ١٨٥ والتهذيب ٧٢/٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤٨٩/٧ .

(٦) البخاري - ٣٠/٤ الجهاد / فكاك الأسير . والدارمي - واللفظ له - ٢٩٤/٢ (ح ٢٤٦٥) . والبيهقي - الكبرى - ٣٧٦/٣) و ٢/١٠ . وأبو داود ١٨٣/٣ (ح ٣١٠٥) الجنائز / الدعاء للمريض بالشفاء . وأحمد - المسند - ١٥٣/٧ (ح ١٩٦٦٠) .

**٥- احترام حقوق الناس :**

* عن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصة بتقوى الله ... وفي الحديث :

"ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم، إن فعلوا فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبو أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين"

حديث صحيح[١]

والحديث يفيد أنه لا يحق للجيش الفاتح أن يقوم بتهجير الناس من أماكنها، وأنهم يقرونهم على بلادهم، كما لا يجوز أن يفرق بين السكان لا سيما الأرحام كما يفيد حديث أبي أيوب الآتي :

٢٩١- عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِيّ أن أبا أيوب كان في جيش ففُرّق بين الصبيان وبين أمهاتهم، فرآهم يبكون، فجعل يرد الصبي إلى أمه ويقول : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحباء يوم القيامة"**

حديث حسن .

- أخبرنا القاسم بن كثير عن الليث بن سعد قراءة، عن عبد الرحمن بن جُنادة عن أبي عبد الرحمن الحبلي : فذكره[٢] .

- ثنا رشدين حدثني حُيي بن عبد الله - رجل من يَحْصُب - عن أبي عبد الرحمن الحبلي به : مثله[٣] .

- ثنا حسن بن موسى ثنا عبد الله بن لهيعة ثنا حي بن عبد الله المعافري به :مثله[٤] .

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وأحمد والدارمي وأبو يعلي وأبو حنيفة - المسند - والبيهقي وابن الجارود والطحاوي وابن حبان وسرد برقم ٢٨٤ .

(٢) الدارمي ٢٩٩/٢ (ح ٢٤٧٩) الجهاد - النهي عن التفريق بين الوالدة وولدها .

(٣) أحمد - المسند - ١٢٤/٩ (ح ٢٢٥٧٢) .

(٤) المصدر السابق ١٢٠/٩ (ح ٢٢٥٥٨) .

لقد كان الأمر بفكاك الأسير من الأحكام الإسلامية التي سبقت بها البشرية جمعاء، ولم يقف الأمر عند حد الأمر بفكاك الأسرى، بل اطعامهم وكسوتهم . يقول تعالى :"ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا"(١) .

قال الإمام البخاري: باب الكسوة للأسرى قال ابن حجر: عما يواري عوراتهم إذ لا يجوز النظر إليها(٢) .

٢٩٣- عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قلت لعلي رضي الله عنه : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في هذه الصحيفة . قلت : وما في الصحيفة ؟ قال : العقل، وفكاك الأسير".

حديث صحيح(٣)

وأبو جُحيفة صحابي وكان من أصحاب علي رضي الله عنه ، واسم أبي جحيفة وهب بن عبد الله السُّوائي ويقال له : وهْب الخير .*

٢٩٤- عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فادى رجلا برجلين" .

حديث صحيح(٤)

٢٩٥- عن سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – غزونا فزارة، وعلينا أبو بكر ... وذكر حديثا طويلا وفيه :"فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، ففدى بها ناسا من المسلمين، كانوا أسروا بمكة" .

حديث صحيح(٥)

---

(١) سورة الإنسان الآية : ٨ .

(٢) البخاري - الفتح - ١٤٤/٦ .

(٣) البخاري ٣٠/٤ الجهاد / فكاك الأسير .وأحمد -المسند- ١٧٢/١(ح٥٥٩).

* انظر ابن حجر -التقريب- ٥٨٥ .

(٤) مسلم ١٢٦٢/٣ (ح ١٦٤١) النذر / ولا وفاء لنذر في معصية . وقد رواه مسلم مطولا وهذا اللفظ جزء منه بمعناه . والدارمي -واللفظ له- ٢٩٥/٢ (ح ٢٤٦٦). وأبو داود (ح٣٣١٦) الأيمان والنذور/ باب في النذر . والبيهقي -الكبرى- ٧٢/٩ ،والدلائل ١٨٨/٤-١٨٩ . وابن الجارود -المنتقى- (ح ٩٣٣). وابن حبان -الإحسان- ١٩٨/١١(ح ٤٨٥٩) .

(٥) رواه مسلم ١٣٧٥/٣ (ح ١٧٥٥) الجهاد / التنفيل وفداء المسلمين .

## رابعا : العفو عن المخالفين السياسيين والمذهبيين ومخالفي الرأي والعقيدة

* عن أم هانيء بنت أبي طالب – رضي الله عنها – قالت :

ذهبت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره قالت : فسلمت عليه، فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أم هاني بنت أبي طالب، فقال : "مرحبا بأم هانيء" فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت : يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان بن هبيرة . فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

"قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء"

حديث صحيح[1]

وقد عمَّت أم هاني اسم الذي أجارته لعلة واضحة وهو أنه ممن كانوا قد حكم بإعدامهم يوم الفتح، وما ذلك إلا لأمر يشينه، فتعمدتْ أن تخفي اسمه لئلا يناله شنار ذلك .

ومن لطيف الخلق عند أم هاني أنها لم تفرغ للثارات من الناس الذين نالوا من بيت هاشم، بل كانت تشارك في حملة العفو عن الناس، لا بل قد أصّلت بهذا العمل، عرفا سياسيا في العفو عن المخالفين. ولكي تتضح الصورة جلية فإنه ينبغي أن توازن بين هذا الخلق، وبين سطوة الذين يمكنون من رقاب الناس، كيف يبطشون، هم وأهلهم بلا أدنى شفقة .

ومن الخلق الرفيع الذي دل عليه هذا الحديث، عدم تلكؤ علي رضي الله عنه في تنفيذ هذا الأمر، وقد أجارته أخته، فالأمر النبوي لا بد أن ينفذ حتى ولو على أنفسكم، حتى ولو أجارته أختك وأقرب الناس اليك .ولم يحل بين علي وتنفيذ هذا الأمر إلا العفو النبوي الخاص بهذا الرجل .

ومن لطائف الحديث دلالته على صناعة الأنصار والأعوان، فإن قتل المخالفين من أوسع أبواب صناعة العداوات، بين الدولة القاتلة، وبين طوائف من الناس، فإنه إذا أمكن للدولة – وقد مكنت – أن تعفو حتى عن كبار المخالفين فانها بذلك تصنع الأنصار والأصدقاء والمجاهدين .

والدولة القادرة هي التي تصنع لها تاريخا شامخا، شعاره، صناعة الحياة، والعفو عن الناس، وأقصر الطرق إلى زوال الدول ظلم الناس، والنيل منهم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود ومالك وأحمد وسيرد في هذه الدراسة برقم ٢٧٥ .

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"من رأى من أميره شيئا يكرهه، فليصبر، فإنه ليس من أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية"** .

حديث صحيح[1]

والحديث يفيد أن اجتهاد الأمير لن ينال رضى الرعية كلها، وأنه سيصدر من الأمير اجتهادات إدارية تخالف اجتهادات بعض الناس وادارتهم .

والأمر للرعية بالصبر، وللأمير باحتمال المخالف، وقد يكون المخالف فردا واحدا، أو جماعة كبيرة، وإذا احتمل الأمير الواحد، فإنه ينبغي له أن يحتمل الجماعة .

وإذا رأى الناس في مسألة سياسية رأيين، فإن هذا مما يحتمل ولا عوج فيه .

والدلالة في الحديث على احتمال المخالف، سواء كان أميرا، أم فردا في الأمة واضحة .

---

(١) سبق وروده في هذه الدراسة برقم ٥٥ .

## خامسا : احترام الكون وعدم العبث به

٢٩٦- عن أبي حُمَيْد الساعدي رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر حديثا طويلا - وفيه : فلما رأى أحدا قال :" هذا جبيل يحبنا ونحبه"

ووقع في رواية غيره :"هذا جبل" و "أحد جبل" .

حديث صحيح[1]

يفيد هذا الحديث أن الإسلام يحترم الكون كله، كيف وقد سخره الله له وجعله في يده مطيعا ؟ ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا﴾[2] ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره﴾[3] ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾[4] .

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾[5] .

﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾[6] .

---

(١) البخاري - ١٣٣/٢ الزكاة - خرص التمر . ومسلم ١٧٨٥/٤ (ح ١٣٩٢) الفضائل - معجزات النبي صلى الله عليه وسلم - والترمذي ٧٢١/٥ (ح ٣٩٢٢) المناقب / فضل المدينة . ومالك - الموطأ ٨٨٩/٢ (ح ١٠) الجامع / تحريم المدينة . وأحمد - المسند - ٤٢٤/٥ . والبيهقي - السنن - ١٢٢/٤ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٥٢٩/١٤-٥٤٠ . وابن حبان - الإحسان - ٣٥٤/١٠ (ح ٤٥٠٣) .

(٢) سورة الجاثية : ١٣ .

(٣) سورة الحج : ٦٥ .

(٤) سورة النحل الآيات : ١٢-١٤ .

(٥) سورة إبراهيم الآيات : ٣٢-٣٣ .

(٦) سورة لقمان الآية : ٢٠ .

فالكون مسخر للانسان، سخره له ربه ذللا، فلا يصح أن تكون العلاقة بين الانسان والكون إلا ضمن حب الكون واحترامه وعدم العبث في سننه وقوانينه، وإن الإسلام يدل على أن كل شيء في الكون منسجم مع المسلم حتى الحجارة، والجبال والصخور والأنهار والفلك وسائر أرجاء الكون .

٢٩٧- عن جابر بن سَمُرَة- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلّم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن" .**

حديث صحيح[١]

فحتى الحجارة كانت تحب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتسلم عليه، فهي ضمن الكون الذي يسبح بحمد الله **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**[٢] **﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾**[٣] . وقد عاتب الله تعالى نبيا من الأنبياء على حرقه قرية النمل .

٢٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"قرصتْ نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه، أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله"**

حديث صحيح[٤]

---

(١) رواه مسلم ١٧٨٢/٤ (ح ٢٢٧٧) الفضائل / فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - . والترمذي ٥٩٢/٥ (ح ٣٦٢٤) المناقب / باب رقم ٥ . وأحمد - المسند - ٨٩/٥، ٩٥، ١٠٥ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٦٤/١١ . والدارمي ٢٤/١ (ح ٢٠) . وابن حبان - الإحسان - ٤٠٢/١٤ (ح ٦٤٨٢) والطيالسي - المسند - ١٩٠٧ . والطبراني - الكبير - (ح ١٩٠٧، ١٩٦١، ٢٠٢٨) والأوسط (ح ٢٠٣٣) والصغير (ح ١٦٧) . وأبو نعيم - الدلائل - (ح ٣٠٠ و ٣٠١) . والبيهقي - الدلائل - ١٥٣/٢ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٤٤ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧٤ .

(٤) البخاري ٣٢/٤ الجهاد / باب . ومسلم ١٧٥٩/٤ (ح ٢٢٤١) السلام / النهي عن قتل النمل . وأبو داود (ح ٥٢٦٦) الأدب / باب في قتل الذر . والنسائي ٢١٠/٧-٢١١ الصيد / قتل النمل . والسير - كما في التحفة - ٢٠١/١٠ . ابن ماجه (ح ٣٢٢٥) الصيد / باب ما ينهى عن قتله . وأحمد - المسند - ٤٠٢/٢-٤٠٣ . والبيهقي - ٢١٤/٥ . وابن حبان -الإحسان- ٤٣٠/١٢ (ح ٥٦١٤) . والطحاوي -مشكل الآثار- ٣٧٣/١ .

وبهذا الهدى حرم الإسلام صبر البهائم أو ايذاءها، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك كما روى ابن عمر رضي الله عنه .

٢٩٩- عن سعيد بن جبير قال : مر ابن عمر - رضي الله عنه - بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، فقال ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لعن من فعل هذا" .

حديث صحيح[1]

ويشهد للحديث حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وهو الآتي :

٣٠٠- عن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال : دخلت مع جدي أنس بن مالك دار الحكم ابن أيوب، فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها . قال : فقال أنس : "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم" .

حديث صحيح[2]

٣٠١- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال :

**"لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا" .**

حديث صحيح[3]

---

(١) البخاري ٦/ ٢٢٨ الذبائح / ما يكره من المثلة . ومسلم ٣ / ١٥٤٩ (ح ١٩٥٨) الصيد / النهي عن صبر البهائم .

(٢) البخاري ٢٢٨/٦ الذبائح / ما يكره من المثلة . مسلم ١٥٤٩/٣ (ح ١٩٥٦) الصيد / النهي عن صبر البهائم .

(٣) البخاري - معلقا - ٢٢٨/٦ . الذبائح / باب ما يكره من المثلة . مسلم ١٥٤٩/٣ (ح ١٩٥٧) الصيد / النهي عن صبر البهائم . والنسائي - ٢٣٨/٧ الضحايا / النهي عن المجثمة . والترمذي الأطعمة / ما جاء في كراهية أكل المصبورة . وابن ماجه (ح ٣١٨٧) الذبائح / النهي عن صبر البهائم . وأحمد - المسند - ٢٨٠/١ و ٢٨٥ و ٣٤٠ و ٣٤٥) . والبيهقي ٧٠/٩ . والطبراني - الكبير - (ح ١٢٢٦٢) . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٢/١٢ (ح ٥٦٠٨) .

٣٠٢- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال :"نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقتل شيء من الدواب صبرا" .

حديث صحيح[١]

والصبر حبس ذوات الأرواح حيا ثم ترمى حتى تموت[٢]

وقد نهى أبو أيوب الأنصاري عن صبر الأعداء في الحديث الآتي .

٣٠٣- عن عُبيد بن يَعْلَى أنه قال :غزونا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فأتي بأربعة أعلاج من العدو فأمر بهم، فقتلوا صبرا بالنَّبْل ، فبلغ ذلك أبا أيوب، فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينهى عن قتل الصبر، والذي نفسي بيده لو كانت دجاجة ما صبرتها، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن خالد، فأعتق أربع رقاب .

حديث إسناده قوي .

- ثنا عبد الله بن محمد بن سلم، ثنا حرملة بن يحيى ثنا ابن وَهْب أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج عن عبيد بن يَعْلَى به[٣] .

- ثنا أبو عاصم ثنا عبد الحميد بن جعفر ثنا يزيد بن أبي حبيب، عن بكير، عن أبيه، عن عبيد ابن تعلى عن أبي أيوب : فذكره[٤] .

قال ابن حجر : اسناده قوي[٥] .

قال المزي : الصحيح قول من قال عن أبيه[٦] .

---

(١) مسلم ٣/١٥٥ (ح ١٩٥٩) الصيد / النهي عن صبر البهائم .

(٢) السيوطي - شرح سنن النسائي - ٧/٢٣٨ .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ١٢/٤٢٤ (ح ٥٦١٠) . وسعيد بن منصور - السنن - (ح ٢٦٦٧) . وأبو داود (ح ٢٦٨٧) الجهاد / قتل الأسير بالنبل .

(٤) أحمد - المسند - ٩/١٤٩ (ح ٢٣٦٥٠) . والطبراني - بنحوه - ٤/١٥٩ (ح ٤٠٠٢) . والبيهقي - الكبرى - ٩/٧١ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٩/١٩٠ . والبخاري - الكبير - ٥/ الترجمة ١٤٤٥ .

(٥) ابن حجر - الفتح - ٩/٥٦٠ .

(٦) المزي - تهذيب الكمال - ١٩/١٩٠ .

٣٠٤- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"من ذبح عصفورا أو قتله في غير شيء" قال عمرو : أحسبه قال :"إلا بحقه، سأله الله عنه يوم القيامة" .**

حديث حسن .

- ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن صهيب مولى ابن عامر يحدث عن عبد الله بن عمرو : فذكره[١] .

- وعن عفان عن حماد بن سلمة ثنا عمرو بن دينار به فذكره[٢] .

- ثنا روح ثنا شعبة عن عمرو بن دينار سمعت صهيبا[٣] .

فيه صهيب مولى ابن عامر، الحَذَّاء، أبو موسى المكي، مولى ابن عامر . ذكره ابن حبان في الثقات[٤] روى عن عبد الله بن عمرو وروى عنه عبد الله بن دينار وأخرج له النسائي[٥] وسكت عنه البخاري في التاريخ .

وقد أورد الدارمي الحديث في سننه، عن اسماعيل ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن صهيب مولى ابن عمر قال : سمعت عبد الله بن عمر : فذكره بلفظه[٦]

ومن عجب أن الدارمي، أو النساخ والطباع، قد جعله من رواية ابن عمر، وليس في الرواة عن ابن عمر من يدعى صهيبا، ولا يوجد في الرواة صهيب مولى ابن عمر والحديث ليس في مسند ابن عمر عند أحمد، ولا عند غيره، فتحتم القول بالتصحيف .

---

(١) أحمد - المسند - ٥٦٧/٢ (ح ٦٥٦١) . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٤٤/١٣ .

(٢) أحمد - المسند - ٥٦٧/٢ (ح ٦٥٦٢ و ٦٣٦) (ح ٦٨٧٨) .

(٣) أحمد - المسند - ٦٦٢/٢ (ح ٦٩٧٨) . والنسائي ٢٣٩/٧ (ح ٤٤٤٥) الفرع والعتيرة / من قتل عصفورا .

(٤) ابن حبان - الثقات - ٣٨١/٣ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٢٧٨ - والتهذيب ٤٤٠/٤ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٤٧/١٣ (ح ٢٩٠٧) . والبخاري - التاريخ الكبير - ٤/ الترجمة ٢٩٦٦ . والفسوي - المعرفة - ٢٠٨/٢، ٧٠٣ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٤/ الترجمة ١٩٥٤ . والذهبي - الكاشف - ٢/ الترجمة ٢٤٣٨ . وديوان الضعفاء الترجمة ١٩٧٦ . والمغني ١/ الترجمة ٢٩٢٢ . وخلاصة الخزرجي ١/ الترجمة ٣١١٨ .

(٦) الدارمي ١١٥/٢ (ح ١٩٧٨) .

٣٠٥- عن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنه نهى أن يبال في الماء الراكد".

حديث صحيح[١]

وفي الحديث احترام الكون وعدم إفساده، وعدم جواز إلقاء النفايات الصناعية وغيرها في البحار والأنهار كي لا يفسد ذلك الحياة.

٣٠٦- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**"بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر، فملأ خفّه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له"** قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجرا؟ فقال: **"في كل كبد رطبة أجر".**

حديث صحيح[٢]

* عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

**"دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هر ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الأرض، حتى ماتت هزلا".**

حديث صحيح[٣]

---

(١) رواه مسلم ٢٣٥/١ (ح ٢٨١) الطهارة / النهي عن البول في الماء الدائم. وابن ماجه (٣٤٣) الطهارة / النهي عن البول في الماء الراكد. وأحمد - المسند - ٣٥٠/٣. وأبو عوانة - المستخرج - ٢١٦/١. والبيهقي - السنن الكبرى - ٩٧/١. وابن أبي شيبة ١٤١/١. وابن حبان - الإحسان - ٦٠/٤ (ح ١٢٥٠).

(٢) البخاري ومسلم وأبو داود والبيهقي ومالك وأحمد وابن حبان وسبق برقم ٢٦٦.

(٣) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وابن حبان وبيبي بنت عبد الصمد وقد سبق برقم ٢٦٧.

## سادسا : تحريم احتكار الأقوات

٣٠٧- عن معمر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"من احتكر فهو خاطىء".**

حديث صحيح[١]

قال النووي : هذا الحديث صريح في تحريم الاحتكار، وقال أصحابنا : الاحتكار المحرم في الأقوات خاصة، بأن يشتري الطعام في وقت الغلاء للتجارة، ولا يبيعه في الحال، بل يدخره ليغلو، وأما غير الأقوات فلا يحرم فيه الاحتكار[٢] .

قال البغوي في شرح السنن[٣] :"كره مالك والثوري الاحتكار في جميع الأشياء . قال مالك : يمنع من احتكار الكتّان، والصوف، والزيت، وكل شيء أضر بالسوق . وذهب قوم إلى أن الاحتكار في الطعام خاصة، لأنه قوت الناس، وأما في غيره فلا بأس به، وهو قول ابن المبارك وأحمد .

قال المناوي[٤] : وأخذ بظاهر الحديث مالك، فحرم احتكار الطعام وغيره، وخصه الشافعية والحنفية بالقوت .

والاحتكار الذي يظهر اليوم في عالم السوق الاقتصادي، إنما هو عمل الخاطئين، فلو أرادوا الخير لفتحوا الأبواب للناس يلجونها، ولجعلوا الزراعة حرة، والتجارة حرة، فيوسع الله على الناس جميعا، والمحتكر الذي يصر على احتكار أصناف بعينها، من مأكول الناس ومطعومهم، من قوتهم اليومي، ويرى أنه حضاري وصاحب علم، وأنه اقتصادي خبير، يزعم الحرص على البشرية، إن هذا المحتكر في حكم هذا الدين خاطىء آثم في حق نفسه، وحق الناس .

---

(١) رواه مسلم ٣/١٢٢٧ (ح ١٦٠٥) المساقاة / تحريم الاحتكار . وأبو داود ٣/٢٧١ (ح ٣٤٤٧) البيوع / باب النهي عن الحكرة . والترمذي ٣/٥٦٧ (ح ١٢٦٧) البيوع / ما جاء في الاحتكار . وابن ماجه ٢/٧٢٨ (ح ٢١٥٤) التجارات / الحكرة . وأحمد - المسند - ٤/٤٥٣ . وابن أبي شيبة ٦/١٠٢ . والدارمي ٢/٣٢٣ (ح ٢٥٤٣) . وابن حبان - الإحسان - ١١/٣٠٨ .

(٢) النووي - شرح مسلم - ١١/٤٣ .

(٣) البغوي - شرح السنن - ٨/١٧٩ .

(٤) المناوي - فيض القدير - ٦/٣٥ .

فهو يُرى اليوم يهلك الحرث والنسل، ويبغي الفساد في الأرض، ويستغل احتكار القمح وسوقه لأجل قراره السياسي الباطل الظالم الخاطئ .

ومن عجب أن هذا المحتكر لا يتوقف عند حد الاحتكار، بل قد يتجاوز إلى تعقيم القمح الذي يصدره للناس، فلا ينبت في الأرض، وإن نبت كان ضعيفا لا يصلح للإنتاج، وليته يقف عند هذا الحد، بل قد تجاوزه بطغيانه إلى اضرام النار بمزارع القمح التي لا تواليه، ارغاما لأنفها وتنكيس كرامتها .

في حين يمنع الإسلام تلقي الركبان أو أن يبيع حاضر لباد لئلا يكون الناس دولة بين الأغنياء ﴿**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**﴾[1] ودعو الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

٣٠٨ - عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"لا يبع حاضر لباد، دعو الناس يرزق بعضهم من بعض"**

حديث صحيح[2]

---

(١) سورة الحشر الآية : ٧ .

(٢) رواه مسلم ١١٥٧/٣ (ح ١٥٢٢) البيوع / تحريم بيع الحاضر للبادي . الترمذي (ح ١٢٢٣) البيوع / ما جاء لا يبيع حاضر لباد . وابن ماجه (ح ٢١٧٦) التجارات / النهي أن يبيع حاضر لباد . والنسائي ٢٥٦/٧ البيوع / بيع الحاضر للبادي . وأحمد - المسند - ٣٠٧/٢ . وابن أبي شيبة ٢٣٩/٦ . وابن حبان - الإحسان - ٣٣٥/١١ (ح ٤٩٦٠) .

عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إن نوفا البكالي يزعم أن موسى عليه السلام، صاحب بني اسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر عليه السلام . فقال : كذب عدو الله .

٣٠٩- سمعت أبي بن كعب - رضي الله عنه - يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

"قام موسى عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل . فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم . قال : فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه : أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : أي رب كيف لي به ؟ فقيل له : احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم .

فانطلق، وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون، فحمل موسى عليه السلام حوتا في مكتل، وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة، فرقد موسى عليه السلام، وفتاه، فاضطرب الحوت في المكتل، حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر .

قال : وأمسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق، فكان للحوت سربا، وكان لموسى وفتاه عجبا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، ونسي صاحب موسى أن يخبره، فلما أصبح موسى عليه السلام، قال لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال : ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، قال : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فاني نسيت الحوت، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال موسى :"ذلك ما كنا نبغ" فارتدا على آثارهما قصصا، قال :"يقصان آثارهما" حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب . فسلم عليه موسى، فقال له الخضر : أنى بأرضك السلام ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نعم . قال : انك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه .

قال له موسى عليه السلام : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا ؟ قال : انك لن تستطيع معي صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا.

قال له الخضر : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . قال : نعم . فانطلق الخضر وموسى يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلماهم أن يحملوهما،

لعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نول . فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه . فقال له موسى : قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا امرا . قال : ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا . قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا، ثم خرجا من السفينة .

فبينما هما يمشيان على الساحل إذ غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده، فقتله. فقال موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئا نكرا . قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ؟ وهذه أشد من الأولى، قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، فأقامه، يقول : مائل . قال الخضر بيده هكذا، فأقامه . قال له موسى : قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت اتخذت عليه أجرا . قال : هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا" .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر، حتى يقص علينا من أخبارهما" قال : وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "كانت الأولى من موسى نسيانا" .

حديث صحيح[1]

ورد في نهاية هذا الحديث قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :"يرحم الله موسى، لوددت أنه كان صبر، حتى يقص علينا من أخبارهما"

وقد أفاد هذا التعقيب النبوي تمني النبي – صلى الله عليه وسلم – أن لو طالت مصاحبة سيدنا موسى الخضر عليه السلام، حتى يستمع أكثر لحديث السيد الخضر، الذي لا يخلو من حديث الغيب، واستشرافات المستقبل .

والحديث مع سيدنا الخضر حديث ذو اطلالات استشرافية للمستقبل، والغيب، مما علمه الله تعالى سيدنا الخضر .

---

(1) البخاري ١/٣٨ العلم / ما يستحب للعالم اذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله . ومسلم – واللفظ له – ٤/١٨٤٧ (ح ٢٣٨٠) الفضائل / فضائل الخضر . والترمذي ٥/٣٠٩ (ح ٣١٤٩) التفسير / الكهف . وأبو داود (ح ٤٧٠٥/٤٠٧٦) مختصرا / السنة / باب في القدر . وأحمد – المسند – ٥/١١٨ . والحميدي (ح ٣٧١) . والطبري – التفسير – ١٥/٢٨٢ . وابن حبان – الإحسان – ١/٣٠٤ (ح ١٠٢)

قال السيد الخضر :"إني على علم من علم الله، علمنيه لا تعلمه أنت" .

قال ابن حجر :"الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله"[1] .

والحوادث التي وقعت مع سيدنا الخضر، وسيدنا موسى دلت على أن الله تعالى قد أطلع السيد الخضر على بعض المستقبل .

و لم يصبر سيدنا موسى - عليه السلام - على مصاحبة سيدنا الخضر دون استفسار واستيضاح، وتشارطا، ووفى كل بشرطه .

وبقي نبينا - صلى الله عليه وسلم - وبقينا معه نتمنى لو أن سيدنا موسى - عليه السلام - قد صبر أكثر حتى يقص علينا من أمرهما .

غير أن النظر في هذا الحديث الوارد بين سيدنا الخضر وسيدنا موسى يدل على أن بين ثنايا الألفاظ بعض أخبار المستقبل، كما كان بين ألفاظه أحاديث مستقبل أيضا .

وقد يدل الحديث في بعض مدلولاته على غياب نور العلماء من ساحات العمل مستقبلا، "حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجى عليه بثوب" وهكذا العلماء في كثير من الأزمان، مضمورون، بينما يسبح على سطح الحياة النكرات "مسجى عليه بثوب" مغطى، لا يكاد يدري به أحد .

وفي الحديث دلالة على أن دولة بني اسرائيل لن تكون دولة سلام وأمن أبدا، لا على أفرادها، ولا على الناس أيضا .

قال ابن حجر[2] :"أنى بأرضك السلام" أي كيف بأرضك السلام ؟ أو من أين بأرضك السلام؟ كما في قوله تعالى ﴿أنى لك هذا﴾ ؟[3]

والمعنى : من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها ؟ وكأنها كانت بلاد كفر، أو كانت تحيتهم بغير السلام" أ. هـ

ويرى الباحث أن تلك البلاد لم تكن بلاد كفر، بل كانت بلادا يوقر فيها سيدنا الخضر فقد سبق في الحديث :"فعرفوا الخضر، فحملوهما بغير نول"

فمن كانت هذه أخلاقهم لم تك بلادهم بلاد كفر إذ يوقر فيها السيد الخضر وأصحابه .

---

(١) ابن حجر العسقلاني - الفتح - ٢٢٠/١ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٢٢٠/١ .

(٣) سورة مريم الآية : ٣٧.

وقول ابن حجر :"أو كانت تحيتهم بخير السلام" فإنه لا يسلم له به، فإن تحية بني اسرائيل، وهم في تلك البلاد آنذاك، كانت السلام، ولا زالت تجري على لسان بني اسرائيل إلى يومنا هذا .

و على هذا فإن المعنى لا ينحصر فيما حصره فيه ابن حجر رحمه الله فإن قوله في الحديث "أنى بأرضك السلام" نبوءة من نبوءات الخضر عليه السلام التي حدث بها سيدنا موسى عليه السلام، فهي اشارة إلى أن الأرض التي يريدها موسى عليه السلام لقومه، ويريدون الحياة فيها، لا يمكن أن تنسب اليهم وتكون دار سلام أبدا .

فالسلام لا يكون في أرض تنسب إلى قوم موسى، بني اسرائيل أو جماعته لما علمه الله تعالى بما جبلت عليه نفوس بني اسرائيل، الذين لما رأوا الآلهة طلبوا من موسى أن يكون لهم آلهة مثلها، ولما غاب عنها موسى عليه السلام عبدت وراءه العجل - رغم هارون عليه السلام- ولما رأوا الأرض المقدسة استنكفوا عن المسير إليها .

فأمة هذه نفسيتها لا تصلح لاقامة دولة، ولا تصلح لاعمار أرض تحتمل الناس جميعا، فأنى يكون بأرض هذا شعبها السلام .

ولما أضاف السيد الخضر الأرض إلى موسى عليه السلام إنما أضافها إليه لصلاحه ودينه ونبوته عليه السلام، قال تعالى :

**﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**(١)

ولقد حرف بنو إسرائيل الكلم عن مواضعه، وزيفوا الحقيقة، وغيروا التاريخ، فأنى تكون الأرض لهم، ولا صلاح لهم، وأنى يكون فيها السلام، وهذه صفاتهم ؟

ويلتقي هذا التصور مع القرآن الكريم، إذ أن بني إسرائيل إذا تولوا أرضا أفسدوا فيها قال تعالى :

**﴿وقضينا إلى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا﴾**(٢)

ولا يلتقي الإفساد مع السلام "فأنى بأرضك السلام" .

ويرى الباحث أن سيدنا موسى عليه السلام قد أدرك من قول سيدنا الخضر أن السلام لن يكون حظ بني إسرائيل، وفي سياق الحديث دليل ذلك .

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الإسراء الآية : ٤ .

فهنا سيدنا موسى يبدأ السيد الخضر بالسلام :"السلام عليكم" ويستنكر الخضر عليه السلام أن يكون بأرض موسى سلام "أنى بأرضك السلام" فيعجب موسى عليه السلام من ذلك ويقول مستفسرا عن هذا الأمر "أنا موسى" أي أنا نبي الله موسى، فكيف لا يكون السلام بأرضي ؟

وهنا يدله الخضر على سر ذلك :"موسى بني إسرائيل" .

إن سر عدم وجود السلام جبلة بني إسرائيل الضالة المفسدة، فأنت موسى حق، ولكن بني اسرائيل . فكأنه يقول له :إن بني اسرائيل سر ضياع هذا السلام .

فاليهود كما يدل الحديث لن يكونوا يوما أهل سلام أبدا .

# الفصل الثالث

# مستقبل الأمة المسلمة السياسي والاداري

# الفصل الثالث

## مستقبل الأمة المسلمة السياسي والاداري

المبحث الأول : المستقبل السياسي .

المطلب الأول : الخلافة والملك .

المطلب الثاني : الإمامة في قريش .

أولا : قريش ولاة هذا الأمر ما أقاموا الدين .

ثانيا : المهدي من آل البيت .

ثالثا : الدعاء لقريش .

المطلب الثالث : الأئمة والأمراء .

أولا : تولية الأئمة .

ثانيا : طاعة الأئمة .

ثالثا : اجتهاد الأئمة .

رابعا : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .

خامسا : إمارة الصبيان .

المطلب الرابع : بيعة الخليفتين .

المطلب الخامس : لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة .

## المبحث الأول : المستقبل السياسي

### المطلب الأول : الخلافة والملك

لم يترك النبي – صلى الله عليه وسلم – حين توفي وراءه خليفة مسمى أميرا للمسلمين، وبغض الطرف عن بعض النصوص الواردة في الشيخين أبي بكر وعمر التي تشي بخلافة أبي بكر فإنه لا يوجد نص قطعي الدلالة في هذا الباب .

غير أن أكثر النصوص الواردة في باب الولاية بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت تذكر اسم "الخلافة" الذي يشي بأن الوالي المسلم في الولاية الكبرى يسمى "الخليفة" .

وليس بحتم أن يكون اسم الوالي للولاية الكبرى "الخليفة" بقدر تحتم أن يكون هذا الخليفة متصفا بصفات شرعية مؤهلة لذلك .

وهذه بعض الأحاديث الواردة في "الخلافة والملك" والتي تبين أن الخلافة المحمودة في الدولة المسلمة، هي الخلافة الشورية، العادلة، التي لا تظلم الناس شيئا .

ويبين حديث النعمان الآتي(١) أن الدولة المسلمة ستتعاقب عليها الأنظمة العادلة والجائرة، الجبرية والعضوض، وأن الخلافة التي تسير على منهاج النبوة لا بد آتية .

أما حديث جرير(٢) الذي يلي حديث النعمان فيفيد أن الخلافة تغاير الملك، وأن الملك لا يعود إلى مرجع يحتكم إليه بينما الخليفة لا يغاير الكتاب والسنة ولا يحيد عنهما .

ويورد حديث آخر عن أبي هريرة(٣) نمطا آخر للملك العضوض يفيد أنه سيأتي على الأمة زمان الجبرية المطلقة التي لا تتعامل مع الشعوب بغير لغة العصا .

أما حديث سفينة الذي(٤) يلي حديث أبي هريرة فإنه يحصر الخلافة في ثلاثين سنة، ثم يليها الملك وهذا لا ينهي الخلافة الراشدة التي تأتي بعد الملك العضوض؛ فذاك خاص بأول الخلافة وهذا مطلق عام .

---

(١) الحديث رقم ٣١٠ .

(٢) الحديث رقم ٣١١ .

(٣) الحديث رقم ٣١٢ .

(٤) الحديث رقم ٣١٣ .

ويتحدث حديث عتبة بن غزوان (١) عن إحدى السنن الكونية التي لا تتبدل ولا تزيدها الأيام إلا ثباتا، وهي أنه كلما ابتعد الناس عن نور النبوة كلما ازدادت الانحرافات والضلالات في شتى الأمور، ومنها الخلافة والإمارة "وانها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا" .

أما آخر أحاديث هذا المطلب فإنه يبين أحد أسباب بقاء الأمم ودوامها، وهو صلاح الراعي واستقامته، ويصدر هذا الرأي عن راع صالح حصيف وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه(٢) .

ويخلص الباحث من هذا المطلب إلى أن الخلافة الراشدة آتية بإذن الله، وإن كل جهد اسلامي مبارك يسارع في عودة الخلافة الراشدة وما نهضة الإسلاميين في هذا العصر إلا بعض ارهاصات تلك العودة الكريمة .

٣١٠- عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : كنا قعودا في المسجد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال : يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأمراء ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة؛ فقال حذيفة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"** ثم سكت .

قال حبيب : فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره اياه فقلت له : اني أرجو أن يكون أمير المؤمنين - يعني عمر - بعد الملك العاض والجبرية، فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فسر به" .

حديث صحيح

- ثنا سليمان بن داود الطيالسي حدثني داود بن إبراهيم الواسطي، حدثني حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير : فذكره(٣) .

---

(١) الحديث رقم ٣١٤ .

(٢) الحديث رقم ٣١٥ .

(٣) أحمد - المسند - ٣٨٤/٦ (ح ١٨٤٣٤) . والطيالسي - المسند - (ح ٤٣٨) .

فيه داود بن إبراهيم الواسطي وثقه الطيالسي عندما ساق الحديث ووثقه ابن حبان[١] .

قال الحافظ العراقي :"حديث صحيح"[٢] .

قال الهيثمي :"رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات"[٣] ويبعد حمل الحديث على عمر بن عبد العزيز لعدم وجود العضوض والجبرية بصورتها التامة قبله، وللجبرية والعضوض التي طرأت على الأمة بعده .

والملك العاض : أن يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا والعضوض من أبنية المبالغة[٤] .

والملك الجبري : ملك عتو وقهر[٥] .

وما يهلك الأمم إلا الملك العاض الجبري، فإذا كانت الإمارة شورى، والخلافة عادلة، فإن هذا من أهم مؤشرات دوام الدولة وانتشارها وهذا ما يؤيده حديث جرير الآتي :

٣١١- عن جرير بن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – قال :"كنت بالبحر، فلقيت رجلين من أهل اليمن، ذا كلاع وذا عمرو، فجعلت أحدثهم عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له ذو عمرو : لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد مَرَّ عليَّ أجله منذ ثلاث، وأقبلا معي، حتى إذا كنا في بعض الطريق، رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم : فقالوا : قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واستخلف أبو بكر، والناس صالحون فقالا : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله، ورجعا إلى اليمن .

فأخبرت أبا بكر بحديثهم . قال : أفلا جئت بهم ؟ فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير إن لك علي كرامة، وإني مخبرك خبرا :

"إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير، تأمرتم في آخر، فإذا كانت بالسيف، كانوا ملوكا يغضبون غضب الملوك، ويرضون رضا الملوك" .

---

(١) انظر ابن حجر – تعجيل المنفعة – ١١٨ .

(٢) العراقي –محجة القرب إلى محبة العرب– ١٧/٢ نقلته عن سلسلة الألباني ٩/١ لعدم الوقوف على كتاب العراقي.

(٣) الهيثمي – المجمع – ١٨٩/٥ .

(٤) ابن الأثير – النهاية ٢٥٣/٣ مادة عضض .

(٥) نفسه ٢٣٦/١ مادة جبر .

حديث صحيح[١]

يرى ابن حجر وغيره : "أن ذا عمرو ممن كان يطلع على كتب أهل الكتاب، أو أنه كان فيه كهانة، أو لعله صار مُحَدَّثاً بعد أن أسلم"[٢] .

وقوله : تأمرتم بمد الهمزة وتخفيف الميم أي تشاورتم، وبالقصر وتشديد الميم؛ أي أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول .

وإذا كانت الإمارة بالقهر والغلبة كانوا ملوكا"[٣] .

٣١٢- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

**"لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه"**

حديث صحيح[٤]

قال ابن حجر : يسوق الناس بعصاه كناية عن الملك، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به – صلى الله عليه وسلم – قبل وقوعه ولم يقع بعد[٥] .

وذكر ابن حجر أيضا الخلاف في قحطان هل هو من ذرية اسماعيل أم لا ؟ والشاهد هنا من كلام ابن حجر أنه إلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن[٦] .

وقال أيضا :"يسوق الناس بعصاه "كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له، ولم يرد نفس العصا، لكن في ذكرها اشارة إلى خشونته عليهم وعسفه بهم، وهذا الحديث الذار بما يكون من الشر في آخر الزمان من تسور العامة على منازل الاستقامة"[٧] .

---

(١) البخاري ١١٣/٥ المغازي – ذهاب جرير إلى اليمن .

(٢) ابن حجر – الفتح – ٧٦/٨-٧٧ بتصرف .

(٣) نفس المصدر ٧٧/٨ .

(٤) البخاري ١٥٩/٤ المناقب – ذكر قحطان . ومسلم ٢٢٣٢/٤ (ح ٢٩١٠) الفتن – لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد – المسند – ٤١٧/٢ .

(٥) ابن حجر – الفتح – ٥٤٦/٦ .

(٦) نفس المصدر ٥٤٥/٦ . بتصرف .

(٧) نفس المصدر ٧٧/١٣-٧٨ بتصرف .

ولا يبعد الحديث عن الاشارة إلى ما يصدر اليوم عن بعض الرعاع من تسور على السلطة، وقهر الناس بعصا السلطان كما هو حاصل في معظم بلاد المسلمين .

* وقد غضب معاوية - رضي الله عنه - لما علم أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان .

حديث صحيح(١)

٣١٣- عن سفينة - مولى رسول الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك" .**

ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال لي : أمسك خلافة علي قال : فوجدناها ثلاثين سنة .

قال سعيد : فقلت له : إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم قال : كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك .

حديث حسن

- ثنا أحمد بن منيع ثنا سريج بن النعمان ثنا حشرج بن نباته عن سعيد بن جمهان : فذكره(٢) .

- ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا سعيد بن جمهان (ح) وعبد الصمد حدثني سعيد بن جمهان عن سفينه : فذكره(٣) .

- ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباته العبسي - كوفي - ثنا سعيد ثنا سفينه : فذكره(٤) .

---

(١) يرد في هذه الدراسة برقم٣٢٢ ورواه البخاري وغيره .

(٢) الترمذي ٥٠٣/٤ (ح ٢٢٢٦) الفتن - ما جاء في الخلافة .

(٣) أحمد - المسند - ٢١٣/٨ (ح ٢١٩٧٨) .

(٤) أحمد - المسند - ٢١٥/٨ (ح ٢١٩٨٧) . وأبو داود الطيالسي - المسند - (ح ١١٠٧) . وأخرجه أبو داود (ح ٤٦٤٦) السنة - باب في الخلفاء . والطبراني الكبير (ح ٦٤٤٤) والبيهقي - الدلائل - ٣٤١/٦ من طريق سوار بن عبد الله العنبري . والحاكم ١٤٥/٣ من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث كلاهما عن عبد الوارث بن سعيد عن سعيد به فذكره . وابن حبان الإحسان باسناده عن عبد الوارث به مثله ٣٤/١٥ (ح ٦٦٥٧) .

ومدار الحديث على سعيد بن جُمْهان، مختلف فيه، وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود، وقال النسائي ليس به بأس . وقال ابن معين : روي عن سفينه أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به، وقال البخاري : في حديثه عجائب، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الساجي : لا يتابع على حديثه[1] .

وممن حسنه الترمذي، وقد أورده ابن حجر في الفتح وقال :"أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره"[2]

وقد أورده ابن تيمية وقال :"هو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوش وغيره، عن سعيد بن جمهان، عن سفينه مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورواه أهل السنن كأبي داود وغيره، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقدير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد"[3] .

٣١٤- عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإن الدنيا قد آذنت بصُرْم وولت حَذّاء ولم يبق منها إلا صُبابة كصبابة الاناء، يتصابها صاحبها، وانكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، ووالله لتملأن، أفعجبتم ؟ .

ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، واني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وانها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا" .

حديث صحيح[4]

---

(١) ابن حجر -التقريب والتهذيب ١٤/٤ والمزي -تهذيب الكمال- ٣٧٦/١٠ . والدولابي -الكنى- ١٥٣/١ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٥٨/٧ .

(٣) ابن تيمية - الفتاوى - ١٨/٣٥ .

(٤) مسلم ٢٢٧٨/٤ (ح ٢٩٦٧) الزهد -الزهد، والترمذي -مختصرا- ٦٠٥/٤ (ح ٢٥٧٥) صفة جهنم - صفة قعر جهنم، وابن ماجه ١٣٩٢/٢ (ح ٤١٥٦) الزهد -معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . والنسائي -كما في التحفة- ٢٣٤/٧ .

ومدار الحديث على سعيد بن جُمْهان، مختلف فيه، وثقه ابن معين وأحمد وأبو داود، وقال النسائي ليس به بأس . وقال ابن معين : روي عن سفينه أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به، وقال البخاري : في حديثه عجائب، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الساجي : لا يتابع على حديثه[1] .

وممن حسنه الترمذي، وقد أورده ابن حجر في الفتح وقال :"أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره"[2]

وقد أورده ابن تيمية وقال :"هو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوش وغيره، عن سعيد بن جمهان، عن سفينه مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورواه أهل السنن كأبي داود وغيره، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقدير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد"[3] .

٣١٤- عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد؛ فإن الدنيا قد آذنت بصُرْم وولت حَذّاء و لم يبق منها إلا صُبَابة كصبابة الاناء، يتصابها صاحبها، وانكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، ووالله لتملأن؛ أفعجبتم ؟ .

ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وانني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وانها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكا، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا" .

حديث صحيح[4]

---

(١) ابن حجر -التقريب والتهذيب ١٤/٤ والمزي -تهذيب الكمال- ٣٧٦/١٠ . والدولابي -الكنى- ١٥٣/١ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٥٨/٧ .

(٣) ابن تيمية - الفتاوى - ١٨/٣٥ .

(٤) مسلم ٢٢٧٨/٤ (ح ٢٩٦٧) الزهد -الزهد. والترمذي -مختصرا- ٦٠٥/٤ (ح ٢٥٧٥) صفة جهنم - صفة قعر جهنم، وابن ماجه ١٣٩٢/٢ (ح ٤١٥٦) الزهد -معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . والنسائي -كما في التحفة- ٢٣٤/٧ .

## المطلب الثاني : الإمامة في قريش

أولا : قريش ولاة هذا الأمر ما أقاموا الدين .

ثانيا : المهدي من آل البيت .

ثالثا : الدعاء لقريش .

**أولا : قريش ولاة هذا الأمر ما أقاموا الدين :**

٣١٦- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان"**

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"لا يزال هذا الأمر في قريش أي الخلافة، يعني لا يزال الذي يليها قرشيا، وقوله : ما بقي منهم اثنان : يحتمل أن يكون على ظاهره، وأنهم لا يبقى منهم في آخر الزمان إلا اثنان أمير ومؤمر عليه والناس لهم تبع، وليس المراد حقيقة العدد، وإنما المراد به انتفاء أن يكون الأمر في غير قريش، ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دون بعض .

وقال أيضا : قال الكرماني : لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش"[2] ثم قال في الفتح:"حكم حديث ابن عمر مستمر إلى يوم القيامة ما بقي من الناس اثنان، وقد ظهر ما قاله - صلى الله عليه وسلم - فمن زمنه إلى الآن لم تزل الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك، ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة في قريش وإنما يدعي أن ذلك بطريق النيابة عنهم"[3] .

وقد رد ابن خلدون أمر القرشية إلى القوة، فأي قبيلة أو جماعة توفرت فيها القوة والمنعة وجمعت الناس على أمرها فإنه يصح أن يكون الحكم اليها، وماذا تغني القرشية عن قريش إذا كانت ضعيفة لا تقوى على القيام بأمر الحكم ومستلزماته .

يقول ابن خلدون : فإذا ثبت أن إشتراط القرشية، إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب، وعلمنا أن الشارع لايخص الأحكام بجيل ولاعصر ولا أمة، علمنا أن ذلك انما هو من الكفاية، فرددناه إليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية، وهو وجود العصبية، فاشترطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها؛ ليستتبعوا من سواهم،

---

(١) رواه البخاري ١٠٥/٨ الأحكام - الأمراء من قريش . ومسلم ١٤٥٢/٣ (ح ١٨٢٠) الامارة - الناس تبع قريش والبيهقي - السنن - ١٤١/٨ والدلائل ٥٢٠/٦-٥٢١ . وابن حبان - الاحسان - ١٦٢/١٤ (ح ٢٢٦٦) . وابن أبي عاصم - السنة - ١١٢٢ . والطيالسي - المسند - (ح ١٩٥٦) وأبو يعلى - المسند - (ح ٥٥٨٩) . وأحمد - المسند - ٢٦٢/٢ (ح ٤٨٣٢) . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٧١/١٢ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١١٧/١٣ .

(٣) المصدر السابق بتصرف .

وتجتمع الكلمة على حسن الحماية، وإنما يخص هذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة[1] .

ومما يقوي رأي ابن خلدون أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أشار إلى النجاح في قيادة الأمة وجعله عاملاً من العوامل التي يصح للأمة أن تبايع الإمام عليها، وما يكون النجاح إلا بقوة العصبي لهذا الإمام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"** [2] .

وقول الكرماني لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش تمحك لا لزوم له . ولا يسلم قول من قال باستمرار حكم هذا الحديث إلى يوم القيامة، اذ قد طرأ على قريش ما طرأ على القبائل كلا من الضعف والتلاشي . ثم إن الاستقامة لقريش ليست على إطلاقها فإن بقاء قريش في هذا الأمر مرتهن باستقامتها[3] .

* ويشهد لهذا المعنى حديث معاوية[4] :**"إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"** .

فقوله – صلى الله عليه وسلم – ما أقاموا الدين يرتب الأمر على الاستقامة لقريش ما استقام

**على وجهه ما أقاموا الدين"** .

فقوله – صلى الله عليه وسلم – ما أقاموا الدين يرتب الأمر على الاستقامة لقريش ما استقام
دينها .

وبهذا التصور يمكن اتباع قريش والانصياع لأمرها، وإذا انفتح هذا فإن الاتباع لا يكون لقريش نفسها بقدر ما يكون لقريه هذا الدين .

ويمثل حديث عبد الله بن عمر حديث أبي هريرة :

٣١٧–عن أبي هريرة الدوسي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

**"الملك في قريش"** .

حديث صحيح

---

(1) ابن خلدون – المقدمة – ٢٤٤-٢٤٥ بتصرف .

(2) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٣٣٥.

(3) انظر الحديث السابق رقم ٣١٥ .

(4) يرد بعد قليل برقم ٣٢٢ وقد رواه البخاري وغيره .

وتجتمع الكلمة على حسن الحماية، وإنما يخص هذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة[1] .

ومما يقوي رأي ابن خلدون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أشار إلى النجاح في قيادة الأمة وجعله عاملاً من العوامل التي يصح للأمة أن تبايع الإمام عليها، وما يكون النجاح إلا بقوة تحمي هذا الإمام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"** [2] .

وقول الكرماني لم يخل الزمان عن وجود خليفة من قريش تمحك لا لزوم له . ولا يسلم قول من قال باستمرار حكم هذا الحديث إلى يوم القيامة، اذ قد طرأ على قريش ما طرأ على القبائل كلا من الضعف والتلاشي . ثم إن الاستقامة لقريش ليست على إطلاقها فإن بقاء قريش في هذا الأمر مرتهن باستقامتها[3] .

* ويشهد لهذا المعنى حديث معاوية[4] : **"إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"** .

فقوله - صلى الله عليه وسلم - ما أقاموا الدين يرتب الأمر على الاستقامة لقريش ما استقام دينها .

وبهذا التصور يمكن اتباع قريش والانصياع لأمرها، وإذا اتضح هذا فإن الاتباع لا يكون لمزية قريش نفسها بقدر ما يكون لمزية هذا الدين .

ومثل حديث عبد الله بن عمر حديث أبي هريرة :

٣١٧-عن أبي هريرة الدوسي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"الملك في قريش"** .

حديث صحيح

---

(١) ابن خلدون - المقدمة - ٢٤٤-٢٤٥ بتصرف .

(٢) حديث صحيح يرد في هذه الدراسة برقم ٣٣٥.

(٣) انظر الحديث السابق رقم ٣١٥ .

(٤) يرد بعد قليل برقم ٣٢٢ وقد رواه البخاري وغيره .

- ثنا زيد بن الحُباب ثنا معاوية بن صالح قال حدثني أبو مريم أنه سمع أبا هريرة : فذكره[1]

وأبو مريم الأنصاري أو الحضرمي ثقة، ويقال : هو مولى أبي هريرة[2] وباقي الاسناد من رجال مسلم .

وقوله الملك في قريش يفيد أن قريش ستحول الخلافة إلى ملك، وقد حدث هذا .

وقد كانت قريش سيدة العرب بلا منازع يدل على ذلك حديث "الناس تبع لقريش" وقد رواه عدد من الصحابة .

٣١٨- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم لمسلمهم، وكافرهم لكافرهم"**

رواية أحمد :**"خيارهم تبع لخيارهم، وشرارهم تبع لشرارهم"**

حديث صحيح[3]

وهذا الحديث حكاية عن حال قريش وليس أمرا للناس باتباع قريش، فإن الحديث يمكن أن يأمر المسلمين باتباع قريش لكنه لا يأمر الشرار باتباع الشرار، فالحديث حكاية لحال قريش وليس الزاما للناس باتباعها .

٣١٩- عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال النبي – صلى الله عليه وسلم –

**"الناس تبع لقريش في الخير والشر"**

حديث صحيح[4]

---

(١) أحمد - المسند - ٢٩٠/٣ (ح ٨٧٦٩) . والترمذي - ٦٨٣/٥ (ح ٣٩٣٦) المناقب / فضل اليمن .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٦٧٢ .

(٣) مسلم ١٤٥١/٣ (ح ١٨١٨) الامارة -الناس تبع لقريش. وأحمد -المسند- ٧٨/٢ (ح٧٥٥٩) . وابن أبي شيبة -المصنف- ١٢/ ١٧٣. وابن أبي عاصم - السنة - ٦٣٥/٢ . والبيهقي - السنن - ١٢٠/٣ .

(٤) مسلم ١٤٥١/٣ (ح ١٨١٩) الامارة - الناس تبع لقريش . وأحمد - المسند - ٨٤/٥ (ح ١٤٥٥١). والبيهقي - السنن - ١٤١/٨ . وابن أبي عاصم - السنة - ٦٣٤/٢ (ح ١٥١٠) . وابن أبي شيبة - المصنف - ١٦٧/١٢. وابن حبان - الإحسان - ١٥٨/١٤ (ح ٦٢٦٣) .

٣٢٠- عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبعا لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم" .**

حديث صحيح

- ثنا عفان ثنا أبو عَوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال : وذكر لنا وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعض خبر السقيفة، حتى أتى على كلام أبي بكر فذكره[1].

وصححه الهيثمي في المجمع[2] .

٣٢١- عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل : لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم ، فقال عمرو بن العاص : كذبت! سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة" .**

حديث صحيح

- ثنا حسين بن محمد البصري ثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة عن حبيب بن الزبير قال : سمعت عبدالله فذكره[3] .

- ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة به مثله[4] .

قال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح .

٣٢٢- عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"**

---

(١) أحمد - المسند - ٢٣/١ (ح ١٨) .

(٢) الهيثمي - المجمع - ١٩١/٥ .

(٣) الترمذي ٥٠٢/٤ (ح ٢٢٢٧) الفتن - ما جاء أن الخلفاء من قريش .

(٤) أحمد - المسند - ٢٤١/٦ (ح ١٧٨٢٤) .

٣٢٠- عن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبعا لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم"** .

حديث صحيح

- ثنا عفان ثنا أبو عَوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال : وذكر لنا وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبعض خبر السقيفة، حتى أتى على كلام أبي بكر فذكره[١].

وصححه الهيثمي في المجمع[٢] .

٣٢١- عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص فقال رجل من بكر بن وائل : لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم ، فقال عمرو بن العاص : كذبتَ؛ سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :

**"قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة"** .

حديث صحيح

- ثنا حسين بن محمد البصري ثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة عن حبيب بن الزبير قال : سمعت عبدالله فذكره[٣] .

- ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة به مثله[٤] .

قال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح .

٣٢٢- عن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :

**"إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين"**

---

(١) أحمد – المسند – ٢٣/١ (ح ١٨) .

(٢) الهيثمي – المجمع – ١٩١/٥ .

(٣) الترمذي ٥٠٢/٤ (ح ٢٢٢٧) الفتن – ما جاء أن الخلفاء من قريش .

(٤) أحمد – المسند – ٢٤١/٦ (ح ١٧٨٢٤) .

حديث صحيح[1]

وفي رواية أخرى للبخاري سبب إيراد الحديث قال :"بلغ معاوية أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : فإنه بلغني أن رجالا منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فذكره[2] .

قال ابن حجر :"لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه" أي لا ينازعهم أحد في الأمر إلا كان مقهورا في الدنيا، معذبا في الآخرة .

وقوله :"ما أقاموا الدين" أي مدة اقامتهم أمور الدين، قيل : يحتمل أن يكون مفهومه فإذا لم يقيموه لا يسمع لهم، وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم، وإن كان لا يجوز ابقاؤهم على ذلك" .

وقال أيضا :"انهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم، ويخرج الأمر عنهم بعد وقوع ما هُدِّدُوا به من اللعن"[3] .

والحق أن ولاء قريش لا يكون إلا باقامتها الدين؛ فإن لم تقمه فلا سمع لها ولا طاعة .

٣٢٣- عن أبي بَرْزَةَ – رضي الله عنه – يرفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

**"الأئمة من قريش إذا استرحموا رحموا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" .**

حديث حسن صحيح

– ثنا سليمان بن داود ثنا سُكَين ثنا سيار بن سلامة سمع أبا برزة به :[4]

---

(١) البخاري ٤/١٥٥ المناقب – مناقب قريش . والنسائي – الكبرى – كما في التحفة ٨/٤٤٧ . وأحمد – المسند – ٦/١٧ (ح ١٦٨٥٢) . والدارمي – السنن – ٢/٣١٥ (ح ٢٥٢١) الجهاد / الامارة في قريش . والبيهقي – السنن – ٨/١٤٢-١٤٣ . والطبراني – الكبير – ١٩/٣٣٨ . وابن حجر – الهيتمي – في "مبلغ الأرب في فخر العرب" ٢٦ .

(٢) البخاري – الفتح – ١٣/١١٤ .

(٣) نفس المصدر ١٣/١١٦-١١٧بتصرف ويقصد بوقوع اللعن ما ورد في الحديث الآتي من وعيد وهو برقم ٣٢٥ .

(٤) أحمد – المسند – ٧/١٣٣ (ح ١٩٥٥٨) .

- حدثني حسين بن موسى ثنا سُكين به : مثله(١) .

فيه سكين بن عبد العزيز بن قيس العبدي، العطار؛ البصري؛ وهو سكين بن أبي الفرات .

وثقه وكيع وابن معين، وضعفه أبو داود والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه العجلي .

قال ابن عدي : فيما يرويه بعض النكرة، وأرجو أن يحمل بعضها بعضها، وإنه لا بأس به، لأنه يروي عن قوم ضعفاء، ولعل البلاء منهم .

ولم يفسر أحد من الجارحين سبب الجرح، وبهذا يؤخذ قول المعدلين وهو أولى .

قال ابن حجر : صدوق يروي عن الضعفاء، وشيخه في هذا الحديث من رجال الصحيحين، فانتفت العلة عنه .

قال ابن حجر - بعد أن ساق الحديث - : عمل به المسلمون قرنا بعد قرن وانعقد الاجماع على اعتبار ذلك(٢) .

ولا يسلم لابن حجر قوله ، فقد سبق خلاف ابن خلدون ذلك(٣) .

٣٢٤- عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقريش :

**"إن هذا الأمر لا يزال فيكم وأنتم ولاته حتى تحدثوا أعمالا فإذا فعلتم ذلك، سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحي القضيب"** .

حديث ضعيف رجاله ثقات وعلته الانقطاع

- ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن القاسم بن الحارث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي مسعود : فذكره(٤)

قال ابن حجر في الفتح : في سماع عبيد الله من أبي مسعود نظر مبني على الخلاف في سنة وفاته(٥) .

---

(١) أحمد - المسند - ١٨٨/٧ (ح ١٩٨٢٦) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١١٩/١٣ .

(٣) انظر خلاف ابن خلدون في التعليق على الحديث٣١٨.

(٤) أحمد - المسند - ٣١٨/٨ (ح ٢٢٤١٨) .

(٥) ابن حجر - الفتح - ١١٨/١٣ .

وتوفي عبيد الله سنة ٩٤ وقيل ٩٥ وقيل ٩٨ وقيل ٩٩ .

وتوفي أبو مسعود سنة ٤٠ وقيل ٤١ وقيل ٤٢ .

وكلاهما مدني ولم يحدد سن عبيد الله عند وفاته، ولو حدد لجزم بإمكان اللقاء .

٣٢٥- عن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"استقيموا لقريش ما استقاموا لكم"**

حديث ضعيف .

- ثنا وكيع عن الأعمش عن سالم عن ثوبان : فذكره[1] .

- وثنا شريك عن الأعمش به مثله[2] .

- وثنا شعبة عن الأعمش به : مثله[3] .

ومدار الحديث على سالم بن أبي الجعد وهو ثقة لم يسمع من ثوبان[4] .

وقد فسر ابن المبارك هذا الحديث بعدم الخروج عليهم ما صلوا[5] .

ثانيا : المهدي من آل البيت

٣٢٦- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة"** .

---

(١) أحمد - المسند - ٣٢٥/٨ (ح ٢٢٤٥١) .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١٥/٨ .

(٣) الطبراني - الصغير - ص٧٤ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٢٢٦ - والتهذيب - ٤٣٢/٣ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٣٠/١٠ . والبخاري - التاريخ الصغير - ٢١١/١ . والترمذي - الجامع - ٢٧٨/٥ . وابن حجر - طبقات المدلسين - ٤٩ وعده من رجال المرتبة الثانية وهم من احتمل الأئمة تدليسهم .

(٥) الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٤٠٥/٨ .

حديث حسن

- ثنا فضل بن دُكَيْن ثنا ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي -رضي الله عنه- فذكره[1] .

- ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو داود الحَفَري ثنا ياسين به مثله[2]

قال البخاري : في اسناده نظر .

فيه إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال ابن حجر في التهذيب قال العجلي: ثقة . وفي التقريب صدوق.

قال محقق تهذيب الكمال : لم أجد قول العجلي في كتابه ترتيب الثقات .

قال الباحث : هذا القول موجود في ثقات العجلي[3] .

والفضل بن دُكَيْن من رجال الشيخين[4] .

و ياسين العجلي لا بأس به كما قال : يحيى بن معين وقال أيضا : صالح، وقال أبو زُرْعَة وابن حجر : لا بأس، به وقال البخاري : فيه نظر[5] .

وحديث ياسين لا ينزل عن درجة الحسن .

٣٢٧- عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : سمعت عليا رضي الله عنه يقول : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا، يملأها عدلا كما ملئت جورا"**

---

(١) أحمد - المسند - ١٨٣/١ (ح ٦٤٥) .

(٢) ابن ماجه ١٣٦٧/٢ (ح ٤٠٨٥) .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٩٣ والتهذيب - ١٥٧/١ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٨٣/٢ . والذهبي - الكاشف- ٢٢٢/١ وسبط ابن العجمي - حاشية الكاشف - ٢٢٢/١ وابن حبان - الثقات - ٤/٦ . والعجلي - الثقات - ١/ الترجمة ٣٤ . والبخاري - التاريخ الكبير ٣١٧/١/١ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٤٤٦ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٥٨٧ . والتهذيب ١٧٢/١١ . وابن معين - التاريخ برواية الدوري - ٦٣٩/٢ . ويعقوب - المعرفة - ٥٤/٣ .

حديث صحيح

- ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر[1] .

- ثنا حجاج وأبو نعيم قالا : ثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل : فذكره[2]

قال أبو نعيم : رجلا منا قال : وسمعته مرة يذكر عن حبيب عن أبي الطفيل عن علي عـن النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكره[3] .

فطر بن خليفة المخزومي من رجال البخاري روى له مقرونا وهو ثقة .[4]

والقاسم بن أبي بزة ثقة من رجال الشيخين .[5]

وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي صحابي آخر الصحابة موتا توفي سنة ١١٠هـ[6] .

٣٢٨- عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي"**

حديث حسن لذاته، صحيح لغيره .

- ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود : فذكره[7]

- ثنا عمر بن عبيد عن عاصم به مثله[8]

- يحيى بن سعيد عن سفيان به مثله[9]

---

(١) أبو داود - ١٠٤/٤ (ح ٤٢٨٣) الهدى - باب ولعله "المهدي" .

(٢) أحمد - المسند - ٢١٣/١ (ح ٧٧٣) واللفظ له .

(٣) نفس المصدر رقم ٤ .

(٤) ابن حجر -التقريب-٤٤٨.

(٥) ابن حجر -التقريب-٤٤٩.

(٦) نفس المصدر ٢٨٨.

(٧) أحمد - المسند - ١٠/٢ (ح ٣٥٧١) .

(٨) نفسه ١١/٢ (ح ٣٥٧٢) .

(٩) نفسه ١١/٢ (ح ٣٥٧٢) و ١٢٣/٢ (ح ٤٠٩٨) .

- ثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي قال : حدثني أبي : ثنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة به فذكره[1] .

- ثنا عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار العطار ثنا سفيان بن عيينة به مثله[2] .

وأخرجه أبو داود والطبراني - الكبير - من طرق عن الثوري بهذا الاسناد[3] .

قال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح[4]

فيه عاصم بن بَهْدَلَة بن أبي النَّجُود، وحديثه إذا انفرد حسن، ولا يروي له الشيخان إلا مقرونا[5].

٣٢٩- عن أبي سعيد الخُدْري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى، أقنى، يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما، يكون سبع سنين" .**

وفي رواية :**"وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها"** .

حديث حسن

- ثنا أبو النضر، ثنا أبو معاوية شيبان عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد: فذكره[6] .

---

(١) الترمذي ٥٠٥/٤ (ح ٢٢٣٠) الفتن - المهدي .

(٢) نفسه ٥٠٥/٤ (ح ٢٢٣١) الفتن - المهدي .

(٣) أبو داود ١٠٤/٤ (ح ٤٢٨٢) المهدي . والطبراني - الكبير - (ح ١٠٢١٨) . وابن حبان - الإحسان - ٢٣٦/١٥ (ح ٦٨٢٤) .

(٤) الذهبي - تلخيص المستدرك - ٤٤٢/٤ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٣٨٣/١ والتهذيب ٣٨/٥ والمزي - تهذيب الكمال - ٤٧٣/١٣ . وابن حبان - الثقات - ٢٥٦/٧

(٦) أحمد - المسند - ٣٦/٤ (ح ١١١٣٠) .

حديث صحيح رجاله رجال الصحيحين .

- ثنا يحيى بن سعيد الأموي قال الأعمش : ثنا عن طارق عن سعيد بن جبير قال : قال ابن عباس : فذكره[1]

- ثنا عبد الوهاب ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش به مثله .

- ثنا أبو كريب ثنا أبو يحيى الحماني عن الأعمش به مثله[2] .

وطارق هو بن عبد الرحمن فيه كلام يسير لا يضر .

قال أحمد : ليس حديثه بذاك [3] .

وثقه ابن معين والعجلي .

وقال النسائي : لا بأس به وكذلك قال ابن عدي[4] .

وذكره ابن حجر في مقدمة الفتح في الرواة المنتقدين على البخاري وقال : ماله في البخاري سوى حديث واحد رواه عن سعيد بن المسيب عن أبيه في ذكر السحرة[5] .

وسعيد بن جبير تابعي، مجاهد، شهيد، قتله الحجاج صبرا سنة ٩٥ ولسعيد ثلاثة أبناء عبدالله، ومحمد، وعبد الملك رضي الله عنه[6] .

---

(١) أحمد - المسند - ٥٢٢/١ (ح ٢١٧٠) .

(٢) الترمذي ٦٧٢/٥ (ح ٣٩٠٨) وله متابعة قبله .

(٣) العلل ١٢٦/١ .

(٤) ابن حجر - التقريب - ٣٧٦/١ . والتهذيب ٥/٥ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٤٥/١٣ . والدوري - التاريخ - ٢٧٥/٢ . ويعقوب - المعرفة - ٩٠/٣ . وابن القيسراني - الجمع بين رجال الصحيحين - ٢٣٤/١ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٤/الترجمة ٢١٣٠ . وابن حبان - الثقات - ٣٩٥/٤ .

(٥) ابن حجر - هدي الساري - ٤١١ .

(٦) انظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٣٢١/٤ . والمزي - تهذيب الكمال - ٣٥٨/١٠ .

- ثنا ابن نمير ثنا موسى - الجهني - قال : سمعت زيدا العَمّي قال : ثنا أبو الصديق به فذكره[1].

- ثنا قطن بن نسير عن عدي بن أبي عمارة عن مطر الوراق به مثله[2] .

- ثنا محمد بن علي بن العباس ثنا الحسن بن عرفة ثنا هاشم بن القاسم ثنا شيبان بن عبدالرحمن[3] .

قال الهيثمي في المجمع [4] فيه عدي بن أبي عمارة، قال العقيلي : في حديثه اضطراب، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وكلام الهيثمي لا ينطبق إلا على اسناد أبي يعلى ولا يضر إسناد غيره .

ومدار الحديث على مطر بن طهمان الوراق وقد روى له الشيخان، روى له مسلم متابعة والبخاري تعليقاً وهو حسن الحديث[5] .

وأحاديث المهدي كما سبق ثابتة صحيحة، لا يصح ردها بالشبهة والظن، وقد اختلف الناس في حديث المهدي وانقسموا إلى أقسام .

قسم يرى أن دولة الإسلام لا تقوم إلا بظهور المهدي ، وبهذا اتكلوا وقعدوا .

وقسم رد أحاديث المهدي بسبب استغلالها من قبل بعض الدجالين وطعن في أحاديثها .

وقسم جعلها جزءا من أجزاء الإيمان والدين والعقيدة مع غلو وتعصب لا يتم الإيمان إلا بها كما فعل بعض الشيعة . والمعتدل من يرى صحة الأحاديث ويعمل بها ويؤمن بالمهدي ويسعى لاقامة شعائر الدين دون قعود أو انتظار .

**ثالثا : الدعاء لقريش**

٣٣٠- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"اللهم انك أذقت أوائل قريش نكالا، فأذق آخرهم نوالا"** .

---

(١) المصدر السابق ٥٤/٤ (ح ١١٢١٢) .

(٢) أبو يعلى - المسند - (ح ١١٢٨) .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٢٣٨/١٥ (ح ٦٨٢٦) .

(٤) الهيثمي - المجمع - ٣١٤/٧ .

(٥) ابن حجر - التقريب - ٢٥٢/٢ ، والتهذيب - ١٦٧/١٠ ، والمزي - تهذيب الكمال - ٥١/٢٨ .

المطلب الثالث : الأئمة والأمراء

أولا : التحذير من طلب الولاية .

ثانيا : طاعة الأئمة .

ثالثا : اجتهاد الإمام .

رابعا : كلمة الحق عند السلطان الجائر .

خامسا : امارة الصبيان .

**أولا : التحذير من طلب الولايات**

٣٣١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة".**

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"على الإمارة" يدخل فيه الإمارة العظمى وهي الخلافة، والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد، وهذا اخبار منه - صلى الله عليه وسلم - بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر .

وقال في الفتح أيضا : "هذا أصل عظيم في احتناب الولاية لا سيما لمن كان فيه ضعف، وهو في حق من دخل فيها بغير أهلية و لم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت الأخبار، ولكن في الدخول فيه خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر عنها"

قوله "نعم المرضعة وبئست الفاطمة" نعم المرضعة أي في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك، فهو كالذي يفطم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه .[2]

قال المُهَلَّب[3] :"الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض بذلك، ووجه الندم أنه قد يُقتل أو يُعزل أو يموت فيندم على الدخول فيها لأنه يطالب بالتبعات التي ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته"[4].

٣٣٢- عن يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنه - قال : قال أبو بكر - رضي الله عنه - حين بعثني إلى الشام : يا يزيد إن لك قرابة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكبر ما أخاف

---

(١) البخاري - ابن حجر - ١٢٥/١٣ (ح ٧١٤٨) الأحكام - ما يكره من الحرص على الامارة . والنسائي ١٦٢/٧(ح٤٢١١) البيعة -ما يكره من الحرص على الامارة.وفي السير كما في التحفة ٤٨٧/٩. وأحمد - المسند- ٤٤٨/٢و٤٧٦. والبيهقي -الكبرى- ١٢٩/٣ و ٩٥/١٠ . وابن حبان - الإحسان - ٣٣٤/١٠ (ح ٤٤٨٢) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ١٢٥/١٣ .

(٣) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة اسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي مصنف شرح صحيح البخاري المتوفى سنة ٤٣٥هـ (الذهبي سير أعلام النبلاء ٥٧٩/١٧) .

(٤) ابن حجر - الفتح - ١٢٥/١٣ .

عليك، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، حتى يدخله جهنم، ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك في حمى الله شيئا بغير حقه، فعليه لعنة الله، أو قال : تبرأت منه ذمة الله عز وجل"**

حديث ضعيف .

- ثنا يزيد بن عبد ربه، ثنا بقية بن الوليد، حدثني شيخ من قريش عن رجاء بن حيوة عن جنادة بن أبي أمية عن يزيد بن أبي سفيان فذكره[1] .

-أخبرنا أبو بكر بن اسحاق ثنا عبد الله بن الحسن بن أحمد الحراني ثنا جدي ثنا موسى بن أعين عن بكر بن خنيس عن رجاء به : مثله[2] .

وإسناد أحمد فيه علتان : الأولى : جهالة شيخ بقية وعدم تسميته وهذه وحدها ترد الحديث . والثانية: أن بقية بن الوليد مدلس لا تقبل روايته ما لم يصرح بالتحديث .

وقد صرح بالتحديث في هذه الرواية، لكنه صرح عن مبهم لا يعرف حاله[3] .

وباقي السند ثقات حديثهم حديث صحيح، ولو صرح بقية بشيخه لانتفت العلة .

ويزيد بن أبي سفيان صحابي، مجاهد، شهيد[4] -رضي الله عنه- وأبوه أبو سفيان بن حرب، استعمله أبو بكر، وأوصاه -ولعلها هذه الوصية- وخرج معه يشيعه راجلا، فلما استخلف عمر ولاه فلسطين وناحيتها، واستشهد بفلسطين في طاعون عمواس[5] على أبواب بيت المقدس سنة ١٨هـ .

---

(١) أحمد - المسند - ٢٤/١ (ح ٢١) .

(٢) الحاكم - المستدرك - ٩٣/٤ .

(٣) انظر بقية بن الوليد عند ابن حجر - طبقات المدلسين ١٢١ و التقريب ١٢٦ والتهذيب ٤٧٠/١ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٩٢/٤ . والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٥١٨/٨ .

(٤) المزي - تهذيب الكمال - ١٤٥/٣٢ . وابن حجر - التهذيب - ٣٣٢/١١ وسير الأعلام ٣٢٨/١ .

(٥) عمواس بلدة من بلدان بيت المقدس تقع على شمال المتجه من الرملة إلى بيت المقدس على بعد خمس كيلوات من الرملة، واثني عشر كيلو مترا من بيت المقدس، وهي بلدة مسلمة، وقع فيها طاعون عمواس، خربها يهود بعد احتلالهم بيت المقدس سنة ١٩٦٧م (انظر الروض المعطار (٤١٥) ومعجم البلدان ياقوت مادة (عمواس) ١٥٧/٤ والموسوعة الفلسطينية- عمواس ، فلسطين في ضوء الحق والعدل -هنري كتن ص١٢٢ وقد وصف تخريب يهود للبلدة- وقد زارها الباحث مرات سورة ... خربها يهود وبها مقامات وقباب ومساجد وقبور لا زالت شاخصة وهي على هضبة مرتفعة زراعتها الزيتون واللوزيات والعنب والتين والصبار وغيرها، وضبطها الأقدمون بفتح العين وكسرها، ويلفظها أهل فلسطين بكسر العين .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه .

وتعقبه الذهبي فقال : بكر بن خنيس قال الدارقطني : متروك[1] ووقع في مستدرك الحاكم بكر بن حنيس بالمهملة والتصويب من مصادر الترجمة قال ابن حجر : صدوق له أغلاط .

قال يحيى : ليس بشيء . وقال أبو حاتم حين سئل عنه : للحديث رجال قال الدارقطني : متروك وقال النسائي : ضعيف وكان مع هذا عابدا زاهدا مجاهدا كثير الغزو[2]

قال الهيثمي في المجمع :"رواه أحمد وفيه رجل لم يسم"[3] .

**ثانيا : طاعة الأئمة والأمراء في طاعة الله دون المعصية**

لا تنتظم جماعة، ولا تستقر دولة ما لم تقم على احسان السمع والطاعة، من كافة الناس الذين ينتظمون في هذه الدولة، أو يسمعون لهذه الجماعة .

وقد أمر القرآن الكريم بطاعة الله تعالى، وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم أمر بطاعة أولي الأمر من المسلمين .

**﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[4]

ذلك لأن طاعة الأمير قوام قيام الدولة، وعصيانه أول المفسدة والانحراف .

**﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**[5]

فالتنازع عنوان الضعف والفشل وذهاب القوة والمنعة .

والطاعة التي يأمر بها الله ورسوله طاعة الله فيما أمر، وطاعة نبيه -صلى الله عليه وسلم- وطاعة الأئمة في كل أمر لا معصية فيه .

---

(1) الحاكم – المستدرك – ٩٣ والذهبي – التلخيص – ٩٣ .

(2) ابن حجر – التقريب – ١٢٦ . والتهذيب ٤٨١/١ . والمزي – تهذيب الكمال – ٢٠٨/٤ . ويحيى بن معين – التاريخ – برواية الدوري ٦٢/٢ .

(3) الهيثمي – المجمع – ٢٣٢/٥ .

(4) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(5) سورة الأنفال الآية : ٤٦ .

٣٣٣- وطاعة الأمراء فرع عن طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وليست أصلا في هذا الباب، فالطاعة للأمراء مشروطة بطاعتهم لله، وإلا فـ"**لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف**"[1]

وبإيراد سبب وروده يتبين كيف تكون طاعة الأمراء قال علي رضي الله عنه: "بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- سَرِيَّة فاستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب فقال : أليس أمركم النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعوا لي حطبا، فجمعوا فقال: أوقدوا نارا فأوقدوها، فقال : ادخلوها، فهموا، وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون : فررنا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من النار. فما زالوا حتى خمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال :" **لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، والطاعة في المعروف**"[2] .

قال في الفتح "أعاد الفعل في قوله :"وأطيعوا الرسول" إشارة إلى استقلال الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالطاعة، و لم يعده في أولي الأمر اشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته" وقال أيضا:"ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : أليس الله أمركم أن تطيعونا في قوله:"وأولي الأمر منكم" فقال له : أليس قد نزعت عنكم -يعني الطاعة- إذا خالفتم الحق بقوله : ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله**﴾ [3] [4]

قال ابن حجر في شرح الحديث السابق :"إن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه -صلى الله عليه وسلم- أمرهم أن يطيعوا الأمير، فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية فبين لهم -صلى الله عليه وسلم- أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية"[5] .

---

(١) حديث صحيح متفق عليه رواه البخاري - الفتح - ٥٨/٨ (ح ٤٣٤٠) المغازي - سرية عبد الله بن حذافة السهمي . ومسلم - واللفظ له - ١٤٦٩/٣ (ح ١٨٤٠)الإمارة - وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وأبو داود ٤١/٣ (ح ٢٦٢٥) الجهاد/باب في الطاعة . والنسائي - ١٥٩/٧ (ح ٤٢٠٥) البيعة - جزاء من أمر بمعصية وابن ماجه ٩٥٥/٢ (ح ٢٨٦٣) الجهاد/لا طاعة في معصية . وأحمد - المسند - ٩٤/١ . والطيالسي - المسند - (ح ١٠٩) وأبو يعلى - المسند - (ح ١٣٤٩) . وابن حبان - الإحسان - ٤٢١/١٠ (ح ٤٥٥٨) .

(٢) البخاري - الفتح - ٥٨/٨ وقال ابن حجر في الفتح: إن هذا الأمير عبد الله بن حذافة السهمي -رضي الله عنه-

(٣) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٤) ابن حجر - الفتح - ١١١/١٣-١١٢ .

(٥) المصدر السابق ٦٠/٨ .

ويدل حديث أبي هريرة الآتي أن طاعة أولي الأمر من الخلفاء والأمراء واجبة، لا يجوز معصيتهم أو الخروج عليهم ما أطاعوا الله تعالى .

٣٣٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني" .**

حديث صحيح[1]

قال في الفتح :"قيل كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة، فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم إذا بعثهم في السرايا وإذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لئلا تفترق الكلمة"[2] .

٣٣٥- عن أم الحصين الأحمسية - رضي الله عنها - قالت: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . قالت : فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قولا كثيرا، ثم سمعته يقول: **"إن أُمِّرَ عليكم عبد مجدع -حسبتها قالت- أسود، يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"**

وفي رواية لمسلم أيضا :

**"ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا"**

حديث صحيح[3]

---

(1) رواه البخاري - الفتح - ١١١/١٣ (ح ٧١٣٧) الأحكام - باب قول الله تعالى :"أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" ومسلم ١٤٦٦/٣(ح١٨٣٥) الإمارة -وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. والنسائي ١٥٤/٧(ح٤١٩٣) البيعة-الترغيب في طاعة الامام. وابن ماجه٢/٩٥٤ (ح٢٨٥٩) الجهاد/طاعة الامام. وأحمد -المسند- ٢٤٤/٢ . والبيهقي -السنن- ١٥٥/٨ . وابن أبي شيبة -المصنف- ٢١٢/١٢ . وعبد الرزاق -المصنف- (ح ٢٠٦٧٩) والطيالسي -المسند- (ح ٢٥٧٧) . وأبو عوانة - المسند - ١٠٩/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٠/١٠ (ح ٤٥٥٦) .

(2) ابن حجر - الفتح - ١١٢/١٣ .

(3) رواه مسلم ١٤٦٨/٣ (ح ١٨٣٨) وشواهده - الامارة - وجوب طاعة الامراء . والنسائي ١٥٤/٧ (ح ٤١٩٢) البيعة - الحض على طاعة الإمام . وابن ماجه ٩٥٤/٢ (ح ٢٨٦١) الجهاد - طاعة الامام . وأحمد - المسند - ٢٥٧/١٠ (ح ٢٧٣٢٩) .

٣٣٦- عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة".**

حديث صحيح[1]

والحديث من رواية عبيد الله بن أبي جعفر المصري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عند مسلم والنسائي وابن ماجه. وحين رجع الباحث إلى تحفة الأشراف وجده قد عزاه إلى النسائي فقط ولم يعزه إلى مسلم أو ابن ماجه[2].

٣٣٧- عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**"خيار أئمتكم اللذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم اللذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم" قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة".**

حديث صحيح[3]

ثالثا: اجتهاد الأئمة

٣٣٨- عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **"إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر".**

حديث صحيح[4]

---

(1) مسلم ١٤٦٩/٣ (ح ١٨٣٩) الامارة - وجوب طاعة الأمراء. والنسائي ١٦٠/٧ (ح ٤٢٠٦) البيعة - جزاء من أمر بمعصية - والكبرى كما في التحفة ١٢٠/٦. وابن ماجه ٩٥٦/٢ (ح ٢٨٦٤) الجهاد/طاعة الامام.

(2) المزي - تحفة الأشراف - ١٢٠/٦.

(3) مسلم ١٤٨١/٣ (ح ١٨٥٥) الامارة - خيار الأئمة -. والدارمي ٣٢٤/٢. وأحمد - المسند - ٢٤/٦، ٢٨. والبيهقي - السنن - ١٩٨/٨. والطبراني - الكبير - ٦٢/١٨.

(4) البخاري ١٥٧/٨ الاعتصام - أجر الحاكم اذا اجتهد. ومسلم ١٣٤٢/٣ (ح ١٧١٦) الأقضية - أجر الحاكم اذا اجتهد وأبو داود ٢٩٧/٣ (ح ٣٥٧٤) الأقضية - القاضي يخطىء. وابن ماجه ٧٧٦/٢ (ح ٢٣١٤) الأحكام - الحاكم يجتهد فيصيب الحق. وأحمد - المسند - ١٩٨/٤ و ٢٠٤. والبيهقي - ١١٨/١٠. وابن عبد البر - جامع بيان العلم وفضله - ٧١/٢. والدارقطني - السنن - ٢١٠/٤-٢١١.

وللحديث شاهد عن أبي هريرة وهو الآتي :

٣٣٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- بلفظ حديث عمرو بن العاص .

حديث صحيح(١)

قال في الفتح :"الأول له أجران، أجر الاجتهاد وأجر الاصابة، والآخر له أجر الاجتهاد فقط"(٢)

وقال :"لا يخفى أن محل ذلك أن يبذل وسعه في الاجتهاد وهو من أهله، وإلا فقد يلحق به الوزر إن أخل بذلك"(٣) .

وقال الخطابي :"إذا حكم فاجتهد فله أجر" انما يؤجر المخطيء على اجتهاده في طلب الحق، لأن اجتهاده عبادة، ولا يؤجر على الخطأ، بل يوضع عنه الاثم فقط، وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعا لآلة الاجتهاد، عارفا بالأصول، وبوجوه القياس، فأما من لم يكن محلا للاجتهاد فهو متكلف، ولا يعذر بالخطأ في الحكم"(٤) .

وكلام الخطابي غريب مع نص الحديث على أجر المخطيء، أما شروط المجتهد التي ذكرها فهي حسنة .

ويستفاد من الحديث ضرورة أخذ الحاكم أهل شورة له من العلماء والمجتهدين وأهل الاختصاص يعينونه في اجتهاده وحكمه .

وإنما أورد الباحث هذه الأحاديث لتبين أن قريشا- التي يبدو من ظاهر الأحاديث الأمر بطاعتهم المطلقة- لايطاعون إلا أن يكونوا أصحاب عصبة وقوة وإيمان .

---

(١) البخاري ١٥٧/٨ الاعتصام - أجر الحاكم اذا اجتهد . ومسلم ١٣٤٢/٣ (ح ١٧١٦) الأقضية - أجر الحاكم اذا اجتهد . وأبو داود ٢٩٧/٣ (ح ٣٥٧٤) الأقضية - القاضي يخطيء . والترمذي ٦١٥/٣ (ح ١٣٢٦) الأحكام - ما جاء في القاضي يصيب ويخطيء . والنسائي ٢٢٣/٨-٢٢٤ (ح ٣٥٨١) آداب القضاة - الاصابة في الحكم . وابن ماجه ٧٧٦/٢ (ح ٢٣١٤) الأحكام - الحاكم يجتهد فيصيب الحق . وأحمد - المسند - ١٩٨/٤ و ٢٠٤ . والدارقطني - السنن - ٢٠٤/٤ . والبيهقي - الكبرى - ١١٩/١٠ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣١٩/١٣ .

(٣) المصدر السابق ٣٢٠/١٣ .

(٤) الخطابي - معالم السنن - ١٦٠/٤ .

**رابعا : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**

٣٤٠- عن طارق بن شهاب - رضي الله عنه - أن رجلا سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد وضع رجله في الغرز أي الجهاد أفضل ؟ قال : **"كلمة حق عند سلطان جائر"** .

حديث صحيح

- نا إسحاق بن منصور قثنا عبد الرحمن عن سفيان عن علقمة بن مرشد عن طارق فذكره[١]

- ثنا وكيع عن سفيان به مثله[٢] .

وعبد الرحمن هو:ابن مهدي . وطارق بن شهاب صحابي[٣]

٣٤١- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : عرض لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل عند الجمرة الأولى، فقال : يا رسول الله أي الجهاد أفضل ؟ فسكت عنه . فلما رأى الجمرة الثانية سأله، فلما رأى جمرة العقبة، وضع رجله في الغرز ليركب . قال : **"أين السائل"** ؟

قال : أنا يا رسول .

قال : **"كلمة حق عند سلطان جائر"**

حديث حسن بهذا الإسناد صحيح بالشواهد السابق واللاحق .

- ثنا راشد بن سعيد الرملي ثنا الوليد بن مسلم ثنا حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة فذكره[٤] .

- ثنا محمد بن الحسن بن أنس ثنا جعفر - يعني بن سليمان عن يعلى بن زياد عن أبي غالب به فذكره[٥] .

---

(١) النسائي- ٧/١٦١(ح٤٢٠٩) البيعة -فضل من تكلم بالحق عند امام جائر .وأحمد -المسند ٦/٤٧١(ح١٨٨٥٢)

(٢) أحمد - المسند - ٦/٤٧٠ (ح ١٨٨٥٠) .

(٣) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال البجلي الأحمسي يُكنّى أبو عبد الله رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - مات سنة ٨٢هـ وقيل غيرها (الاصابة ٢/٢٢٠) .

(٤) ابن ماجه ٢/١٣٣٠ (ح ٤٠١٢) الفتن - الأمر بالمعروف .

(٥) أحمد - المسند - ٨/٢٧٣ (ح ٢٢٢٢٠) .

- ثنا روح ثنا حماد عن أبي غالب به مثله[١] .

روح هوابن عبادة :إمام ثقة[٢] .

وأبو غالب صاحب أبي أمامة قال الذهبي بعد ذكر أقوال مضعفية؛ لم أر في أحاديثه حديثا منكرا جدا، وأرجو أنه لا بأس به .

قال النسائي : ضعيف وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . وقال ابن سعد : منكر الحديث . قال ابن معين : صالح الحديث، وقال الدارقطني ثقة وقال الترمذي في بعض أحاديثه هذا حديث حسن، وفي بعضها هذا حديث حسن صحيح .

قال ابن حجر : صدوق يخطىء[٣] .

قال في الزوائد : في اسناده أبو غالب، مختلف فيه وباقي السند ثقات[٤] .

٣٤٢- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

"**إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**" .

ورواية أبي داود "**أمير جائر**" .

حديث حسن بهذه الطرق صحيح بشواهده .

- ثنا القاسم بن دينار الكوفي ثنا عبد الرحمن بن مصعب أبو يزيد ثنا اسرائيل عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد فذكره[٥] .

- ثنا محمد بن عبادة الواسطي ثنا يزيد-يعني ابن هارون- أخبرنا إسرائيل ثنا محمد بن جحادة به

---

(١) أحمد - المسند - ٢٧٣/٨ (ح ٢٢٢٢٠) .

(٢) ابن حجر -التقريب- ٢١١ والتهذيب ٢٩٣/٣ . ومقدمة فتح الباري ٤٠٠ والمزي تهذيب الكمال - ٢٣٨/٩ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٦٦٤ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٧٠/٣٤ وابن سعد - الطبقات - ٢٣٨/٧ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٣/الترجمة ١٤١١ . وابن عدي - الكامل - ٨٦١/٢ . وانظر حديثه عند الترمذي (ح ٣٦٠ و ٣٠٠٠) ح ٣٢٥٣ .

(٤) كما في التعليق على طبعة ابن ماجه لفؤاد عبد الباقي.

(٥) الترمذي ٤٧١/٤ (ح ٢١٧٤) الفتن - أفضل الجهاد كلمة حق .

**خامسا : امارة الصبيان**

٣٤٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"**هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش**" .

وفي رواية أخرى :

"**يهلك الناس هذا الحي من قريش**" قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : "**لو أن الناس اعتزلوهم**" .

وفي رواية أحمد :

"**إن هلاك أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش**"

قال مروان - حين سمع الحديث من أبي هريرة :"لعنة الله عليهم غلمة".

فقال أبو هريرة "لو شئت أن أقول بني فلان بني فلان لفعلت" .

حديث صحيح[1]

٣٤٤- عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"**ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع**".

قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال :"**لا؛ ما صلوا**" .

حديث صحيح[2]

---

(١) البخاري ٨٨/٨ الفتن - هلاك أمتي على يدي أغلمة سفهاء . البخاري ١٧٧/٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٢٢٣٦/٤ (ح ٢٩١٧) الفتن / لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل . أحمد - المسند - ١٣٦/٣ (ح ٧٨٧٦ و ٦٣٩) (ح ١٠٩٢٧) والبيهقي - الدلائل - ٤٦٤/٦ . والحاكم - المستدرك - ٥٢٧/٤ . والطيالسي - المسند - (ح ٢٥٠٨) . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٣١٢/١٠ . وابن حبان - الإحسان - ١٠٧/١٥ (ح ٦٧١٢) .

(٢) مسلم ١٤٨٠/٣ (ح ١٨٥٤) الامارة - وجوب الانكار على الأمراء . وأبو داود ٢٤٢/٤ (ح ٤٧٦٠ و ٤٧٦١) السنة - قتل الخوارج . والترمذي ٤٥٨/٤ (ح ٢٢٦٥) الفتن - باب ٧٨ . وأحمد - المسند - ١٨١/١٠ (ح ٢٦٥٩٠ و ١٩٣) (ح ٢٦٦٣٩) .

قال النووي: هذا الحديث فيه معجزة ظاهرة بالإخبار بالمستقبل ووقع ذلك كما أخبر -صلى الله عليه وسلم- وقوله: فمن عرف فقد برىء وفي رواية أخرى "فمن كره فقد برىء" فأما رواية من روى فمن كره فقد برىء فظاهرة، ومعناه من كره ذلك المنكر فقد برىء من اثمه وعقوبته وهذا في حق من لا يستطيع انكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه، وليبرأ. وأما من روى فمن عرف فقد برىء معناه من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من اثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه.

وقال أيضا: "قوله" ما صلوا "لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا قواعد الإسلام"[1]

* عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

**" إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها" .**

وفيه زيادة صحيحة عند ابن حبان:

**"وإن من أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلين" .**

حديث صحيح[2]

ولفظ الأئمة المضلين لا ينصرف إلا على الإمامة الكبرى، وقد يصدق على العلماء الذين يركبون الصعب وراء الأئمة المضلين.

---

(١) مسلم - النووي - شرح مسلم - ٢٤٣/١٢ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم وقد سبق برقم ١١٩ .

## المطلب الرابع : بيعة الخليفتين

٣٤٥- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" .**

حديث صحيح[1]

قال النووي :"هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله"[2] .

٣٤٦- عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال : انتهيت إلى عبد الله بن عمرو وهو جالس في ظل الكعبة والناس عليه مجتمعون قال : فسمعته يقول : خطبنا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

**"من بايع اماما، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليعطه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر" .**

حديث صحيح[3]

* عن عرفجة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

**"إنه ستكون هَنَات وهَنَات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان" .**

حديث صحيح[4]

---

(1) مسلم ١٤٨٠/٣ (ح ١٨٥٣) الامارة - اذا بويع لخليفتين .

(2) النووي - شرح مسلم - ٢٤٢/١٢ .

(3) مسلم ١٤٧٢/٣ (ح ١٨٤٤) الامارة - وجوب الوفاء ببيعة الخليفة . وأبو داود ٩٤/٤ (ح ٤٢٤٨) الفتن - ذكر الفتن ودلائلها . والنسائي ١٥٣/٧ (ح ٤١٩١) البيعة . وابن ماجه ١٣٠٦/٢ (ح ٣٩٥٦) الفتن - ما يكون من الفتن .

(4) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد وعبد الرزاق والطبراني والحاكم وابن حبان وقد سبق برقم ٥٨ من هذه الدراسة .

## المطلب الخامس : لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة

٣٤٧- عن جابر بن سَمُرَة - رضي الله عنه - قال : دخلت مع أبي على النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمعته يقول :

"**إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة**" .

قال : ثم تكلم بكلام خفي علي . قال : فقلت لأبي : ما قال ؟

قال : "**كلهم من قريش**" .

ولمسلم في رواية أخرى عنه قال : "**لا يزال الإسلام عزيزا**" .

وفي أخرى : "**لا يزال الإسلام عزيزا منيعا**" .

ولفظ البخاري : "**اثنا عشر أميرا**" .

وفي رواية أبي داود تبيين لسبب خفاء الكلمة قال : "**لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثني عشر خليفة**" .

قال : فكبّر الناس وضجوا .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر في الفتح : قال المهلب :" لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث بشيء معين، فقوم يقولون: بتوالي امارتهم، وقوم يقولون : في زمن واحد، كلهم يدعي الإمارة، قال : والذي يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا" .

قال ابن حجر معقبا :"وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث"

ثم قال :"إنه - أي الحديث - ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزا منيعا، وأن كلهم يجتمع عليه الأمة" .

---

[1] البخاري - الفتح - ٢١١/١٣ (ح ٧٢٢٢ و ٧٢٢٣) الأحكام - باب . رواه مسلم - بلفظه - ١٤٥٢/٣ (ح ١٨٢١) الامارة - الناس تبع لقريش . وأبو داود ٤٧٢/٤ (ح ٤٢٧٩) المهدي - باب . وأحمد - المسند - ٤٠٣/٨ (ح ٢٠٨٣١) . والحاكم - المستدرك - ٦١٧/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٤٥/١٥ (ح ٦٦٦٣) .

قال ابن حجر : قال القاضي عياض :"توجه على هذا العدد سؤالان ؟ أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة "الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكـا" لأن الثلاثين سنة لم يكـن فيهـا إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي . والثاني : أنه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد .

قال : والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينة "خلافة النبوة" و لم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك .

وعن الثاني : أنه لم يقل "لا يلي إلا اثنا عشر" وإنما قال :"يكون اثنا عشر" وقـد ولي هـذا العـدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم "قال : وهذا إن جعـل اللفـظ واقعـا علـى كـل مـن ولي، وإلا فيحتمـل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمـام العـدة قبل قيام الساعة"[١] .

والذي يبدو للباحث من هذا الحديث أنه أراد الاخبار عن استمرار هذه الأمة حتـى يكـون منهـا اثنى عشر خليفة من قريش، ولا يلزم انقضاء الإسلام وقوته بانقضاء هذا العدد، إذ المقصود من الحديث الأخبار عن دوام بقاء الإسلام .

---

(١) نقلا عن ابن حجر - الفتح - ١٢/٢١٢-٢١٥ بتصرف .

## المبحث الثاني

## الإدارة

المطلب الأول : منهج الإسلام في التيسير .

أولا : حتى يعلم الناس يسر ديننا .

ثانيا : بين الميسرة والعنف .

ثالثا : الأمر بالتيسير .

رابعا : النهي عن التنطع .

المطلب الثاني : إدارة المرأة .

**أولا : حتى يعلم الناس يسر ديننا**

٣٤٨- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :"كان يوم عيد، يلعب السودان بالدَّرَق والحراب، فإما سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - وإما قال : تشتهين تنظرين ؟ فقلت : نعم . فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول :

"دونكم يا بني أرْفِدة" حتى إذا مللت قال : "**حسبك** "؟ قلت : نعم . قال :"**فاذهبي**"[١] .

وفي لفظ آخر :"رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"**دعهم . أمْنا بني أرفدة**"[٢]

وعند مسلم وأحمد : قالت عائشة : جاء حبش يزفنون في عيد في المسجد، فدعاني النبي - صلى الله عليه وسلم - فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم"[٣] .

وقالت عائشة :"فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، حريصةً على اللهو"[٤] .

وفي لفظ لأحمد : قالت عائشة : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"**لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنفية سمحة**"[٥]

حديث صحيح

قال النووي :"فيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن، وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي، فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق، وإن كان بغير شهوة، ولا مخافة فتنة ففي

---

(١) البخاري - الفتح - ٢/٤٤٠ (ح ٩٥٠) - العيدين - الحراب والدرق يوم العيد . ومسلم ٢/٦٠٩ (ح ١٩) صلاة العيدين - الرخصة في اللعب . وانظره عند النسائي ٣/١٩٥-١٩٦ . وابن حبان - الإحسان - ١٣/١٨٠ (ح ٥٨٧١) . والبيهقي - الكبرى - ٧/٩٢ و ١٠/٢٢٤ .

(٢) البخاري - الفتح - ٢/٤٧٤ (ح ٩٨٨) العيدين - إذا فاته العيد يصلي ركعتين . ومسلم ٢/٦١٠ (ح ٨٩٢) صلاة العيدين - الرخصة في اللعب .

(٣) مسلم ٢/٦٠٩ (ح ٢٠) صلاة العيدين - الرخصة في اللعب . وأحمد - المسند - ٩/٤٢٧ (ح ٢٤٩٠٨) .

(٤) مسلم ٢/٦٠٩ (ح ١٨) صلاة العيدين - الرخصة في اللعب .

(٥) أحمد - المسند - ٩/٤٢٧ (ح ٢٤٩٠٩) .

جوازه وجهان لأصحابنا ؛أصحهما تحريمه لقوله تعالى :﴿وقل للمؤمنات يَغْضُضن من أبصارهن﴾[١] .

ولقوله – صلى الله عليه وسلم – لأم سلمة وأم حبيبة احتجبا عنه أي عن ابن مكتوم فقالتا : إنه أعمى لا يبصرنا فقال صلى الله عليه وسلم :"العمياوان أنتما أليس تبصرانه" وهو حديث حسن .

قال النووي : وعلى هذا أجابوا عن حديث عائشة بجوابين وأقواهما أنه ليس فيه أنها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم، وإنما نظرت إلى لعبهم وحرابهم، ولا يلزم من ذلك تعمد النظر إلى البدن وإن وقع النظر بلا قصد صرفته في الحال .

والثاني : لعل هذا كان قبل نزول الآية في تحريم النظر، وأنها كانت صغيرة قبل بلوغها فلم تكن مكلفة على قول من يقول : إن للصغير المراهق النظر والله أعلم .

قال النووي : وفي الحديث بيان ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الرأفة والرحمة وحسن الخلق والمعاشرة بالمعروف مع الأهل والأزواج وغيرهم .

قال : وقوله "يَزْفِنُون" بفتح الياء واسكان الزاي وكسر الفاء ومعناه يرقصون، وحمله العلماء على التوثب بسلاحهم ولعبهم بحرابهم على قريب من هيئة الرقص، لأن معظم الروايات إنما فيها لعبهم بحرابهم فيتأول هذه اللفظة على موافقة سائر الروايات .

"وبني أرْفدة، ويقال بفتح الفاء وكسرها وجهان، وهو لقب للحبشة"[٢] .

قال ابن حجر : قوله :"لتعلم يهود أن في ديننا فسحة" يشعر بعدم التخصيص . قاله ردا على من زعم أن اللعب في المسجد خاص بالحبشة مستدلا بزجر عمر للحبشة عن اللعب ونهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عمر عن زجرهم . ورد ابن حجر ببعض ألفاظ الحديث على قول من قال بنسخ هذا الحكم، أو أنه كان في أول الإسلام مستدلا بلفظ "يسترني بردائه" الذي يدل على أن هذا كان بعد نزول الحجاب فالظاهر أنه وقع بعد الحجاب .

قال القاضي عياض : فيه جواز نظر النساء إلى فعل الرجال الأجانب، لأنه إنما يكره لهن النظر إلى المحاسن والاستلذاذ بذلك . وهذا فقه الإمام البخاري من هذا الحديث فقد ترجم بقوله : باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة[٣] .

---

(١) سورة النور الآية : ٣١ .

(٢) النووي – شرح مسلم – ٦/١٨٤-١٨٦ بتصرف يسير .

(٣) ابن حجر – الفتح – ٢/٤٤٤-٤٤٥ بتصرف .

وقال ابن حجر : وكان ذلك – لعب الحبشة – بعد قدوم وفد الحبشة . وأن قدومهم كان سنة سبع، ولعائشة يومئذ ست عشرة سنة، وكان ذلك بعد الحجاب .

قال : وحجة من منع المرأة من النظر حديث "أفعمياوان أنتما" واسناده قوي . والجمع بين الحديثين احتمال تقدم الواقعة، أو أن يكون في قصته -يعني حديث أفعمياوان- شيء يمنع النساء من رؤيته، لكون ابن أم مكتوم كان أعمى، فلعله كان ينكشف ولا يشعر بذلك .

قال ابن حجر : ويقوي جواز نظر المرأة إلى الرجال، استمرار العمل على جواز خروج النساء إلى المساجد والأسواق والأسفار منتقبات لئلا يراهن الرجال، ولم يؤمر الرجال قط بالانتقاب لئلا يراهم النساء، فدل على تغاير الحكم بين الطائفتين"[١] .

قال ابن قدامة المقدسي في المغني[٢] :"وأما نظر المرأة إلى الرجل : ففيه روايتان :

إحداهما : لها النظر إلى ما ليس بعورة .

والأخرى : لا يجوز لها النظر من الرجل إلا إلى مثل ما ينظر إليه منها، وهذا أحد قولي الشافعي لما روى الزهري عن نبهان عن أم سلمة، وذكر حديث :"أفعمياوان" ثم قال : ولأن الله تعالى أمر النساء بغض أبصارهن كما أمر الرجال به. فحرم عليهن النظر إلى الرجال .. ثم قال: ولنا قول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس :

**"اعتدي في بيت ابن مكتوم، فإنه رجل أعمى، تضعين ثيابك فلا يراك"** متفق عليه .

وقالت عائشة :"حديث لعب الحبشة" ويوم فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من خطبة العيد :"مضى إلى النساء فذكّرهن ومعه بلال، فأمرهن بالصدقة"[٣] .

ويدل هذا الحديث على يسر هذا الدين، والاهتمام بتيسيره على الناس، وتقديمه للناس بصورة حسنة، "حتى يعلم يهود أن في ديننا فسحة" .

وفي الحديث من اليسر على النساء والرجال الحظ الأوفر، غير أن نفراً من العلماء جهدوا في نفي جواز ما ورد في الحديث، بعلل النسخ، أو التقدم قبل ورود حكم الحجاب، أو صغر عائشة، أو تنزيه المساجد، ضاربين عرض الحائط بما تحتاجه النفس الإنسانية من ترويح ولعب ولهو ساعة وساعة .

---

(١) ابن حجر – الفتح – ٣٣٧/٩ .

(٢) ابن قدامة المقدسي – المغني – ٥٦٣/٦-٥٦٤ .

(٣) المصدر السابق .

**ثانيا : بين الميسرة والعنف**

٣٤٩- عن رِبْعي بن حراش قال : جلست إلى حذيفة بن اليمان وإلى أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنهما - قال أحدهما للآخر : حدث ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: لا . بل حدث أنت؛ فحدث أحدهما صاحبه وصدقه الآخر .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

**"يؤتى برجل يوم القيامة فيقول الله : انظروا في عمله، فيقول : رب ما كنت أعمل خيرا غير أنه كان لي مال، وكنت أخالط الناس، فمن كان موسرا يسرت عليه، ومن كان معسرا أنظرته إلى ميسرة، قال الله عز وجل :"أنا أحق من يسّر، فغفر له" فقال : صدقت" .**

حديث حسن .

ثنا مصعب بن سلام ثنا الأجلح عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال : فذكره[١] .

فيه مصعب بن سلام التميمي الكوفي نزيل بغداد . قال أحمد : انقلبت عليه أحاديث يوسف بن صهيب جعلها عن الزبرقان السراج . وانقلبت عليه أحاديث الحسن بن عمارة فجعلها عن شعبة .

فالأحاديث التي اسنادها عن يوسف أو الزبرقان أو الحسن بن عمارة أو شعبة أحاديث ضعيفة، وغيرها ليس كذلك .

قال ابن معين : لا بأس به . وقال أيضا : صدوق، كان هنا ببغداد فأعطوه كتابا للحسن بن عمارة فحدث به عن شعبة، ثم رجع عنه .

فهذا ابن معين يراه صدوقا رغم قلبه أحاديث الحسن إلى شعبة .

ولهذا كتب عنه ابن معين، قال عباس الدوري ليحيى : كتبت عن مصعب بن سلام شيئا ؟ قال: نعم، ليس به بأس .

وقال يحيى أيضا : ضعيف .

قال الآجُرّي : سألت أبا داود عنه فوهاه .

وقال أخرى : ضعفوه بأحاديث انقلبت عليه .

فعله إذا ما سبق ذكره وبيانه .

---

(١) أحمد - المسند - ١٢١/٩ (ح ٢٣٥٢٣) .

قال العجلي : ثقة .

قال البزاز : ثنا مصعب بن سلام وكان شيخ صدق .

قال أبو حاتم : شيخ محله الصدق[1] .

وخلاصة الأقوال فيه أنه صدوق .

وقد ذكره الذهبي في كتابه من تكلم فيه وهو موثق فكأنه استقر عنده أنه ثقة[2] .

وفيه الأجلح بن عبد الله بن حجية وثقه ابن معين وغيره .

وقال أبو حاتم : ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به .

وقال النسائي : ضعيف .

قال ابن عدي : لم أجد له حديثا منكرا مجاوزا للحد[3] .

وحديثه بالجملة حسن .

ويدل الحديث على أن من كانت إدارته إدارة ميسرة فإنه بإذن الله مُيسر عليه . وفيه لزوم التيسر واللين وكراهة العنف والشدة .

٣٥٠- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالوا : السام عليكم . قالت عائشة : ففهمتها . فقلت : وعليكم السام واللعنة .

قالت : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله" .**

---

(1) ابن حجر - التقريب - ٥٣٣ والتهذيب ١٦١/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٢٨/٢٨ . والدوري - التاريخ - ٥٦٧/٢ وأحمد - العلل - ٣٠٠/١ ١٤٦/٢ . والبخاري - التاريخ الكبير - ٧/الترجمة ١٥٢٩ . والتاريخ الصغير ٢٦٣/٢ . وسؤالات الآجري لأبي داود ١٠٥/٣ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل - ٨/الترجمة ١٤٢٥ . وابن حبان - المجروحين - ٢٨/٣ . والخطيب - التاريخ - ١٠٨/١٣ .

(2) الذهبي - من تكلم فيه وهو موثق - ١٥٢ .

(3) ابن حجر - التقريب - ٩٦ - والمزي - تهذيب الكمال - ٢٧٥/٢ . وابن أبي حاتم - الجرح والتعديل ٣٤٧/١/١ .

فقلت : يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"قد قلت : وعليكم" .**

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"المعنى : أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده، وقيل : المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره[2] .

وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم العنف الذي بدا عند عائشة – رضي الله عنها – وعلمها أن يرد المسلم بقدر ما اعتدى عليه، ولا يزيد .

وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم– مكانة الرفق في الحديث الذي يرويه عبد الله بن مغفل .

٣٥١– عن عبد الله بن مغفل –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال :

**"إن الله يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف" .**

حديث صحيح

– ثنا حجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل فذكره[3] .

– ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة به مثله[4] .

ومعنى يعطي عليه ما لا يعطي على العنف، عطاء الله تعالى في الدنيا والآخرة، فإن اللفظ يحتمله .

---

(١) البخاري – الفتح – ٤٤٩/١٠ (ح ٦٠٢٤) الأدب – الرفق في الأمر كله والأدب المفرد (ح ٣١١) . ومسلم ١٧٠٦/٤ (ح ٢١٦٥) السلام –النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام .والترمذي ٥٧/٥ (ح ٢٧٠١) الاستئذان – ما جاء في التسليم على أهل الذمة . وابن ماجه ١٢١٦/٢ (ح ٣٦٨٩) الأدب – الرفق – باختصار سبب الورود . وأحمد – المسند – ٧/١٠ (ح ٢٥٦٩١) . والدارمي ٤١٦/٢ (ح ٢٧٩٤) . والطبراني – الصغير – ١٥٤/١ والقضاعي – مسند الشهاب – (ح ١٠٦٣) . وعبد الرزاق – المصنف – (ح ١٩٤٦٠) والنسائي – عمل اليوم والليلة – (ح ٣٨٣) وابن حبان – الإحسان – ٣١٢/٢ (ح ٥٥٢) .

(٢) ابن حجر – الفتح – ٤٤٩/١٠ .

(٣) الدارمي ٤١٦/٢ (ح ١٧٩٣) .

(٤) أحمد – المسند – ٦٢٩/٥ (ح ١٦٨٠٢) .

ويزيد حديث بُريدة الأسلمي الأمر وضوحا، إذ أن الذي يشدد على نفسه وعلى الناس يغلب .

٣٥٢- عن بُريدة بن الحصيب الأسلمي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"عليكم هديا قاصدا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه" .**

حديث صحيح

- ثنا وكيع ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه، عن بريدة فذكره(١) .

قال ابن حجر : رواه أحمد واسناده حسن(٢) .

والحديث صحيح ولعل ابن حجر حسنه بسبب عيينة بن عبد الرحمن وهو ثقة، وثقه ابن معين والنسائي وابن حبان وقال أحمد : لا بأس به(٣) .

قال في الفتح : "والمشادة بالتشديد المغالبة، يقال : شاده شادة مشادة إذا قاواه، والمعنى : لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب . وقال : في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع ، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل"(٤) .

قال البخاري : في باب **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** "وكانت الأئمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها"(٥) .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ المسلمين على ترك التشديد على أنفسهم كما يروي ابن عباس في الحديث التالي .

---

(١) أحمد - المسند - ٣٣/٩ (ح ٢٣١١٥) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٩٤/١ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ٤٤١ . وأحمد - العلل - ٢٥١/٢ . وابن معين - التاريخ - ٤٦٧/٢ . وللمزي - تهذيب الكمال - ٧٧/٢٣ .

(٤) ابن حجر - الفتح - ٩٤/١ .

(٥) البخاري ١٦٢/٨ الاعتصام - باب وأمرهم شورى بينهم (سورة الشورى آية٣٨ ) .

٣٥٣- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه"** .

حديث صحيح

- أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى قثنا الحسين بن محمد الزارع قثنا أبو محصن حصين بن نمير، قال: ثنا هشام بن حسان عن عكرمه عن ابن عباس : فذكره[1] .

قال الهيثمي - المجمع - رجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني[2] .

ورجال ابن حبان رجال الصحيح عدا الحسين بن محمد بن أيوب الزارع وهو ثقة، وثقه النسائي ونحوه[3] .

ومن وصايا النبي - صلى الله عليه وسلم - لعماله وأمرائه على الجيوش والأمصار التي لا يفتىء يذكرهم بها الأمر بالتيسير كما في الفقرة التالية: الأمر بالتيسير

وعلاقة الأمر بالتيسير بمستقبل الإسلام تفهم بوجه من إعمال الفكر إذ دلالتها على كيفية إدارة الدولة في المستقبل واضحة.

وقد أراد الباحث من ذكر هذه الأحاديث التنبيه على أن ظاهرة التشدد في العمل الإسلامي اليوم لا أصل لها في السنة النبوية، إذ الهدي النبوي ينزع إلى التيسير على الناس "فإنما بعثتم ميسّرين و لم تبعثوا معسّرين"[4] .

ثالثاً : الأمر بالتيسير

٣٥٤- عن عبد الرحمن بن شماسة قال : أتيت عائشة أسألها عن شيء .

فقالت : ممن أنت ؟ فقلت، رجل من أهل مصر .

---

(١) ابن حبان -الإحسان- ٦٩/٢(ح٣٥٤)، وأخرجه الطبراني -الكبير-(ح١١٨٨٠) . وأبو نعيم -الحلية- ٢٧٦/٨ من طريق الحسين بن اسحاق التستري . والبزار (ح ٩٩٠) كلاهما عن الحسين بن محمد الزارع بهذا الاسناد .

(٢) الهيثمي - المجمع - ١٦٢/٣ .

(٣) ابن حجر - التقريب - ١٦٨ والتهذيب ٣٦٦/٢ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤٦٩/٦ .

(٤) يرد بعد قليل برقم ٣٥٨ إن شاء الله .

فقالت : كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه ؟

فقال : ما نقمنا منه شيئا؛ إن كان ليموت للرجل منا البعير، فيعطيه البعير، والعبد، فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة .

فقالت : أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر، أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في بيتي هذا :

**"اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به" .**

حديث صحيح[1]

قال النووي :"فيه أنه ينبغي أن يذكر فضل أهل الفضل، ولا يمتنع منه لسبب عداوة ونحوها، واختلفوا في صفة قتل محمد - المذكور-"[2] .

٣٥٥- عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت"**

حديث صحيح . رجاله رجال الصحيحين .

- ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال : سمعت ليثا، سمعت طاووسا يحدث عن ابن عباس فذكره[3]

- ثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن ليث به مثله[4]

٣٥٦- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"**

---

(1) رواه مسلم ١٤٥٨/٣ (ح ١٨٢٨) الامارة - فضيلة الامام العادل . وأحمد - المسند - ٩٣/٦ . والبيهقي - السنن - ١٣٦/١٠ . وابن حبان - الإحسان - ٣١٣/٢ (ح ٥٥٣) .

(2) النووي - شرح مسلم - ٢١٢/١٢ .

(3) أحمد - المسند - ٥١٥/١ (ح ٢١٣٦) .

(4) نفسه ٦٠٦/١ (ح ٢٥٥٦) .

حديث صحيح[١]

قال النووي : قوله :"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" .

"إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده لأنه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات فإذا قال ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه"[٢] .

قال ابن حجر : المراد تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته الازدياد، بخلاف ضده"[٣]

٣٥٧- عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا موسى ومعاذا إلى اليمن فقال :

**"يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا"**

حديث صحيح[٤]

٣٥٨- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا .

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - **"لقد تَحَجَّرت واسعا"** .

---

(١) البخاري - الفتح - ١٦٣/١ (ح ٦٩) الايمان - ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولهم بالموعظة . ومسلم ١٣٥٩/٣ (ح ١٧٣٤) الجهاد - الأمر بالتيسير . وأحمد - المسند - ٢٦٣/٤ (ح ١٢٣٣٥) . والنسائي - كتاب العلم - الكبرى كما في التحفة ٤٣٧/١ .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٤١/١٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ١٦٣/١ .

(٤) البخاري ١٠٨/٥ المغازي - بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن . ومسلم ١٣٥٨/٣ (ح ١٧٣٣) الجهاد - الأمر بالتيسير وانظر عنده (ح ١٧٣٢) . وأبو داود ٢٦١/٤ (ح ٤٨٣٥) الأدب - كراهية المراء . وأحمد - المسند - ١٣٩/٧ (ح ١٩٥٨٩) . والبيهقي - السنن - ١٥٥/٨ . وابن حبان - الإحسان - ١٩٦/١٢ (ح ٥٣٧٦) .

ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه، فنهاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: "**إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، صبوا عليه سَجْلا من ماء**" .

حديث صحيح[1]

قال في الفتح :"فإنما بُعثتم" إسناد البعث اليهم على طريق المجاز لأنه هو المبعوث - صلى الله عليه وسلم - بما ذكر، لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته أطلق عليهم ذلك، إذ هم مبعوثون من قبله بذلك، أي مأمورون، وكان ذلك شأنه في حق كل من بعثه إلى جهة من الجهات؛ يقول: يسروا ولا تعسروا"[2] .

وقال أيضا : فيه الرفق بالمتعلم، وتعليمه ما يلزمه دون تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادا، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلاف، وفيه رأفة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحسن خلقه[3] .

وقد كان منهج الإسلام سهلا ميسرا، يأمر بالتيسير، ويكره التنطع كما في الفقرة الآتية .

رابعا : كراهة التنطع

٣٥٩- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"**هلك المتنطعون**" .

حديث صحيح[4]

---

(١) البخاري - الفتح - ٣٢٣/١ (ح ٢٢٠) الوضوء - صب الماء على البول في المسجد دون ذكر أول الحديث . وانظر - الفتح - ٤٣٨/١٠ (ح ٦٠١٠) الأدب - رحمة الناس . وأبو داود - واللفظ له - ١٠٦/١ (ح ٣٨٠) الطهارة - الأرض يصيبها البول . والنسائي - ١٤/٣ (ح ١٢١٦) الصلاة - الكلام في الصلاة - مختصرا . والترمذي ٢٧٥/١ (ح ١٤٧) الطهارة - ما جاء في البول يصيب الأرض . وابن ماجه ١٧٦/١ (ح ٥٢٩) الطهارة - الأرض يصيبها البول . وأحمد - في المسند - ٢٧/٣ (ح ٧٢٥٩) . وابن حبان - الإحسان - ٢٦٥/٣ (ح ٩٨٥ و ٢٦٧) (ح ٩٨٧) .

(٢) كما في الحديث السابق وكلام ابن حجر من الفتح ٣٢٤/١ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٣٢٥/١ .

(٤) رواه مسلم - بلفظه - ٢٠٥٥/٤ (ح ٢٦٧٠) العلم - هلك المتنطعون - . وأبو داود ٢٠٠/٤ (ح ٤٦٠٨) السنة - لزوم السنة - وأحمد - المسند - ٣٠/٢ (ح ٣٦٥٥) .

قال النووي : "هلك المتنطعون" أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[١] .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحذر من ظاهرة التنطع والغلو، وأنها صفة ذميمة لا تنتهي بصاحبها إلا إلى السوء والانقطاع كما في حديث بريدة بن الحصيب – رضي الله عنه – **"عليكم هديا قاصدا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه"**[٢] .

وكان يواجه هذه الظاهرة عند أصحابه ويعمل على تقويضها كما في حديث أنس الآتي :

٣٦٠- عن أنس – رضي الله عنه – قال : واصل النبي – صلى الله عليه وسلم – آخر الشهر، وواصل أناس من الناس، فبلغ النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :

**"لو مُدّ بي الشهر لواصلت وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم"**

حديث صحيح[٣]

ومن هذا الباب نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– من نذر الحج ماشيا كما يأتي .

٣٦١- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : **"ما شأن هذا؟"**

قال ابناه : يا رسول الله؛ كان عليه نذر .

فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : **"اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك"**

حديث صحيح[٤]

---

(١) النووي – شرح مسلم – ٢٢٠/١٦ .

(٢) حديث صحيح رواه أحمد وقد سبق برقم ٣٥٣ .

(٣) البخاري ١٣١/٨ التمني – ما يجوز من "اللو" . ومسلم ٧٧٦/٢ (ح ٦٠) الصيام –النهي عن الوصال في الصوم، وأحمد –المسند– ٢٤٩/٤ (ح ١٢٢٥٠)، والبيهقي –الكبرى– ٢٨٢/٤ . وابن حبان –الإحسان– ٣٢٥/١٤ (ح ٦٤١٤) . وقال النووي : "الوصال؛ صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينهما" شرحه على مسلم ٢١١/٧ .

(٤) رواه مسلم ١٢٦٤/٣ (ح ١٦٤٣) النذر – من نذر أن يمشي إلى الكعبة . وأبو داود ٢٣٥/٣ (ح ٣٣٠١) الأيمان – من رأى عليه كفارة . وابن ماجه ٦٨٩/١ (ح ٢١٣٥) الكفارات – من نذر أن يحج ماشيا . والدارمي – السنن – ٢٤٠/٢ (ح ٢٣٣٦) .

ونهى من بالغ في الصوم كما في الحديث الآتي :

٣٦٢- عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بينا النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا : أبو اسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

"مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه" .

حديث صحيح[1]

---

[1] البخاري -الفتح- ٥٨٦/١١ (ح ٦٧٠٤) الأيمان والنذر -النذر فيما لا يملك وفي معصية . وأبو داود ٥٩٩/٣ (ح ٣٣٠٠) الأيمان والنذور - من رأى عليه كفارة اذا كان في معصية . وابن ماجه ٦٩٠/١ (ح ٢١٣٦) الكفارات - من خلط في نذره طاعة بمعصية . وأحمد - المسند - ١٦٨/٤ . والبيهقي - السنن - ٧٥/١٠ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٤/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٢٣٠/١٠ (ح ٤٣٨٥) .

## المطلب الثاني : إدارة المرأة

أولا : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

ثانيا : ادارة المرأة المسلمة .

أ – الإدارة المنزلية .

ب– عمل المرأة .

جـ– افتاء المرأة .

د– استشارة المرأة في القضايا الكبرى .

**أولا : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**

٣٦٣- عن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال :

لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال :

**"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"** .

حديث صحيح[1]

أورد أبو بَكْرة -رضي الله عنه- الحديث في معرض احتجاجه على عدم فلاح أصحاب الجمل .

قال أبو بكرة كما في رواية البخاري :"لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال : فذكر الحديث"[2] .

فنهم بعض العلماء أن أبا بكرة يرى أن الحديث يدل على توهين ولاية المرأة، وأنها متى تولت ولاية معينة فانها لن تفلح أبدا .

قال المهلب : إن ظاهر حديث أبي بكرة يوهم توهين رأي عائشة فيما فعلت[3] .

والصواب أن أبا بكرة يرى ترك القتال في الفتنة، فقد نهى أبو بكرة الأحنف بن قيس من الانضمام إلى عسكر علي مستدلا بحديث "التقاء المسلمين بسيفيهما" قال الأحنف :"خرجت بسلاحي ليالي الفتنة، فاستقبلني أبو بكرة فقال : أين تريد ؟ قلت : أريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار"[4] . وقال ابن حجر في تقرير رأي أبي بكرة : انه كان لا يرى القتال في مثل ذلك أصلا، فليس هو على رأي عائشة ولا على رأي علي في جواز القتال بين المسلمين أصلا، وإنما كان رأيه الكف"[5] .

---

(1) البخاري ١٣٦/٥ المغازي - كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى . والنسائي ٢٢٧/٨ (ح ٥٣٨٨) آداب القضاة - النهي عن استعمال النساء في الحكم . والترمذي ٥٢٧/٤ (ح ٢٢٦٢) الفتن - باب . وأحمد - المسند - ٣١٠/٧ (ح ٢٠٤٢٤) و ٣١٩ (ح ٢٠٤٦٠) . والبيهقي - الكبرى - ٩٠/٣ . والحاكم - ٢٩١/٤ . وانظر ١١٩/٣ . وابن حبان - الإحسان - ٣٧٥/١٠ (ح ٤٥١٦) .

(2) البخاري - الفتح - ٥٣/١٣ (ح ٧٠٩٩) الفتن - باب ١٨ .

(3) فيما نقله عن ابن حجر في الفتح ٥٦/١٣ .

(4) البخاري - الفتح - ٣١/١٣ (ح ٧٠٨٣) الفتن - اذا التقى المسلمان بسيفيهما .

(5) ابن حجر - الفتح - ٥٦/١٣ .

فإذا تقرر هذا فإنه لا يصح أن يقال إن مذهب أبي بكرة - وهو راوي الحديث - عدم جواز تولي المرأة أيا من الولايات؛ فقد تقدم أنه استفاد من الحديث عدم الانضواء تحت طائفة تقاتل المسلمين، تقودهم امرأة، كما استفاد من حديث التقاء المسلمين بسيفيهما عدم الانضواء إلى العسكر المقابل، فالعلة عنده عدم مقاتلة المسلمين وليس تولي المرأة أصلا .

قال في الفتح : احتج بحديث أبي بكرة من قال :"لا يجوز أن تولى المرأة القضاء، وهو قول الجمهور[1] .

وابنة كسرى المذكورة هي بوران بنت شيرويه بن ابرويز بن هرمز[2] .

والذي يبدو أنه لايصح أن يفهم مثل هذا الحديث بمعزل عن بقية السنة النبوية، لذلك جاءت الفقرة التالية "ادارة المرأة المسلمة" تبيينا لحديث الباب، وحتى تتضح صورة المرأة في المجتمع الإسلامي الأول .

ثانيا : إدارة المرأة المسلمة

أ- الإدارة المنزلية :

٣٦٤- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

**"كلكم راع وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول" .**

حديث صحيح[3]

ودلالة الحديث على إدارة ورعاية بيت الزوجية واضحة .

---

(1) ابن حجر - الفتح - ٥٦/١٣ .

(2) نفسه ٥٦/١٣ .

(3) البخاري ١٤٦/٩ النكاح - باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا . ومسلم ١٤٥٩/٣ (ح ١٨٢٩) الامارة - فضيلة الامام العادل . وأبو داود ١٣٠/٣ (ح ٢٩٢٨) كتاب الخراج - ما يلزم الامام من حق الرعية . وأحمد - المسند - ٥/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٣٤٢/١٠ (ح ٤٤٨٩) .

٣٦٥- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :"**خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه في زوج في ذات يده**" .

حديث صحيح[1]

قال في الفتح : أحناه، من العطف والشفقة، وأرعاه من الرعاية، والحانية عند أهل اللغة التي تقيم على ولدها فلا تتزوج، فإن تزوجت فليست بحانية، وذات اليد : ماله[2] .

**ب- عمل المرأة :**

٣٦٦- عن أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – قالت : تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكُن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه نفر من الأنصار : فدعاني ثم قال :" **إخ إخ** "ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال . وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه، وعرفت غيرتك، فقال : والله لَحَمْلُكِ النوى كان أشد علي من ركوبك معه – صلى الله عليه وسلم –" .

حديث صحيح[3]

---

(1) البخاري – ١٢٠/٦ التفسير – باب إلى من ينكح . وابن حجر – تغليق التعليق – ٣٥/٤ . ومسلم ١٩٥٨/٤ (ح ٢٥٢٧) فضائل الصحابة – فضائل نساء قريش . وأحمد –المسند- ٢٦٩/٢ . والحميدي (ح ١٠٤٧) وعبد الرزاق –المصنف- ٢٠٦٠٤ . وابن أبي شيبة –المصنف- ١٧٤/١٢ . وابن أبي عاصم –السنة- ١٥٢٣ . وابن حبان –الإحسان- ١٦٢/١٤ (ح ٦٢٦٧) .

(2) ابن حجر – الفتح – ٥١١/٩-٥١٢ بتصرف .

(3) البخاري – ١٥٦/٦ النكاح – الغيرة . ومسلم ١٧١٦/٤ (ح ٢١٨٢) السلام – جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق . وأحمد – المسند – ٣٤٧/٦ . والنسائي – عشرة النساء – ٢٨٨ . والبيهقي – الكبرى – ٢٩٢/٧ . وابن حبان – الإحسان – ٣٥٢/١٠ (ح ٤٥٠٠) .

قال النووي :"لفظ إخ إخ بكسر الهمزة وإسكان الخاء المعجمة، وهي كلمة تقال للبعير ليبرك وفيه جواز إرداف المرأة التي ليست مَحْرَمًا إذا وجدت في طريق قد أعيت، لا سيما مع جماعة رجال صالحين، ولا شك في جواز مثل هذا"[1] .

ودل الحديث على أن المرأة تعمل، وتخرج من بيتها المسافة الطويلة لأجل العمل، وتكلم الرجال، ويكلمونها، ويردفها الرجل عند الحاجة، وتتولى أمر بيتها وتدبر شأنه، لكن يستحب أن تكون الطريق آمنة مسلوكة، لئلا تتعرض المرأة لأذى، وإن أمكن الرفقة كان أحسن .

٣٦٧- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : طلقت خالتي، فأرادت أن تجد نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال :

**"بلى، فَجُدِّي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا" .**

حديث صحيح[2]

ويفيد الحديث خروج المرأة للعمل، فتعمل في مزرعتها أو مزرعة غيرها، فإذا احتاجت المرأة، فإن لها أن تعمل في كل عمل لا يتنافى، والمشاهد من حال المسلمين في كافة البلاد إنهم على هذا الحكم، إذ تعمل النساء في مزارع أهلها إلى جانب الرجال، وهذا لا يتنافى مع الشارع الحكيم .

ويستفاد من الحديث أنها تتولى مزرعتها، أو مزارعها، وتشرف عليها بنفسها .

وفي الحديث بيان لما جبلت عليه نفوس الرجال من التدخل في شئون النساء، وعدم إقرار النبي صلى الله عليه وسلم ذلك .

ومن الأعمال التي قد تقوم بها المرأة أعمال التمريض والتطبيب، سواء في الميدان المدني أو العسكري كما في الأحاديث الآتية .

---

[1] النووي - شرح مسلم - ١٤/١٦٦ .

[2] مسلم - ٢/١١٢١ (ح ١٤٨٢) الطلاق - جواز خروج المعتدة البائن، والمتوفى عنها زوجها، في النهار، لحاجتها . وأبو داود ٢/٢٩٨ (ح ٢٢٩٧) الطلاق - المبتوتة تخرج نهارا . والنسائي ٦/٢٠٩ (ح ٣٥٥٠) الطلاق - خروج المتوفى عنها بالنهار . وابن ماجه ١/٦٥٦ (ح ٢٠٣٤) الطلاق - هل تخرج المرأة في عدتها . وأحمد - المسند - ٣/٣٢١ . والدارمي ٢/٢٢٢ (ح ٢٢٨٨) .

٣٦٨- عن أم قيس بنت محصن - رضي الله عنها - قالت : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بابن لي قد أعلقت عليه من العُذْرَة فقال :

**"علامه تَدْغَرن أولادكن بهذا العَلاق ؟ عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، منها ذات الجنب، يسعط من العذرة، ويُلَدُّ من ذات الجنب" .**

حديث صحيح[1]

قال النووي : أعلقت عليه معناه عالجت وجع لهاته بأصبعها، وأما العذرة فهي وجع في الحلق، يهيج من الدم، يقال في علاجها : عذرته فهو معذور، وقيل هي قرحة تخرج في الخرم الذي بين الحلق والأنف، تعرض للصبيان غالبا، ومعنى تدغرن أولادكن؛ أنها تغمز حلق الولد بأصبعها، والعلاق بفتح العين ومعناه أزالت عنه العلوق وهي الآفة، وذات الجنب علة معروفة - وهو خُرَّاج كبير يخرج بجنب الانسان - والعود الهندي يقال له : القسط، والكست[2] .

ودلالة الحديث على ممارسة المرأة التمريض واضحة، والأحاديث الآتية تزيد بيان الحكم وتجليه .

٣٦٩-عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى"

حديث صحيح[3]

٣٧٠- عن أم عطية رضي الله عنها- قالت : "غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات فأصنع لهم الطعام،وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى " .

حديث صحيح[4]

---

(1) البخاري - الفتح - ١٠/١٦٦ (ح ٥٧١٣) الطب - اللدود . مسلم ٤/١٧٣٤ (ح ٢٢١٤) السلام - التداوي بالعود . وابن ماجه ٢/١١٤٦ (ح ٣٤٦٢) الطب - دواء العذرة . وأحمد - المسند - ٦/٣٥٥، ٣٥٦ . والبيهقي - الكبرى - ٧/٤٦٥ . والحميدي (ح ٣٤٤) .

(2) النووي - شرح مسلم - ١٤/٢٠٠ بتصرف يسير .

(3) مسلم ٣/١٤٤٣(١٨١٠)الجهاد- غزو النساء مع الرجال وأبو داوود٣/٣٩/٢٥٣١ الجهاد- النساء يغزون وابن حبان -الإحسان- ١٦/١٩٤ (ح٧٢١٢).

(4) مسلم ٣/١٤٤٧(ح١٨١٢) الجهاد / النساء الغازيات، والدارمي-السنن- ٢/٢٧٩(ح٢٣٢٢) الجهاد/ النساء يغزون مع الرجال.

فهذه الأحاديث تجعل ولاية التمريض للمرأة تمرض الرجال كما تمرض النساء .

جـ- إفتاء المرأة :

٣٧١-عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عمرو بن عثمان طلق ابنة سعيد بن زيد، وأمها حمنة بنت قيس البتة، فأمرتها خالتها فاطمة بنت قيس بالانتقال من بيت عبد الله بن عمرو، وسمع بذلك مروان فأرسل اليها فأمرها أن ترجع إلى مسكنها حتى تنقضي عدتها، فأرسلت إليه تخبره أن خالتها فاطمة أفتتها بذلك وأخبرتها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أفتاها بالانتقال حين طلقها أبو عمرو ابن حفص المخزومي"

حديث حسن .

- ثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قثنا أبي عن شعيب . قال الزهري عبيد الله بن عبد الله به مثله[1] .

رجاله ثقات غير عمرو بن عثمان شيخ النسائي وأبي داود فهو صدوق[2] .

فالمرأة هنا تقوم بإفتاء النساء، وقد يستدل بهذا الحديث - وأمثاله - على جواز تولي المرأة منصب الإفتاء، والإفتاء علم وحكمة، والعلم والحكمة يكونان عند الرجل والمرأة على السواء، ولا علاقة للأنثى أو الذكر في هذه المسائل العلمية .

وهذه المرأة تكتشف طريقة للدلالة على مسألة شرعية دون سؤال أو استفسار كما في الحديث الآتي:

٣٧٢- عن أم الفضل - رضي الله عنها - قالت : شكوا في صوم النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة، فقالت أم الفضل : أنا أعلم ذلك، فبعثت بلبن فشرب"

حديث صحيح .

- ثنا سفيان عن أبي النضر قال : سمعت عميرا مولى أم الفضل عن أم الفضل فذكره[3] .

---

(١) النسائي ٢١٠/٦ (ح ٣٥٥٢) الطلاق - نفقة الحامل المبتوتة .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٤٢٤ والتهذيب ٧٦/٨ . والمزي - تهذيب الكمال - ١٤٤/٢٢ . والبخاري - التاريخ الصغير - ٣٩١/٢ ويعقوب - المعرفة - ٣٠٧/٢، ٣٠٨ . وابن حبان - الثقات - ٤٨٨/٨ . والذهبي - سير أعلام النبلاء - ٣٠٥/١٢ . وتذكرة الحفاظ ٥٠٩/٢ . وابن العماد - شذرات الذهب - ١٢٤/٢ .

(٣) أحمد - المسند - ٢٥٥/١٠ (ح ٢٦٩٣٦) .

وسؤالات الصحابة والتابعين عائشة، وافتاؤها من أشهر المسائل في حياة الصحابة والتابعين .

د- استشارة المرأة في القضايا الكبرى :

٣٧٣- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"إن المرأة لتأخذ للقوم، يعني تجير على المسلمين"**

حديث حسن .

- ثنا يحيى بن أكثم ثنا عبد العزيز بن أبي حاتم عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة: فذكره[1]

فيه يحيى بن أكثم كان فقيها صدوقا قاضيا مشهورا توفي سنة ٢٤٣ وتكلموا فيه كلاما يسيرا غير جارح[2] .

وعبد العزيز بن أبي حازم، سلمة بن دينار المدني من رجال الصحيحين[3] .

وكثير بن زيد الأسلمي أبو محمد المدني ابن مافنّه – أمه – صدوق يخطئ وقد وثق[4] .

والوليد بن رباح صدوق[5] .

قال الترمذي : حديث حسن غريب وقال : سألت محمدا – أي البخاري – فقال : هذا حديث صحيح؛ وكثير بن زيد قد سمع من الوليد بن رباح والوليد بن رباح سمع من أبي هريرة وهو مقارب الحديث[6] .

ولكن يشهد لهذا الحديث حديث أم هانيء الآتي .

---

[1] الترمذي ١٤١/٤ (ح ١٥٧٩) السير – ما جاء في أمان العبد والمرأة .

[2] ابن حجر – التقريب – ٥٨٨ والتهذيب ١٧٩/١١ . والمزي – تهذيب الكمال – ٢٠٧/٣١ . وأحمد – العلل – ٢٤٤/١ . ويعقوب – المعرفة – ٢٤٤/٢ . والمسعودي – مروج الذهب – ٢١/٤ . وطبقات الحنابلة ٤١٠/١ .

[3] انظر ابن حجر – التقريب – ٣٥٦ .

[4] ابن حجر – التقريب – ٤٥٩ . والتهذيب – ٤١٣/٨ . والمزي – تهذيب الكمال – ١١٣/٢٤ .

[5] ابن حجر – التقريب – ٥٨١ .

[6] الترمذي ١٤١/٤ (ح ١٥٧٩) السير – ما جاء في أمان العبد والمرأة .

٢٧٤- عن أم هانيء بنت أبي طالب - رضي الله عنها - قالت :

ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره قالت : فسلمت عليه . فقال :" **من هذه** ". فقلت : أنا أم هانيء بنت أبي طالب . فقال :"**مرحباً بأم هانيء**". فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف . قلت : يا رسول الله، زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان بن هبيرة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" **قد أجرنا من أجرت يا أم هانيء**" .

حديث صحيح[1]

قال الترمذي بعد إيراد الحديث : والعمل على هذا عند أهل العلم، أجازوا أمان المرأة، وهو قول أحمد وإسحاق .

قال ابن المنذر في كتابه الاجماع : أجمع أهل العلم على جواز أمان المرأة[2].

ومما يدل على حنكة المرأة السياسية،واستشارتها في كبرى المعضلات، وقبول مشورتها حديث الحديبية واستشارة أم سلمة.

---

(١) البخاري ٩٤/١ الصلاة - الصلاة في الثوب الواحد . ومسلم ٤٩٨/١ (ح ٧١٩) الصلاة - استحباب صلاة الضحى . وأبو داود ٧٨/٣ (ح ٢٧٣٥) الجهاد - أمان المرأة . والترمذي ١٤٢/٤ (ح ١٥٧٩) السير - أمان العبد والمرأة . والنسائي ١٢٦/١ الطهارة - ذكر الاستتار عند الاغتسال . ومالك - الموطأ - ١٥٢/١ (ح ٢٨) . وأحمد - المسند - ٢٦١/١٠ (ح ٢٦٩٦٢) . والدارمي ٣٣٩/١ الصلاة - صلاة الضحى . والبيهقي - السنن - ١٩٨/١ . والطبراني - الكبير - ٤١٨/٢٤ (ح ١٠١٧) . وعبد الرزاق - المصنف - ٤٨٦١ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٠٩/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٤٦٠/٣ (ح ١١٨٨) .

(٢) ابن المنذر هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة، صاحب تصانيف منها الاجماع، والاشراف في اختلاف العلماء، والمبسوط وله تفسير كبير في بضعة عشر مجلدا .

قال النووي : له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد - تهذيب الكمال الأسماء واللغات ١٩٧/٢ - للنووي . وانظر الذهبي - سير أعلام النبلاء - ٤٩٠/١٤ . وطبقات العبادي : ٦٧ وطبقات الشيرازي : ١٠٨ وابن خلكان - الوفيات ٢٠٧/٤ . والوافي بالوفيات ٣٣٦/١ . ومرآة الجنان ٢٦١/٢ - لليافعي - والسبكي - طبقات الشافعية - ١٠٢/٣ . والسيوطي - طبقات المفسرين - ٢٨ وطبقات الحفاظ ٣٢٨ . والداودي - طبقات المفسرين - ٥٠/٢-٥١ . والكتاني - الرسالة المستطرفة - ٧٧ وطبقات الأصوليين ١٦٨/١ وقد نقل قول ابن المنذر ابن حجر في الفتح ٢٧٣/٦ .

٣٧٥- عن المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زمن الحديبية، وذكر صلح الحديبية وفيه :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : **"قوموا فانحروا ثم احلقوا"**، قال : فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة : يا نبي الله، أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بُدْنَه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا" .

حديث صحيح(١)

ودلالة الحديث على استشارة المرأةوقبول مشورتها بينة واضحة، وفيه رجاحة عقل أم سلمة، وأن المرأة ترى في أصعب الظروف رأيا حكيما، مثلها مثل الرجل، لا فرق بينهما .

وقد يستدل بالحديث أن تكون المرأة في مجلس الشورى الذي يتخذه الحكام، فقد استشار النبي - صلى الله عليه وسلم - المرأة وأخذ برأيها .

وهذه المرأة تشير على النبي - صلى الله عليه وسلم - باتخاذ المنبر، فيتخذه كما في حديث جابر.

٣٧٦- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن امرأة قالت : يا رسول الله - ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه، فإن لي غلاما نجارا . قال :**"إن شئت"** فعملتْ المنبر .

حديث صحيح(٢)

وبعد، فإذا كانت المرأة تؤدي كل هذا، وتقوم بهذه الأدوار كلها، تدير أمر بيتها، وتقوم بالعمل لنفسها، وزوجها، وأي عمل كان، وتقوم بالإفتاء، للنساء والرجال على السواء، وقد تتولى منصبا من مناصب الإفتاء، أو الشورى أو القضاء، ثم تراها تجير، وتشير في قضايا الدولة الكبرى، ثم ترى أم المؤمنين عائشة تقود المسلمين للمطالبة بدم عثمان، ثم تكون بلقيس أكثر فلاحا من رجال قومها، حين لحدت بنعم إلى الهداية، ويقال بعد هذا إن المرأة المسلمة لا تصلح لتولي أي منصب إداري ؟

---

(١) البخاري - الفتح - ٣٢٩/٥ (ح ٢٧٣١) الشروط "الشروط في الجهاد" . وأبو داود - مختصرا - ٨٥/٣ (ح ٢٧٦٥) الجهاد - صلح العدو . وأحمد - المسند - ٣٣١/٤ . والبيهقي - الكبرى - ٢١٥/٥ و ٢٢٠/٩ .

(٢) البخاري ١١٦/١ الصلاة - الاستعانة بالنجار .

إن حديث "لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" لا يجوز أن يفهم مجردا عن السنة النبوية؛ فهي شرح الحديث النبي صلى الله عليه وسلم وتبيين له .

ثم إن الحديث بشارة بتفكك دولة فارس وانتهائها، أكثر منه إخباراً عن إخفاق المرأة في إدارتها وعملها .

# الفصل الرابع

# مستقبل الأمة الإقتصادي والإجتماعي

المبحث الأول : الوعد بكثرة المال :

المطلب الأول : قيء الأرض أفلاذ كبدها .

المطلب الثاني : انحسار الفرات عن جبل الذهب .

المطلب الثالث : كثرة الغيث وخصوبة الأرض .

المطلب الرابع : كثرة العمار والبنيان .

المطلب الخامس : انبساط الدنيا .

المطلب السادس : إنفاق كنوز الظالمين في سبيل الله .

## المبحث الأول : الوعد بكثرة المال

### المطلب الأول : قيء الأرض أفلاذ كبدها

كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قد انصرفوا عن تجارتهم وأرزاقهم إلى الجهاد ونشر الدين في آفاق الأرض وأصقاعها، فكسدت تجارتهم، وكادت زراعتهم أن تنتهي، وأوشكت البلاد أن تكون فقيرة معدومة .

* قال أبو أيوب الأنصاري وهو يصف حال المدينة زمن الجهاد والدعوة "إن أموالنا قد ضاعت"(١) وهي كلمة تغني عن التوضيح .

وقد كان الصحابة في هذه الأثناء يتشوفون إلى المال، ويسألون النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يدعو لهم بكثرة الرزق أسوة بالأمم الأخرى المجاورة .

٣٧٧- قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قلت يا رسول الله؛ ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله" .

حديث صحيح(٢)

وكما قال عمر بن الخطاب، روى عدي بن حاتم حادثة أخرى تدل على شكوى الصحابة من الفقر والفاقة .

* قال عدي بن حاتم – رضي الله عنه – بينا أنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – اذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة(٣) .

فتدل هذه الروايات أن الصحابة كانوا يستشرفون المستقبل الإقتصادي للأمة، ويتطلعون للخروج من ضائقة الفاقة إلى سعة الدنيا ورزق الله ووفرته .

---

(١) سبق في هذه الدراسة برقم ٢٤١ .

(٢) البخاري ١٠٥/٣ المظالم – الغرفة والعلية . ومسلم ١١١١/٢ (ح ٣٤) الطلاق . الايلاء واعتزال النساء . والترمذي ٣٩١/٥ (ح ٣٣١٨) التفسير – ومن سورة التحريم . وأحمد – المسند – ٧٨/١ (ح ٢٢٢) .

(٣) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٤ .

ولعل هذا التشوف، وذلك التشوق هوالذي دعا النبي – صلى الله عليه وسلم – لكي يبشر الأمة بالغنى والرفعة، والرزق والوفرة .

فحديث عدي بن حاتم السابق يؤكد هذا التصور ويثريه .

* قال عدي بن حاتم – رضي الله عنه – بينا أنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – اذ أتاه رجل فشكا إليه قطع السبيل . فقال : "**يا عدي هل رأيت الحيرة ؟**" قلت : لم أرها وقد أنبئت عنها .

قال : "**فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله**" .

قلت -فيما بيني وبين نفسي- : **فأين دُعّار طيء الذين قد سعروا البلاد ؟**

"**ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى**" .

قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال :"**كسرى بن هرمز**" .

"**ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه**" .

قال عدي :"فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم -صلى الله عليه وسلم- يخرج ملء كفه"[1] .

وأصبحت هذه الأحاديث تشكل دفعة نحو الدعوة والجهاد، والعمل لإنعاش الأمة اقتصاديا .

وقد دلت الأحاديث على أن الوفرة والرزق ستعم البلاد الإسلامية، وستغنى الأمة في أكثر أزمانها من حيث لا تحتسب كما يروي أبو هريرة في الحديث الآتي :

٣٧٨- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"**يكثر فيكم المال فيفيض؛ حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه : لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان**"[2] .

---

[1] رواه البخاري وأحمد والبيهقي والحاكم وابن حبان وابن الأثير وقد ورد في هذه الدراسة برقم ١٩٤ .

[2] البخاري ١١/٨ الفتن – باب . ومسلم ٧٠١/٢ (ح ١٥٧) الزكاة – الترغيب في الصدقة . وابن ماجه ١٣٦٢/٢ (ح ٤٠٧٨) بنحوه الفتن – خروج عيسى . وابن حبان – الإحسان – ٧٣/١٥ (ح ٦٦٨٠) .

وفي رواية أخرى :

"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[1] .

وفي رواية أيضا :

"لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ويفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته"[2] .

وبلفظ آخر :

"وتعود أرض العرب مروجا وأنهارا"[3] .

"لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا"[4]

وبزيادة :

"ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد"[5]

وبلفظ آخر :

"لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[6] .

حديث صحيح

---

(1) البخاري ١٤٢/٤ الأنبياء - نزول عيسى . ومسلم ١٣٥/١ (ح ١٥٥) الايمان - نزول عيسى . وأحمد - المسند - ١٨٩/٣ (ح ٨١٤١) و ٢٩/٣ (ح ٧٢٧٢) . والترمذي ٥٠٦/٤ (ح ٢٢٣٣) الفتن - نزول عيسى . وابن ماجه ١٣٦٣/٢ (ح ٤٠٧٨) الفتن - فتنة الدجال .

(2) أحمد - المسند - ١٨٩/٣ (ح ٨١٤١) .

(3) المصدر السابق ٣٩٥/٣ (ح ٩٤٠٤) .

(4) أحمد - المسند - ٣٠٢/٣ (ح ٨٨٤١) و ٣٠٣/٣ (ح ٨٨٤١) و ٣٩٥/٣ (ح ٩٤٠٤) ومسلم ٧٠١/٢ (ح ١٥٧) الزكاة الترغيب في الصدقة .

(5) مسلم ١٣٦/١ (ح ٢٤٣) الايمان - نزول عيسى عليه السلام .

(6) البخاري ٢٢/٢ العيدين - ما قيل في الزلازل . وابن ماجه ١٣٤٣/٢ (ح ٤٠٤٧) الفتن أشراط الساعة . وأحمد - المسند - ٦١٦/٣ (ح ١٠٧٩٦) .

وللحديث شواهد وهي الآتية :

ومعنى تقارب الزمان سبق في هذه الدراسة[١] .

والقلاص : بكسر القاف، جمع قَلوص - بفتح القاف - وهي من الإبل كالفتاة من النساء، والحدث من الرجال، ومعناه؛ أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة، والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل ﴿وإذا العِشارُ عُطِّلَتْ﴾[٢] ومعنى لا يسعى عليها لا يعتنى بها، أي يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها، هذا هو الظاهر"[٣] .

ولا يبعد أن يكون المعنى في قوله :"وليتركن القلاص فلا يسعى عليها" وكذلك قوله تعالى :﴿وإذا العشار عطلت﴾ ترك استعمالها في الركوب كما هو حاصل في كثير من البلاد اليوم .

ومن شواهد الحديث حديث حارثة الآتي :

٣٧٩- عن حارثة بن وهب الخزاعي - رضي الله عنه - يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

**"تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الرجل : لو جئت بها بالأمس لقبلتها منك، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها" .**

حديث صحيح[٤]

وقد وقع المشي بالصدقة حتى لا يجد من يقبلها في زمن عمر بن عبد العزيز، كما أخرجه يعقوب بن سفيان في التاريخ[٥] بسنده قال : "إنما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفا؛ ثلاثين شهرا، لا والله ما

---

(١) انظر التعليق على الحديث رقم ١٢ .

(٢) سورة التكوير الآية ٤ .

(٣) النووي - شرح مسلم - ١٩٢/٢ .

(٤) البخاري ١١٦/٢ الزكاة - الصدقة باليمين . ومسلم ٧٠٠/٢ (ح ١٠١١) الزكاة - الترغيب في الصدقة . والنسائي ٧٧/٥(ح٢٥٥٥) الزكاة -التحريض على الصدقة.والطبراني ٢٦٧/٣ . وأحمد -المسند- ٣٠٦/٤. وابن أبي شيبة -المصنف- ١١١/٣، وأبو يعلى -المسند- (ح١٤٧٥). وابن حبان -الإحسان- ٧٠/١٥ (ح٦٦٧٨) .

(٥) ٥٩٩/١ .

مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده، فيرجع بماله، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس".

* عن عوف بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"اعدد ستا بين يدي الساعة، موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا" .

حديث صحيح[1]

وله شاهد عن أبي موسى وهو الآتي :

٣٨٠- وعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه–قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

"ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحدا يأخذها منه" .

حديث صحيح[2]

قال ابن حجر : قوله :"من الذهب" خصه بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة، وكذا قوله "يطوف ثم لا يجد من يقبلها"[3] .

ولعل رد الصدقة هنا يحدث حين يكثر المال، والذهب والفضة، بسبب قيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوان كما في الحديث الآتي :

٣٨١- عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"تقيء الأرض أفلاذ كبدها، أمثال الأسطوان، من الذهب والفضة"

حديث صحيح[4]

---

(١) سبق الحديث في هذه الدراسة مختصرا برقم (١٨٦) وهو من رواية البخاري وابن ماجه وأحمد .

(٢) البخاري – الفتح – ٢٨١/٣ (ح ١٤١٤) الزكاة – الصدقة قبل الرد . ومسلم ٧٠٠/٢ (ح ١٠١٢) الزكاة – الترغيب في الزكاة . وابن حبان – الإحسان – ١٧٢/١٥ (ح ٦٧٦٩) .

(٣) ابن حجر – الفتح – ٢٨٢/٣ .

(٤) مسلم ٧٠١/٢ (ح ١٠١٣) الزكاة – الترغيب في الصدقة . والترمذي ٤٩٣/٤ (ح ٢٢٠٨) الفتن – باب ٣٦ . وابن حبان – الإحسان – ٩٠/١٥ (ح ٦٦٩٧) .

قال النووي في شرح مسلم : "قال ابن السكيت[1] : الفلذ القطعة من كبد البعير، وقال غيره : هي القطعة من اللحم، ومعنى الحديث التشبيه؛ أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها والأسطوان -بضم الهمزة والطاء- وهو جمع أسطوانة، وهي السارية والعمود، وشبه بالأسطوان لعظمه وكثرته"[2] .

وهذا يشير إلى ما يستنبطه الانسان من باطن الأرض، وقد يتسبب استنباط الانسان خيرات الأرض للبغضاء والشحناء إذا لم يراع فيها حكم الله تعالى كما يحذر حديث أبي سعيد الخدري الآتي :

٣٨٢- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

"إن أكثر ما أخاف عليكم؛ **ما يخرج الله لكم من بركات الأرض**" .

قيل : وما بركات الأرض ؟

قال : "زهرة الدنيا" .

حديث صحيح[3]

---

(1) ابن السكيت يعقوب بن اسحاق بن السكيت البغدادي صاحب "اصلاح المنطق" شيخ النحو والعربية انظر طبقات النحويين واللغويين ٢٠٢، ٢٠٤ الفهرست ٧٩ تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤، ٢٧٤ . معجم الأدباء ٥٠/٢، ٥٢ العبر ١٠٦/٢ البداية والنهاية ٣٤٦/١، النجوم الزاهرة ٣١٧/٢، ٣١٨ شذرات الذهب ١٠٦/٢ الكامل لابن الأثير ٢٠/٥ المزهر ٤١٢/٢ وسير أعلام النبلاء ١٦/١٢ .

(2) النووي - شرح مسلم - ٩٨/٧ .

(3) البخاري ١٧٢/٧ الرقاق - ما يحذر من زهرة الدنيا .

المطلب الثاني : انحسار الفرات عن جبل الذهب

٣٨٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا" .**

حديث صحيح[1]

وعند أحمد :

**"يحسر الفرات عن جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه، فيقتل من عشرة تسعة"**

- ثنا يعلى ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره[2] .

وفي اللفظ الأول رواه أبو صالح عن أبي هريرة، قال أبو صالح لولده سهيل الراوي عنه :"يا بني، فإن أدركته فلا تكونن ممن يقاتل عليه"[3] .

ورواية أحمد الأولى فيها محمد بن عمرو وروايته فيما لا مجال للرأي فيه صحيحة[4]

ويشهد لحديث أبي هريرة، حديث أبي بن كعب الآتي :

٣٨٤- عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال : فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون".**

حديث صحيح[5]

---

(1) البخاري ١٠٠/٨ الفتن - خروج النار . ومسلم ٢٢١٩/٤ (ح ٢٨٩٤) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات . وأبو داود ٤٩٣/٤ (ح ٤٣١٣) و (ح ٤٣١٤) الملاحم - حسر الفرات عن كنز الذهب . وابن ماجه ١٣٤٣/٢ (ح ٤٠٤٦) الفتن - أشراط الساعة . وابن حبان - الإحسان - ٨٦/١٥ (ح ٦٦٩٢) . وأحمد - المسند - ١٧٥/٢ (ح ٨٠٦٨) . وانظر عبد الرزاق (ح ٢٠٨٠٤) .

(2) أحمد - المسند - ٧٨/٢ (ح ٧٥٥٧) .

(3) المصدر السابق ٢٢٧/٢ (ح ٨٣٩٦) .

(4) انظر روايته مدروسة في حديث سابق برقم ٣١ .

(5) مسلم ٢٢٢٠/٤ (ح ٢٨٩٥) الفتن - لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب . وأحمد - المسند - ٥٥/٨ (ح ٢١٣١٨ و ٢١٣١٩ و ٢١٣٢٠) . وعلقه البخاري - في التاريخ الكبير - ٣٨٨/١ . وابن حبان - الإحسان - ٨٨/١٥ (ح ٦٦٩٦) .

قال ابن حجر : يوشك أي يقرب، وأن يحسر، أي ينكشف، والفرات النهر المشهور .

قوله :"فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا" هذا يشعر بأن الأخذ منه ممكن، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنانير، ويجوز أن يكون قطعا، ويجوز أن يكون تبرا .

وورد لفظ كنز ولفظ جبل، وتسميته كنزا باعتبار حاله قبل أن يكشف، وتسميته جبلا للاشارة إلى كثرته .

والسبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الأخذ منه من الاقتتال، فضلا عن الأخذ"[1]

ولا يستطيع الباحث أن يقطع بكنه هذا الكنز، الجبل من الذهب هل يراد به حقيقة الذهب المعروف، أو يراد به المجاز؛ فيعتبر طلب الانفراد بماء النهر، أو استعمال الماء في ادارة الحياة من كهرباء وزراعة، أو غير ذلك .

---

[1] ابن حجر- الفتح - ١٣/٨٠-٨١ بتصرف .

المطلب الثالث : كثرة الغيث وخصوبة الأرض

"عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا" .

حديث صحيح[1]

وقد شرح الشيخ الزنداني هذا الحديث لأحد المستشرقين فقال :

"إن معجزة إلهام الرسول – صلى الله عليه وسلم – بحدوث الخضرة في الماضي، لتؤكد معجزته بعودتها في المستقبل"[2] .

وتجزم الدراسات الحديثة أن امكانية استعادة الخضرة في الجزيرة العربية أكيدة إذا صح عزم العرب والمسلمين .

يقول الدكتور العاقب :"إن الجزيرة العربية قد حظيت بفترات مطيرة حتى في العهد الهولوسين[3] الحديث، وذلك بعد استقرار طبوغرافية الأرض، مما يدل على أنه ليس هناك من عائق طبيعي مستديم يمنع عودة المناخات المطيرة"[4] .

ويقول :"برهنت دراسات التاريخ البيئي أن الجزيرة العربية قد شهدت فترات طويلة ممطرة، وبالتالي فإن طبوغرافيتها لا تشكل عائقا لانتظام المناخ الممطر" [5] .

---

[1] سبق هذا الحديث برقم ٣٧٩ وهو من رواية مسلم وغيره .

[2] انظر كتاب "مدى امكانية استعادة الخضرة الطبيعية وتحسين المناخ في الجزيرة العربية" للاستاذ الدكتور – أحمد عبد الرحمن الحقبة الجيولوجية التي تمثل العصر الرابع الحديث وعمره أقل من مليون سنة أنظر :

1- Parker S.P. , (1989) , McGRAW-HILL Concise Encyclopedia of Sience and Technology, 2nd edition , McGraw-Hill , Inc. , U.S.A.

2- Haward D. & Remson I. , (1978) , Geology in Environmental Planning , McGraw-Hill , U.S.A.

[3] مدى إمكانية استعادة الخضرة -أحمد العاقب ص٢٥ .

[4] الطبوغرافيا : مصطلح يستخدم بمعنى تشكيل المناسيب الطبيعية التي تحدد المستويات العلوية والسفلية لسطح الأرض. انظر : – (محمد فتحي طه– معجم المصطلحات العلمية والفنية المستعملة في الأرصاد الجوية – قاموس عربي إنجليزي، منظمة الأرصاد الجوية العالمية – جنيف – سويسرا، ص٤٧٣) .

- Allaby M., (1977) , Dictionary of The Environment , The Macmillan Press Ltd London, P.487.

[5] مدى إمكانية استعادة الخضرة – أحمد العاقب ص٣٣ .

ويدل الحديث أن أرض العرب كانت فيما مضى أرض أنهار وخضرة، وزراعة ونضرة، وذلك من قوله - صلى الله عليه وسلم - "حتى تعود" فهذا يدل أنها كانت خضراء، وستعود كذلك بإذن الله .

ويستفاد من الحديث الأمر بالزراعة، والاهتمام بها، وشق الأنهار لها، إذ أن عودة الخضرة لا تتم بالمعجزة فحسب، فلا بد أن ينهض المسلمون لتنفيذ هذا الوعد المنتظر .

وقد أغرب الامام النووي في شرح الحديث حيث قال : قوله "حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا" معناه - والله أعلم - أنهم يتركونها ويعرضون عنها، فتبقى مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياهها وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب، وتراكم الفتن وقرب الساعة، وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به"[1]

والمروج هي الرياض والمزارع[2] .

والذي يدل على بُعد ما ذهب اليه النووي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يحدث أصحابه هذه الأحاديث في موطن البشرى، لا موطن الحديث عن الفتن، وهذا حديث معاذ يدل على ما يراه الباحث :

٣٨٥ - عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم تبوك، عند عين تبوك وهي تبض بشيء من الماء قال :

**"يوشك، يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملىء جنانا"**

حديث صحيح[3]

وكانت وقعة تبوك في صيف شديد القيظ، وكان ذلك من رجب سنة تسع[4]

---

(1) النووي شرح مسلم ٩٧/٧ .

(2) محمد فؤاد عبد الباقي - حاشية مسلم ٧٠١/٢ .

(3) مسلم ١٧٨٤/٤ (ح ٧٠٦) الفضائل - معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - والموطأ ١٤٣/١ (ح ٢) قصر الصلاة = الجمع بين الصلاتين . وأحمد - المسند - ٢٣٧/٥-٢٣٨ . والبيهقي - دلائل النبوة - ٢٣٦/٥ . وابن خزيمة في صحيحه (ح ٩٦٨) وابن حبان - الإحسان - ٤٦٩/٤ (ح ١٥٩٥).

(4) انظر ابن هشام - السيرة - ٥١٥/٢-٥٣٧ وابن سعد - الطبقات - ١٦٥/٢-١٦٨ والزرقاني - شرح المواهب اللدنية - ٦٢/٣-٨٩ وابن قيم الجوزية - زاد المعاد- ٥٢٦/٣-٥٣٧ وابن حجر - الفتح - ١١١/٨ وانظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٦١٤ .

وقوله "تبض" بالمعجمة، ومعناه يسيل منها الماء، يقال : بض الماء، إذا قطر وسال، وضب أيضا بمعناه، وهو من المقلوب، وورد تبص بالصاد المهملة، ومعناه؛ تبرق بشيء من الماء[١] .

قال النووي :"قد مليء جنانا" أي بساتين وعمرانا وهو جمع جنة[٢] .

---

(١) انظر القاضي عياض - مشارق الأنوار - ٩٦/١ والباجي - المنتقى ٢٥٥/١ والزرقاني - شرح الموطأ - ٢٩٢/١ والنووي - شرح مسلم - ٤١/١٥ .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٤١/١٥ .

المطلب الرابع : كثرة العمار والبنيان

٣٨٦- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل" .

حديث صحيح

- ثنا ابراهيم بن المنذر قال : ثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة : فذكره(١) .

رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أبي يحيى وهو عبد الله بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي لقبه سَحْل وهو ثقة وثقه ابن معين، وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم(٢) .

قال إبراهيم بن المنذر عقب الحديث : المراحيل الثياب المخططة .

قال في النهاية :"المرحل : الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال، ومنها هذا الحديث : يوشونها وشي المراحل، ويقال لذلك العمل الترحيل"(٣) .

وقد وقع ما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في زمن الصحابة، فقد بنى طلحة داره بالكوفة، وشيد داره بالمدينة وبناها بالجص والآجُر والساج وكذلك سعد بن أبي وقاص والمقداد والزبير"(٤) .

ولا يفيد الحديث النهي عن البنيان، وإنما يتحدث عن تزيين الناس بنيانهم، وتوشيتها، وهذا وقع في زماننا وقد بالغ الناس في ذلك.

ولا يرى الباحث كراهة ذلك بل هو خلاف الأولى .فإن تزيين الدور، والبنايات مما يضفي على البلد كلها حسنا ورونقا وجمالا، وربما كان لهذا التزيين أثر في تنمية هذه الصناعة وازدهارها.

ويعتبر هذا الحديث من أحاديث أعلام النبوة .

---

(١) البخاري - الأدب المفرد - (ح ٧٧٧) .

(٢) ابن حجر - التقريب - ٣٢٢ والتهذيب - ٦/٢٠ والمزي - تهذيب الكمال - ١٦/١٠٠ وخليفة بن خياط - الطبقات - ٢٧٤ .

(٣) ابن الأثير - النهاية مادة "رحل"

(٤) انظر ذلك مفصلا عند ابن خلدون - المقدمة - ٢٥٦ .

وبين حديث أبي هريرة الآتي أن الناس سيكثر البنيان حتى تتبارى في ذلك .

٣٨٧ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما سأله جبريل عن الساعة : **"ما المسئول بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها؛ إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان"**[١]

وفي رواية أخرى :

**"وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان، فذاك من أشراطها"**[٢] .

وبلفظ آخر :

**"وإذا رأيت الحفاة العراة، الصم البكم، ملوك الأرض، فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان، فذاك من أشراطها"**[٣] .

وعند أحمد :

**"من أشراط الساعة أن يرى رعاة الشاء رؤوس الناس، وأن يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البنيان"**[٤] .

حديث صحيح

وللحديث شاهد عن عمر بن الخطاب وهو الآتي :

٣٨٨ - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكر حديث جبريل الطويل - وفيه :

أخبرني عن الساعة، قال :

**"ما المسئول عنها بأعلم من السائل"** .

---

(١) البخاري - الصحيح - ١/١٨ الإيمان - سؤال جبريل .

(٢) مسلم ١/٣٩ (ح ٩) الإيمان - بيان الإيمان .

(٣) مسلم ١/٤٠ (ح ١٠) الإيمان - بيان الإيمان . والنسائي ٨/١٠١ (ح ٤٩٩١) الإيمان - صفة الإيمان . وابن ماجه ٢/١٣٤٢ (ح ٤٠٤٤) الفتن - أشراط الساعة .

(٤) أحمد - المسند - ٢/٢٥١ (ح ٩١٣٩) و ٣/٦٢٧ (ح ١٠٨٦٠) .

قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال :

**"أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" .**

حديث صحيح(١)

قال النووي : قوله – صلى الله عليه وسلم – "وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" أما العالة فهم الفقراء، والعائل الفقير، والعيلة الفقر، وعال الرجل يعيل، عيلة أي افتقر، والرعاء بكسر الراء وبالمد، ويقال فيهم رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد، ومعناه أن أهل البادية، وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة، تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان"(٢) .

وليس في الحديث ذم للبنيان والعمار، بل يفيد جواز ذلك، وإذا انضم لذلك الحديث الآتي عن سعيد بن زيد فان معنى الأمر بالبناء والعمار يصبح أكثر تأكيدا .

والحديث من طريقيه ضعيف ومداره على عبد الملك بن عمير وأوردته مع بيان علته .

٣٨٩ –عن سعيد بن زيد –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:

**"لا يُبارك في ثمن أرض ولا دار، لا يجعل في أرض ولا دار" .**

حديث ضعيف بسبب تدليس عبد الملك بن عمير .

- ثنا أبو سعيد ثنا قيس بن الربيع ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث قال : قدمت المدينة، فقاسمت أخي فقال سعيد بن زيد فذكره(٣) .

أبو سعيد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي ثقة(٤) .

وباقي السند ثقات غير قيس بن الربيع ففيه كلام يسير وقد وُثق، وثقه شعبة، والثوري

---

(١) مسلم ٣٦/١ (ح ٨) الإيمان – بيان الإيمان . باختصار . وأبو داود ٦٩/٥ (ح ٤٦٩٥) . السنة – القدر . والنسائي ٩٧/٨ (ح ٤٩٩٠) الإيمان – نعت الاسلام . وابن ماجه ٢٤/١ (ح ٦٣) المقدمة – باب في الإيمان. وأحمد – المسند – ٦٦/١ (ح ١٨٤) و ١١٥ (ح ٣٦٧) .

(٢) النووي – شرح مسلم – ١٥٩/١ . وانظر ابن حجر – الفتح – ١٢٣/١ نحو كلام النووي .

(٣) أحمد – المسند – ٤٠٢/١ (ح ١٦٥٠) .

(٤) المزي – تهذيب الكمال – ٢٢٠/١٧ .

وكان شعبة يعاتب يحيى بن سعيد القطان لأنه لا يرضى قيس بن الربيع، ووثقه الطيالسي وابن عيينة. وقال ابن حجر : صدوق[1] .

قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وغيرهما [2]

ويبقى تدليس عبد الملك بن عمير قادحاً في صحة الحديث، ولم يصرح بالسماع وهو من الطبقة الثالثة التي لا يحتج بحديثهم إلا إذا صرحوا [3]

٣٩٠ عن سعيد بن حريث -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

**"من باع عقارا كان قمنا أن لا يبارك له، إلا أن يجعله في مثله أو غيره" .**

حديث ضعيف بسبب علة الحديث السابق وضعف اسماعيل بن ابراهيم .

- ثنا عبد الله بن نمير قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث قال حدثني أخي سعيد بن حريث فذكره :[4]

- ثنا وكيع، ثنا إسماعيل بن إبراهيم به مثله[5] .

إسناده ضعيف لضعف إسماعيل بن إبراهيم وعليه مدار الحديث .

قال البخاري : في حديثه نظر، وقال النسائي : ضعيف وضعّفه ابن معين وقال أبو حاتم الرازي : ليس بقوي، يكتب حديثه ولم يوثقه أحد[6] ولعل الحديث بتدليس عبد الملك كما في الحديث السابق .

---

(١) ابن حجر - التقريب - ٤٥٧ والتهذيب ٣٩١/٨-٣٩٥ . وتهذيب الكمال - للمزي - ٢٦/٢٤ والدوري - التاريخ - ٤٩٠/٢ .

(٢) الهيثمي - مجمع الزوائد - ١١٠/٤ .

(٣) انظر ابن حجر -طبقات المدلسين- ص٦٥ .

(٤) أحمد - المسند - ٣٧٠/٥ (ح ١٥٨٤٢) .

(٥) المصدر السابق ٤٥٤/٦ (ح ١٨٧٦٤) .

(٦) انظر ابن حجر - التقريب - ١٠٥ . والتهذيب والمزي - تهذيب الكمال - ٣٣/٣ وابن سعد - الطبقات - ٢٦/٦ . وأبو حاتم - الجرح والتعديل - ١٥٣/١ .

وقد عمل بهذا الهدي النبوي الصحابة رضي الله عنهم ففتحوا البلاد، ونشروا فيها العمار والبناء[1] ولم يجدوا حرجا من أحاديث التطاول في البنيان كما في حديثي عمر وأبي هريرة السابقين وحديث أبي هريرة الآتي :

"عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- :

**"يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه، لا أرب لي به ، وحتى يتطاول الناس في البنيان" .**

حديث صحيح[2]

وقد وصف الماوردي بناء مدينة البصرة في عهد الصحابة – رضي الله عنهم – قال :"قد مصّرت الصحابة – رضي الله عنهم – البصرة، على عهد عمر رضي الله عنه، وجعلوها خططا[3] لقبائل أهلها، فجعلوا عرض شارعها الأعظم، وهو مربدها[4] ستين ذراعا، وجعلوا عرض ما سواه من الشوارع عشرين ذراعا، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع، وجعلوا وسط كل خطة رحبة فسيحة لمرابط خيلهم وقبور موتاهم، وتلاصقوا في المنازل"[5] .

فهل فعلوا هذا وهم يعلمون أن التطاول في البنيان مذموم ؟

إن تمصير البصرة هو الفهم العملي لأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الواردة في إحياء الموات وإعمار الأرض[6] التي لا تعارض حديث التطاول في البنيان، إن حديث التطاول ذم لطول الأمل، وتبديد الطاقات فيما لا طائل منه، لا أنه نهي عن البناء والعمار .

---

(1) انظر ابن خلدون –المقدمة- ٢٤٤/١ - ٢٤٥ بتصرف .

(2) متفق عليه ورواه غيرهما وقد سبق برقم ٢٧٩ .

(3) أي جعلوها أحياء .

(4) المربد : موضع بالبصرة (القاموس المحيط ٣٥٩) .

(5) الماوردي – الأحكام السلطانية ٢٢٦ .

(6) انظر هذه الدراسة الحديث رقم ٤١٧ .

**المطلب الخامس : انبساط الدنيا**

كان الصحابة رضي الله عنهم يتخوفون من الفقر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك ذلك ويسمعه منهم، فكان يبشرهم بأن الله تعالى فاتح لهم الدنيا، وباسطها لهم، وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى العمل بمقتضى أوامر الدين إذا أدركوا انبساط الدنيا .

وقد روى أبو الدرداء – رضي الله عنه – حديثا يصف فيه مجلسا من مجالس الصحابة وهم يتحدثون عن الفقر ويتخوفونه فقال :

٣٩١ – عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : خرج علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحن نذكر الفقر ونتخوفه . فقال :

**"الفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتُصبَّنَّ عليكم الدنيا صبا حتى لا يزيغ قلب أحدكم إلا هيه".**

حديث حسن .

- ثنا هشام بن عمار الدمشقي ثنا محمد بن سميع ثنا إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجُرَشي عن جُبَير بن نُفَير عن أبي الدرداء فذكره[١] .

فيه محمد بن سميع مدلس، وقد صرح بالسماع وهو صدوق[٢] .

ويشهد للحديث حديث عوف بن مالك الآتي :

* عن عوف بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قام في أصحابه فقال :

**"الفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا، فان الله فاتح لكم أرض فارس والروم، وتصب عليكم الدنيا صبا".**

حديث صحيح[٣]

---

[١] ابن ماجه ١/٤ (ح ٥) المقدمة – اتباع سنة الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم .

[٢] ابن حجر – التقريب – ٥٠١ والتهذيب ٣٩٠/٩ والمزي – تهذيب الكمال – ٢٥٤/٢٦ .

[٣] سبق رقم ١٩٧ وهو من رواية أحمد .

وقد وردت هذا البشارة بصيغة أخرى عن أبي هريرة وهي الآتية :

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **"بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم، أوتيت مفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي".**

حديث صحيح[1]

* وعن عوف بن مالك –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

**"أعدد ستا بين يدي الساعة موتي، ثم فتح بيت المقدس ... ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا" .**

حديث صحيح[2]

* وعن حارثة بن وَهْب – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم يقول : **"تصدقوا فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الرجل : لو جئت بها بالأمس لقبلتها منك، فأما اليوم فلا حاجة لي فيها" .**

حديث صحيح[3]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحذر الصحابة من فتنة المال :

٣٩٢ – عن عمرو بن عوف الأنصاري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

**"أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم" .**

---

(1) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والبيهقي وابن أبي شيبة وأبو نعيم وابن حبان. وقد سبق برقم ٢٣٥.

(2) سبق وروده برقم ١٨٦ ورواه البخاري وغيره .

(3) رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد سبق برقم ٣٨٠ في هذه الدراسة .

حديث صحيح[1]

٣٩٣ - وللحديث شاهد عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه بلفظه السابق، وهو صحيح.

- ثنا عبد الرزاق ثنا مَعْمَر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة فذكره[2] .

قال ابن حجر :"ووقع كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة، وصبت عليهم الدنيا صبا"[3] .

وقد رأى الصحابة صدق هذا الوعد وتحققه على أيديهم كما روى أبو مسعود رضي الله عنه

٣٩٤ - عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال :

"كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق يحامل، فيصيب المد، وإن لبعضهم لمائة ألف" .

حديث صحيح[4]

ومعنى يحامل أي يعمل حمالا بالأجرة، وأبو مسعود الأنصاري صحابي واسمه عقبة بن عمرو[1] .

---

(1) البخاري ٦٢/٤ الجهاد - الجزية والموادعة . ومسلم ٢٢٧٤/٤ (ح ٢٩٦١) الزهد - الزهد . والترمذي ٦٤٠/٤ (ح ٢٤٦٢) صفة القيامة - باب . وابن ماجه ١٣٢٤ (ح ٣٩٩٧) الفتن - فتنة المال . وأحمد - المسند - ١٠٤/٦ (ح ١٧٢٣٤) . والبيهقي - السنن - ١٩١/٩ . والدلائل - ٣١٦/٦ . والطبراني - الكبير - ٢٥/١٧ .

(2) أحمد - المسند - ٤٩٤/٦ (ح ١٨٩٣٨) .

(3) ابن حجر - الفتح - ٦١٤/٦ .

(4) رواه البخاري - الفتح - ٤٥٠/٤ (ح ٢٢٧٣) . الاجارة - من آجر نفسه ليحمل على ظهره . ورواه مسلم بنحوه ٧٠٦/٢ (ح ١٠١٨) الزكاة - الحمل أجرة يتصدق به. والنسائي ٥٩/٥ (ح ٢٥٢٩) الزكاة - جهد المقل وفي الكبرى - كما في التحفة - ٣٢٢/٧ . وابن ماجه ١٣٩١/٢ (ح ٤١٥٥) الزهد - معيشة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - . والبيهقي - الكبرى - ١١٩/٦ .

(1) انظر الفتح ٤٥٠/٤ .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن أصحابه سيدركون ذلك كما في حديث طلحة بن عمرو:

٣٩٥ - عن طلحة بن عمرو - رضي الله عنه - قال : أتيت المدينة وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصفة مع رجل، فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر، فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، فلما انصرف قال رجل من أصحاب الصفة : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف، فصعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخطب ثم قال :**"والله لو وجدت خبزا أو لحما لأطعمتكموه، أما إنكم توشكون أن تدركوا، ومن أدرك ذلك منكم أن يراح عليكم بالجفان، وتلبسون مثل أستار الكعبة"** .

حديث صحيح .

- ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثني أبي ثنا داود - يعني ابن أبي هند - عن أبي حرب أن طلحة حدثه ؛ فذكره[1] .

- نا أبو يعلى، ثنا وهب بن بقية قال : أخبرنا خالد عن داود بن أبي هند به مثله[2] .

ورجال أحمد ثقات كبار وقد صحح ابن حجر الحديث في الإصابة[3] وأبو حرب هو بن أبي الأسود الدِّيلي[4] .

والخُنُف : ثوب أبيض غليظ من كتان[5] والجِفان جمع جَفْنة وهي القصعة[6] .

وقد وقع في مسند أحمد ثنا أبو داود - يعني ابن أبي هند - والصواب ثنا دواد كما في كتب التراجم، والمصادر الأخرى للحديث .

---

[1] أحمد - المسند - ٤١٣/٥ (ح ١٥٩٨٨) .

[2] ابن حبان - الإحسان - ٧٧/١٥ (ح ٦٦٨٤) ، والطبراني - الكبير - (ح ٨١٦١) عن وهب بهذا الاسناد مثله والبزار -الزوائد- (ح٣٦٧٣) عن داود به مثله . وانظر ابن الأثير وأخرجه من طريق أحمد ٩٠/٣-٩١ .

[3] ابن حجر - الإصابة - ٢٣١/٢ ترجمة طلحة بن عمرو البصري .

[4] المزي - تهذيب الكمال - ٢٣١/٣٣ .

[5] الفيروز - القاموس المحيط - ١٠٤٥ .

[6] نفس المصدر ١٥٣١ .

ولم ينسبه أحمد في المسند، قال أحمد : حديث رجل يسمى طلحة، ونسبه من الاصابة، وابن حبان، وليس لطلحة بن عمرو – رضي الله عنه – في السنة غير هذا الحديث كما أفاد ابن السكن[1] فيما نقله عن ابن حجر في الاصابة[2] .

قال الباحث : ويصلح هذا الحديث مثالا لأحاديث الوحدان ممن لا توجد له غير رواية واحدة في كتب السنة[3] .

ويدل الحديث على جواز مواجهة المسؤولين والأمراء، واعتراض طريقهم ورفع الصوت أمامهم، والشكوى لقلة المطعم والملبس، وأن هذا لا يخدش السمع والطاعة، وأنه يكون في المسجد أو نحوه، بحضرة الناس أو عدم حضورهم، وأن هذا الاعتراض لا ينال ولاء المعترض بشيء أبدا، بله أن يصيب إيمانه واتكاله بخرم أو خدش .

كما يستدل بالحديث على استحباب صبر الرعية على الراعي إذا وعد، وكان صادق الوعد وفيا، وعدم الاكثار من الاعتراضْ على الوالي .

ويدل الحديث على استحباب صبر الراعي على اعتراض الرعية عليه، وقد يؤخذ من الحديث مشروعية مجالس الشورى التي يُناقش فيها الحكام فانه إذا جاز للواحد ذلك جاز للمجموع .

كما يفيد الحديث ضرورة إنصاف المسؤول والوالي إذا أنجز ما وعد به كما فعل هذا الصحابي حين رأى تحقق هذا الوعد وكيف حدث به[4] .

وقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – مع إيمانهم بالله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – يستغربون هذا الوعد النبوي، ويرونه بعيدا .

---

[1] إمام حافظ، أبو علي، سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري وأصله بغدادي، توفي سنة ٣٥٣هـ . انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ١١٧/١٦ والعبر ٢٩٧/٢ والنجوم الزاهرة ٣٣٨/٣ وحسن المحاضرة للسيوطي ٣٥١/١-٣٥٢ وشذرات الذهب لابن العماد ١٢/٣ ودول الاسلام ٢١٩/١ وهدية العارفين – للبغدادي ٣٨٩/١ . والرسالة المستطرفة ٢٣ وكتابه المنتقى مظنة هذه الافادة غير مطبوع فيما أعلم .

[2] الإصابة ٢٣١/٢ .

[3] الوحدان مصطلح واسع الدلالة في علوم الحديث ومن معانيه من ليس له غير رواية واحدة في كتب السنة (انظر تدريب الراوي ٣٩٦/٢) .

[4] وانظر في ذلك الحديث رقم ١٩٤ من هذه الدراسة حيث يشكو الصحابة، ويحتمل ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعلمهم، ويحدثون بالوعد وإنجازه إنصافا واعترافا بالواعد ووعده .

ولا يخدش هذا في إيمانهم وتصديقهم، كما في حديث جابر الآتي :

٣٩٦ - عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال : قال النبي -صلى الله عليه وسلم- :

**"هل لكم من أنماط "؟ قلت : وأنى يكون لنا الأنماط ؟ قال :"أما إنه سيكون لكم الأنماط".**

فأنا أقول لها - يعني امرأته - أخري عنا أنماطك، فتقول : ألم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - إنها ستكون لكم الأنماط، فأدعها" .

حديث صحيح[1]

قال النووي : الأنماط بفتح الهمزة جمع نَمَط، بفتح النون والميم، وهو ظهارة الفراش، وقيل ظهر الفراش، ويطلق أيضا على بساط لطيف له خمل، يجعل على الهودج، وقد يجعل سترا، وفيه جواز اتخاذ الأنماط ما لم تكن من حرير، وفيه معجزة ظاهرة باخباره بها، وكانت كما أخبر[2] .

وفي الحديث رأفة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمته، وتفقد أحوالهم وبيوتهم، وتعجيل البشارة لهم بأن الشدة لن تدوم، وأن الله رازق عباده، وموسع عليهم .

ويشير الحديث إلى أنه لا يجمل بالمرء أن يحمل كل حديث عن الفاقة وقلة ذات اليد على أنه شكوى وضجر، أو تعريض بالطلب، أو تطلع لما عند الناس .

ويدل حديث الزبير الآتي على تطلع الصحابة للغنى، وضيقهم بالفقر، مع إيمانهم وإسلامهم.

٣٩٧ - عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال :"لما نزلت ﴿ثم لتُسألُنَّ يومئذ عن النعيم﴾[3] قال الزبير : وأي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما هما الأسودان؛ التمر والماء، قال :"أما إنه سيكون" .

حديث صحيح

---

(1) البخاري ٤/١٨٤ المناقب - علامات النبوة . ومسلم ٣/١٦٥٠ (ح ٢٠٨٣) اللباس - اتخاذ الأنماط . وأبو داود ٤/٦٦ (ح ٤١٤٥) اللباس - باب في الفرش . والنسائي ٦/١٣٦ (ح ٣٣٨٦) النكاح - الأنماط . والترمذي ٥/١٠٠ (ح ٢٧٧٤) الأدب - ما جاء في الرخصة في اتخاذ الأنماط . وأحمد - المسند - ٥/١٠ (ح ١٤١٣٤) . والحميدي - المنهج - ١٢٢٧ . وأبو يعلى - المسند - (ح ١٩٧٨ و ٢٠١٥) وابن حبان - الإحسان - ١٥/٧٦ (ح ٦٦٨٣) .

(2) النووي - شرح مسلم - ١٤/٥٨-٥٩ . وانظر ابن حجر ٦/٦٣٠ .

(3) سورة التكاثر - الآية ٨ .

قال الترمذي : حديث حسن

- ثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العَدَني ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه : فذكره[1] .

في إسناده علتان :

الأولى : محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني . قال ابن حجر : صدوق وقد وثقه أحمد، قال أحمد بن سهل الاسفراييني[2] سمعت أحمد بن حنبل وسئل عمن نكتب ؟ فقال: أما بمكة فابن أبي عمر .وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : كان رجلا صالحا، وكان به غفلة، وكان صدوقا وهو من رجال مسلم[3] وحديثه هذا له شاهد يدل على عدم تفرده به وهذا يقوي صحته .

والثانية : قول ابن حجر عن محمد بن عمرو صدوق له أوهام وقد دُرست روايات محمد ابن عمرو وخُلص إلى صحة ما رواه وكان لا مجال للرأي فيه[4] .

فالعلتان غير قادحتين في صحة الحديث .

وللحديث شاهد وهو الآتي :

٣٩٨ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ثم لَتُسألُنّ يومئذ عن النعيم﴾[5] قال الناس : يا رسول الله، عن أي النعم نسأل ؟ فإنما هما الأسودان، والعدو حاضر، وسيوفنا على عواتقنا .

قال : "إن ذلك سيكون" .

---

(1) ابن ماجه ١٣٩٢/٢ (ح ٤١٥٨) الزهد - معيشة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - والترمذي ٤٤٨/٥ (ح ٣٣٥٦) التفسير - التكاثر . وأحمد = المسند = ٣٤٦/١ (ح ١٤٠٥) عن سفيان به مثله .

(2) إمام متقن أحمد بن سهل بن بحر النيسابوري توفي سنة ٢٨٢هـ (انظر الذهبي سير أعلام النبلاء ٥١٥/١٣ والسيوطي طبقات الحفاظ ٢٩٦) .

(3) انظر: ابن حجر -التقريب- ٥١٣ والتهذيب ٥١٨/٩ . والمزي -تهذيب الكمال = ٦٣٩/٢٦ . الذهبي -سير أعلام النبلاء- ٩٦/١٢ . وابن القيسراني -الجمع- ٤٧٧/٢ ؛ وهو من رجال مسلم فقط. والذهبي -العبر- ٤٤١/١ .

(4) انظر الدراسة في هذه الرسالة الحديث رقم ٣١ .

(5) سورة التكاثر الآية ٨ .

حديث صحيح .

- ثنا عبد بن حميد ثنا أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : فذكره[1] .

أما محمد بن عمرو فانظر الحديث السابق والإحالة للدراسة السابقة . وباقي الرجال ثقات، وفي أبي بكر بن عياش كلام يسير لا يضر وهو من رجال الصحيحين .[2]

قال الترمذي : حديث ابن عيينة[3] أصح من هذا؛ سفيان أحفظ وأصح من أبي بكر بن عياش .

٣٩٩ - وله شاهد عن محمود بن لَبِيْد مثله :

حديث صحيح

- ثنا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد - رضي الله عنه- فذكره مثل رواية أبي هريرة والزبير رضي الله عنهما[4] .

ومع فتح الدنيا على الصحابة فقد كانوا زهادا يتقللون من الدنيا، ويحبون لو أنهم خرجوا منها ولم تنقصهم شيئا كما يروي خبَّاب بن الأَرَتّ رضي الله عنه .

٤٠٠ - عن أبي حازم قال : دخلنا على خباب نعوده، وقد اكتوى سبع كيات .

فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وانا أصبنا ما لا نجد له موضعا الا التراب" .

أثر صحيح[5] .

ولعل حديث معاذ الآتي يبين سبب حب الصحابة التقلل من المال :

---

(١) الترمذي ٥/٤٤٨ (ح ٣٣٥٧) التفسير - التكاثر .

(٢) انظر ابن حجر - التقريب - ٦٢٤ .

(٣) أي الحديث السابق .

(٤) أحمد - المسند - ١٦٢/٩ (ح ٢٣٧٠١) .

(٥) البخاري ١٠/٧ المرضى - تمني المريض الموت .

٤٠١ - عن يزيد بن عميرة - وكان من أصحاب معاذ بن جبل - أخبره أن معاذ بن جبل قال يوما :"**إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال**" .

أثر صحيح رجاله ثقات .

- ثنا يزيد بن خالد بن عبد الله ثنا الليث - بن سعد - عن عقيل - بن خالد الأيلي - عن ابن شهاب أن أبا ادريس الخولاني عائذ الله أخبره أن يزيد بن عميرة به فذكره[١] .

كما أن حديث عمرو بن تغلب الآتي كان يزيد تخوف الصحابة من المال إذ استفاضة المال مقرونة بالساعة .

٤٠٢ - عن عمرو بن تغلب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "**إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة، ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع فيقول : لا؛ حتى أستأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتبُ فلا يوجد**" .

حديث صحيح رجاله ثقات .

- ثنا عمرو بن علي قال : أنا وهب بن جرير ثنى أبي عن يونس - ابن عبيد - عن الحسن - البصري - عن عمر بن تغلب : فذكره[٢]

قال السندي في الحاشية :"أن يفشو، أي يظهر والمراد يكثر، وقال :"حتى استأمر تاجر بني فلان" أي أشاوره[٣] .

ومعنى فشو المال: انتشاره .

"والفواشي ما انتشر من المال، والفشاء تناسل المال وكثرته"[٤] ولا يفشو الشيء الا من مركز ثم يعم وينتشر، ولعل هذا من الاشارة إلى مراكز المال العالمية .

أما "وتفشو التجارة" فمعناها بين، وهو كثرتها وانتشارها كما هو مشاهد .

---

(١) أبو داود ٤/٢٠١ (ح ٤٦١١) السنة - لزوم السنة .

(٢) النسائي ٧/٢٤٤ (ح ٤٤٥٦) البيوع - باب التجارة .

(٣) السندي - حاشية على النسائي - ٧/٢٤٤ .

(٤) الفيروز - القاموس - ١٧٠٣ .

وقوله :"لا؛ حتى أستأمر تاجر بني فلان" هذا يشي بنوع من الاحتكار، وكأنه يتحدث عن احتكار دول أرزاق الناس وأقواتها، وإن من أغرب ما يحدث بين المسلمين اليوم، أن بعض الدول ذات الوفرة في الأرض والماء والزراعة، تفاوض دولا أخرى ذات مال واقتصاد لاستغلال هذه الموارد، فتقول : لا؛ حتى يأذن البنك الدولي .

إن الحديث يكاد يشير إلى احتكار الناس أقوات الناس، باسم الإقتصاد والعرض والطلب والعلم والحضارة .

ولكن العاقبة للأمة المسلمة بإذن الله كما يحدث جابر بن عبد الله .

٤٠٣ – عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

**"يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا، لا يعده عدا" .**

حديث صحيح[١]

٤٠٤ – وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا، لا يعده عدا" .**

حديث صحيح[٢]

قال النووي : الحثي والحثو لغتان وهو الحفن باليدين، وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات، مع سخاء نفسه[٣] .

المطلب السادس : إنفاق كنوز الظالمين في سبيل الله

---

(١) مسلم ٤/٢٢٣٤ (ح ٢٩١٣) الفتن – لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد ٥/٨٨ (ح ١٤٥٧٣) . والبيهقي – الدلائل – ٦/٣٣٠ . وابن حبان – الإحسان – ١٥/٧٥ (ح ٦٦٨٢) .

(٢) مسلم ٤/٢٢٣٥ (ح ٢٩١٤) الفتن – لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل . وأحمد – المسند – ٤/١١ (ح ١١٠١٢) .

(٣) النووي – شرح مسلم – ١٨/٣٩-٤٠ .

يعتبر الانفاق في سبيل الله تعالى، من أهم دعائم الجهاد، وأحدى وسائل نشر الدعوة أثرا؛ كيف والقرآن الكريم يجعل المجاهدين بأموالهم صنو المجاهدين بأنفسهم، بل يبدأ بذكرهم في مواطن كثيرة .

﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ [1]

**"الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عند الله وأولئك هم الفائزون"** [2] .

ومن أهم مصادر التمويل للجهاد، بعد بذل المؤمنين أموالهم، ما ينفل الله المسلمين من غنائم الكفار التي يتقوى بها المسلمون في جهاد أعداء هذا الدين.

وقد بشّر النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بانفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله، وبهذا يلفت النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه نحو توجه كريم حين يغنمون، أنهم لا يغنمون لأنفسهم وإنما يغنمون لله؛ للإنفاق في سبيله، وبهذا تربى النفوس على عظائم الأمور، فلا تلتفت للمال، ولا تتشوف له ولا تستشرف .

وقد وعد الله المؤمنين فتح كنوز كسرى وقيصر على لسان النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان الصحابة الذين سمعوا هذا الوعد، قد شهدوا بأنفسهم فتح كنوز الظالمين، فما زادهم ذلك الا زهدا في الدنيا ومضيا في سبيل الله، وثقة به وتوكلا عليه .

* يقول عدي بن حاتم – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى"** قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال :**"كسرى بن هرمز"** . قال عدي :"وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز" [3].

وقد بشر النبي – صلى الله عليه وسلم – بهلاك كسرى وقيصر، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله في حديث أبي هريرة الآتي وشاهده عن جابر .

* عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

---

(1) سورة الأنفال الآية : ٧٢ .

(2) سورة التوبة الآية : ٢٠ .

(3) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٤.

**"إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"**

حديث صحيح[1]

* عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - مثله[2]

**"والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"**

يؤكد هذا الحديث الثقة في نفوس المؤمنين، وهم يرون دول الظالمين بأموالها وكنوزها، وجيشها وعتادها، بأن هذه الأموال لن تعيق جند الله عن الجهاد، وأنها لن تحمي الظالمين إذا اشتد البأس وحمي الوطيس؛ وأن هذه غنائم المسلمين غدا بإذن الله .

كما يشير الحديث إلى تكاليف الجهاد العالية، إذ أنها تستنزف خزائن الدول الكبرى وكنوزها؛ مما يحدي بالمؤمنين أن يبذلوا أموالهم في سبيل الله .

وإذا كانت تكاليف الجهاد عالية، فهذا شأن سلعة الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن أنفال المؤمنين إذا شمروا عن ساعد الجد، ودكوا الصخر بسنابك الجياد الأصيلة، كنوز كسرى وقيصر، وكنوز كل دولة ظالمة في التاريخ .

---

(1) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٢ وهو متفق عليه ورواه غيرهما .

(2) سبق في هذه الدراسة برقم ١٩٣ وهو متفق عليه ورواه غيرهما .

# المبحث الثاني

# مستقبل الأمة الزراعي والصناعي

المطلب الأول : المستقبل الزراعي .

المطلب الثاني : المستقبل الصناعي .

## المطلب الأ... ...ستقبل الزراعي

قال الماوَرْ... ...أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصنعة، والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة و... ...عندي أن أطيبها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل" .

والزراعة م... ...الأنشطة البشرية، إذ فيها نفع الانسان وسائر المخلوقات، ومن كان وجد اهتمام النبي - ص... ...عليه وسلم - بأحكامها، وذكر الكثير من الأحاديث التي تأبى ترك الأرض بورا لا زراعة فيه... ...ت على استصلاح الأرض، وأزال الأوهام من نفوس الناس حول عدم إمكان استصلاح الأرض... ...لتحويل الصحاري إلى جنان مغروسة .

* عن معا... ...ل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم تبوك، عند عين تب... ...ي تبض بشيء ما الماء قال :

**"يوشك يا... ...، طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مليء جنانا" .**

حديث ص...

كما أزال ... ...ل سكان الجزيرة فكرة استحالة عودة الجزيرة خضراء فقال :

**"عن أبي ... ...لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا" .**

حديث ص...

ولا بد من ... ...يستجيب المسلمون لهذا التوجيه النبوي فينهضوا لإعادة الخضرة لوجه الجزيرة العربية بإذن الله .

ودعا النبي ... ...الله عليه وسلم - إلى عدم احتكار الماء .

---

(١) القاضي أبو ا... ...بن محمد بن حبيب البصري الماوَرْدي، الشافعي، صاحب الأحكام السلطانية مات سنة ٤٥٠هـ وقد ب... ...ثمانين سنة (انظر الذهبي - سير أعلام النبلاء ١٨/٦٤ والشيرازي - طبقات الفقهاء : ١٣١ والسم... ...ساب - ٥/١٨١ وابن الأثير - الكامل ٩/٦٥١ واللباب ٣/١٥٦ وابن خلكان - الوفيات- ٣/... ...بي -العبر- ٣/٢٢٣ . والسبكي -الطبقات الشافعية- ٥/٢٦٧ والأسنوي -طبقات الشافعية- ٢/... ...بن كثير - البداية والنهاية - ١٢/٨٠ وابن تغري بردي -النجوم الزاهرة-٥/٦٤ والسيوطي -... ...مفسرين- ٢٥، والداودي -طبقات المفسرين ١/٤٢٣ وابن العماد -الشذرات- ٣/٢٨٥) والا... ...له عن الماوردي ابن حجر في الفتح ٤/٣٠٤ ولم أقف عليه في الأحكام السلطانية .

(٢) رواه مسلم و... ...رهما وقد سبق برقم ٣٨٦ .

(٣) سبق هذا الحد... ...٣٧٩ ورواه مسلم وغيره .

٤٠٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ"** .

حديث صحيح[(١)]

قال النووي : معناه أن تكون لانسان بئر مملوكة له بالفلاة، وفيها ماء فاضل عن حاجته، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه الا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر، فيحرم عليه منع هذا الماء للماشية، ويجب بذله لها بلا عوض لأنه إذا منع بذله امتنع من رعي ذلك الكلأ"[(٢)] .

وقال ابن حجر :"لا يمنع فضل الماء بوجه من الوجوه"[(٣)]

وقد ذكر النووي وجها من طرق منع فضل الماء، أما ابن حجر فقد ذكر كلاما مثل كلام النووي وزاد "لا يمنع فضل الماء بوجه من الوجوه" وهي اضافة جيدة تشمل كل الصور التي يتم بها منع فضل الماء اليوم بين دول العالم حتى يكاد الناس يجمعون على أن الحرب القادمة حرب مائية .

وقد ذكر الماوردي شروط بذل هذا الفضل فقال :

"وبذل هذا الفضل معتبر بأربعة شروط : أحدها أن يكون في قرار البئر، فإن استقاه لم يلزمه بذله"[(٤)] .

والثاني : أن يكون متصلا بكلأ يرعى، فان لم يقرب من الكلأ لم يلزمه بذله[(٥)] .

---

(١) البخاري ٦١/٨ الحيل - ما يكره من الاحتيال في البيوع . ومسلم ١١٩٨/٣ (ح ١٥٦٦) المساقاة - تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة . والترمذي ٥٧٢/٣ (ح ١٢٧٢) البيوع - ما جاء في بيع فضل الماء . ومالك - الموطأ - ٧٤٤/٢ (ح ٢٩) الأقضية - القضاء في المياه . وأحمد - المسند - ٢٤٤/٢ . وابن ماجه ٨٢٨/٢ (ح ٢٤٧٨) الرهون - النهي عن بيع فضل الماء . والبيهقي - الكبرى - ١٥١/٦ . وابن حبان - الإحسان - ٣٢٩/١١ (ح ٤٩٥٤) .

(٢) النووي - شرح مسلم - ٢٢٨/١٠-٢٢٩ وانظر ابن حجر ٣٣٥/١٢ .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٢١/ ٣٣٥.

(٤) يقصد بقوله استقاه "حازه".

(٥) يقصد أنه لا يلزم بذله إلا إذا كان جوار كلأ مشاع يرعى .

والثالث : أن لا تجد المواشي غيره، فان وجدت مباحا غيره لم يلزمه بذله، وعدلت المواشي إلى الماء المباح، فان كان غيره من الموجود مملوكا لزم كل واحد من مالكي الماءين أن يبذل فضل مائه لمن ورد اليه، فان اكتفت المواشي بفضل أحد الماءين سقط الفرض عن الآخر .

والرابع : أن لا يكون عليه في ورد المواشي إلى مائه ضرر يلحقه في زرع ولا ماشية، فان لحقه بورودها ضرر منعت، وجاز للرعاة استقاء فضل الماء لها .

فإذا كملت هذه الشروط الأربعة لزمه بذل الفضل وحرم عليه أن يأخذ له ثمنا[1] كما في رواية عند مسلم لهذا الحديث :

**"لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ "[2] .**

ويستفاد من النهي عن بيع الماء، والأمر ببذله أنه ينبغي للدولة المسلمة أن تساهم في حفر الآبار وشق الترع وتيسير امتلاك أدوات جلب الماء وآلاته، وبذل الوقود وتذليل الحصول عليه، واسترداد أثمانه من نتاج المزروعات، لا من النقد الذي لا يتيسر لغالب العاملين بالزراعة، فان لم تفعل هذا بارت الأرض وقحط الزرع وجف الضرع واستعرت الأسعار كما هو حاصل في زماننا هذا في أكثر بلاد المسلمين . وإن قامت الدولة بهذا الواجب فان لها أن تقوم بتوجيه الزراعة بما يتناسب ومصلحة الدولة والأمة .

وفي النهي عن بيع فضل الماء، تأكيد لشيوعه، لكيلا يغتصبه الأغنياء والأقوياء، ويحرمه المستضعفون فيحرمون الكلأ والقوت وسائر الأرزاق .

وما يشهده العالم اليوم من احتكار للقوى المائية ومواردها تأكيد لعظمة هذا الدين، الذي لا يصلح البشرية غيره ولا يحميها سواه؛ بمنهجه الاسلامي الراقي، الذي لا يفرق بين الناس في الأقوات والأرزاق .

يقول سيد :"فمن طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين، ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج نستمد - نحن - يقيننا الذي لا يتزعزع، في أن المستقبل لهذا الدين .

وأن له دورا في الأرض هو مدعو لأدائه، وأن دوره هذا المرتقب لا تملك عقيدة أخرى، كما

---

(١) الماوردي - الأحكام - السلطانية - ٢٣١ .

(٢) مسلم ٣/١١٩٨ (ح ٣٨) المساقاة - تحريم بيع فضل الماء .

لا يملك منهج آخر، أن يؤديه، وأن البشرية بجملتها لا تملك كذلك أن تستغني طويلا عنه"[١] .

ومن السياسة الزراعية الواضحة عند النبي – صلى الله عليه وسلم – دعوته لإحياء الموات، وصلاح الأراضي البور، وزرع الصحاري والقفار .

٤٠٦- عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال النبي – صلى الله عليه وسلم –

**"من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق" .**

حديث صحيح[٢]

قال ابن حجر : الموات؛ الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة، وتعطيلها بفقد الحياة، وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم ملك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه سواء كانت فيما قرب من العمران أم بعد، سواء أذن له الإمام أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور[٣] .

٤٠٧- وللحديث شاهد عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر وما أكلت العافية منها فله منها صدقة"**

حديث صحيح

- نا عبد الله بن سعيد ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع أن جابر بن عبد الله أخبره : الحديث[٤]

- ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا أيوب عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن

---

(١) سيد قطب – المستقبل لهذا الدين – ص٨ .

(٢) البخاري – الفتح – ١٨/٥ (ح ٢٣٣٥) الحرث والمزارعة – من أحيا أرضا مواتا والنسائي – الكبرى – كما في التحفة ٢٤/١٢ .

(٣) ابن حجر –الفتح– ١٨/٥، وانظر الماوردي –الأحكام السلطانية– ٢٢٥ .

(٤) الدارمي ٣٤٦/٢ (ح٢٦٠٧) التجارات– من أحيا أرضا ميتة. وأحمد –المسند– ١٨٣/٥ (ح١٥٠٨٥) .

جابر مثله[1] .

– ثنا سليمان بن الحسن العطار ثنا هدبة بن خالد القيسي ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عبيد الله به مثله[2] .

فهذا الحديث يتجاوز طلب الرزق، إلى طلب الأجر أيضا، وهي ظاهرة تستحق الالتفات، فإن الانسان وهو يعمر الكون يؤجر مع أنه يعمل لنفسه وصالحه، كما يشهد لهذا المعنى حديث أنس :

٤٠٨– عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

**"ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة".**

حديث صحيح[3]

٤٠٩– وله شاهد عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة"**

حديث صحيح[4]

ويفيد الحديثان الأخيران أنه يجب على المزارع أن يحسن رعاية زرعه؛ حتى يأكل منه الآكلون، وإذا كان الإحسان لا يتم الا بالدراسة واستعمال السماد والمواد الكيماوية –غير الضارة– وإنشاء

---

[1] الترمذي ٦٦٣/٣ (ح١٣٧٩) الأحكام– ذكر إحياء أرض الموات .

[2] ابن حبان –الإحسان– ٦١٣/١١ (ح٥٢٠٢). وأحمد –المسند– عن هشام بن عروة به مثل رواية ابن حبان ٤٩/٥ (ح١٤٣٦٨) و ٧٦ (ح١٤٥٠٧) ويحيى بن آدم –الخراج– (ح٢٥٩) عن هشام به مثله وأبوعبيد –الأموال– (ح٧٠٢) وابن زنجويه –الأموال– (ح١٠٠٥٠) . والبيهقي –الكبرى– ١٤٨/٦ ثلاثتهم عن حماد بن سلمة مثل رواية ابن حبان وعلقه البخاري في الصحيح –الفتح– ٢٣/٥ .

[3] البخاري ٦٦/٣ الحرث والمزارعة – فضل الزرع . ومسلم ١١٨٩/٣ (ح ١٥٥٣) المساقاة – فضل الغرس والزرع . والترمذي – ٦٦٦/٣ (ح ١٣٨٢) الأحكام – فضل الغرس . وأحمد – المسند – ٤٥٦/٤ (ح ١٣٣٨٨) و ٤٨٤ (ح ١٣٥٥٣) .

[4] مسلم – ١١٨٩/٣ (ح ١٥٥٢) المساقاة – فضل الغرس والزرع . ومعنى لا يرزؤه أي لا ينقصه كما في حاشية مسلم – والدارمي ٣٤٧/٢ (ح ٢٦١٠) البيوع – فضل الغرس .

الخبات وتهيئتها تقال على الدولة أن تهيىء سبل كل هذا حتى يأكل منه الآكلون، وتكتفي الأمة من قوتها نفسها .

ويروي الماوردي "أن أرض العراق قد حاصرتها المستنقعات حتى عجز الناس عن اصلاحها حتى نهضت الدولة في عهد معاوية فأصلح الأرض، ثم جرى الناس على هذا الاصلاح بعده"[1] فمثل هذه الاصلاحات لا ينهض لها الأفراد من عامة الناس، وانما هي اختصاص الدول والولايات .

وقد تجاوز المنهج النبوي حد الأمر باصلاح الأرض البور، واقطاع الناس الأرض لاستعمارها إلى حد التلميح إلى نزع الأرض من أصحابها إذا أهملوا زراعتها وبوروها .

٤١٠- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"**من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه فان أبى فليمسك أرضه**" زاد مسلم :"**من كانت له فضل أرض ... الحديث**" .

حديث صحيح[2]

قوله :"أو ليمنحها أخاه" أي يجعلها منيحة أي عطية، والنون في يمنحها مفتوحة، ويجوز كسرها"[3] .

قال ابن تيمية :"الأمر بهذا أمر ندب واستحباب، لا أمر إيجاب"[4] .

وفي سبيل تنمية الزراعة أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى استعمال الدواب في الحرث والزراعة كما يشير حديث أبي هريرة :

---

(١) الماوردي - الأحكام السلطانية - ٢٥٥-٢٢٦ معنى كلامه .

(٢) البخاري ٣/٧٢ الحرث والمزارعة - باب ما كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يواسي بعضهم بعضا . ومسلم ٣/١١٧٦ (ح ٨٦) البيوع - كراء الأرض . وابن ماجه - ٢/٨١٩ (ح ٢٤٥١) الرهون - المزارعة . والدارمي ٢/٣٤٩ (ح ٢٦١٥) التجارات - النهي عن المخابرة . والنسائي ٧/٣٨ (ح ٣٨٨١) المزارعة - النهي عن كراء الأرض . وأحمد - المسند - ٣/٣٠٢ والطحاوي - مشكل الآثار - ٣/٢٧٨ . والبيهقي ٦/١٢٩ . وابن حبان - الإحسان - ١١/٥٤٩٠ (ح ٥١٤٨) .

(٣) ابن حجر - الفتح - ٥/٢٤ .

(٤) ابن تيمية - القواعد النورانية - ص١٧٥ .

٤١١- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم أقبل علينا بوجهه فقال :

**"بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها، قالت : إنّا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحراثة" .**

فقال الناس : سبحان الله بقرة تتكلم .

حديث صحيح[1]

وقد أفاد البخاري من هذا الحديث استعمال البقر في الحراثة فقال :"باب استعمال البقر في الحراثة" .

كما أفاد المسلمون من هذا الحديث حين أرادوا اصلاح أرض العراق بعد خرابها بسبب إهمال فارس لها أعوام الفتح فجلبوا البقر من الهند لحراثة الأرض وتسميدها بروثها .

ولم يرخص النبي -صلى الله عليه وسلم- في اقتناء الكلاب إلا لصاحب حرث أو ماشية .

٤١٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"من أمسك كلبا الا كلب حرث أو ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراط"**

حديث صحيح[2]

وقد بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - الهمة في نفوس المزارعين، وأمرهم بالزراعة والغرس في كل الأوقات، حتى لو قامت القيامة على مزارع يحمل فسيلة فليزرعها .

---

(1) البخاري - الفتح - ٨/٥ (ح ٢٣٢٤) الحرث والمزارعة - استعمال البقر للحراثة . ومسلم ١٨٥٧/٤ (ح ٢٣٨٨) الفضائل - فضل أبي بكر . والترمذي ٦١٥/٥ (ح ٣٦٧٧) المناقب - باب ١٧ . والحميدي - المسند - (ح ١٠٥٤) . والطحاوي - مشكل الآثار - ١٦٨/٤ . وأحمد - المسند - ٣٨٢/٢ وفضائل الصحابة (ح ١٨٣ و ٦٤٣) . والطيالسي - المسند - (ح ٢٣٥٤) . وابن حبان - الإحسان - ٤٠٧/١٤ (ح ٦٤٨٦) .

(2) البخاري ٦٦/٣ الحرث والمزارعة - اقتناء الكلب للحرث . ومسلم ١٢٠٣/٣ (ح ١٥٧٥) المساقاة - الأمر بقتل الكلاب . وأبو داود ١٠٧/٣ (ح ٢٨٤٤) الصيد - اتخاذ الكلب . والنسائي ١٨٩/٧ (ح ٤٢٩٠) الصيد - الرخصة في امساك الكلب للحرث . والترمذي ٦٨/٤ (ح ١٤٩٠) الأحكام - ما جاء من أمسك كلبا . وابن ماجه ١٠٦٩/٢ (ح ٣٢٠٤) الصيد - النهي عن اقتناء الكلب . وأحمد - المسند - ٤٢٥/٢ و ٤٧٣ . وابن أبي شيبة - المصنف - ٤٠٩/٥ . وابن حبان - الإحسان - ٤٦٩/١٢ (ح ٥٦٥٢) .

٤١٣- عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

**"إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها".**

حديث صحيح

إسناد أحمد ثقات . قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله ثقات (٦٣/٤) .

- ثنا وكيع ثنا حماد بن سلمة عن هشام عن أنس بن مالك : فذكره[1]

- ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك : فذكره[2]

وبهذه التوجيهات النبوية تعيش الأمة حياتها كريمة عالية، لا ينال منها الظالمون .

ويعيب النبي - صلى الله عليه وسلم - على المسلم أن يأكل من وراء الحدود ويدع أرضه ولا يهش لبحرتها .

٤١٤- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

**"يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله" .**

حديث صحيح[3]

إن الانسان الذي يقوم بزراعة أرضه، مستقل في رزقه، حر أبي، لا يناله أحد بسوء "فالفلاح حر لا يد لآدمي عليه، وهو أمير نفسه"[4]

---

(١) أحمد - المسند - ٣٦٧/٤ (ح ١٢٩٠١) .

(٢) أحمد - المسند - ٣٨٠/٤ (ح ١٢٩٨٠) .

(٣) مسلم ١٦١٨/٣ (ح ٢٠٤٦) الأشربة - ادخال التمر . وابن ماجه ١١٠٤/٢ (ح ٣٣٢٧) الأطعمة - باب في التمر . وأحمد - المسند - ١٧٩/٦ و ١٨٨ . والدارمي ١٤١/٢ (ح ٢٠٥٩ و ٢٠٦٠) الأطعمة - التمر . وابن أبي شيبة - المصنف - ٣٠٦/٨ . وأبو نعيم - الحلية - ٣١/١٠ . وأخبار أصبهان ٩٢/١ و ١١٦/٢ . وابن حبان - الإحسان - ٥/١٢ (ح ٥٢٠٦) .

(٤) السبكي - معيد النعم - ٣٤ .

وإذ يصدق هذا القول على المزارع الواحد؛ فانه يصدق على الأمة المزارعة، التي تأكل من عمل يدها "وإن نبي الله داود، كان يأكل من عمل يده"[1] .

وإنه من أعجب الأمور أن الأنبياء يأكلون من عمل أيديهم، بينما كثير من الناس اليوم يأكلون من أيدي الناس، أو من وراء البحار .

إن حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – "بيت لا تمر فيه جياع أهله" يشير إلى أن البيت الذي يأكل من داخله لا يجوع، وأن الأمة التي تأكل من عمل يدها لا تنحني للمحن، وأن اليد التي لا تنتج يد جائعة، وإن بدا لها أنها متخمة منعمة، إنها ترغد في خيرات الآخرين .

إنها دعوة إلى الاستثمار، ولن تجد دعوة للاستثمار الزراعي أكثر بلاغة من هذه الدعوة، كيف وهي تنذر بالجوع والظمأ والقلة والفاقة؟ وهل يقوى عليهما أحد ؟ إنها دعوة للعمل الدؤوب؛ لعمل المنتج الذي لا يجوع المرء معه، فيكون البيت مستقلا، مستغنيا، يأكل من داخله، لا ينكسر عند أي تهديد أو حصار .

بيت أو دار، شعب أو أمة، حكومة أو دولة، لا تمر فيه، لا انتاج فيه، لا قوت ولا قمح فيه، جياع أهله . فإما أن يزرع الانسان، ويأكل من عمل يده، وإما أن تأكل شبه الحرة بثدييها .

وعندما يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "بيت لا تمر فيه" فإنه لا يقصر الحديث على التمر، وإنما هذا من إطلاق الجزء وإرادة الكل، إطلاق التمر، وإرادة مطلق القوت وسائر الأعمال والزراعات .

إن الأمة التي لا تطعم نفسها أمة عالة، لا تملك قرارها السياسي أو الاقتصادي أو غيره .

ولقد كان المسلمون، إلى عهد قريب يملكون قوتهم وقرارهم، فلما استطعموا مأكول الناس ومطعومهم الوارد من البلاد البعيدة، أصبح الحصار حليفا لهم، وهانوا على الناس .

هي دعوة النبوة، لاصلاح الأرض، وزراعة البور، واستنباط المياه، فان يكن هذا يصبح المرء آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، وإن لم يكن فسوف تتداعى عليكم الأمم .

وقد يرد على نهج النبوة في الإصلاح الزراعي حديث أبي أمامة الباهلي الآتي :

٤١٥- عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه – قال : ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث .

---

(1) سبق في هذه الدراسة برقم ٤٠٦ وأخرجه البخاري والطبراني .

فقال : سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:"لا يدخل هذا بيت قوم الا أدخله الذل"

حديث صحيح[١]

السّكة - هي الحديدة التي تحرث بها الأرض[٢] .

ومعنى الحديث كما فهمه البخاري رحمه الله : إن الذي يغالي في السعي وراء الرزق يـذل لـه، فهو يقصد مجاوزة الحد المأمور به في الزراعة .

قال ابن حجر : يحمل ما ورد من الذم على عاقبة ذلك، ومحله إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه، واما أن يحمل على ما إذا لم يضيع الا أنه جاوز الحد فيه[٣] .

وقال الداودي : هذا لمن يقرب من العدو، فانه إذا اشتغل بالحرث لا يشتغل بالفروسية، فيتأسد عليه العدو، فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه . [٤]

ويشهد لكلام الداوودي حديث أبي أيوب الأنصاري الـذي ذكـر فيـه نـزول آيـة ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾[٥] وأن سببها انصرافهم إلى الزراعة وترك الجهاد[٦] .

ويرى ابن خلدون وغيره أن السبب في هذا الذل ما يتبعها من المغرم المفضي إلى التحكـم واليـد العالية، فيكون الغارم ذليلا بائسا بما تتناوله أيدي القهر والاستطالة[٧] .

وقول الداودي هو الأقرب لا سيما وقد شـهد لرأيه حديث أبي أيوب الأنصاري في سبب نزول آية التهلكة، كما يشهد لرأيه حديث علي في عدم اذن النبي - صلى الله عليـه وسـلم - بـانزاء الحمير على الفرس[٨] .

---

(١) رواه البخاري ٣/٦٦ الحرث والمزارعة - باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع ومجاوزة الحد الذي أمر به . والطبراني - الكبير - ٨/٣٥٢ نحوه وذكره في مجمع الزوائد ٤/١٢٠ .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٥/٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) نقله عنه ابن حجر في الفتح ٥/٥ .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٥ .

(٦) انظر الحديث رقم ١٩٤ .

(٧) ابن خلدون المقدمة ١/٤٩٤ .

(٨) انظر الحديث رقم ٢٣٤ . وانظر تعليق الخطابي عليه عقبه .

كما يشهد لكلام الداودي حديث ابن عمر :

٤١٦- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" .**

حديث ضعيف بسبب ضعف أبي عبد الرحمن الخراساني وعليه مدار الحديث . واسمه اسحاق بن أسيد[1] .

- ثنا سليمان بن داود المهري نا ابن وهب أخبرني حيوة بن شريح (ح) .

- وثنا جعفر بن مسافر التنيسي، ثنا عبد الله بن يحيى البرلسي ثنا حيوة بن شريح، عن اسحاق أبي عبد الرحمن قال سليمان : عن أبي عبد الرحمن الخراساني أن عطاء الخراساني حدثه أن نافعا حدثه عن ابن عمر :[2] .

---

[1] انظر ابن حجر - التقريب - ١٠٠ . والمزي - تهذيب الكمال - ٤١٢/٢ .

[2] أبو داود ٢٧٢/٣ (ح ٣٤٦٢) البيوع - النهي عن العينة . وانفرد بطرقهم عن أبي عبد الرحمن عند الدولابي - الكنى - ٦٥/٢ . وابن عدي الكامل ٢٥٦/٢ . والبيهقي - الكبرى - ٣١٦/٥ .

## المطلب الثاني : المستقبل الصناعي

إن أول ما يقرر الاسلام في باب العمل والصناعة، أن العمل شرف وفضل، وأنه لا يصح للبلد أن تكون مترفة منعمة تأكل من جهد غيرها دون أن تبذل طاقتها ووسعها في تنمية المال واكمال دورته .

وقد اعتبر الاسلام العمل شرفا في الدنيا، يصون صاحبه من الفاقة والعوز، وأجرا في الآخرة ينال الأجر والثواب والفضل، إذا كان مقصده لله تعالى .

ولذلك كان الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – يعملون، ليعلموا الناس أن الدين لا يقوم على الكسل ولا يرضى بالقاعدين .

ومن هؤلاء الأنبياء العاملين داود عليه السلام .

٤١٧- عن المقدام بن معدي كرب – رضي الله عنه – قال :

**"ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" .**

حديث صحيح[١]

٤١٨- وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"أن داود النبي – عليه السلام – كان لا يأكل الا من عمل يده"**

حديث صحيح[٢]

---

(١) البخاري – الفتح – ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٢) البيوع – كسب الرجل وعمله بيده . وأحمد – المسند – ٩٢/٦ (ح ١٧١٨١) . والبيهقي – السنن – ١٢٧/٦ . وأبو نعيم – الحلية ٢١٧/٥ .

(٢) البخاري – الفتح – ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٣) البيوع . كسب الرجل وعمله بيده . والطبراني – الصغير – (ح ١٧) وفي الأوسط (ح ١٢٠٥) .

قال ابن حجر :"والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي - صلى الله عليه وسلم - قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد"(١).

وكما كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده كان زكريا عليه السلام صانعا نجارا.

٤١٩- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

**"كان زكريا نجارا"** .

حديث صحيح(٢)

ولقد قص القرآن عن عمل موسى عليه السلام ورعيه الغنم، ما يدل على أن العمل شرف وعز، ورقي وحضارة(٣) .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يأبى على أصحابه أن يقعد أحدهم بلا عمل، ويأمرهم أن يعملوا ويرتزقوا لئلا تنتشر البطالة في المجتمع المسلم .

ومما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الباب حديث الاحتطاب وعدم القعود .

٤٢٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلا فيسأله، أعطاه أو منعه"** .

---

(١) ابن حجر - الفتح - ٣٠٦/٤ .

(٢) مسلم ١٨٤٧/٤ (ح ٢٣٧٩) الفضائل - من فضائل زكريا . وابن ماجه ٧٢٧/٢ (ح ٢١٥٠) التجارات - باب الصناعات . وأحمد - المسند - ٢٩٦/٢ و ٤٠٥ . والحاكم - المستدرك - ٥٩٠/٢ . والطحاوي - مشكل الآثار - ٤٢٩/١ . وابن حبان - الإحسان - ٥٤٢/١١ (ح ٥١٤٢) .

(٣) الآيات من سورة القصص : ٢٧-٢٩ .

وفي رواية أخرى :**"لا يفتح الانسان على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، يأخذ الرجل حبله فيعمد إلى الجبل فيحتطب على ظهره فيأكل به خير له من أن يسأل الناس؛ معطى أو ممنوعا"** .

حديث صحيح[1]

وقد ضرب عبد الرحمن بن عوف مثلا للمسلمين في عدم الاتكال على غيره في طلب الرزق يوم جاء مهاجرا .

٤٢١- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له : هلم أقاسمك مالي نصفين، ولي امرأتان، فأطلق احداهما، فاذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال : بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه على السوق، فما رجع يومئذ الا ومعه شيء من أقط وسمن ثم تابع الغدو"

حديث صحيح[2]

"دلوني على السوق" "ثم تابع الغدو" إن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يعلم المسلمين اليوم أن يرتادوا السوق، ثم يتابعون الغدو، الغدو المبكر، وألا يدعوا الأسواق للغرباء، أبناء الأقليات الذين يسيطرون على السوق العربي في أكثر بقاع بلاد العرب .

هكذا كان شعار الصحابة، عبد الرحمن بن عوف في السوق، وأبو بكر في حرفته، والأنصار في مزارعهم، أمة عادلة، كلها تعمل وتصنع .

٤٢٢- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا

---

(1) البخاري ١٢٩/٢ الزكاة - الاستعفاف عن المسألة . ومسلم ٧٢١/٢ (ح ١٠٤٢) الزكاة - كراهة المسألة للناس . والنسائي ٩٦/٥ (ح ٢٥٨٩) الزكاة - الاستعفاف عن المسألة . والترمذي ٦٤/٣ (ح ٦٨٠) الزكاة، ما جاء في النهي عن المسألة . وأحمد - المسند - ١٦١/٢ (ح ٧٩٩٢) و ٣٩٨/٢ (ح ٩٤٢١) . ومالك - الموطأ - ٩٩٨/٢-٩٩٩ . الزكاة - الاستعفاف عن المسألة . والحميدي - المسند - (ح ١٠٥٧). وابن أبي شيبة - المصنف - ٢٠٩/٣ . وابن حبان - الإحسان - ١٨٢/٨ (ح ٣٣٨٧) .

(2) البخاري - الفتح - ١١٢/٧ (ح ٣٧٨٠) المناقب - اخاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار . والترمذي ٣٢٨/٤ (ح ١٩٣٣) البر والصلة - مواساة الأخ . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ١٧٤/١ .

المال، وأحرف للمسلمين فيه" .

حديث صحيح[1] .

والأمة التي لا تعمل أمة عالة، وكذلك حالها إذا لم تحسن صناعتها .

٤٢٣- عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : سألت النبي - صلى الله عليه وسلم - أي العمل أفضل ؟ قال :"**إيمان بالله، وجهاد في سبيله**" . قلت : فأي الرقاب أفضل ؟ قال :"**أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها**" قلت : فان لم أفعل قال :"**تعين صانعا أو تصنع لأخرق**" .

حديث صحيح[2]

قال النووي :"الأخرق : هو الذي ليس بصانع، يقال : رجل أخرق وامرأة خرقاء لمن لا صنعة له"[3] .

وقوله أو تصنع لأخرق يفيد أن الذي لا صناعة له أخرق، كَلٌّ على الناس، وعندما تعجز الأمة عن صناعة ضرورات عصرها، فانها لا تتجاوز وصف النبوة، أمة خرقاء، أمة عالة على الناس والأمم

وإذا كان هذا حال الذي لا يصنع صناعة عصره وضرورة أمته فكيف بحال أمة خرقاء، كل ما تجده فيها صنعة غيرهم .

ومن أهم الصناعات التي يجب أن يهتم المسلمون بها، الصناعة العسكرية، وقد حبذ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك في حديث عقبة بن عامر:

* عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

" **إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير**"

حديث صحيح [4]

---

(1) البخاري - الفتح - ٣٠٣/٤ (ح ٢٠٧٠) البيوع - كسب الرجل وعمله بيده .

(2) البخاري ١١٧/٣ العتق - أي الرقاب أفضل . ومسلم ٨٩/١ (ح ٨٤) الإيمان - باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال . والنسائي - الكبرى كما في التحفة - ١٩٥/٩ . وأحمد - المسند - ١٠٣/٨ (ح ٢١٥٠٥) والبيهقي - السنن الكبرى - ٢٧٣/٦ . وابن الجارود - المنتقى - (ح ٩٦٩) وابن حبان - الإحسان - ٣٦٤/١ (ح ١٥٢) .

(3) النووي- شرح مسلم-٧٥/٢ وانظر الفتح ١٤٩/٥.

(4) سبق في هذه الدراسة برقم ٢١٩ ورواه النسائي وأحمد وابن ماجه.

كما يشير حديث أبي هريرة الآتي إلى الاهتمام بالصناعات العلمية والدوائية والعقرية .

٤٢٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم ٠ قال :

**"ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء" .**

حديث صحيح(١)

وللحديث شاهد عن ابن مسعود - رضي الله عنه -:

٤٢٥- عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

**"ما أنزل الله عز وجل من داء الا أنزل معه شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله" .**

حديث صحيح .

- ثنا عفان ثنا همام أخبرنا عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن حدثه أن عبدالله بن مسعود قال : فذكره(٢) .

- ثنا مؤمل ثنا سفيان عن عطاء به مثله(٣) .

- ثنا سفيان عن عطاء به مثله(٤) .

- أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال : ثنا حميد بن زنجويه قال : ثنا عن عبد الله بن مسعود مثله بزيادة(٥)

- وعن أبي بشر الرقي عن محمد بن يوسف به مثله(٦) .

---

(١) البخاري ١٢/٧ الطب - ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . وابن ماجه ١١٣٨/٢(ح ٣٤٣٩) الطب- ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة - ٢٦٦/١٠ .

(٢) أحمد -المسند- ١٧١/٢ (ح ٤٣٣٤) .

(٣) نفسه ١٧١/٢(ح٣٩٢٢) .

(٤) نفسه ١٢/٢ (ح ٣٥٧٨) .

(٥) ابن حبان - الإحسان - ٤٣٩/١٣ (ح ٦٠٧٥) .

(٦) الطحاوي - مشكل الآثار - ٢٢٦/٤ . والطيالسي - المسند - (ح ٣٦٨) والحاكم -المستدرك- ١٩٦/٤ و ١٩٧ والبيهقي - الكبرى - ٣٤٥/٩ .

وأبو عبد الرحمن شيخ عطاء هو عبد الله بن حبيب صرح به عطاء في رواية أحمد الثالثة .

وعطاء بن السائب ثقة اختلط بأخرة قال قال ابن الصلاح : عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره، فاحتج أهل العلم برواية الأكابر عنه مثل سفيان الثوري، وشعبة، لأن سماعهم منه كان في الصحة، وتركوا الاحتجاج برواية من سمع منه آخرا[1] " .

صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن حجر : صححه ابن حبان والحاكم[2] .

وللحديث شاهد عن جابر :

٤٢٦- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

**"لكل داء دواء، فاذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل" .**

حديث صحيح[3]

وله شاهد عن أسامة بن شريك:

٤٢٧- عن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال : شهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - والأعراب يسألونه : يا رسول الله، فهل علينا جناح أن نتداوى ؟ فقال :

**"تداووا عباد الله، فان الله لم يضع داء الا وضع له دواء"**

حديث صحيح.

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

---

(1) ابن الصلاح - علوم الحديث - ص٣٥٣ وانظر ابن الكيال - الكواكب النيرات - ٣١٩ وانظر المزي - تهذيب الكمال - ٨٦/٢٠ . والعراقي - التقييد والايضاح - ص٤٤٣ . ومسائل الامام أحمد - لأبي داود ص٢٨٧ . وابن الأثير الجزري - اللباب في تهذيب الأنساب ٥٠١/١ وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص١٧٩ والذهبي - الميزان - ٧١/٣ والرسالة المستطرفة ص١٧٨ وهامش تدريب الراوي ١٤٥/٢ . والخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ١٦٢/٤ .

(2) ابن حجر - الفتح - ١٣٥/١٠ .

(3) مسلم ١٧٢٩/٤ (ح ٢٢٠٤) السلام - لكل داء دواء . والنسائي - الكبرى - كما في التحفة ٣١٠/٢ . وأحمد - المسند - ٣٣٥/٣ . والحاكم - المستدرك - ٤٠١/٤ . والبيهقي - الكبرى - ٣٤٣/٩ . وابن حبان - الإحسان - ٤٢٨/١٣ (ح ٦٠٦٣) .

- ثنا بشر بن معاذ العقدي، ثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك فذكره[1]

- ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار قالا : ثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة به: فذكره[2] .

- ثنا حفص بن عمر النمري ثنا شعبة عن زياد به مثله[3] .

قال الحاكم : صحيح الاسناد . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . وقال ابن حجر : صححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم [4] .

قال ابن حجر :"إن الشفاء متوقف على الاصابة باذن الله، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية؛ فلا ينجع، بل ربما أحدث داء آخر" .

وقال أيضا :"فيه إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد"[5] .

ويفيد هذا الحديث أن الداء موجود منزل بقدر الله، وكذلك أنزل الله الدواء، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بوجود هذا الدواء وأنه ليس مستحيل الاكتشاف، فاذا تحقق وجوده فانه من العجز أن تقعد الأمة دونه، تفتك بها الأمراض وهي قاعدة لا تنهض للبحث العلمي، ولا ينفر علماؤها للمختبرات حتى يفتح الله قلوبا على علم ينفع البشرية كلها .

إنها دعوة للأمة كي تبحث، كي تواصل التنقيب حتى تجد ما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بوجوده .

---

(1) الترمذي ٣٨٣/٤ (ح ٢٠٣٨) الطب - ما جاء في الدواء والحث عليه .

(2) ابن ماجه ١١٣٧/٢ (ح ٣٤٣٦) الطب - ما أنزل الله داء الا أنزل له شفاء . وعن سفيان به رواه الحميدي (ح ٨٢٤) وابن أبي شيبة ٢/٨ والطبراني - الكبير - ٤٦٩ والحاكم - المستدرك - ٤٠٠/٤ وابن حبان - الإحسان - ٤٢٦/١٣ (ح ٦٠٦١) وعن زياد به رواه أحمد - المسند - ٢٧٨/٤ والطيالسي - المسند - ١٢٣٢ - والبخاري - الأدب المفرد - (ح ٢٩١) .

(3) أبو داود ٣/٤ (ح ٣٨٥٥) الطب - باب في الرجل يتداوى .

(4) ابن حجر - الفتح - ١٣٥/١٠ .

(5) المصدر السابق .

## المبحث الثالث

## مستقبل الأمة المسلمة الاجتماعي

المطلب الأول : المستقبل الأسري .

أولا : حث الشباب على الزواج .

ثانيا : الحث على كثرة العيال .

ثالثا : مستقبل شقائق الرجال .

## المطلب الأول : المستقبل الأسري

### أولا : حث الشباب على الزواج

الزواج سنة من السنن الكونية، لا يتم عمار الكون الا به، وهو الطريق الطيب المثمر المؤدي إلى استمرار الحياة البشرية في تقدم ونماء .

وقد ورد الحث على الزواج في سورة النساء قال الله تعالى :

**﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾**[1]

وورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – طائفة من الأحاديث التي تحث على الزواج، ذلك لأن الأمة الأكثر نكاحا وزواجا، هي الأكثر عددا في الأرض، والأكثر وجودا بين الناس، وفي استمرار النكاح وكثرته ضمان لمستقبل الأمة بين الأمم .

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يكره للشاب أن يبقى عازبا إذا قدر على الزواج، وأمكنه أن يقيم بيته ويرعاه .

٤٢٨ – عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فانه له وجاء" .**

حديث صحيح[2]

---

[1] سورة النساء من الآية ٣ .

[2] رواه البخاري ١١٢/٩ (ح ٥٠٦٦) النكاح – من لم يستطع الباءة فليصم . ومسلم – ١٠١/٢ (ح ١٤٠٠) ١٠١٩/٢ ( ١٤٠٠) النكاح – استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه . وأبو داود ٢١٩/٢ (ح ٢٠٤٦) النكاح – التحضيض على النكاح . والنسائي ١٦٩/٤ (ح ٢٢٣٩) الصوم – فضل الصيام . والترمذي ٣٩٢/٣ (ح ١٠٨٠) النكاح – فضل التزوج . وابن ماجه ٥٩٢/١ (ح ١٨٤٥) النكاح – فضل النكاح . والدارمي – ١٧٧/١ (ح ٢١٦٥) النكاح – من كان عنده طول فليتزوج . وأحمد – المسند – ١٤/٢ (ح ٣٥٩٢) و ١٠٨ (ح ٤٠٢٣) و ١١٠ (ح ٤٠٣٥) . والحميدي (ح ١١٥) . وابن أبي شيبة – ١٢٦/٤ . والبيهقي – الكبرى – ٢٩٦/٤ و ٧٧/٧ .

وللحديث سبب إيراد ذكره أحمد في الرواية الثالثة عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلنا على عبد الله - ابن مسعود - وعنده علقمة والأسود، فحدث حديثا لا أراه حدثه الا من أجلي، كنت أحدث القوم سنا، فذكر الحديث[1] .

كما أورد مسلم سبب إيراد آخر عن علقمة قال : كنت أمشي مع عبد الله - ابن مسعود - فلقيه عثمان، فقام معه يحدثه فقال له عثمان : يا أبا عبد الرحمن، ألا نزوجك جارية شابة، لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك .. الحديث[2] .

ومن الوارد تكرر سبب الإيراد .

وأصل الباءة في اللغة الجماع، مشتقة من المباءة وهي المنزل، ومنه مباءة الابل، وهي موطنها، ثم قيل لعقد النكاح : باءة؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا، واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد :أصحهما أن المراد معناها اللغوي، وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليدفع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء، وعلى هذا القول وقع الخطاب مع الشبان الذين هم مَظِنَّة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا .

والقول الثاني : أن المراد هنا بالباءة مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطعها فليصم ليدفع شهوته" .

والوجاء دق الأنثيين[3] .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - مع حثه على النكاح ينهى عن التبتل والعزوبية والرهبانية

٤٢٩ - يقول سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - :"رد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عثمان بن مضعون التبتل، ولو أنه أذن له لاختصينا" .

---

(١) أحمد - المسند - ٣/١١٠ (ح ٤٠٢٥) واللفظ له . ومسلم نحوه ٢/١٠١٩ (ح ٤) النكاح - استحباب النكاح كما ذكره بعض من أخرجه ممن ذكر في تخريجه .

(٢) مسلم ٢/١٠١٨ (ح ١٤٠٠) النكاح - استحباب النكاح .

(٣) النووي - شرح مسلم - ٢/١٧٣ .

حديث صحيح[1]

وفي حث الشباب على الزواج ضمان لمستقبل الأمة، فتظل الأمة في شباب ونماء مستمر.

ومما يلفت المرء في حث الشباب على الزواج أن الانسان يميل بطبعه إلى حب التكاثر والزواج، فما الداعي لهذا الحث والإنسان راغب فيه بفطرته، مدفوع اليه بغريزته ؟!

غير أن المسلم الذي يعيش في هذا العصر يكاد يشير إلى الحالة الغريبة الشاذة التي تتسم بها المجتمعات الأوروبية اليوم من عزوف الشباب عن الزواج في ظاهرة تداعى لها ساسة الغرب ولم يجدوا لها حلا.

إن هذا الحديث ينظر إلى المستقبل من ستر رقيق، يخشى أن تسير الأمة سيرة هؤلاء الشاذين، فيعزف الشباب عن الزواج، وتتآكل الأمة وتنقرض كما هو حادث اليوم من تآكل الأمم الأوروبية، والأمة اليهودية.

إن أوروبا اليوم، تتداعى لعلاج ظاهرة العزوف عن الزواج بشتى السبل، تبني البيوت، وتقدم الهبات، ولكن هيهات !

إنها تخشى أن يتجاوز عدد الموتى، عدد المواليد، وقد حدث[2].

من هنا كان الحث على الزواج والترغيب في كثرة العيال.

### ثانيا : الحث على كثرة العيال

٤٣٠ – عن معقل بن يسار – رضي الله عنه – قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : اني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها ؟

قال : لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال :

**"تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم".**

---

[1] البخاري – الفتح – ١١٧/٩ (ح ٥٠٧٣) النكاح – ما يكره من التبتل والخصاء . ومسلم ١٠٢٠/٢ (ح ١٤٠٢) النكاح – استحباب النكاح . والنسائي ٥٨/٦ (ح ٣٢١٢) النكاح – النهي عن التبتل . والترمذي ٣٩٤/٣ (ح ١٠٨٣) النكاح – النهي عن التبتل . وابن ماجه ٥٩٣/١ (ح ١٨٤٨) النكاح – النهي عن التبتل . والدارمي ١٧٩/٢ (ح ٢١٦٩) النكاح – النهي عن التبتل .

[2] انظر سيد قطب – الظلال – ٣٢٨/٢ .

حديث حسن صحيح

- ثنا أحمد بن ابراهيم :[1]

- ثنا عبد الرحمن بن خالد :[2]

- ثنا أحمد بن مكرم بن خالد البرتي، قال : ثنا علي بن المديني :[3]

ثلاثتهم : أخبرنا المستلم بن سعيد عن منصور بن زاذان عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار به : فذكره .ورجال أبي داود والنسائي ثقات غير المستلم بن سعيد ففيه كلام يسير .

قال ابن معين : صويلح .

وقال أحمد : شيخ ثقة قليل الحديث .

وقال النسائي : ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات .

قال ابن حجر في التقريب : صدوق عابد ربما وهم[4] .

إن المستلم بن سعيد لم يهم فإن سبب قول ابن حجر "ربما وهم" ما نسب إلى المستلم من تحريف في لفظ حين قيل لشعبة : إن مستلم بن سعيد خالفك في حرف فقال شعبة: ما كنت أظن أن ذاك يحفظ حديثين .

وقد علق ابن معين بقوله : القول قول مستلم بن سعيد، وصحف شعبة[5] .

---

(١) أبو داود ٢٢٧/٢ (ح ٢٠٥٠) النكاح - النهي عن تزوج من لم يلد من النساء . وابن حبان - الإحسان - ٣٦٤/٩ (ح ٤٠٥٧) ثنا أبو يعلى به : مثله .

(٢) النسائي ٣٢٢٧/٦٥/٦ النكاح - كراهة تزوج العقم .

(٣) ابن حبان - الإحسان - ٣٦٣/٩ (ح ٤٠٥٦) . والحاكم - المستدرك - ١٦٢/٢ . والبيهقي - الكبرى - ٨١/٧ . والطبراني - الكبير - ٥٠٨/٢٠ ثلاثتهم من طرقهم عن يزيد به مثله . والمزي - تهذيب الكمال - ٤٣١/٢٧ .

(٤) انظر ابن حجر - التقريب - ٥٢٧ . والتهذيب ١٠٤/١٠ . والمزي - تهذيب الكمال - والدوري - تاريخ ابن معين - ٥٥٩/٢ ويعقوب - المعرفة - ٧٩/٢-٨٠ . وابن حبان - الثقات - ١٩٦/٩ . والذهبي - الكاشف - ٢٥٥/٢ والذهبي - تاريخ الاسلام - ٢٨٧/٦ .

(٥) عباس الدوري - التاريخ - ٥٥٩/٢ .

وبهذا تنفى تهمة الوهم عن المستلم وحديث المستلم لا ينزل عن درجة الحسن الصحيح[١] .

إن هذا الحديث يبين أهم أسباب الزواج ودواعيه، انه استمرار عمار الكون وبنيانه، وإن المرأة الحسناء الحسيبة لا تغني في الزواج شيئا إن لم تكن ولودا .

ويفيد المنهج النبوي أن على الأمة المسلمة أن تسعى لكل سبيل يكثر نسلها، ويقف في وجه المرض والوباء الذي يفتك بالمواليد، وأن تأخذ بكل تجربة في هذا الباب، فتفتح المختبرات وتنشيء المستشفيات وترعى الطفولة والأمهات وتتعاون مع الأمم الأخرى في هذا السبيل .

٤٣١ – تقول عائشة – رضي الله عنها – عن جُدَامة بنت وَهْب الأسدية أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :

**"لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم"** .

ثم سألوه عن العزل ؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– **"ذلك الوأد الخفي"** .

حديث صحيح[٢]

٤٣٢– وللحديث شاهد عن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– أن رجلا جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال : اني أعزل عن امرأتي . فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **"لم تفعل ذلك ؟"** فقال الرجل : أشفق على ولدها، أو على أولادها . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– **"لو كان ذلك ضارا، ضر فارس والروم"** .

وفي رواية أخرى : **"إن كان لذلك فلا؛ ما ضار ذلك فارس ولا الروم"** .

---

(١) انظر سبط بن العجمي – حاشية الكاشف – ٢/٢٥٥ حيث أشار الى هذا .

(٢) مسلم ٢/١٠٦٦ (ح ١٤٤٢ و ١٤١) النكاح – جواز الغيلة . وأبو داود ٤/٨ (ح ٣٨٨٢) الطب – باب في الغيل . والنسائي – ٦/١٠٦ (ح ٣٣٢٦) النكاح – الغيلة . والترمذي ٤/٢٠٥ (ح ٢٠٧٦–٢٠٧٧) الطب ما جاء في الغيلة . وابن ماجه ١/٦٤٨ (ح ٢٠١١) النكاح – الغيل . ومالك – الموطأ – ٢/٦٠٧ (ح ١٦) الرضاع – جامع ما جاء في الرضاع . والدارمي ٢/١٩٧ (ح ٢٢١٧) النكاح – الغيلة . وأحمد – المسند – ٦/٣٦١ . والدارمي ٢/١٩٧ النكاح – الغيلة . والطبراني – الكبير – ٢٤/ (ح ٥٣٤) . والبيهقي – الكبرى – ٧/٤٦٥ .

حديث صحيح[1]

قال مالك معقبا على الحديث : الغيلة؛ أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع .

قال النووي : الغيلة بكسر الغين، ويقال لها : الغَيل بفتح الغين مع حذف الهاء، والغيال : بكسر الغين، وقال جماعة من أهل اللغة : الغَيلة بالفتح المرة الواحدة، وأما بالكسر فهي الاسم من الغيل وقيل : إن أريد بها وطء المرضع جاز الكسر والفتح .

واختلف العلماء في المراد بالغيلة في هذا الحديث وهي الغيل فقال مالك والأصمعي[2] وغيره من أهل اللغة : أن يجامع امرأته وهي مرضع، يقال منه : أغال الرجل وأغيل إذا فعل ذلك، وقال ابن السِّكِّيت : هو أن ترضع المرأة وهي حامل، يقال منه : غالت وأغيلت .

قال العلماء : سبب همه – صلى الله عليه وسلم – بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الولد الرضيع . قالوا : والأطباء يقولون : إن ذلك اللبن داء، والعرب تكرهه وتتقيه .

وفي الحديث جواز الغيلة .

والوأد الخفي : دفن البنت وهي حية، وقيل له وأد لأنه يشابه الوأد في تفويت الحياة .

يفيد هذان الحديثان أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حريص على تكاثر هذه الأمة، حتى تكون أكثر الأمم وتبلغ ما لا تبلغه الأمم عددا وأفرادا .

وفي الحديث رد الفضل إلى أهله، والعلم إلى مكتشفه، وهذا أمر اكتشفته فارس والروم فلم لا ينسب إليهم ؟

وهذا خلق نبوي كريم يتصل بأمر رباني ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾[3]

والمسلمون بحاجة إلى هذا الخلق اليوم أكثر منهم في أمسهم ليستفيدوا من تجارب الناس وعلمهم . كما يفيد الحديثان أن الدولة المسلمة يمكن أن تتعاون مع الدول الكافرة في محاربة الأمراض والأوبئة، والبحث العلمي الذي يعود على الناس بالخير والمنفعة، ويفيد الحديث احترام التجربة العلمية، والأخذ بها، والاستفادة من تجارب الآخرين في كل باب لا يتعارض مع هذا الدين

---

(1) مسلم ٢/١٠٦٧ (ح ١٤٤٣) النكاح – جواز الغيلة .

(2) الأصمعي : إمام لغوي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب وقيل : اسم أبيه عاصم . ولد سنة بضع وعشرين ومائة. ومات سنة ٢١٥هـ . انظر (سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥) .

(3) سورة هود الآية : ٨٥ . وانظر سورة الشعراء الآية : ١٨٣ .

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يبين سبب حرصه على كثرة الأولاد، ومن هذه الأسباب المباهاة يوم القيامة .

٤٣٣ – عن الصنابح الأحمسي – رضي الله عنه – يقول : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

**"ألا أني فرطكم على الحوض، واني مكاثر بكم الأمم" .**

حديث صحيح رجاله رجال الشيخين .

– ثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن خالد أنه سمع قيسا – ابن أبي حازم – يقول : قال الصنابح : فذكره[1] .

والصنابح هو ابن الأعسر الأحمسي صحابي[2] ورواه بعضهم – مثل أحمد – الصنابحي والتصويب من غيره ومن الإصابة .

ومن الأحاديث التي تحدث بها النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يفيد كثرة الأمة المسلمة، حتى يكون النبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة كما في حديث أنس الآتي:

٤٣٤ – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

**"أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا"**

حديث صحيح[3]

---

(1) أحمد – المسند – ٣٨/٨ (ح ١٩٠٩١) . والحميدي – المسند – ٧٧٩ . وابن أبي شيبة – المصنف – ٤٣٨/١١ . والطبراني الكبير (ح ٧٤١٥) و (ح ٧٤١٦) . وابن ماجه ١٣٠٠/٢ (ح ٣٩٤٤) الفتن – سباب المسلم فسوق . وأبو يعلى – المسند – (ح ١٤٥٥) . وابن حبان – الإحسان – ٣٥٧/١٤ (ح ٦٤٤٦) و ٣٥٨ (ح ٦٤٤٧) و ٣٢٤/١٣ (ح ٥٩٨٥) .

(2) ابن حجر – الإصابة – ١٩٤/٢ .

(3) مسلم ١٨٨/١ (ح ١٩٦) الإيمان – أدنى أهل الجنة منزلة . وابن أبي شيبة – المصنف – ٥٠٣/١١ . وأبو يعلى – المسند – (ح ٤٩٦٤) وأبو عوانة – ١٠٩/١–١١٠ و ١٥٨ . ابن مندة – الإيمان – (ح ٨٨٨) . وابن أبي عاصم – الاعتصام – ٣٧١/٢ (ح ٦) . والطبراني – الأوائل – (ح ٥) . وابن حبن – الإحسان – ٤٠١/١٤ (ح ٦٤٨١) .

وكانت هذه البشارات ذات أثر كريم في حياة الصحابة، فكانوا يهشون لها ويفرحون ويكبرون.

٤٣٥ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

**"أرجو أن يكون من يتبعني من أمتي يوم القيامة ربع أهل الجنة"** .

قال: فكبّرنا .

قال: **"أرجو أن تكونوا الشطر"** .

حديث صحيح .

- ثنا روح ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر: فذكره[1] .

- ثنا موسى ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر: فذكره[2] .

رجال الاسناد الأول ثقات وروح هو: ابن عبادة بن العلاء القيسي . وأبو الزبير المكي قد صرّح بالسماع .

وفي الحديث رغبة الأمة في الكثرة، والفرح بها والتكبير، وأنها كثرة مؤمنة تنتهي إلى الجنة، وفيه - كما في غيره -[3] مشروعية التكبير إذا بشر المسلمون بخير وعافية .

وروى جابر بن عبد الله حديثا آخر يفيد كثرة الأمة ويبين امتدادها في الزمان والمكان .

٤٣٦ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: ﴿ **إذا وقعت الواقعة** ﴾[4] ذكر فيها ﴿ **ثلة من الأولين وقليل من الآخرين** ﴾[5] قال عمر: يا رسول الله: ثلة من

---

(١) أحمد - المسند - ٥/١٨٨ (ح ١٥١١٦) .

(٢) المصدر السابق ٥/١١٤ (ح ١٤٧٣٠) .

(٣) كما في حديث ٣٥٠ حيث كبر الصحابة لبشارة نبوية .

(٤) سورة الواقعة الآية الأولى .

(٥) نفس السورة الآيتان: ١٥-١٦ .

الأولين وقليل منا ؟ قال : فأمسك آخر السورة سنة ثم نزل :﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾[١] .

**ألا وإن من آدم إلى ثلة، وأمتي ثلة، ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له"** .

حديث ضعيف .

- ثنا هشام بن عمارة ثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر به :[٢] .

قال ابن كثير في اسناده نظر[٣] .

وفي حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - بيان ثمرة من ثمار الكثرة، وهي شد المؤمنين أزر بعضهم، وتماسكهم كالبنيان .

٤٣٧ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

**"إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، وشبك - صلى الله عليه وسلم - أصابعه"**.

حديث صحيح[٤]

ودلالة الحديث على الحث على تكثير المسلمين واضحة، فإن الكثرة تؤدي إلى ازدياد قوة هذا البنيان وتمام عظمته"

ويصل الباحث بهذا الحديث إلى نهاية هذه الفقرة : الحث على كثرة العيال . وتليه الفقرة التي تحدث عن دور المرأة في المستقبل الأسري مبينا الطريقة النبوية في التعامل مع النساء وكيف أخذت المرأة في زمنه - صلى الله عليه وسلم - حقها ومكانتها .

**ثالثا : مستقبل شقائق الرجال**

---

(١) سورة الواقعة الآيتان ٤١-٤٢ .

(٢) انظره عند ابن كثير في تفسير سورة الواقعة ٥١١/٦ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) البخاري ١٢٣/١ الصلاة - تشبيك الأصابع في المسجد . ومسلم ١٩٩٩/٤ (ح ٢٥٨٥) البر والصلة - تراحم المؤمنين . والنسائي ٧٩/٥ (ح ٢٥٦٠) الزكاة - أجر الخازن اذا تصدق - وفيه زيادة . والترمذي ٢٨٧/٤ (ح ١٩٢٨) البر والصلة - ما جاء في شفقة المسلم . وأحمد -المسند- ٤٠٤/٤ و ٤٠٥ و ٤٠٩ .

لم يكن المجتمع الاسلامي في حكم الشارع الحكيم، مجتمع رجال فحسب، الرأي فيه للرجال، والحكم فيه لهم، والقوامة تفهم على غير بابها، على أنها استبداد الرجل المطلق، فلا يقيم للمرأة وزنا، ولا يحسب لها حسابا .

وتكاد سورة النساء تفصح عن بناء هذا المجتمع من شقي البشر؛ الرجال والنساء على السواء.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾[1]

يقول سيد :"وما كان يمكن أن يقوم للأسرة بناء قوي، والمرأة تلقى تلك المعاملة الجائرة، وتلك النظرة الهابطة التي تلقاها في الجاهلية – كل الجاهلية – ومن ثم كانت عناية الاسلام بدفع تلك المعاملة الجائرة، ورفع هذه النظرة الهابطة"[2] .

نعم رفع الاسلام المعاملة الجائرة عن المرأة، ودفع بالظلم بعيدا عنها فقرر أولا أن النساء شقائق الرجال .

٤٣٨ – عن عائشة – أم المؤمنين رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"إنما النساء شقائق الرجال"

حديث حسن .

– ثنا حماد بن خالد عن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن القاسم عن عائشة : فذكرته[3] .

رجاله ثقات، حماد بن خالد هو الخياط، أبو عبد الله البصري .

وعبد الله وأخوه عبيد الله ابنا عمر بن حفص العمري .

والقاسم هو : ابن محمد بن أبي بكر ابن شقيق عائشة .

وكلهم ثقات من رجال الشيخين عدا عبد الله بن عمر بن حفص العمري فانه من رجال مسلم؛ روى له مسلم مقرونا، يكاد يحكم بضعفه لولا بعض التوثيق .

---

[1] سورة النساء الآية الأولى .

[2] سيد قطب – الظلال – ٢/٢٣٧ .

[3] أحمد – المسند – ١٠/١١٢ (ح ٢٦٢٥٥) .

قال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء على عبد الله العمري .

قال أحمد : صالح لا بأس به، قد روى عنه ولكن ليس مثل أخيه .- وقال : كان يزيد في الأسانيد ويخالف، وكان رجلا صالحا .

قال ابن معين : صويلح .

قال ابن عدي : لا بأس في رواياته؛ صدوق .

قال ابن سعد : كان كثير الحديث يستضعف .

وكان يحيى بن سعيد يضعفه .

قال البخاري : ذاهب لا أروي عنه شيئا .

قال العجلي : لا بأس به .

قال يعقوب عن أحمد بن يونس : لو رأيت هيئته لعرفت أنه ثقة .

روى له مسلم مقرونا بغيره .

قال ابن حجر : ضعيف عابد مات سنة ١٧١هـ [1]

والصواب أن حديثه لا يهبط لدرك الحديث الضعيف، فقد وثقوه .

وللحديث شاهد عن أم سلمة :

٤٣٩ - عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي - صلى الله عليه وسلم- عن النساء : **"هن شقائق الرجال"** .

حديث صحيح رجاله ثقات .

---

(١) ابن حجر - التقريب - ٣١٤ والتهذيب ٣٢٦/٥ . والدوري ٣٢٢/٢ . وخليفة - التاريخ - ٤٤٨ والطبقات ٢٦٩ . وأحمد - العلل - ٤٤/١ . والبخاري - الصغير - ١٧٣/٢ والضعفاء الصغير الترجمة ١٨٨. وابن حبان - المجروحين ٦/٢ والعبر ٢٦٠/١ وشذرات الذهب ٢٧٩/١ . والمزي -تهذيب الكمال- ٣٢٧/١٥ .

- ثنا المغيرة قال : ثنا الأوزاعي قال : حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن جدته أم سليم - وذكرت حديثا طويلا - عن أم سلمة : فذكرته[١] .

والأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو .

والمغيرة هو ابن عبد الرحمن بن عون بن حبيب الأسدي .

وذكر الحديث ابن حجر في الفتح في مورد الاستدلال[٢]

وقد يشكل على هذين الحديثين قوله تعالى :

**﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم﴾**[٣]

فيبدو للناظر عن قرب أن الله تعالى جعل المرأة ظلا للرجل، تكبر بقدر ما يكبر، وتتضاءل كما يتضاءل، فما هي الا فيء يزول إذا زال داعيه .

وما الأمر كذلك، إنه نوع من توزيع الاختصاصات؛ فكما كانت المرأة هي المهيئة لادارة المنزل، وحضانة الأبناء ورعايتهم، فكذلك كان الرجل مكلفا برعايته والإنفاق عليه والقيام عليه ماديا[٤] .

"وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة، وأفضل في مجالها، كما أن تكليفه بالانفاق، وهو فرع من توزيع الاختصاصات، وهو فرع من توزيع الاختصاصات، يجعله بدوره أولى بالقوامة، لأن تدبير المعاش للمؤسسة ومن فيها داخل في هذه القوامة؛ لأن تدبير المعاش للمؤسسة ومن فيها داخل في هذه القوامة، والاشراف على تصريف المال فيها أقرب إلى طبيعة وظيفته فيها .

وقوامة - الرجل - لها أسبابها من التكوين والاستعداد، ولها أسبابها من توزيع الوظائف والاختصاصات، ولها أسبابها من العدالة في التوزيع من ناحية؛ وتكليف كل شطر - في هذا التوزيع - بالجانب الميسر له، والذي هو معان عليه من الفطرة"[٥] .

---

(١) أحمد - المسند - ٣١٩/١٠ (ح ٢٧١٨٨) .

(٢) ابن حجر - الفتح - ٣٨٩/١ .

(٣) سورة النساء الآية : ٣٤ .

(٤) انظر سيد قطب ٣٥٣/٢-٣٥٥ .

(٥) سيد قطب - الظلال - ٣٥٥/٢ .

وقد أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – بالنساء خيرا كما في الحديث الآتي :

٤٤٠ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :

**"استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا"** .

حديث صحيح[1]

قال ابن حجر :"استوصوا بالنساء خيرا" كأن فيه رمزا إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه وإلى هذا أشار المؤلف"[2] .

وهذا الأمر بالوصية بالنساء محمول على معالجة ما يقع فيه الرجال من استبداد بالمرأة وظلم لها.

وفي قوله :"خلقت من ضلع" إشارة إلى رقة المرأة وشفافيتها كما هو حال الضلع بالنسبة لسائر عظام الجسد .

والمقصود بقوله – صلى الله عليه وسلم – :"إن أعوج ما في الضلع أعلاه" ما هو معلوم من عاطفة جياشة عند المرأة، وأن عاطفتها قد تغلب عليها في بعض مصالحها، لا سيما ما يتعلق بقوامة الرجل عليها فيه؛ الأسرة والأولاد، لذلك جاءت وصيته – صلى الله عليه وسلم – للرجل في هذا الباب.

وكما أوصى النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالنساء خيرا قولا، أوصاهم نفس الوصية فعلا كما في حديث أنس :

٤٤١ – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت يدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام وقال : **"كلوا"**. وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا

---

(1) البخاري ٦/١٤٥ النكاح – الوصاة بالنساء . ومسلم ٢/١٠٩٠ (ح ١٤٦٨) الرضاع – الوصية بالنساء . والترمذي ٣/٤٩٣ (ح ١١٨٨) الطلاق واللعان – ما جاء في مداراة النساء . وأحمد – المسند – ٣/٣٢٦ (ح ١٠٨٥٨) . والدارمي ٢/١٩٩ (ح ٢٢٢٢) النكاح – مداراة الرجل أهله . وابن حبان – الإحسان – ٩/٤٨٦ (ح ٤١٧٩) .

(2) ابن حجر – الفتح – ٩/٢٥٤ .

فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة"

القصعة : إناء من خشب كما في شرح ابن حجر على الحديث .

ورواه أبو داود – بنفس سند البخاري – وزاد :"فأخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – الكسرتين، فضم احداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيها الطعام ويقول :"**غارت أمكم** " .

حديث صحيح[1]

وقد تكرر من عائشة – رضي الله عنها – كسر آنية ضرائرها في حضرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن يعنف .[2]

٤٤٢- ومما يدل على رقة النبي – صلى الله عليه وسلم – تجاه النساء بعامة حديث سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – حيث يقول :

استأذن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وعنده نسوة من قريش، يسألنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر، تبادرن الحجاب، فأذن له النبي – صلى الله عليه وسلم – فدخل والنبي – صلى الله عليه وسلم – يضحك فقال : أضحك الله سنك يا رسول الله، بأبي وأنت وأمي فقال :

**"عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي لما سمعن صوتك تبادرن الحجاب"**

---

(1) البخاري – الفتح – ١٢٤/٥ (ح ٢٤٨١) المظالم – اذا كسر قصعة أو شيئا لغيره . وأبو داود ٢٩٥/٣ (ح ٣٥٦٧) البيوع – فيمن أفسد شيئا يغرم مثله . والنسائي ٧٠/٧ (ح ٣٩٥٥) عشرة النساء – الغيرة . وابن ماجه ٧٨٢/٢ (ح ٢٣٣٤) الأحكام – الحكم فيمن كسر شيئا . وأحمد – المسند – ٥٢٤/٤ (ح ١٣٧٧٤) . و ٢١١ (ح ١٢٠٢٧) . والطبراني – الأوسط – ٢٠٦/١ ووقع فيه التصريح باسم المرسلة : أم سلمة، والتي كسرت القصعة عائشة .

(2) انظر سنن أبي داود ٢٩٦/٣ (ح ٣٥٦٨) البيوع – فيمن أفسد شيئا وفيه كسر عائشة اناء صفية وقال ابن حجر في الفتح : اسناده حسن . الفتح ١٢٥/٥ . وانظر الفتح أيضا ١٢٥/٥ حيث ذكر تكرر هذا الأمر من عائشة . وانظر ابن ماجه ٧٨٢/٢ (ح ٢٣٣٣) وفيه كسر عائشة اناء حفصة وهذه رواية ضعيفة بسبب جهالة التابعي .

فقال : أنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم أقبل عليهن، فقال : يا عدوات أنفسهن أتهبني ولم تهبن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلن : انك أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث صحيح[1]

والراجح أن هؤلاء النسوة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله يستكثرنه ، وقيل يحتمل أنه كان معه غيرهن ، ورجح ابن حجر الأول .[2]

---

(١) البخاري ٩٣/٧ الأدب - التبسم والضحك . ومسلم ١٨٦٣/٤ (ح ٢٣٩٦) الفضائل - فضل عمر . وأحمد - المسند - والنسائي - عمل اليوم والليلة - (ح ٢٠٧) وفضائل الصحابة (ح ٢٨) . وابن حبان - الإحسان - ٣١٦/١٥ (ح ٦٨٩٣) .

(٢) ابن حجر - الفتح- ٤٧/٧.

# الخاتمة

# الخاتمة

وبهذا يصل الباحث إلى خاتمة الدراسة مبيناً أهم النتائج والملحوظات والتوصيات .

١- وتشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول .

تحدثت المقدمة عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، ثم تحدثت عن منهج الباحث في هذه الدراسة مفصلاً المنهج الحديثي والمنهج الموضوعي والمنهج التحليلي، ثم أردف ذلك بخطة البحث وأنهاها بذكر الجهود السابقة.

٢- وتمهيد الرسالة يشتمل على نقاط تبين مشروعية ووسائل استشراق المستقبل واستشرافه ، حيث تمت دراسة الرؤيا التي تدل على المستقبل من حيث كونها جزءاً من ست وأربعين جزءاً من النبوة ، وأنها أصدق ما تكون عند اقتراب الزمان ، وهي دالة على المستقبل، تنذر المؤمن فيعد نفسه على قدرها، أو تبشره فتفرحه، وتسره ولا تغره، وأشير في البحث إلى حب النبي ﷺ للرؤيا وسؤاله الصحابة عن الرؤيا بعد الصلاة.

٣- وبعد الحديث عن الرؤيا تطرق البحث إلى الفراسة ، وبين معناها في اللغة والإصطلاح، وأشار إلى مشروعيتها من الكتاب والسنة، وأنها من الوسائل التي يستشرف بها المستقبل.

٤- وكان الحديث عن الإلهام الرباني رديف الحديث عن الفراسة، حيث ذُكر في البحث ما يستدل للإلهام الرباني من أدلة شرعية، وأشير إلى أن أمير المؤمنين عمر كان ممن رُزق الإلهام الرباني، ومما يتصل بالإلهام ما يلقى في النفس من إرهاصات، وقد ورد في الدراسة من كلام أمير المؤمنين على ما يلقي الضوء على هذه الفقرة ويوضحها.

٥- و بتواصل الحديث عن وسائل استشراق المستقبل فيتحدث عن الفأل الحسن ومعناه في اللغة والإصطلاح وسبب تقييد كلمة الفأل بالحسن وأنه إذا أطلق دل على الخير أو الشر مطلقاً فلذلك اقتضى التقييد، وأشير في تلك الدراسة إلى حب النبي ﷺ الفأل الحسن واستبشاره به في مواطن كثيرة .

٦- وذكر في التمهيد في وسائل استشراق المستقبل وسيلة أخرى وهي معرفة علامة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه حيث يصاحب التفويض مسكنة تبدو على

المفروض أو عِيّ يطرأ على البليغ، أو دمعة أو عبرة تدل على قرب فرج وانكشاف هم، فيستدل بتلك العلامات على المستقبل.

٧- و يبين البحث مشروعية الفرح والسرور، الذي يصاحب المؤمن عندما تبرق له بارقة تدل على المستقبل، أو تفصح عن صدقه في موقف أو حديث سبق له، وقد ذُكر في البحث ما يدل على هذا من أدلة شرعية من مثل قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب **﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾**[1] وقوله تعالى على لسانه وقد بلغه البشير **﴿قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون﴾**[2] مما يدل على أن الفرح الذي يظهر على المؤمن قد يكون من علامات الإيمان.

٨- وختم التمهيد بالحديث عن أقسام أخبار المستقبل، من حيث كونها تدل على الشروق أوالكسوف الذي يصيب الأمة،مع لمحات إلى ضرورة عرض هذه الأخبار بطريقة تدفع بالأمة قدماً نحو القمة السامقة، ثم ذُكرت بعد ذلك بعض الأخبار الخاصة، وحديث عن الأمم الأخرى يدل على صدق كل خبر ورد عن الصادق المصدوق ﷺ .

٩- وفي الحديث عن مستقبل القابضين على الجمر بَيّنَ الباحث مستقبل العمل الإسلامي الجماعي، من حثٍ على الإلتزام بالجماعة، ثم حديث الطائفة المؤمنة التي لاتزال ظاهرة على الحق، مبيناً معنى الحديث موكداً ما ذهب إليه الإمام النووي في معنى الحديث، وأشار في نهاية هذا الحديث إلى حب هذه الطائفة محمداً ﷺ، ثم تحدث بعد ذلك عن منهج الإسلام في عرض المحنة، من حيث أن المحنة مدرسة تربوية، فيها الصبر والمصابرة وفيها الإستفادة من أحاديث المحنة، إذ أنها لا تورث الخوف، وتخلو من الشبهات، أو إثارة الشهوات، وأنها إذا عُرضت لا تسعر فتنة بل تحذر منها.

١٠- وينتهي الفصل الأول بالحديث عن القابضين على الجمر، مبيناً أن الأمة المسلمة هي الأمة المنتصرة بإذن الله، وأن القبض على الجمر لن يعدو أن يكون سحابة صيف لا تطول.

---

[1] سورة يوسف، الآية ٩٤.

[2] سورة يوسف، الآية ٩٦.

١١- وفي الحديث عن مستقبل الأمة الجهادي والأمني، قدم الباحث بحديث عن الجهاد، من حيث تعريفُه ومكانتُه وحكمُه، في إشارة إلى دوره في صناعة مستقبل الأمة، وقد ذُكر في مبحث قتال الأمم المتداعية ما وعد الله نبيه ﷺ من نصر وتمكين وإعانة المجاهدين وعدم إستئصال الأمة من الأرض ، مثنياً بوعد النبي ﷺ الصحابة، والمسلمين من بعدهم، وكيف كان الصحابة يتعاملون مع نص الوعد، واستبشارهم به، كما تحدث الباحث عن وعد النبي ﷺ المسلمين بالنصر، وحفظ المدينة أبد الدهر، وأن الصحابة هم خير هذه الأمة.

١٢- وفي الحديث عن قتال الأمم المتداعية، بين البحث قتال الروم، و مصالحتهم، وغدرهم بالمسلمين، والمعارك التي تحدث معهم، ومعركة الإسلام مع اليهود؛ المفسدين في الأرض، وخراب خيبر على يدي جند الله، وإجلاءهم من الجزيرة العربية، ومواجهة المسلمين يهود، وتدرعُ يهود وتحصنها، ثم مقاتلتها المسلمين ثم نصر الله جنده، حتى يقول الشجر والحجر: يامسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله ، ثم أورد البحث بقية قتال الأمم المتداعية الأمة المسلمة؛ كقتال الترك، ومنتعلي الشعر، ثم أورد البحث في النهاية حديث ركوب المسلمين البحر، كالملوك على الأسرة، وبين أن هذه الصورة بهذا الوصف لا زالت تنتظر جند الله ليحققوا وعده، وبين الباحث درر بعض البلاد الإسلامية في الجهاد والفتح كالشام وغيرها .

١٣- وفي حديث تال، بيَّنَ البحث أن هذه الأمة أمة فتح وتحرير، وأنها ستفتح الشام؛ وبيت المقدس، وبلاد فارس، و بلاد الروم، والقسطنطينية، وجزيرة العرب، واليمن، و مصر، و العراق.

وقد فتح الله على المسلمين تلك الديار، و لا زال المسلمون ينعمون بها .

١٤- وتمم البحث الحديث عن الفتح والتحرير بحديث عن الفتوحات الموعودة ، فتح روميا، والهند، والبيت الأبيض.

وقد بين الباحث أن المقصود بالبيت الأبيض يصدق على بيت الإستكبار العالمي الأمريكي، ثم أشار إلى فتوحات موعودة في أنحاء الأرض، وأعقب هذا الحديث حديث عن وعد الآخرة الذي وعد الله تعالى عباده وإعادة فتح بيت المقدس .

١٥- ولأنه لا يكون فتح ـاد وإعداد، ولأن الله أمر المسلمين بالإعداد كما
أمر النبيُّ ﷺ بارتـ ـليل في سبيل الله، أورد الباحث فقرة بعنوان ،
(وأعدوا) بين فيها العتادي، من سيوف وأدوات قتال وخيول وجنود
مع الاستفادة من ـعب، وعامل الوقت، والمباغتة، وفَهْم الأمر بارتباط
الخيل واقتناء السيو ـادة الرمي على الوجه الذي يناسب العصر الحاضر .

١٦- وفي الحديث على ا ـسلام بين البحث أن المسلمين أمة السلام، مشيراً إلى
تمكين الله المسلمين ـض، في المدينة، ومكة، وتمكين الإسلام أبد الدهر،
وأن العدل أساس الـ وأنه لايكون سلام بدون هذا الدين ؛ دين الحياة
ودين الأمة المحسنة، ـم الغدر، وتقيم العدل، وتنهى عن التمثيل بالقتلى،
وتأذن للعدو بنقل ـحرب، ولا تطلق أيدي الجنود في البلاد المفتوحة،
وتحترم حقوق الناس وتطوي صفحة الحرب، فتفادي الأسرى، وتقيم
السلام بين الناس، المخالفين في الدين والعقيدة، ومن له رأي سياسي
مخالف،أو مذهب آ ـؤكد على احترام الكون، وعدم العبث به، فلا تمتد يد
المسلمين لافساد الأ المياه أو أي خلق آخر، كما يحرم الإسلام احتكار
أقوات الناس وأرزا ـا لعجلة السلام بين الناس، وعدم خلق الأجواء التي
تصنع الصراع بين ا وبين البحث في نهاية هذه الفقرة زيف ادعاء يهود
أنهم أهل عدل وسـ أن الله تعالى قد بين أنهم لن يجاوزوا ما ورد في
وصفهم من أنهم الـ في الأرض .

١٧-وفي الحديث عن المـ ـسياسي والإداري، تناول البحث الخلافة والملك،
وبين أن الإسلام نـ ـري، يقوم على العدل والشورى، وعدم احتكار
الحكم عند طائفة قبيلة معينة، مبينا المقصود بحديث الإمامة في قريش؛
بأن هذا الحديث حـ حال قريش، وليس أمر وجوب وإلزام للمسلمين
باتباع قريش في الحـ ، وعقب هذا الحديث بحديث عن الأئمة والأمراء،
مشيراً إلى أن طاعة ـيست ملزمة للمسلم مادام أمر الأمير مخالفا لأمر
الدين،وقد أشار في حديث أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
؛ ليؤكد على منهـ ـلام في تقويم الأمراء وتنبيههم، ولو أدى ذلك إلى
لحوق هذا المنكير بـ الشهداء ، ومن هنا يتحدث البحث عن إمارة
الصبيان التي وردت ـيث، مشيراً إلى بيعة الخليفين، وواجب الأمة نحو هذا

التفلت والإختلاف، ولو أدي ذلك الواجب إلى قتل آخر الخليفتين ، وانتهى هذا المبحث إلى حديث الإثني عشر خليفة وبين البحث أن المقصود به ذكر بقاء الإسلام وامتداده إلى أثني عشر خليفة، وليس المقصود به قصر الخلافة الإسلامية على هؤلاء الإثني عشر .

١٨- وينتهي البحث إلى عرض منهج الإسلام الإداري، مبينا أن أهم خصال الإسلام الإدارية الميل إلى التيسير وعدم الأخذ بالشدة وأن التنطع لا يأتي بخير .

١٩- ثم أورد الباحث حديث لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، وشرحه علي ضوء الكتاب والسنة، وقد بين أن المقصود بالحديث ليس المعني الذي يذهب إليه كثيرون؛ من أنه لا يصح أن تقلد المرأة أي أمر، وأنها ما تولت أمراً إلا كان الإخفاق نصيبها، وقد أورد الباحث من الأدلة الشرعية ما يفيد جواز تولي المرأة المناصب المتعددة في الدولة المسلمة

٢٠- أما المستقبل الإقتصادي فقد بين فيه البحث أن المسلمين قد وُعِدُوا بأن تقيء الأرض أفلاذ كبدها، وأن الفرات سيحسر عن جبل الذهب،وأن الغيث وخصوبة الأرض من عوامل ارتقاء الأمة المسلمة، كما أشارت الأحاديث إلى كثرة العمار والبنيان، وانبساط الدنيا، وإنفاق كنوز دول الظلم في سبيل الله، وأن على المسلمين أن ينهضوا للإستفادة منها، وتحقيق الوعد المنتظر .

٢١- ثم بين الباحث أن المستقبل الزراعي للمسلمين مشرق بإذن الله، وأن الجزيرة العربية سوف تعود مروجا وأنهارا، وبين الباحث أن على المسلمين أن يهتموا بالزراعة، وأن يسهموا في إعمار الكون، حتى لو قامت القيامة وفي يد أحد المسلمين فسيلة فليغرسها، وقد ذكر البحث أن الإنطلاق وراء الزراعة دون الارتباط بالله مضيعة وذل وانحراف، وبين البحث أن الأمة التي لا تنتج أمة عالة على الناس، وأن البيت الذي لا ينتج بيت جائع، فبيت لا تمر فيه جياع أهله.

٢٢-ولا بد للمسلمين من امتلاك الصناعة بجانب الزراعة، فلذلك بين البحث أن العمل والكسب شرف مدعو إليه، وأن الأنبياء كانوا لا يأكلون إلا من عمل أيديهم .

٢٣-وانتهى الباحث إلي المستقبل الأسري لما في الأسرة من أسباب الإستقرار والدوام مدى الأيام، وأن الكثرة أحدى أسباب استمرار الأمة وبقاء نمائها ، ولذلك أورد البحث الحث على الزواج، وكثرة العيال، وانتهى إلى مستقبل شقائق الرجال،الذي يبين أن المرأة المسلمة جزءٌ من هذا المجتمع، لا يصح تهميش دورها وازدراؤها،وأنها مخاطبة في النص الشرعي كالرجل سواء بسواء

٢٤- وإن من نعم الله الدائمة على عباده ، ما طبع الله عليه نفس الإنسان من حب إستطلاع للمستقبل ورغبة في كشف حجب الغيب وأستاره؛ وتكمن هذه النعمة في أنها جعلت في الإنسان ملكة وحافزاً نحو التقدم في ميدان الكشف العلمي ، والكشف عن كل مدخر مكنون .

ولقد أراد الله بهذه الفطرة المغروسة في نفوس الناس أن يدفع الإنسان قدما في هذا الإتجاه؛ اتجاه كشف أحوال المستقبل وبعث مكنونات الحياة .

٢٥-وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة السير في الكون، والتعرف عليه، والتناسق معه بآيات كثيرة تزيل من نفس الإنسان الرهبة من هذا الكون الفسيح، مما يشعر الإنسان بأنه جزء من هذا الكون المسبح، الذي يهبط من خشية الله.

والسير في الأرض درب من دروب استشراف المجهول والمكنون، وهذا من أبواب استشراف المستقبل والتعرف عليه.

وإذا كان السير في كتاب الله المنظور، بدواعي التعرف والكشف والتناسق مطلوب مدعو إليه، فإن التعرف على هذا الكون من خلال كتاب الله المسطور مطلوب هو الآخر ومدعو إليه.

٢٦-وتقف الآيات والأحاديث التي تشي بمستقبل الأمة المسلمة في صدر اهتمامات المسلم اليوم وفي فاتحة أولوياته ، ذلك لأن هذه الآيات والأحاديث تعتبر من أهم ما يساعد الباحث في تسويغ عودة الأمة المسلمة للصدارة وقيادة الناس .

وقد أراد الباحث بهذه الدراسة أن يجعل بين يدي طلبة العلم مادة علمية من الكتاب والسنة، مدروسة محققة، سهلة التناول ، تساعد الباحثين منهم في دراسة موضوع مستقبل الأمة.

٢٧-وتعتبر هذه الدراسة من حيث الصنعة الحديثية دراسة موضوعية ، فقد جمعت ما يربو على اربعمائة وأربعين حديثا نبويا يتناول معظمها مستقبل الأمة المسلمة، أما بقية الأحاديث فهي تليين وتفسير لتلك الأحاديث، ومعظم أحاديث الدراسة من الأحاديث الصحيحة التي درسها الباحث وحكم عليها.

٢٨-كما تعتبر الدراسة من الدراسات التحليلية في الحديث النبوي، فقد أعتمد الباحث على تحليل الكلمة من حيث معناها،ومنشأ استعمالها وطرق العرب في استعمالها والتكلم بها ، مستعينا بالمصادر التي أثبتها في الحواشي ونهاية الدراسة.

٢٩-وقد تعين مثل هذه الدراسة على فهم الآيات والأحاديث بوجه من إعمال الفكر والنظر، إذ أن الكون اليوم غيره بالأمس، فالحياة تزخر بكل ما هو جديد كان الناس يرونه إلى أمس مستحيلاً ، وإن هذه الأمور المستجده، تكاد تشير أليها الآيات والأحاديث وتعنيها ، وهذا لم يكن سهلاً ما لم تحدث هذه المستجدات التي بينت مراد كثير من الآيات و الأحاديث، وقد أفادت الدراسة من هذه المستجدات التي تسفر عن بعض معاني الآيات والأحاديث دون تكلف أو تعسف.

٣٠-كما تساعد الدراسة علي بسط الطريقة المناسبة لفهم السنة النبوية في ضوء المستجدات الكونية، فليس معقولاً أن تفهم الأمة المسلمة أن الأمر بارتباط الخيل لا زال على بابه أو أن الخير المنوط بارتباطها لا يحصل بغير هذا السبيل، فتزهد الأمة في انتاج العتاد والسلاح، كما أنه ليس من الفهم الصحيح للحديث أن تصرف كل لفظة إلى ظاهرها المطلق فيعمد المسلم إلي الإحتطاب على ظهره بينما أجهزة الإستشعار تستكشف مكنونات الكون وركازه ، كما أنه لا يحسن

بالأمة أن تقف عند كيل مكة أو ميزان المدينة بينما الناس يقومـون بـوزن الجـزء من الذرة .

وإذا كان الحديث يحذر المسلمين من الدنيا وزهرتها ، فإن ذلك لا يعني تركهـا بأيدي الكفار ليفتنوا بها المسلمين.

إن فهم الكتاب والسنة يجب أن ينسجم ويتسق مع الكون كيف وهما الكتاب المسطوروالكون الكتاب المنظور؟

٣١-وتفيد هذه الدراسة أن الوعد الوارد في الكتاب والسنة لا يقع إلا بعد نفرة المسلمين لتحقيقه، فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين سمعوا منه أحاديث غزو فارس والروم والشام والقسطنطينية كانوا على رأس تلك الجيوش التي نازلت تلك البلاد، فبدأوا وفتحوا وأتم بعدهم آخرون.

٣٢-كما يستفاد من هذه الدراسة ضرورة التحدث بأحاديث الوعد وأخباره،فإن الصحابة الذين سمعوا هذه الأحاديث لم يمنعهم ضعف الأمة ودخولها في المعارك والحروب من رواية هذه الأحاديث للناس مما يعني وقوع الوعد في نفوسهم موقع المنتظر المشتاق لا المتردد المرتاب.

٣٣-إن جمع الآيات والأحاديث في موضوعات متناسقة يتناسب مع النهضة العلميـة الإسلامية، كما يوافق متطلبات العصر التخصصية.

٣٤-ويقترح الباحث في نهاية هذه الدراسة ما يلي:

( أ ) أن يسند إلى طالب آخر دراسة الأحاديث الواردة في مستقبل الإسـلام مـن كتب السنة التي لم تدخل هذا البحث.

(ب) أن تقوم الجامعة بإيجاد شعبة تختص بالدراسات الإستشرافية المستقبلية التي يكتبها العلماء المسلمون وغيرهم، ومحاولة الإستفادة منها في فهم ما ورد في

الكتاب والسنة من آيات وأحاديث عن المستقبل وتسخير ذلك لصالح نهضة الأمة.

(ج) أن تقوم الجامعة بتدريس الطريقة المناسبة لعرض الأحاديث الواردة في مستقبل الأمة ومحنتها ضمن إطار منهجي تسانده الآيات والأحاديث التي تتحدث عن مستقبل الأمة المشرق، فتؤدي أحاديث الكسوف والمحنة دورها في إنعاش الأمة ولا تكون أداة قعود واتكال.

(د) أن يسند إلى طلبة الماجستير من المختصين بالسنة التفرغ لدراسة الحديث وعلومه فإذا امتلكوا أدوات البحث العلمي وجهوا نحو الدراسات الموضوعية والتحليلية لرسائلهم في الدكتوراة، حتى لا تتكرر الجهود في التخريج وخلافه .

وختاما أدعوا الله تعالى أن يغفر الزلل وييسر السبيل لمواصلة هذا الدرب العلمي المبارك.

# الفهارس

# فهرس الآيات القرآنية

## سورة البقرة


وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة (٣٥) ........................ ١٠٢

فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه (٣٦) ........................ ١٠٢

وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار(٧٤) ........................ ٣٠٤

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم (٧٥)........................ ١٧٤

وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (١٤٣ )........................٦٦,٦

يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة (١٥٣) ........................ ١١٠

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (١٩٥) ........................ ١٤٠،٢٥٧،٤١٨

حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله (٢١٤) ........................٤

وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله (٢٤٩) ........................ ١٠٦


## سورة آل عمران


والله لا يحب الظالمين(١٤٠) ........................ ٦٨-٢٨٠-٢٨١

إلا بحبل من الله وحبل من الناس (١١٢)........................ ١٨٢

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض(١٣٧) ........................٦٨

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ........................٦٨

ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون (١٣٩)........................٦٨

إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله (١٤٠) ........................ ٦٨،١٠٥

وتلك الأيام نداولها بين الناس (١٤٠) ........................ ٤، ٢٣٢

ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا (١٤٢) ........................ ١٠٩

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل (١٤٤)........................ ١٠٦

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب (١٥١) ........................ ٢٥٠

## سورة النساء

يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم(١) ........................................ ٤٣٧
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع (٣) ........................................ ٤٣٨
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله (٣٤) ........................................ ٤٣٩
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه(٤٦) ........................................ ١٧٥
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تنازعتم في شئ
فردوه إلى الله الرسول(٥٩) ........................................ ٣٤١،٣٤٠
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال (٧٥) ........................................ ٢٦٧،١٤٢
أينما تكونوا يدرككم الموت(٧٨) ........................................ ١٨٢
ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله (١٠٠) ........................................ ١٩٤

## سورة المائدة

ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا (٨) ........................................ ٢٧٩
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية (١٣) ........................................ ١٧٥

## سورة الأنعام

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا (٣٤) ........................................ ١٠٩، ١٤٦
قل لا أقول لكم عندي خزائن الأرض ولا أعلم الغيب (٥٠) ........................................ ٢٧
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو (٥٩) ........................................ ٢٦
وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها (١٢٣) ........................................ ٢٦٧
وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربة (١٥٢) ........................................ ٢٧٩

## سورة الأعراف

ولو أن أهل القرى آمنوا (٩٦) ........................................ ٢٦٧

## سورة الأنفال


واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون(٢٦)........................................ ١٢٥

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا (٤٥)........................................ ١٤٣

وأعدوا لهم (٦٠)........................................ ٢٥٤،٢٤١،١٤١

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال (٦٥)........................................ ١٧٢،١٣٨

إذ يوحي ربك للملائكة إني معكم (١٢)........................................ ٢٥٠

إن الذين امنوا وجاهروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم(٧٢)........................................ ٤٠٦


## سورة التوبة


الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله (٢٠)........................................ ٤٠٦

يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم (٣٨)........................................ ١٤٣

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا (٤٠)........................................ ١٤٦

إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن (٤٠)

انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم (٤١)........................................ ٢٢٤،١٤١

انفروا خفافاً وثقالاً (٤١)........................................ ١٤٣،١٤١

خفافاً وثقالاً (٤١)........................................ ١٧٩،١٧٢

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم (١١١)........................................ ١٣٨


## سورة يونس


وجرين بهم بريح طيبة (٢٢)........................................ ٢٦٧

لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرآ(٦٤)........................................ ٣٥،٣٢


## سورة هود


هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها(٦١)........................................ ٢٨٣

ولا تبخسوا الناس أشياءهم (٨٥)........................................ ٤٣٣

## سورة يوسف


إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً (٤) .................... ٣٢، ٣٨

قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك (٥) .................... ٣٨

وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك (٦) .................... ٣٨

فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (١٨) .................... ٦٠

أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا (٢١) .................... ٤٤

وكذلك مكنا ليوسف في الأرض (٥٦) .................... ٢٦١

قال يا أبت هذا تأويل رؤياي (١٠٠) .................... ٣٨

ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً (١٠٠) .................... ٣٨

رب قد آتيتني من الملك (١٠١) .................... ٣٨


## سورة إبراهيم


الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء (٣٢) .................... ٣٠٣

وسخر لكم الشمس والقمر دآئبين (٣٣) .................... ٣٠٣

رب أجعل هذا البلد آمناً (٣٥) .................... ٢٧١

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم (٤٥) .................... ٢٨٠


## سورة الحجر


إن في ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) .................... ٤٤


## سورة النحل


وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر (١٢) .................... ٣٠٣

وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه (١٣) .................... ٣٠٣

وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً (١٤) .................... ٣٠٣

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى (٩٠) .................... ٢٧٨

## سورة الإسراء


سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً (١) ........ ٢٣٤
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل (٢) ........ ٢٣٤
ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً (٣) ........ ٢٣٤
وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن (٤) ........ ٢٣٤،٣١٤
لتفسدن في الأرض مرتين (٤) ........ ٢٣٤
لتعلن علواً كبيراً (٤) ........ ١٧٩،٢٣٤
فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا (٥) ........ ١٨٢،٢٣٤
بعثنا لكم عباداً لنا إولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار (٥) ........ ٢٣٤
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم (٦) ........ ٢٣٤
وأمددناكم بأموال وبنين (٦) ........ ١٧٧،٢٣
وجعلناكم أكثر نفيراً (٦) ........ ١٧٢،١٧٧،١٧٩،٢٣٤
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم (٧) ........ ٢٣٤
عسى ربكم أن يرحمكم (٨) ........ ٢٣٤
وإن من شيء إلا يسبح بحمده (٤٤) ........ ٣٠٤
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً (٨١) ........ ٢٦٢
جئنا بكم لفيفاً (١٠٤) ........ ١٧٧


## سورة الكهف


وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا (٥٩) ........ ٢٦٧
فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها (٧٧) ........ ٢٦٦
فأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة (٨٢) ........ ٢٦٦


## سورة مريم


أنى لك هذا (٣٧) ........ ٣١٣

## سورة الأنبياء

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون (٦) .................. ٢٦٧
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة (١١) .................. ٢٨٠
إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل (٥٢) .................. ١٠٣
قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم (٦٨) .................. ١٠٣
قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم (٦٩) .................. ٣١٤
وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين (٧٠) .................. ١٠٣
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥) .................. ٣١٤

## سورة الحج

فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة (٤٩) .................. ٢٨٠
ألم تروا أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري (٦٥) .................. ٣٠٣

## سورة النور

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن(٣١) .................. ٣٥٥
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض (٥٥) .................. ٦٦-٢١٠

## سورة الشعراء

ولا تبخسوا الناس أشياءهم (١٨٣) .................. ٤٣٣

## سورة النمل

قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله (٦٥) .................. ٢٦

## سورة القصص

إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً (٤) .................. ٦٦-٢٦١
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض (٥) .................. ٦٦-٢٦١

ونمكن لهم في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٦) ........ ٢٦١-٦٦

أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦) ........ ٤٤

وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا (٥٧) ........ ٢٧١

وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً (٥٩) ........ ٢٦٧


## سورة العنكبوت


الم (١) ........ ١٠٢

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ........ ١٠٢

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) ........ ١٠٢

ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة ........ ١٠٣


## سورة لقمان


ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض (٢٠) ........ ٣٠٣

وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت (٣٤) ........ ٢٦


## سورة السجدة


وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا (٢٤) ........ ١١٠


## سورة الأحزاب


فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها (٩) ........ ٢٥٥

وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب(١٣) ........ ٢٦٨

صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٢٣) ........ ١٧٩


## سورة سبأ


وجعلنا بينها وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة (١٨) ........ ٢٦٧

## سورة الصافات

إني أرى في المنام أني أذبحك (١٠٢) ............ ٣١
سلام على إبراهيم (١٠٩) ............ ٥٥

## سورة ص

إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب (٤٤) ............ ١٠٩

## سورة غافر

وأفوض أمري إلى الله (٤٤) ............ ٥٩
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة (٥١) ............ ٦٥،١٠٥،١٤٦

## سورة الشورى

فلذلك فادعوا واستقم كما أمرت (١٥) ............ ٢٧٩

## سورة الجاثية

وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً (١٣) ............ ٣٠٣

## سورة الأحقاف

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى (٢٧) ............ ٢٦٧
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (٣٥) ............ ١٠٩

## سورة محمد

إن تنصروا الله ينصركم (٧) ............ ١٧٢
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم (٣١) ............ ١٠٩

## سورة الفتح


إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (١) .................... ٢٦١،،١٤٩،٦٦

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (٢) .................... ١٤٩


## سورة الواقعة


إذا وقعت الواقعة (١) .................... ٤٣٥

وبست الجبال بساً (٥) .................... ٢٠٧

ثلة من الأولين (١٥) .................... ٤٣٥

وقليل من الآخرين (١٦) .................... ٤٣٥

ثلة من الأولين (٤١) .................... ٤٣٦

وثلة من الآخرين (٤٢) .................... ٤٣٦


## سورة الحشر


وهو الذي اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب(٢) .................... ٢٥١

لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم (٧) .................... ٣١٠

لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرىً محصنة أو من وراء جدر (١٤) .................... ١٨١


## سورة الجمعة


وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (٣) .................... ٢١٧


## سورة نوح


قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً (٥) .................... ١٠٢

فلم يزدهم دعائي إلا فراراً (٦) .................... ١٠٢

وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم (٧) .................... ١٠٢

ثم إني دعوتهم جهاراً (٨) .................... ١٠٢

ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً (٨) .................... ١٠٢

قال نوح رب إنهم عصوني (٢١) .................... ١٠٣

ومكروا مكراً كباراً (٢٢) ........................................ ١٠٣

## سورة الجن

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً (٢٥) ........................................ ٢٦
إلا من ارتضى من رسول (٢٦) ........................................ ٢٦

## سورة الإنسان

مسكيناً ويتيماً وأسيراً (٨) ........................................ ٢٨٦

## سورة التكوير

وإذا العشار عطلت (٤) ........................................ ٣٨٣
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون(٢٦) ........................................ ١٥٧

## سورة الشمس

فألهمها فجورها وتقواها (٨) ........................................ ٤٦

## سورة التكاثر

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (٨) ........................................ ٤٠١-٤٠٢

## سورة الفيل

ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم
طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (١-٥)........................ ٢٧١

## سورة النصر

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان تواباً (١-٣)........................................ ١٦،١٢٤،١٥٣

# فهرس الأحاديث النبوية


| | |
|---|---|
| الفقر تخافون أو العوز أو تهمكم الدنيا، | عوف بن مالك ...... ١٩٧ |
| الفقر تخافون أو الذي نفسي بيده، | ابو الدرداء ........ ١٩٧،٣٩٦ |
| الآن نغزوهم ولا يغزونا، | سليمان بن صرد ..... ١٢٩ |
| الأئمة من قريش إذا استرحموا رحموا، | أبو برزة.............. ٣٢٣ |
| ابشروا وأملوا ما يسركم فوا لله لا الفقر أخشى عليكم، | عمرو بن عوف ...... ٣٩٢ |
| | والمسور بن مخرمة.... ٣٩٣ |
| أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: أكتب لي بأرض كذا وكذا بأرض الشام، | أبوثعلبة الخشني ........ ١٢٠ |
| أتيت بالبراق ... حديث الإسراء، | أنس بن مالك ........ ٢٢ |
| أثبت أحد نبي وصديق وشهيدان، | أنس بن مالك.......... ٤٢ |
| أثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، | بريدة بن الحصيب ..... ٤٥ |
| أجل إنها صلاة رغب ورهب سألت ربي فيها ثلاث خصال، | خباب بن الأرت...... ١١٧ |
| أخبرنا النبي عن رسالة ربنا: أنه من قتل منا صار إلى الجنة، | المغيرة بن شعبة........ ١٢٥ |
| أرجو أن يكون من أمتي يوم القيامة | جابر...................... ٤٣٥ |
| أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، | ميمونة بنت سعيد... ١٨١ |
| أريتك في المنام مرتين أرى أنك في سرقة، | عائشة...................... ١٦ |
| أسلم سالمها الله ،أما أني لم أقلها ولكن قالها الله عزوجل، | أبو هريرة................ ٢٧١ |
| أعجب من ناس من أمتي يركبون هذا البحر، | ابن عباس ............ ١٦٧ |
| أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس، | عوف بن مالك........ ١٨٦ |
| أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الانبياء قبلي، | جابر بن عبدالله....... ٢٣٦ |
| أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي، | أبو ذر.................. ٢٣٧ |
| أغزوا بإسم الله وفي سسبيل الله | بريدة ................... ٢٧٦ |
| أكتم هذا الأمر فارجع إلى بلدك، | ابن عباس ............ ٢٤٦ |
| ألا إني فرطكم على الحوض | الصنابح................. ٤٣٣ |
| أما محسناً فلعله أن يزداد خيراً وأما مسيئاً، | أبو هريرة .............. ٢٧١ |

أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، أبو هريرة .............. ٢٥٠

أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فادى رجلاً برجلين، عمران بن حصين..... ٢٩٤

أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من جزيرة العرب، عبدا لله بن عمر ...... ١٥٢

أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً وأمر عليهم، عبدا لله بن عمر ........ ٢٥

أن هرقل أخبر أباسفيان حيث سأله، عبدا لله بن عباس...... ١٩٩

أنا أول الناس يشفع لهم في الجنة أنس ..................... ٤٣٤

أناس من أمتي عُرِضوا علي يركبون البحر الأخضر كالملوك، أنس ...................... ١٦٥

الأنبياء ثم الصلحون ثم الأمثل فالأمثل ، سعد بن مالك.......... ٧٧

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، أنس ...................... ٢٩٠

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فإن كان، جابر بن عبدا لله....... ٢٨٩

أنه نهى أن يبال في الماء الراكد، جابر....................... ٣٠٥

أنه نهى عن النهبة والمثلة، عبدا لله بن يزيد....... ٢٨٣

أني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، ثوبان..................... ١١٨

أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ابن عمر وجابر بن سمرة.......... ٤٨

أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا، أم حرام بنت ملحان . ١٦٤

أول جيش من أمتي يغزون مدينة هرقل مغفور لهم، أم حرام بنت ملحان . ٢٠٠

أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا، عائشة..................... ١٣

أين تأمرني؟ قال: ههنا ونحا بيده نحو الشام، معاوية بن حيدة ....... ١٩٩

أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، ابن عباس .................. ٩

إخ إخ، أسماء بنت أبي بكر ... ٣٦٦

إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، أبو هريرة.................. ١٢

إذا بويع لخليفتين اقتلوا الأخر منهما، أبو سعيد ............. ٣٤٥

إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر عبدا لله بن عمر ....... ٤١٦

إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، عبدا لله بن عمر ...... ٢٧٧

إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، عمرو بن العاص ..... ٣٣٨ وأبو هريرة ............. ٣٣٩

إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟، عبدا لله بن عمرو...... ١٩٦
إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، كعب بن مالك........ ٢١٢
إذا كان بين قوم عقد فلا يحل عقدة حتى يمضي أمدها ، عمرو بن عبسة........ ٢٨١
إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، أبو هريرة ............ ١٩٢
وجابر بن سمرة........ ١٩٣

إن أبو اب الجنة تحت ظلال السيوف، أبو بكر بن عبدا لله ... ١٣٩
إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج ا لله لكم من بركات الأرض، أبو سعيد الخدري ..... ٣٨٢
إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب ا لله فاسمعوا له وأطيعوا، أم الحصين الأحمسية .. ٢٣٥
إن ابني هذا سيد ولعل ا لله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين، أبو بكرة................ ١٢٢
إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء، أنس بن مالك.......... ١٠٥
إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، عبدا لله بن عمر ....... ١٠٣
إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، عبدا لله بن مسعود.... ١٠٤
إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، أنس بن مالك.......... ١٠٨
إن ا لله حبس عن مكة الفيل أبوهريرة................ ٢٥٢
إن ا لله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، ثوبان....................... ١١٩
إن ا لله ليملي للظالم حتى إذا أخذه، أبو موسى الأشعري .. ٢٦٥
إن ا لله يحب أن تؤتى رخصه، ابن عباس ............ ٣٥٣
إن ا لله يحب الرفق في الأمر كله، عائشة.................... ٣٥٠
إن ا لله يحب الرفق ويعطي عليه، عبدا لله مغفل........... ٣٥١
إن ا لله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفرالجنة، خالد بن يزيد الجهني. ٢١٩
إن ا لله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا، عروة بن الزبير ........ ٢٨٨
إن المرأة لتأخذ للقوم، أبو هريرة .............. ٣٧٣
إن امرأةً دخلت النار في هرة حبستها، أبو هريرة................ ٢٦٧
إن بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر، أبو هريرة.............. ٢٦٨
إن تميماً الداري حدثني ففرحت به فأحببت أن، فاضمة بن قيس........... ٣٧
إن داود النبي عليه السلام كان لا يأكل إلا من عمل يده، أبو هريرة............. ٤١٨
إن الدين يسر أبو هريرة............ ٢٤٠
إن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم، شداد بن الهاد ............٢٨

| الحديث | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| إن شئت، | جابر بن عبدالله | ٣٧٦ |
| إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، | أبو سعيد | ١ |
| إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة، | أبو الدرداء | ١٧٧ |
| إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة | أنس | ٤١٣ |
| إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض، | عمر بن تغلب | ١٥٨ |
| إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، | عمر بن تغلب | ٤٠٢ |
| إن المؤمن للمؤمن كالبنيان | أبو موسى الأشعري | ٤٣٧ |
| إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، | أبو سعيد الخدري | ٣٤٢ |
| إن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، | أبو ثعلبة الخشني | ٩٨ |
| إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً، | عبدالله بن مسعود | ١٠١ |
| إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه، | معاوية بن أبي سفيان | ٣٢٢ |
| إن هذا الأمر لايزال فيكم وأنتم ولاته | أبو مسعود الأنصاري | ٣٢٤ |
| إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، | جابر بن سمرة | ٣٤٧ |
| إن هذا البلد الحرام حرمه الله إلى يوم القيامة، | ابن عباس | ٢٥٣ |
| إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة، | أبو هريرة | ٣٣١ |
| إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، | أبو ذر | ٢١١ |
| إنكم مصيبون ومنصورون ومفتوح لكم فمن أراد، | عبدالله بن مسعود | ١٣١ |
| إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ماكنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، | جرير بن عبدالله | ٣١١ |
| إنما الناس كإبل مائة لاتكاد تجد فيها راحلة، | عبدالله بن عمر | ١٠٦ |
| إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، | أبو هريرة | ٣٥٨ |
| إنما النساء شقائق الرجال | عائشة | ٤٣٨ |
| إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون، | علي بن أبي طالب | ٢٤٧ |
| إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة، | عرفجة | ٥٨ |
| إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، | أبو ذر | ٢٤٩ |
| إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماش، | أبو بكرة | ٩١ |
| إني أرحمهت قتل أخواها معي | أنس | ١٦٨ |
| إني رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين، | عائشة | ١٥ |
| إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات، | معدان | ١٨ |

| | |
|---|---|
| إني فرطكم وأنا شهيد عليكم اني والله لانظر إلى حوض، | عن عقبة بن عامر..... ١٢٣ |
| إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ، | جابر بن سمرة ......... ٢٩٧ |
| إني لأعلم أرضاً يقال لها عُمان ينضح بناصيتها البحر، | أبو بكر الصديق ...... ٢٠٨ |
| إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا، | أبو سعيد الخدري ...... ٩٤ |
| إني والله لقد عرفت أنكم سمعتم بذلك، | عائشة ................... ٣٦ |
| إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت: فأي الرقاب؟ ، | أبو ذر ................ ٤٢٣ |
| اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، | أبو سعيد الخدري ...... ٢١ |
| ادفعوا إليهم جيفتهم فإنه خبيث الجيفة، | ابن عباس ............. ٢٨٥ |
| اركب أيها الشيخ فإن الله غني عنك وعن نذرك، | أبو هريرة ............... ٣٦١ |
| ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان، | سلمة بن الأكوع ..... ١٠٧ |
| استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، | ثوبان .................... ٣٢٥ |
| استوصوا بالنساء خيراً | أبوهريرة ................ ٤٤٠ |
| اسكن حراء فليس عليك إلا نبي أو صديق، | سعيد بن زيد............ ٤٤ |
| اصبروا فإنه لايأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، | أنس بن مالك........... ٧٩ |
| انطلق سعد بن معاذ معتمراً قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، | عبدالله بن مسعود.... ١٢١ |
| انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، | أبو هريرة ............... ١٥٠ |
| انقطعت الهجرة منذ فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة، | عائشة .................... ٢٥٧ |
| اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، | أبو هريرة .................٤٣ |
| بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، | أبو هريرة ............... ١٠٢ |
| البركة في نواصي الخيل، | أنس بن مالك.......... ٢٢٤ |
| بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين، | أبي ابن كعب .......... ٢٦١ |
| بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي، | ابن عباس ............ ١٩١ |
| بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب، | أبو هريرة............. ٢٣٥ |
| بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم، | أبو بكر ................ ٣١٥ |
| بلى فجدي نخلك فإنك عسى أن تصدقي، | جابر بن عبدالله....... ٣٦٧ |
| بينما أنا عند النبي إذ اتاه رجل فشكا إليه الفاقة، | عدي بن حاتم.......... ١٩٤ |
| بينما أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض، | أبو هريرة............. ١١٥ |
| بينما أنا نائم رأيت في يدى سوارين من الذهب، | عبدالله بن عباس...... ١٩ |

| | |
|---|---|
| بينما رجل يسوق بقرة إذا ركب | أبو هريرة................ ٤١١ |
| بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، | أبو هريرة................ ٣٠٦ |
| تداوا عبادا لله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء، | أسامة بن شريك...... ٤٢٧ |
| تزوجوا الودود الولود | معقل بن يسار......... ٤٣٠ |
| تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته، | حارثة بن وهب ....... ٣٧٩ |
| تفتح البلاد والأمصار فيقول الرجال لاخوانهم، | أبو هريرة................ ٢١٦ |
| تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون | سفيان بن أبي زهير... ١٨٥ |
| تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان، | أبو هريرة................ ٣٨١ |
| تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر، | عبدا لله بن عمر ....... ١٥٥ |
| تقوم الساعة والروم أكثر الناس، | المستورد القرشي .......٤٧ |
| | وعمرو بن العاص.......٤٧ |
| تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق، | أبو هريرة................ ١٠٨ |
| تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، | النعمان بن بشير....... ٣١٠ |
| تلك غنمية المسلمين غداً إن شاء الله، | سهل بن الحنظلية ..... ١٣٠ |
| جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة الإيمان يمان، | أبو هريرة ............... ٢٠٩ |
| | وأبو مسعود ............ ٢١٠ |
| جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي فقال: إن دورنا قد هلكت، | أبو هريرة................ ٢٧٢ |
| جعل رزقه تحت ظل رمحي ، | ابن عمر ................ ٢٤١ |
| خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد، | الأحنف بن قيس........٩٢ |
| الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك، | سفينة..................... ٣١٣ |
| خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم ، | أنس بن مالك.......... ٣٣٧ |
| خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ، | عمران بن حصين .... ١٤٠ |
| | وعبدا لله بن مسعود.. ١٤١ |
| خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين، | النعمان بن بشير....... ١٤٢ |
| خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش، | أبو هريرة................ ٣٦٥ |
| الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، | عبدا لله بن عمر ....... ٢٢٢ |
| الخيل في نواصيها الخير معقود أبداً إلى يوم القيامة، | أسماء بنت يزيد ........ ٢٣١ |
| الخيل لثلاثة؛ لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر، | أبو هريرة................ ٢٣٠ |

خيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، أبو سعيد الخدري ..... ٢٢٧

خيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، جرير بن عبدالله ...... ٢٢٦

خيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، أبو كبشة .............. ٢٢٩

خيل معقود على نواصيها الخير وأهلها معانون، عروة بن أبي الجعد ... ٢٢٣

خيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، جابر بن عبدالله ...... ٢٢٨

خيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة، أبو هريرة .............. ٢٢٥

خيل معقود في نواصيها الخير، الربيع بنت معوذ ..... ١٦٩

دخل على النبي – صلى الله عليه وسلم– غداة بني علي

دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ، عبدالله بن مسعود ... ٢٤٢

وأبو هريرة ............ ٢٤٣

دخلت مع جدي أنس بن مالك دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا، هشام بن زيد بن أنس ٣٠٠

دخلنا على خباب نعوده وقد اكتوى سبع كيات، أبو حازم ............. ٤٠٠

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، أبو هريرة ............... ١٠٠

دونكم يا بني أرفدة، عائشة................. ٣٤٨

رأى رجل رؤيا فجاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أني رأيت ظلة، ابن عباس ............... ١٧

رأيت ذات ليله فيما يرى النائم كأني في دارعقبة بن رافع، أنس بن مالك........... ٢٠

رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، أبو موسى................ ١٤

رد رسول الله على عثمان بن مظعون النبل سعد.................. ٤٢٩

الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءاً، أنس بن مالك............ ٦

الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة، عبدالله بن عمر .......... ٧

رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً، أبو هريرة...................... ٥

سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سعد بن أبي وقاص... ١١٦

سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك، عبادة بن الصامت ...... ١١

سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: أجعل لنا ألهة، أبو واقد الليثي ......... ١٤٦

ست من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، معاذ بن جبل.......... ٢٠٩

ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت، عبدالله بن عمر ....... ١٧٢

ستصالحكم الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدواً، ذي مخمر ............... ١٤٣

ستفتح عليكم أَرَضُون ويكفيكم الله، عقبة بن عامر ........... ٢١٨

ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، أم سلمة ............ ٣٤٤

| الحديث | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، | أبو هريرة | ٩٣ |
| ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الأرض لخيار الأرض، | عبدالله بن عمر | ١٧٨ |
| سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر، | أبو هريرة | ٢٠٤ |
| سيروا باسم الله وفي سبيل الله فاقتلوا من كفر با لله، | صفوان عسال | ٢٨٢ |
| سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجندة جند بالشام، | عبدالله بن حوالة | ١٧٣ |
| طوبى للشام فقلنا: لاي شيء ذلك يا رسول الله؟، | زيد بن ثابت | ١٧١ |
| الطيرة شرك ومامنا إلا ولكن يذهبه الله، | عبدالله بن مسعود | ٣٤ |
| عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي | سعد بن أبي وقاص | ٤٤٢ |
| عرضت علي الانبياء الليلة بأممها فجعل النبي يمر ومعه الرجل، | عبدالله بن سعيد | ١٥٣ |
| عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، | ثوبان | ٢١٤ |
| علامه تدغرن أولادكن بهذا العلاق، | أم قيس بنت محصن | ٣٦٨ |
| علموا ويسروا ولا تعسروا، | ابن عباس | ٣٥٥ |
| على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية، | ابن عمر | ٣٣٦ |
| عليكم بالشام، | أبو أمامة الباهلي | ١٧٤ |
| عليكم هدياً قاصداً فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه، | بريدة بن الحصيب | ٣٥٢ |
| غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، | أنس بن مالك | ٣٠ |
| غزونا فزارة وعلينا أبو بكر | سلمة بن الاكوع | ٢٩٥ |
| غزونا مع عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، | عبيد بن تعلي | ٣٠٣ |
| غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله، | أبو ذر | ١٣٥ |
| | وخفاف بن إيماء | ١٣٦ |
| | وعبدالله بن عمر | ١٣٧ |
| فاقتفوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمراً، | أبو هريرة | ٢٤٨ |
| فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة، | حذيفة بن اليمان | ٨٧ |
| فضلت بأربع جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، | أبو أمامة | ٢٣٨ |
| فكوا العاني وأطعموا الجائع، | أبو موسى الأشعري | ٢٩٢ |
| في كل ذات كبد رطبة أجر | أبو هريرة | ٢٦٦ |
| قال أبو بكر بعد وفاة الرسول لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، | أنس | ٨٢ |
| قال رجل لعمران بن حصين: إن لي عبداً وإني نذرت، | الحسن البصري | ٢٨٤ |

| الحديث | الراوي والصفحة |
|---|---|
| قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ ، | أبي بن كعب ......... ٣٠٩ |
| قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ، | أم هانئ................. ٣٧٤ |
| قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، | عائشة...................٢٣ |
| قرصت نملة نبياً من الانبياء فأمر بقرية، | أبو هريرة.............. ٢٩٨ |
| قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة، | عبدالله بن أبي الهذيل ٣٢١ |
| قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبعاً لبرهم وفاجرهم تبعاً لفاجرهم، | أبو بكر الصديق ....... ٣٢٠ |
| قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شئ من الوحي؟، | أبو جحيفة ............٢٩٣ |
| قلت يا رسول الله أدع الله فليوسع على أمتك، | عمر بن الخطاب ...... ٣٧٧ |
| قوموا فانحروا ثم احلقوا، | المسور بن مخرمة ....... ٣٧٥ |
| كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة، | عبدالله بن أبي السرح١٣٩ |
| كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار، | خباب بن الأرت.......٨٥ |
| كان جريج رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان ، | أبو هريرة.................٨٩ |
| كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل ويكره الطيره، | أبو هريرة .................٣١ |
| كان زكريا نجاراً، | أبو هريرة ................ ٤٢٠ |
| كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، | عبدالله بن عباس.........٢ |
| كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك، | صهيب.....................٨٦ |
| كنا بمدينة الروم، | يزيد أبي حبيب... ......٢١ |
| كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر، | حذيفة بن اليمان........٩٧ |
| كتب عمر رضي الله عنه إلى أبو عبيدة أن علموا صبيانكم، | سهل حنيف........... ٢٢١ |
| كذبوا! الآن جاء القتال الآن جاء القتال ، | النواس بن سمعان ........٦٥ |
| كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، | عبدالله بن عمر ....... ٣٦٤ |
| كلمة حق عند سلطان جائر، | طارق بن شهاب .... ٣٤٠ |
| | وأبو أمامة ............ ٣٤١ |
| كلو | أنس ..................... ٤٤١ |
| كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قال فسألته عن شئ ثلاث مرات فلم يرد، | عمر بن الخطاب ...... ١١٣ |
| كنا مع رسول الله في غزوة قال: فأتى النبي، | جابر بن سمرة ......... ٢٠٧ |

| | |
|---|---|
| كيف أنتم إذا لم تجتبوا ديناراً ولا درهماً، | أبو هريرة ............... ١٦١ |
| لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، | جابر بن عبدالله ....... ١٥١ |
| لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، | أبو هريرة ............... ١٢٨ |
| لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، | سهل بن سعد ....... ١٢٧ |
| | وسلمة بن الأكوع ... ١٢٦ |
| لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، | زينب بنت جحش ..... ٩٥ |
| لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً، | ابن عباس ............ ٣٠١ |
| لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، | أبو سعيد الخدري ..... ١٧٩ |
| لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، | أبو هريرة ............... ١٨٠ |
| لا تغزي بعد اليوم إلى يوم القيامة، | الحارث بن البرصاء... ٢٥٥ |
| لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس، | أبو هريرة ................ ٣٩ |
| لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها | أبو هريرة ............... ٣٨٦ |
| لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه، | أبو هريرة ............... ٣١٢ |
| لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي، | عبدالله بن مسعود .... ٣٢٨ |
| لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، | أبو سعيد الخدري ..... ٣٢٩ |
| لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق، | أبو هريرة ............... ٢٠٥ |
| لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف، | علي ..................... ٣٣٣ |
| لا طيره ،وخيرها الفأل ، | أبو هريرة ................ ٣٢ |
| لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، | أبو سعيد الخدري ..... ٢٥٨ |
| | وصفوان بن أمية ...... ٢٥٩ |
| لا هجرة بعد فتح مكة، | ابو عثمان النهدي..... ٢٦٠ |
| لا هجرة ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم، | ابن عباس ............ ٢٥٦ |
| لا يبارك في ثمن أرض ولا دار، | سعيد بن زيد.......... ٣٨٩ |
| لا يبع حاضر لباد دعو الناس يرزق الله، | جابر.................... ٣٠٨ |
| لا يبقى على الأرض بيت مدر، | المقداد بن الأسود ..... ٢٦٣ |
| لا يبقى على الأرض بين مدر ولا وبر إلا أدخله الإسلام، | المقداد بن الأسود ..... ٢٤٥ |
| لا يحل لاحدكم أن يحمله بمكة السلاح، | جابر بن عبدالله ....... ٢٥٤ |
| لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الذل | أبو أمامة................ ٤١٥ |

لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وماله، أبو هريرة............ ٧٨

لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، جابر بن سمرة...... ٢١٥

لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي فيهم اثنان، عبدالله بن عمر...... ٣١٦

لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع ، سعد بن أبي وقاص... ١٣٣

لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ، أبو هريرة............ ٤٠٥

لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم، ثوبان............ ٧٠

لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، سلمة بن نفيل............ ٦٤

لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، زيد بن الأرقم............ ٦١

لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعددهم، أبو أمامة............ ٦٣

لاتزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم، قرة بن أياس............ ٦٦

لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، عمران بن حصين...... ٧٣

لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، جابر بن عبدالله........ ٧٥

لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، عقبة بن عامر............ ٧٢

لاتزال من أمتي أمة قائمة بأمري الله، معاوية............ ٦٢

لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون، أبو هريرة............ ١٤٥

لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، أبو هريرة............ ١٥٧

لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين عراض الوجوه، أبو سعيد الخدري..... ١٥٩

لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم، أبو هريرة............ ١٥٦

لاتقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة، أبو هريرة............ ٩٠

لاتكونوا إمعه تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، حذيفة بن اليمان...... ٢٧٥

لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق، سعد بن أبي وقاص..... ٦٧

لايزال الله يغرس في هذا الدين غرساً، أبو عنبة الخولاني........ ٧٤

لايزال على هذا الأمر عصابة على الحق ولا يضرهم، أبو هريرة............ ٦٩

لايزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله، المغيرة بن شعبة........... ٦٠

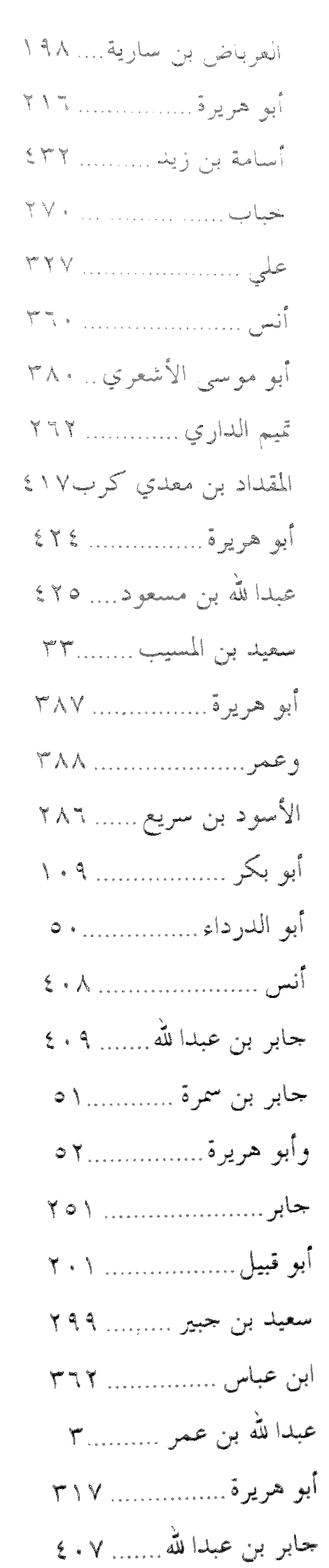
لايزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق، عمر بن الخطاب........ ٧١

لتتبعن سنن من كان من قبلكم شبراً شبراً، أبو سعيد الخدري..... ١٤٤

لتفتحن القسطنطينة، فلنعم الأمير أميرها، بشير الخثعمي......... ٢٠٣

لقد تحجرت واسعاً أبو هريرة............ ٣٥٨

| | | |
|---|---|---|
| لقد خشيت على نفسي، | عائشة | ٢٤٤ |
| لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، | عائشة | ٤٢٢ |
| لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون، | أبو هريرة | ٢٤ |
| لقد هممت أن أنهى عن الغيلة | عائشة | ٤٣١ |
| لكل داء دواء، | جابر بن عبدالله | ٤٢٦ |
| لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، | أبو سعيد الخدري | ٢٧٨ |
| لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به، | أنس بن مالك | ٢٨٠ |
| لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، | سمرة بن جندب | ١٧٦ |
| لم يبق من النبوةإلا المبشرات، | أبو هريرة | ١٠ |
| لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولا، | جابر بن عبدالله | ٢٧ |
| لما قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة آخى النبي بينه وبين سعد بن الربيع، | أنس بن مالك | ٤٢١ |
| لما كان اليوم الذي مات فيه الرسول أظلم منها- المدينة- كل شيء، | أنس | ٨١ |
| لما نزلت ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ | جابر | ٤٣٦ |
| لما نزلت ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾، | الزبير بن العوام | ٣٩٧ |
| لما نزلت هذه الآية ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾، | أبو هريرة | ٣٩٨ |
| | ومحمود بن لبيد | ٣٩٩ |
| لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة، | جابر بن سمرة | ٦٨ |
| لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمراة، | أبو بكرة | ٣٦٣ |
| الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام | البراء بن عازب | ١٨٨ |
| الله أكبر خربت خيبر ، | أنس و أبي طلحة | ١٤٨ |
| اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني ، | عبدا لله بن عباس | ١١٠ |
| اللهم إنك أذقت أوائل قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً، | ابن عباس | ٣٣٠ |
| اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، | عبدا لله بن عباس | ١١١ |
| اللهم بارك لنا في شأمنا اللهم بارك لنافي يمننا، | ابن عمر | ١٧٠ |
| اللهم فإن كان بقي من حرب قريش شيئ فأبقني، | عائشة | ٥١ |
| اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، | عائشة | ٣٥٤ |
| لو آمن بي عَشَرَةٌ من اليهود لآمن بي اليهود، | أبو هريرة | ٤١٧ |
| لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك، | أبو برزة الأسلمي | ٢٠٧ |

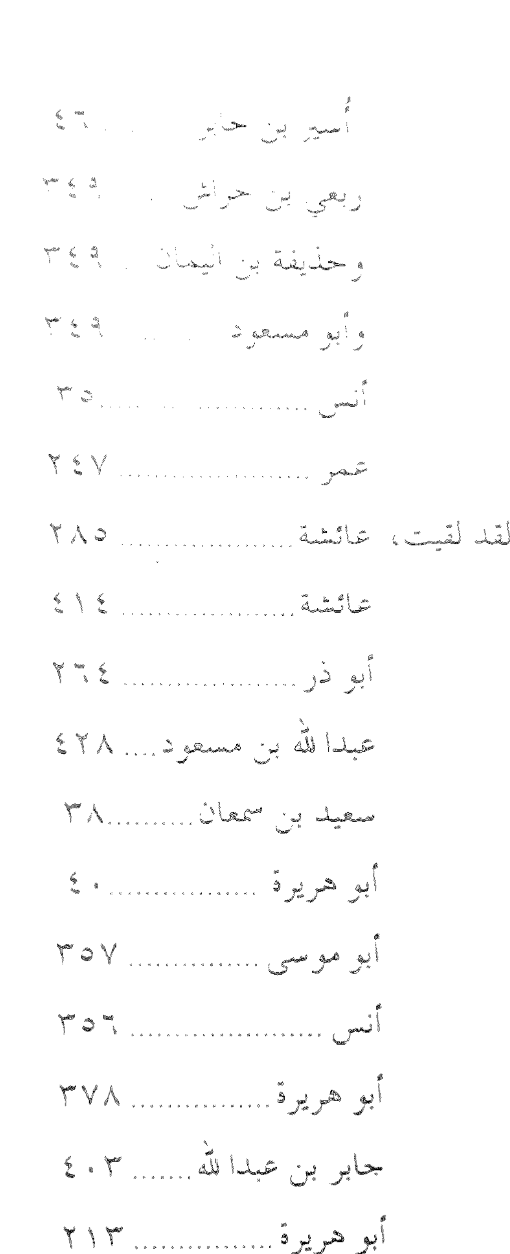



| الحديث | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| لو تعلمون ماذخر لكم ما حزنتم على مازوى عنكم، | العرباض بن سارية | ١٩٨ |
| لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس، | أبو هريرة | ٢١٦ |
| لو كان ذلك ضاراً ضر فارس والروم | أسامة بن زيد | ٤٣٢ |
| لو لا أن النبي نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، | خباب | ٢٧٠ |
| لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ليبعث الله عزوجل رجلاً منا يملؤها عدلاً، | علي | ٣٢٧ |
| لو مد بي الشهر لواصلت وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم، | أنس | ٣٦٠ |
| ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بصدقته، | أبو موسى الأشعري | ٣٨٠ |
| ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، | تميم الداري | ٢٦٢ |
| ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، | المقداد بن معدي كرب | ٤١٧ |
| ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، | أبو هريرة | ٤٢٤ |
| ما أنزل الله عزوجل من داء إلا أنزل معه شفاء، | عبدالله بن مسعود | ٤٢٥ |
| ما اسمك؟ قال: حزْن قال: أنت سهل، | سعيد بن المسيب | ٣٣ |
| ما المسئول بأعلم من السائل وسأخبرك، | أبو هريرة | ٣٨٧ |
| | وعمر | ٣٨٨ |
| ما بال أقوام ذهب بهم القتل حتى قتلوا الذرية، | الأسود بن سريع | ٢٨٦ |
| ما ظنك يا أبابكر باثنين الله ثالثهما، | أبو بكر | ١٠٩ |
| ما من ثلاثة في قرية ولابدو لا تقام فيهم الصلاة، | أبو الدرداء | ٥٠ |
| ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، | أنس | ٤٠٨ |
| ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة، | جابر بن عبدالله | ٤٠٩ |
| مالي أراكم عزين، | جابر بن سمرة | ٥١ |
| | وأبو هريرة | ٥٢ |
| المدينة كالكير، تنفي خبثها وينصع طينها، | جابر | ٢٥١ |
| مدينة هرقل تفتح أولا، | أبو قبيل | ٢٠١ |
| مرَّ ابن عمر بنفر قد نصبوا دجاجة يترامونها ، | سعيد بن جبير | ٢٩٩ |
| مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه، | ابن عباس | ٣٦٢ |
| مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، | عبدالله بن عمر | ٣ |
| الملك في قريش، | أبو هريرة | ٣١٧ |
| من أحيا أرضاً ميتاً فله فيها أجر، | جابر بن عبدالله | ٤٠٧ |

| الحديث | الراوي | الصفحة |
|---|---|---|
| من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة)، | أبو هريرة | ١٣٤ |
| من أشد أمتي لي حباً، أناس يكونون بعدي، | أبو هريرة | ٧٦ |
| من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، | أبو هريرة | ٣٣٤ |
| من أطرق فرساً فعقب له الفرس، | أبو عامر الهوزني | ٣٤٧ |
| من أعمر أرضاً ليست لاحد فهو أحق، | عائشة | ٤٠٦ |
| من أمسك كلباً إلا كلب حرث | أبو هريرة | ٤١٢ |
| من احتبس فرساً في سبيل الله إيمان با لله، | أبو هريرة | ٢٤٦ |
| من احتكر فهو خاطي، | معمر بن عبدا لله | ٣٠٧ |
| من باع عقاراً كان قمناً أن لا يبارك له فيه، | سعيد بن حرث | ٣٠٩ |
| من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه، | عبد الله بن عمرو | ٣٤٦ |
| من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم، | أبو هريرة | ٢٦٩ |
| من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً، | أبو سعيد الخدري | ٤٠٤ |
| من ذبح عصفوراً أو قتله في شيء، | عبدا لله بن عمرو | ٣٠٤ |
| من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، | ابن عباس | ٥٥ |
| | وابن عمر | ٥٦ |
| من زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، | عائشة | ٤ |
| من علم الرمي ثم تركه فليس منا، | عقبة بن عامر | ٢٢٠ |
| من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتته جاهلية، | أبو هريرة | ٥٣ |
| | و حذيفة | ٥٤ |
| من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبائه يوم القيامة، | أبو عبدالرحمن الحبلي | ٢٩١ |
| من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، | جابر بن عبدا لله | ٤١٠ |
| من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، | ابن عمر | ٥٦ |
| من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله، | أبو بكر | ٣٣٢ |
| منعت العراق درهماً وقفيزها ومنعت الشام، | أبو هريرة | ١٦٢ |
| المهدي منا أهل البيت، | علي | ٣٢٦ |
| مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، | عائشة | ٣٥٠ |
| الناس تبع لقريش في الخير والشر، | جابر بن عبدا لله | ٣١٩ |
| الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم، | أبو هريرة | ٣١٨ |




ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، أنس بن مالك........١٦٦
نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدبور، ابن عباس..............٢٣٩
نعم، جوابا لمن قال أو فتح هو ؟ سهل بن حنيف......١١٢
نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن، حذيفة..........٩٧
نهى رسول الله أن يقتل شئ من الدواب صبراً، جابر بن عبدالله......٣٠٢
هذا جبل يحبنا ونحبه، أبو حميد الساعدي....٢٩٦
هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا، أنس بن مالك.........١٣٢
هل لكم من أنماط؟ قلت: وأنى يكون لنا الأنماط، جابر بن عبدالله......٣٩٦
هلك المتنطعون، عبدالله بن مسعود....٣٥٩
هلكة أمتي على يدى غلمة من قريش، أبو هريرة.............٣٤٣
هن شقائق الرجال أم سلمة...............٤٣٩
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة، عقبة بن عامر.........٢١٧
والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب، أبو هريرة..............٤٢٠
والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام
مائدة رجل واحد، جبير بن نفير...........٢٠٢
والله لوجدت خبزاً أو لحماً لأطعمتكموه، طلحة بن عمر........٣٩٥
والله ما هو إلا أن سمعت أبابكر تلاها، عمر.......................٨٠
وأنا آمركم بخمس الحارث الأشعري......٥٧
وُجِدَتْ امرأة مقتولةً في بعض مغازي رسول الله
فنهى رسول الله عن قتل النساء، عبدالله بن عمر......٢٨٧
وقت رسول الله قرناً لأهل نجد، عبدالله بن عمر......١٨٩
وقت رسول الله لأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرناً، ابن عباس..............١٩٠
ويل للعرب من شر قد اقترب فتناً كقطع الليل المظلم، أبو هريرة.................٩٦
يأتي المسيح فيطلبه أي - عيسى بن مريم - حتى يدركه بباب لد، النواس بن سمعان......١٨٢
يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة، أبو هريرة.............١٨٣
يأتي زمان يغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صحب
النبي صلى الله عليه وسلم؟، جابر وأبو سعيد.......١٨٤
يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه، أنس بن مالك...........٩٩




يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، — أُسير بن جابر ...... ٤٦

يؤتى برجل يوم القيامة فيقول الله انظروا في عمله، — ربعي بن حراش ...... ٣٤٩
وحذيفة بن اليمان ...... ٣٤٩
وأبو مسعود ...... ٣٤٩

يا أبابكر ما ظنك في اثنين الله ثالثهما، — أنس ...... ٣٥

يا ابن الخطاب إني رسول الله – ولن يضيعني الله أبداً، — عمر ...... ٢٤٧

يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال: لقد لقيت، — عائشة ...... ٢٨٥

يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله — عائشة ...... ٤١٤

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، — أبو ذر ...... ٢٦٤

يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة — عبدالله بن مسعود ...... ٤٢٨

يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت، — سعيد بن سمعان ...... ٣٨

يتركون المدينة على خير ماكانت لا يغشاها، — أبو هريرة ...... ٤٠

يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا، — أبو موسى ...... ٣٥٧

يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، — أنس ...... ٣٥٦

يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، — أبو هريرة ...... ٣٧٨

يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده، — جابر بن عبدالله ...... ٤٠٣

يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند، — أبو هريرة ...... ٢١٣

يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، — ثوبان ...... ١٦٠

يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، — جابر بن عبدالله ...... ١٦٣

يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، — أبي بن كعب ...... ٣٨٤

يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، — أبو هريرة ...... ٣٨٣

يوشك يامعاذ أن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً، — معاذ بن جبل ...... ٣٨٥

# فهرس الرجال المترجم لهم

أبو أمية الشعباني= يُحْمَد وقيل عبدا لله بن أُخامر ........................ ١٣٠
أبو بكر بن الوليد الزبيدي ........................ ٣٣٣
أبو ثعلبة الخشني ........................ ١٥٦
أبو جحيفة= وهب بن عبدا لله السُّوائي وهو وهب الخير ........................ ٣٠٠
أبو الحسن الماوردي ........................ ٤٠٩
أبو حمزة السكري= محمد بن ميمون المروزي (حاشية) ........................ ٨٠
أبو سعيد = عبدا لله بن عبدالرحمن بن عتبة ........................ ٣٩٣
أبو الطفيل عامر بن واثلة ........................ ٣٣٣،٣٨٧
أبو عبد الرحمن الخرساني=إسحاق بن أُسير ........................ ٤١٩
أبو عبدا لله الشامي ........................ ٩٠
أبو العريف= عبيدا لله بن خليفة ........................ ٢٩٢
أبو علي =الحسن بن علي البطليوسي المعروف بابن الفراء ........................ ٢١١
أبو غالب ........................ ٣٤٦
أبو قلابة ........................ ١٥٦
أبو مصبح المقرئي ........................ ٢٤٥
أبو موسى المكي ........................ ٣٠٧
أحمد بن سهل بن بحر ........................ ٤٠٢
أحمد بن عبدالواحد ........................ ٩٤
الأزهري= محمد بن أحمد بن الأزهر(حاشية) ........................ ١٣٥
أسماء بنت يزيد بن السكن ........................ ٢٤٦
الأسود العنسي ........................ ٤٢
أويس القرني ........................ ٧٥
إبراهيم بن إسحاق ........................ ٢٤٤
إبراهيم بن محمد بن الحنفية ........................ ٣٣٢
اسحاق بن ابراهيم ........................ ٢٤٦
إسحاق بن عبدا لله بن الحارث بن نوفل ........................ ١٩١

إسماعيل بن ابراهيم ........................ [illegible]٤

إسماعيل بن عبدالله الرافعي ........................ [illegible]٣

إسماعيل بن عياش ........................ [illegible]٤٤

الأصمعي = عبدالملك بن قريب ........................ [illegible]٣٣

ابن السكن= سعيد بن عثمان بن سعيد ........................ ٤٠٠

ابن السكيت= يعقوب بن إسحاق ........................ ٣٨٥

ابن بطال= أبو الحسن علي بن خلف بن بطال ........................ ١٣٥

ابن سمعان ........................ ٦٩

ابن فارس= أحمد بن فارس بن زكريا ........................ ٢١٣

البراء بن عبدالله بن يزيد الغنوي ........................ ٢٣١

بقية بن الوليد ........................ ٢١٨، ٣٣٩

بشر الخثعمي ........................ ٢٢٣

بكر بن خنيس ........................ ٣٤٠

بكر بن زرعة الخولاني ........................ ٩٩

بهاءالدين أبو محمد القاسم الدمشقي (حاشية) ........................ ١٤٠

بهز بن حكيم ........................ ١٩٩

البوشنجي= محمد بن إبراهيم (حاشية) ........................ ١١١

ثعلب= أحمد بن يحيى بن يزيد ........................ ٢١٣

جبر بن عبيدة ........................ ٢٣١

جبلة بن عطية الفلسطيني ........................ ١٩١

الجراح بن مليح الحراني ........................ ١٠٠

الجُرَيري= عباس بن فروخ ........................ ١٩٩

الحسين بن محمد بن أيوب الزارع ........................ ٣٦١

الحسين بن واقد ........................ ٧٤

حصين بن حرملة ........................ ٢٤٥

حميد الطويل ........................ ٣٣

حُيَيّ بن عبدالله ........................ ٢٩٩

داود بن ابراهيم الواسطي ........................ ٣١٩

لمياضي= محمد بن يحيى بن عمار (حاشية) ........ [illegible]
ينوري= عبدالله بن مسلم بن قتيبة ........ [illegible]
لربيع بن أنس ........ [illegible]
روح بن عبادة ........ ٣٤٦
زكريا بن أبي زائدة ........ [illegible]
زيد بن الحسير ........ ٣٢٣
السائب بن حبيش ........ [illegible]
سارية بن زنيم ........ ٤٨
سالم بن أبي الجعد ........ ٣٣١
سبيع بن خالد اليشكري ........ ١٢٨
سعد بن جمهان ........ ٣٢٢
سعيد بن جبير ........ ٣٣٦
سعيد بن فيروز ........ ٢٧٥
سكين بن عبدالعزيز بن قيس ........ ٣٣٠
سهل بن محمد بن عثمان= أبو حاتم السجستاني ........ ٢١٣
سيار القرشي ........ ٢٥٣
شداد = أبو عمار ........ ٢٠٩
صالح بن أبي عريب ........ ٧١
صلاح الدين أبو المظفر الأيوبي (حاشية) ........ ١٤٠
صهيب مولى ابن عامر الحَذّاء ........ ٣٠٧
ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ........ ٩٢
طارق بن شهاب ........ ٣٤٥
طارق بن عبدالرحمن ........ ٣٣٦
طاوس بن كيسان (في الحاشية) ........ ١١
عاصم بن بهدلة= ابن أبي النجود ........ ١٠٤، ١٦٧
عبد الملك بن عمير ........ ٨٤، ٣٩٣
عبدالحميد بن بهرام ........ ٢٤٦
عبدالرحمن بن الحارث بن عياش ........ ٢٤٠

عبدالرحمن بن محمد الداودي .................... ٣٠٧

عبدالعزيز بن أبي حازم.................... ٣٧٤

عبد الله بن عمر بن حفص .................... ٤٣٨

عبد الله بن أبي يحيى.................... ٣٤٠

عبد الله بن أبي يشري .................... ٣٢٢

عبد الله بن المبارك (حاشية) .................... ١٤٠

عبيد الله بن عبدا لله بن عتبة.................... ٣٣٠

عتبة بن أبي حكيم.................... ١٣٠، ٢٤٤

عدي بن أبي عمارة.................... ٣٣٥

عرفجة بن شريح الأشجعي .................... ٨٧

عصْبة بن الحارث= أبو روف الهمذاني.................... ٢٩٢

عقبة العوفي .................... ٤٤، ٢٤٤

عقبة بن رافع.................... ٤٢

علي بن اسحاق .................... ٢٤٤

علي بن زيد بن جدعان.................... ٣٤٧

علي بن محمد .................... ٤٠٩

عمار بن محمد .................... ١٨٥

عمر بن تغلب العبدي .................... ١٨٤

عمر بن حفص الشيباني .................... ٢٩٩

عمر بن شاكر.................... ١٣١

عمرو بن جارية اللخمي.................... ١٣٠

عمرو بن عبدا لله السيباني.................... ٩٢

عمرو بن عثمان.................... ٣٧٣

عياض بن موسى.................... ١٣٢

عيسى بن عبيد .................... ٢٨٦

عينة بن عبد الرحمن .................... ٣٦٠

فِطْر بن خليفة المخزومي .................... ٣٣٣

فليح بن سليمان بن أبي المغيرة = عبدالملك .................... ٢٣٢

القاسم بن أبي بزة ........ [illegible]
القاسم بن أبي كثير ........ [illegible]
قدة ........ [illegible]
قيس بن الربيع ........ [illegible]
كثير بن زيد الأسلمي= أبو محمد المدني (ابن مافنّة) ........ [illegible]
كثير = أبو النضر ........ ٥٨
لقيط بن المثنى ........ ١٩٩
لازا بن زبار ........ ٢٢٥
مؤمل بن إسماعيل القرشي ........ ٨٢
محمد بن ثابت العبدي ........ ١٩١
محمد بن جعفر = غندر ........ ٢٧٥
محمد بن حرب الخولاني الأبرش ........ ٢٤٧
محمد بن زياد ........ ٢١٣
محمد بن عبدالله ........ ٢٨٧
محمد بن عجلان (في الحاشية) ........ ١١، ٤٩، ٩٧
محمد بن عمرو بن علقمة ........ ٥٦، ١٠٥
محمد بن فضيل ........ ٢٨٧
محمد بن ميمون= أبو حمزة السكري ........ ٨٠
محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ........ ٤٠٢
محمد بن يزيد ........ ٢٨٧
مرثد بن عبدالله اليزني= أبو الخير ........ ٢٤٨
المستلم بن سعيد ........ ٤٣١
المستورد بن شداد بن عمرو القرشي ........ ٤٧٦
مسيلمة الكذاب ........ ٤٢
مصعب بن سلام التميمي ........ ٣٥٧
منصور بن محمد بن عبدالجبار ........ ٤٧
مهدي بن جعفر الرملي ........ ٩٢
المهلب بن أبي صفرة ........ ٣٨٨

ميمون = أبو عبدالله البصري ........................ ٢١٠

نصر بن باب الخراساني= أبو سهل المروزي ........................ ٢٩٤

نصر بن عاصم ........................ ١٢٨

النهاس بن قهم ........................ ٢٠٩

هشام بن عبدالملك= أبو الوليد ........................ ٢٤٨

هشام بن عمار ........................ ٢٥٠

الوليد بن رباح ........................ ٣٧٤

الوليد بن مسلم ........................ ٩٥

ياسين العجلي ........................ ٣٣٢

يحيى بن أبي عمرو السيباني ........................ ٩٢

يحيى بن أبي كثير ........................ ١٩٧

يحيى بن أكثم ........................ ٣٧٤

يزيد بن أبي سفيان ........................ ٣٣٩

يسير بن عمرو (أو ابن جابر وقيل أسير بالهمزة) ........................ ٧٤

# فهرس البلدان والأماكن والمياه والأمم والقبائل


أُحد ........ ٣٩، ٧٢

استانبول ........ ٢٢١

الأغوار ........ ٥٥

الأنصار ........ ٥٣

بانس ........ ١٩٥

بجيلة ........ ٧٠

البحر الأخضر ........ ١٩٠، ١٩٤

بدر ........ ٣٩

البدو ........ ٣٨

بني عجلان ........ ٢٢٥

البيت الأبيض ........ ٢٢٩، ٢٣٢

البيت الحرام ........ ٦٨

بيت المقدس ........ ٢٠٣، ٣٣٩

بيروت ........ ١٩٨

تبالة ........ ٧٠

تبوك ........ ٣٨٩

الترك ........ ١٨٣

ثنية الوداع ........ ٧٠

الجابية ........ ٧٩

الجحفة ........ ٢١١

جذام ........ ٦٢

جزيرة العرب ........ ٦٦

الجولان ........ ٧٩

الجِيْذُر ........ ٧٩

الحبشة ........ ٣٩، ٦٩

الحجاز ........ ١٧٤

حسبية ........ [illegible]

حرة ........ [illegible]

حُرّان ........ [illegible]

خرتان ........ [illegible]

حضر موت ........ [illegible]

حلب ........ ٢٩٣،١٩٥،٣٣

حمص ........ ٨١

حنين ........ ١٦٢

الحيرة ........ ٢١٥،١٥٧،٦٤

خثعم ........ ٧٠

خراسان ........ ١٨٣

خُوزْ ........ ١٨٣

خوزستان ........ ١٨٣

خيبر ........ ١٦٢،١٦٠

دار عقبة بن رافع ........ ٤٢

الدروز ........ ١٨١

دمشق ........ ٧٩،٢٢٦

دوس ........ ٧٠

ذي الخلصة ........ ٧٠

الرَّقة ........ ٢٩٣،١٩٥

الركن ........ ٦٩

الرملة ........ ٣٣٩

الروم ........ ٢١٧،١٦٩،١٣٩

روما ........ ٢١،١٩٥

رومية ........ ٢٢٩،٢٢١

سجستان ........ ١٨٣

السند ........ ٢٣٠

السودان ........ ٧٠

الشام........ [illegible]
صفين........ [illegible]
صنعاء (الشام)........ [illegible]
صنعاء (اليمن)........ [illegible]
الطائف........ ٧٠
ضاحية........ ٢٢٥
ضيء........ ٢١٥
العراق........ ٢١٤، ٢٢٨
العرب........ ١٢٥، ٣١٩
عريش مصر........ ١٩٥
عرينة........ ٢٩٣
عكل........ ٢٩٣
عُمان........ ٢٢٥
عِمْوَاس........ ٣٣٩
الغرب........ ٨٩
فارس........ ١٦٩، ٢١٧
الفرات........ ٣٨٦، ٣٨٧
الفسطاط........ ٢٢١، ٢٢٢
فلسطين........ ٥٥، ١٨١، ٢٠٣، ٣٣٩
قبرس= قبرص........ ١٩٤
قحطان........ ٣٢٠، ٣٢٩
قَرَنَ........ ٧٥
قرن الثعالب........ ٢١١
قرن المنازل........ ٢١١
القسطنطينية........ ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠
القعاقع........ ٢٢٥
كِرمان........ ١٨٣
الكعبة........ ٢١٥

[illegible]كعبة اليمانية ........ [illegible]

[illegible] ........ [illegible]

[illegible] ........ [illegible]

[illegible] ........ [illegible]

[illegible]مع البحرين ........ [illegible]

[illegible]دينة ........ [illegible]

مراد ........ ٧٥

مرج الصُّفَّر ........ ٧٩

مزينة ........ ٧٠

مصر ........ ٣٦١،٢٢٦،٦٦

المقام ........ ٦٩

مكة ........ ٢٧٢

مكران ........ ١٨٣

الموازنة ........ ١٨١

نجد ........ ٢١١

النصارى ........ ١٦٨

هجر ........ ٣٩

الهند ........ ٢٣٠،٢٢٩

هوازن ........ ١٢٦

يثرب ........ ٢٦٧،١٥٧،٣٩

يلملم ........ ٢١١

اليمامة ........ ٤٢

اليمن ........ ٢٠٧،٢١١،٢٢٥،٢٢٦،٣١٩،٠

يهود ........ ١٦٨،١٧٤،٢٠٣،٣٣٩،٥٥

يوم الشجرة ........ ٥٥

# الفهرس الموضوعي


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| الرموز والمختصرات | ١ |
| المقدمة والتمهيد | ٢ |
| (أ) المقدمة | ٣ |
| أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره | ٤ |
| ثانياً:أهداف البحث | ٦ |
| ثالثاً: منهج الباحث في هذه الدراسة | ٧ |
| (أ) المنهج الحديثي | ٨ |
| (ب) المنهج الموضوعي | ١٣ |
| (ج) المنهج التحليلي | ١٥ |
| رابعاً: خطة البحث | ١٨ |
| خامساً:الجهود السابقة | ٢٢ |
| (ب) التمهيد | ٢٥ |
| اولاً:لا يعلم المستقبل إلا ا لله | ٢٦ |
| ثانياً:طرائق استشفاف المستقبل | ٢٩ |
| (١) الرؤيا | ٣٠ |
| (أ) الرؤيا جزء من ست واربعين جزءاً من النبوة | ٣١ |
| (ب)صدق الرؤيا عند اقتراب الزمان | ٣٦ |
| (ج) دلالة الرؤيا على المستقبل | ٣٨ |

(د) إن المؤمن يرى الرؤيا فيعمد [illegible] ٤١

(هـ) إن المسلم يرى الرؤيا فتفرحه [illegible] ٤٣

(٢) الفراسة ٤٣

(٣) الإلهام الرباني ٤٦

(٤) ما يلقى في النفس من إرهاصات ٥١

(٥) الفأل الحسن ٥٥

(٦) معرفة علاقة قبول الله تعالى تفويض العبد إياه ٥٩

ثالثاً: إنشراح صدر النبى صلى الله عليه وسلم عند حديث يصدق،

ما أخبر به ٦٢

رابعاً: أقسام أحاديث المستقبل ٦٤

(أ) أحاديث الشروق ٦٦

(ب) أحاديث الكسوف ٦٨

(ج) أخبار خاصة ٧٢

(د) أحاديث عن الامم الآخرى ٧٦

## الفصل الاول

## مستقبل القابضين على الجمر

**المبحث الأول**:العمل الإسلامي الجماعي ٧٨

المطلب الأول :الحث على التزام الجماعة ٧٩

المطلب الثاني:كراهة مفارقة الجماعة ٨٤

المطلب الثالث: مقاتلة الخوارج ٨٧

**المبحث الثاني**: أحاديث الطائفة المؤمنة ٨٨

المطلب الاول:لا تزال طائفة من أمتي على الحق ٨٩

المطلب الثاني: حب هذه الطائفة محمداً صلى الله علية وسلم ١٠٠

**المبحث الثالث**: منهج الإسلام فى عرض المحنة ١٠١

المطلب الأول: المحنة مدرسة التربية ١٠٣

المطلب الثاني: الصبر والتصبر ١٠٤

المطلب الثالث: الحديث عن الفتنة حديث موجه ١٠٤

(أ) لا يورث الخوف والجبن ١٠٤

(ب) أن يخلو من إثارة الشبهات ١٠٦

(ج) أن لا يسعر الفتنة ١١٩

المطلب الرابع: التحذير من الفتنة ١٢٤

**المبحث الرابع:** القابض على دينه كالقابض على الجمر ١٢٧

## الفصل الثاني

## مستقبل الأمة الجهادي والأمني

**المبحث الأول:** المستقبل الجهادي ١٣٧

توطئة: الجهاد تعريفه ومكانته وحكمه ١٣٨

المطلب الاول: قتال الأمم المتداعية ١٤٤

اولاً: وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم ١٤٥

(١) وعد الله تعالى عون المجهادين ١٤٥

(٢) وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصر ١٤٥

(٣) وعد الأمة بالبقاء وعدم الاستئصال ١٥٠

ثانياً: وعد النبى صلى الله عليه وسلم أمته ١٥٥

(١) تعامل الصحابة مع نص الوعد ١٥٦

(٢) وعد النبى صلى الله عليه وسلم الأمة بالنصر والدوام ١٥٨

(٣) وعد النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين بحفظ المدينة ١٦٤

(٤) وعد الصحابة [illegible] ... [illegible]

ثالثاً: قتال الروم ... [illegible]

رابعاً: معركة الاسلام مع [illegible] ... ١٧١

(١) إفساد يهود وعدادهم ... [illegible]

(٢) خراب خيبر ... ١٧١

(٣) إجلاء يهود ... ١٧٣

(٤) مواجهة المسلمين يهوداً ... ١٧٥

(٥) تقاتلكم يهود ... ١٧٩

خامساً: قتال الترك ومنتعلي الشعر ... ١٨٣

سادساً: قتال الامم المتداعية ... ١٨٦

سابعاً: الملوك على الأسرَّة ... ١٨٩

ثامناً: الشام رباط الفاتحين ... ١٩٥

(١) خطط الشام وحدوده ... ١٩٥

(٢) الشام لنا ... ١٩٥

(٣) الشام رباط الفاتحين ... ١٩٦

(٤) شد الرحال الى القدس ... ٢٠٢

(٥) الشام تقاتل الدجال ... ٢٠٣

المطلب الثاني: أمة الفتح والتحرير ... ٢٠٥

أولاً: الفتوحات التي فتحها جند الله ... ٢٠٧

(١) فتح بيت المقدس والشام ... ٢٠٧

(٢) فتح بلاد فارس ... ٢١٢

(٣) فتح بلاد الروم والقسنطنطية ... ٢١٨

(٤) فتح الجزيرة العرب ... ٢٢٤

(٥) فتح اليمن ... ٢٢٥

(٦) فتح مصر ... ٢٢٦

(٧) فتح العراق ٢٢٨

ثانياً:فتوحات الخيل المسرحية ٢٢٩

(١) فتح روميا ٢٣٠

(٢) فتح الهند ٢٣٠

(٣) فتح البيت الابيض ٢٣٢

(٤) فتوحات في أنحاء الأرض ٢٣٣

ثالثاً: وعد الأخرة وإعادة فتح بيت المقدس ٢٣٤

المطلب الثالث: وأعدوا لهم ٢٣٦

أولاً: الجهاد والسيف ٢٤٠

ثانياً: الخيل ٢٤٢

ثالثاً: العيون الساهرة ٢٤٩

(١) الرعب ٢٥٠

(٢) الإعداد والهجوم المبكر ٢٥٤

**المبحث الثاني**: الأمن والسلام ٢٥٩

المطلب الاول: التمكين في الارض ٢٦٠

أولاً: التمكين بعد الشدة ٢٦١

ثانياً: تمكين الاسلام في المدينة ٢٦٦

ثالثاً: تمكين الاسلام في مكة المكرمة ٢٧١

رابعاً: تمكين الاسلام أبد الدهر ٢٧٦

خامساً: لاتمكين بلا عدالة ٢٧٨

المطلب الثاني : الإسلام طريق السلام ٢٨٢

أولا: الإسلام دين الحياة ٢٨٣

ثانيا: الأمة المحسنة ٢٨٧

ثالثا: أخلاقنا العسكرية ٢٨٩

(١) تحريم الغدر ٢٨٩

المطلب الرابع: بيعة الخليفتين ٣٥٠

المطلب الخامس:لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة ٣٥١

**المبحث الثاني**: الإدارة

المطلب الأول : منهج الإسلام في التيسير ٣٥٣

أولا: حتى يعلم الناس يسر ديننا ٣٥٤

ثانيا: بين الميسرة والعنف ٣٥٧

ثالثا: الأمر بالتيسير ٣٦١

رابعا: كراهة التنطع ٣٦٤

المطلب الثاني:إدارة المرأة ٣٦٧

أولا: لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة ٣٦٨

ثانيا: إدارة المرأة المسلمة ٣٦٩

(أ) الإدارة المنزلية ٣٦٩

(ب) عمل المرأة ٣٧٠

(ج) إفتاء المرأة ٣٧٣

(د) استشارة المرأة في القضايا الكبرى ٣٧٤

## الفصل الرابع

## مستقبل الأمة الإقتصادي والإجتماعي

**المبحث الأول**: الوعد بكثرة المال ٣٨٠

المطلب الأول: قيء الأرض أفلاذ كبدها ٣٨٠

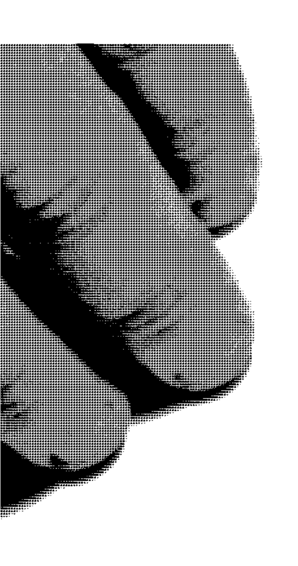
المطلب الثاني: انحسار الفرات عن جبل الذهب ٣٨٦

المطلب الثالث: كثرة الغيث وخصوبة الأرض ٣٨٨

المطلب الرابع: كثرة العمار والبنيان ٣٩١

المطلب الخامس: انبساط الدنيا ٣٩٦

المطلب السادس : انفاق كنوز الظالمين في سبيل الله ٤٠٥



**المبحث الثاني**: مستقبل الأمة الزراعي و[illegible] ........ [illegible]

المطلب الأول: المستقبل الزراعي ........ [illegible]

المطلب الثاني:المستقبل الصناعي ........ [illegible]

المطلب الثالث: مستقبل الأمة [illegible] ........ [illegible]

**المبحث الثالث** : المستقبل الأسري ........ ٤٢٠

أولاً: حث الشباب على الزواج ........ ٤٢٠

ثانياً: الحث على كثرة العيال ........ ٤٣٠

ثالثاً: مستقبل شقائق الرجال ........ ٤٣٦

الخاتمة ........ ٤٤٣

الفهارس ........ ٤٤٧

فهرس الآيات ........ ٤٤٧

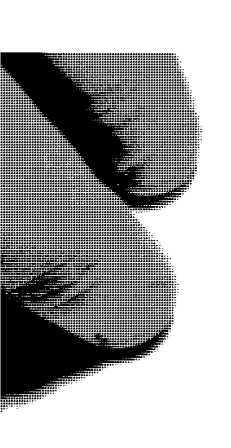
فهرس الأحاديث ........ ٤٥٧

فهرس الأعلام المترجم لهم ........ ٤٧٣

فهرس البلدان وا لأماكن والمياه والأمم والقبائل ........ ٤٧٩

الفهرس الموضوعي ........ ٤٨٣

ثبت المصادر ........ ٤٩١



# ثبت المراجع


الآجري: أبو عبيد محمد بن علي بن عثمان (ت٣٦٢)

**سؤلات الآجري أبا داوود السجستاني**

تحقيق محمد علي قاسم العمري

ط. الأولى ١٤٠٣ مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أبو السعود

**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**

ط. دار الفكر- بيروت (بدون تاريخ)

أبو حنيفة: النعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠هـ)

**مسند أبي حنيفة**

تقديم وضبط: خليل محي الدين المبين

ط. دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٥هـ) .

أبو حيان : محمد بن يوسف (ت٧٥٤)

**تفسير البحر المحيط**

ط. الثانية ١٤٠٣.

دار الفكر – بيروت .

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)

**المراسيل**

تحقيق وتعليق: شعيب الأرناؤوط ط. الأولى

مؤسسة الرسالة

بيروت (١٤٠٨هـ) .

**السنن**

تحقيق: عزة عبيد الدعاس

ط. دار الدعوة

تركيا (١٩٨٠م) .

أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت ٣١٦هـ)

**المسند**

ط. مطبعة جمعية دائرة المعارف حيدر أباد الدكن (١٣٦٢هـ) .

أبو يعلى : أبو الحسن محمد بن الحسين (ت٤٥٨)

**طبقات الحنابلة**

ط. القاهرة ١٣٧١.

الأحمدي : علي بن حسينعلي

**مكاتيب الرسول**

ط. دار صعب - بيروت (بدون تاريخ)

الأصفهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني

**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**

ط. دار الكتب العلمية - بيروت (بدون) .

**الدلائل**

تحقيق محمد رواس قلعجي

ط. الأولى ١٣٩٢المكتبة العربية - حلب .

**ذكر أخبار أصفهان**

ط. ليدن١٩٣٤

الألباني: محمد ناصر الدين

**سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقها وفوائدها**

ط. الرابعة

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٥هـ) .

**سلسلة الأحاديث الضعيقة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**

ط. الرابعة

المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٨هـ) .

**ضعيف الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير**

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٣٩٩هـ) .

الألوسي: محمود (ت ١٢٧٥)

**التفسير**

ط. دار إحياء التراث - بيروت (بدون تاريخ)

أنيس : ابراهيم أنيس وآخرون

**المعجم الوسيط**

ط. الثانية دار المعرف - مصر ١٣٩٣ .

الإسنوي:جمال الدين (٧٧٢)

**طبقات الشافعية**

تحقيق عبد الله الجبوري

ط. وزارة الأوقاف العراقية بغداد ١٣٩٠

ابن أبي حاتم: عبدالرحمن الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)

**كتاب الجرح والتعديل**

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند (١٣٧٣هـ)

**المراسيل**

تحقيق أحمد عصام الكاتب

ط. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣

ابن أبي شيبة: أبو بكر عبدا لله محمد بن محمد (ت ٢٣٥هـ)

**الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**

تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت

ط. الأولى

دار التاج - بيروت (١٤٠٩هـ) .

ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمر (ت ٢٨٧هـ)

**كتاب الجهاد**

تحقيق وتعليق وتخريج: مساعد بن سليمان الرشيد الحميد

ط. الأولى

مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (١٣٠٩هـ) .

**كتاب السنة**

تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني

ط. الثانية

المكتب الإسلامي - بيروت (١٤٠٥هـ

ابن أعثم : أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤)

**الفتوح**

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٦.

ابن الأثير : عز الدين (٦٣٦)

**اللباب في تهذيب الأنساب**

دار صادر بيروت بدون تاريخ

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)

**أسد الغابة في معرفة الصحابة**

ط. المطبعة الإسلامية - طهران تصوير: بيروت (بدون تاريخ) .

النهاية في غريب الحدث والأثير

تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمد الطناحي

ط. المكتبة العلمية - بيروت (بدون تاريخ) .

ابن التركمان: علاء الدين بن علي عثمان (٧٤٥هـ)

**الجوهر النقي**

مطبوع بذيل السنن الكبرى للبيهقي

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية. [illegible] (١٣٤٤هـ)

ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧)

**زاد المسير في علم التفسر**

ط. الثانية ١٤٠٤.

المكتب الإسلامي – بيروت .

**مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**

تحقيق زينب ابراهيم القاروط

ط. دار الكتب العلمية

بيروت (بدون تاريخ)

**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**

تقديم وضبط: خليل الميس

ط. الأولى

دار الكتب العلمية بيروت (١٤٠٣هـ) .

**كتاب الضعفاء والمتروكين**

تحقيق: أبي الفداء عبدالرحمن القاضي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٦هـ) .

ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣)

**علوم الحديث**

تحقيق نور الدين عتر

ط. الثالثة دار الفكر – بيروت ١٤٠٤

ابن العجمي : ابراهيم بن محمد (سبط ابن العجمي) (ت [illegible])

**الحاشية على الكاشف للذهبي**

تحقيق محمد عوامة

ط. دار القبلة ١٩٩٣.

ابن العماد: أبو الفلاح عبدالحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)

**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**

ط. دار الفكر بيروت (١٤٠٩هـ) .

ابن القيسراني : محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧)

**الجمع بين رجال الصحيحين**

ط. الثانية

دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥.

ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ)

**تحفة المودود بأحكام المولود**

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) .

ابن الكلبي : هشام بن محمد (ت ٢٠٤)

**جمهرة النسب**

تحقيق محمود فردوس العظم

ط. دار اليقظة - دمشق (بدون تاريخ)

ابن الكيال: أبو البركات محمد بن أحمد (ت [illegible])

**الكواكب النيرات في معرفة من [illegible]**

تحقيق ودراسة: عبدالقيوم [illegible]

ط. الأولى

دار المأمون للتراث – دمشق (١٤٠١هـ)

ابن المديني: علي بن عبدالله بن جعفر السعدي (ت ٢٣٤هـ)

**العلل**

تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي

ط. الثانية

المكتب الإسلامي – بيروت (١٩٨٠م) .

ابن تغري بردي (ت ٨٧٤)

**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**

ط. وزارة الثقافة – مصر (بدون تاريخ)

ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨)

**النبوات**

تحقيق محمد حامد الفقي

ط مطبعة السنة بالقاهرة ١٣٧٠

ابن جزي : محمد بن أحمد الكلبي (ت ٧٤١)

**التسهيل لعلوم التنزيل**

ط. الثانية ١٣٩٣ دار الكتاب العربي بيروت .

ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت ٣٥٤هـ)

**الاحسان**

تحقيق شعيب الأرنؤوط

ط. الأولى مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨

**كتاب الثقات**

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ط ١ (١٤٠٣هـ).

**كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**

تحقيق: محمد زايد

ط. الثانية دار الوعي – حلب (١٤٠٢هـ).

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦)

**جمهرة أنساب العرب**

تحقيق عبدالسلام هارون

ط. الثالثة دار المعارف مصر ١٩٧١.

ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

**مسند الإمام أحمد بن حنبل**

تحقيق: عبدا لله محمد الدرويش

ط. الأولى دار الفكر

بيروت (١٩٩١هـ).

ابن حنبل: عبدا لله بن أحمد بن محمد (ت ٢٩٠هـ)

**كتاب السنة**

تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

ط. الأولى

دار ابن القيم – المملكة العربية السعودية [illegible]

**كتاب العلل ومعرفة الرجال**

تحقيق: وصي الله عباس

ط. المكتب الإسلامي بيروت ودار الخاني [illegible]

ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ)

**صحيح ابن خزيمة**

تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي

ط. الأولى

المكتب الإسلامي – بيروت (١٣٩٥هـ) .

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨)

**المقدمة**

تحقيق خليل شحادة

ط دار الفكر ١٤٠١هـ– بيروت

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر

**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**

تحقيق: د. احسان عباس

ط. دار صادر – بيروت (١٣٩٧هـ) .

ابن خياط: أبو عمر خليفة (ت ٢٤٠هـ)

**المسند**

دراسة وتحقيق: د. أكرم ضياء العمري

ط. الأولى



ابن عابدين: محمد أمين

**حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح** [illegible]

ط. الثانية

دار الفكر - بيروت (١٩٧٩م).

ابن عبدالبر : يوسف ابن عبدا لله (٤٦٣)

**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**

ط. وزارة عموم الأوقاف المغربية ١٣٨٧.

ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا لله (ت ٥٧١)

**الأربعون في الحث على الجهاد**

تحقيق عبد ا لله بن يوسف

ط. الأولى

دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت ١٤٠٤.

ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت ٤٥١)

**المحرر الوجيز**

تحقيق المجلس العلمي - فاس

ط. وزارة الأوقاف المغربية ١٣٩٥.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن ذكريات (ت ٣٩٥هـ)

**مجمل اللغة**

ط. الثانية ١٤٠٦.

مؤسسة الرسالة - بيروت .

**معجم مقاييس اللغة**

تحقيق: عبدالسلام هارون

ط. دار الفكر - بيروت (بدون) .

ابن قتيبة : عبدا لله بن مسلم (ت ٢٧٦)

**المعارف**

ط. القاهرة ١٣٥٣ .

ابن قدامة المقدسي:أبو محمد عبدا لله بن أحمد بن محمود بن قدامة (ت ٦٣٠هـ)

**المغنى**

ط. الأولى

دار الكتاب العربي - بيروت (ت ١٩٨٣هـ) .

ابن كثير: أبو الفداء عمادالدين إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)

**البداية والنهاية**

ط. الأولى

كردستان العلمية (١٣٤٨هـ)

**تفسير القرآن العظيم**

ط. دار الفكر - بيروت .

ابن ماجه: أبو عبدا لله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)

**السنن**

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الدعوة (١٩٨١م) .

ابن معين: يحيى بن معين

**التاريخ**

دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد [illegible]

ط. الأولى

مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي (١٣٩٩هـ) مكة المكرمة .

**معرفة الرجال**

رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز

تحقيق: محمد كامل القصار

ط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٥هـ) .

ابن مندة : محمد بن اسحاق (ت ٣٩٥)

**الإيمان**

تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

ط. مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦.

ابن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (٢٢٧هـ)

**سنن سعيد بن منصور**

تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٥هـ) .

ابن منظور : محمد بن مكرم

**لسان العرب**

ط. دار صادر –بيروت (بدون تاريخ).

الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي [illegible]

**المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**

ط. الأولى

مطبعة السعادة (١٠٣٢هـ) تصوير [illegible] بيروت (١٩٨٣م).

البتانوني : كمال الدين حسن

**نباتات في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم –**

ط. الأولى

إدارة إحياء التراث الإسلامي – قطر ١٤٠٧.

بحشل : أسلم بن سهل الواسطي (ت ٢٩٢)

**تاريخ واسط**

تحقيق كوركيس عواد

ط. عالم الكتب – بيروت ١٤٠٦.

البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)

**الأدب المفرد**

راجعه واعتنى بتصحيحه: محمد هشام البرهان

ط. مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم (١٤٠١هـ) .

**التاريخ الصغير**

تحقيق: محمود إبراهيم زايد وفهرسة: د. يوسف المرعشلي

ط. الأولى دار المعرفة – بيروت (١٤٠٦هـ) .

**التاريخ الكبير**

ط. الأولى

دار الفكر – بيروت .

**خلق أفعال العباد**

ط. مؤسسة الرسالة – بيروت [illegible]

**صحيح البخاري**

دار الكتب العلمية – بيروت مصورة عن طبعة [illegible] المطبعة العامرة باستانبول (بدون تاريخ) . وإذا رجع الباحث للبخاري في غير هذه الطبعة قيده مثل: رجوعه إليه في فتح الباري .

**الضعفاء الصغير**

تحقيق: محمود إبراهيم زايد

ط. الأولى دار المعرفة – بيروت (١٤٠٦هـ) .

البرديجي: أبو بكر أحمد بن هارون بن روح

**كتاب فيه طبقات الاسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث**

تحقيق وتقديم: سكينة الشهابي

ط. الأولى

دار طلاس للدرسات والترجمة والنشر – دمشق (١٩٨٧م) .

البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ)

**تاريخ بغداد أو مدينة السلام**

ط. دار المكتب العربي – بيروت (بدون) .

البغوي: الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ)

**شرح السنة**

تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط

ط. الثانية

المكتب الإسلامي – بيروت (١٤٠٣هـ) .

البكري : أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧)
**معجم ما استعجم**
تحقيق مصطفى السقاط.
القاهرة ١٣٦٣.

البلاذري : أبو الحسن البلاذري
**فتوح البلدان**
تحقيق رضوان محمد رضوان
ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٨.

البوصيري : أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠)
**مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**
تحقيق وتعليق موسى محمد علي وعزت علي عطية
ط. مصر .

البيضاوي : أبو الخير عبدا لله الشيرازي
**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**
ط. دار الفكر – بيروت ١٤٠٢.

البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)
**السنن الكبرى**
ط. الأولى
مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند، حيدر آباد الدكن (١٣٤٤هـ) .

**شعب الإيمان**

تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني [illegible]

ط. الأولى

دار الكتب العلمية – بيروت (١٤١٠هـ)

التبريزي: محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي (ت ٧٤١هـ)

**مشكاة المصابيح**

تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني

ط. الأولى

المكتب الإسلامي (١٣٨٠هـ) .

الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره (٢٧٩هـ)

**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**

تحقيق: أحمد شاكر

ط. دار الكتب العلمية – بيروت (بدون) .

الترمسي : محمد محفوظ بن عبدالله

**منهج ذوي النظر**

ط. الرابعة ١٤٠١

دار الفكر – بيروت.

الجرجاني: أبو أحمد عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥هـ)

**الكامل في ضعفاء الرجال**

تحقيق وضبط ومراجعة: لجنة من المختصين

ط. الأولى

دار الفكر (١٤٠٤هـ) .

الجمل : سليمان بن عمر العجيلي (ت ١٢٠٤)

**الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**

ط. البابي الحلبي – مصر (بدون تاريخ)

الجوزجاني : ابراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩)

**أحوال الرجال**

تحقيق صبحي البدري

ط. الأولى

مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٥

الجوهري : اسماعيل بن حماد

**تاج اللغة وصحاح العربية**

ط. الثالثة

دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٤

الحاكم: أبو عبدالله بن عبدالله بن البيع (ت ٤٠٥هـ)

**تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم**

تحقيق: كمال الحوت

ط. الأولى

دار الحنان – مؤسسة الكتاب الثقافية .

**المستدرك على الصحيحين**

ط. دار الفكر – بيروت (١٣٩٨هـ) .

الحسيني : ابن حمزة

**البيان والتعريف**

تحقيق سيف الدين الكاتب

ط. دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠١.

الحموي: شهاب الدين أبو عبدا لله ياقوت بن عبدا لله

**معجم البلدان**

ط. دار صادر – بيروت (١٣٧٦هـ) .

حميد ا لله: محمد حميد ا لله

**الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة**

ط. الثالثة دار الإرشاد – بيروت ١٣٩٨.

الحميدي: أبو بكر عبدا لله بن الزبير

**المسند**

تحقيق وتعليق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. المكتبة السلفية – المدينة المنورة .



خليفة : حاجي
**كشف الظنون**
مكتبة المثنى – بغداد .

الخليلي : الخليل بن أحمد (ت ٤٤٦)
**الارشاد في علماء البلاد**
مخطوط مصور موجود بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأصله في تركيا

الدارقطني: أبو الحسن بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ)
**سنن الدارقطني**
ط. الرابعة عالم الكتب
بيروت (١٤٠٦هـ) .
**كتاب الضعفاء والمتروكين**
تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر
ط. الأولى مكتبة المعارف
الرياض .

الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥هـ)
**سنن الدارمي**
تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي
ط. الأولى دار الكتاب العربي
بيروت (١٤٠٧هـ) .

الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت [illegible]

**كتاب الكنى والاسماء**

ط. الأولى

مجلس دائرة المعارف النظامية [illegible] الكتب العلمية –

بيروت (١٤٠٣هـ) .

الدياربكري: حسين بن محمد بن الحسن

**تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**

ط. مؤسسة شعبان بيروت (بدون تاريخ)

الذهبي: أبو عبدا لله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)

**تاريخ الإسلام**

تحقيق شعيب الأرنؤوط وبشار عواد

ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.

**تذكرة الحفاظ**

ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٩٨٠م .

**تلخيص المستدرك**

ط. دار الفكر – بيروت (١٣٩٨هـ)، مطبوع بحاشية المستدرك .

**ديوان الضعفاء تحقيق حماد الأنصاري**

ط. مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة .

**ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**

تحقيق وتعليق: محمد شكور بن محمد الحاجي أمرير المياديني

ط. الأولى

مكتبة المنار، الزرقاء – الاردن (١٤٠٦هـ) .

**سير أعلام النبلاء**

تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف [illegible]

ط. الأولى

مؤسسة الرسالة - بيروت (٤٠٣ [illegible]

**العبر في خبر من غبر**

تحقيق: صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد

ط. الكويت (١٩٦٠م) .

**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ) .

**ميزان الإعتدال في نقد الرجال**

تحقيق: علي محمد البجاوي

ط. دار الفكر (بدون تاريخ) .

رضا: علاء الدين علي

**نهاية الإغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط**

ط. الأولى

دار الحديث - القاهرة (١٤٠٨هـ) .

الزرقاني : محمد عبدالباقي الزرقاني (ت ١١٢٢)

**شرح الموطأ**

ط. المكتب التجارية الكبرى - القاهرة .

الزركلي : خير الدين (ت ١٩٧٦)

**الأعلام**

ط. السابعة

دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٦.

الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت ٥٣٨)

**أساس البلاغة**

ط. دار الفكر - بيروت (بدون تاريخ)

**الكشاف**

ط. الأولى

دار الفكر - بيروت ١٣٩٧.

الزيلعي : أبو محمد عبدا لله بن يوسف(ت ٧٦٢

**تبين الحقائق شرح كنز الدقائق**

ط. المطبعة الكبرى الأميرية - مصر ١٣١٣.

السبكي: عبد الوهاب

**طبقات الشافعية الكبرى**

تحقيق محمد محمود طناحي

ط الأولى ١٣٨٣هـ

البابي الحلبي بمصر

السخاوي : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢)

**فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي**

ط. الأولى دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣

السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد [illegible] هـ)

**الأنساب**

تقديم وتعليق: عبدالله عمر [illegible]

ط. الأولى

دار الجنان - بيروت (١٤٠٨هـ).

السهارنفوري : خليل أحمد (ت١٣٤٦)

**بذل المجهود في حل أبي داوود**

ط. دار اللواء - الرياض (بدون تاريخ)

السهمي: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)

**تاريخ جرجان**

ط. الأولى

مطبعة مجلس المعارف العثمانية - الهند (١٣٦٩).

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ)

**أسماء المدلسين**

تحقيق محمد عزب

دار الصحوة - مصر ١٩٨٦م.

**تدريب الراوي**

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

الطبعة الثانية ١٣٩٢

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

**الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**

ط. الرابعة

دار الكتب العلمية - بيروت .

**جمع الجوامع " الجامع الكبير "**

مخطوط مصور عن مخطوطة دار الكتب [illegible] رقم [illegible] حديث موجود في

مكتبة الأستاذ التجاني سعيد بأم درمان

**الخصائص الكبرى**

تحقيق محمد خليل الهراس

ط. دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٧.

**الدر المنثور**

ط. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣

**شرح سنن النسائي**

مطبوع بحاشية سنن النسائي

بعناية عبدالفتاح أبو غدة ط. الثامية المفهرسة

دار البشائر الإسلامية - بيروت (١٤٠٩هـ) .

**طبقات الحافظ**

مراجعة وضبط: لجنة من العلماء

ط. الأولى

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٣هـ) .

**طبقات المفسرين**

تحقيق علي محمد عمر

ط. مكتبة وهبة - القاهرة ١٣٩٦.

شاكر: أحمد محمد

**شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل**

ط. دار المعارف – مصر (١٣٦٨هـ)

الشربيني : محمد الشربيني (ت٦٧٦)

**مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**

ط. المكتبة الإسلامية (بدون تاريخ)

الشوكاني : محمد بن علي (ت١٢٥٠)

**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**

تحقيق عبد الوهاب عبداللطيف وعبدالرحمن اليماني

ط. دار الكتب العلمية – بيروت (بدون تاريخ)

الصفدي: صلاح الدين

**الوافي بالوفيات**

تحقيق فرانز شتاينر ١٣٩٤

صليبا : جميل

**المعجم الفلسفي**

ط. الأولى ١٩٧١.

دار الكتاب اللبناني – بيروت .

الصنعاني : محمد بن اسماعيل (ت ١١٨٢)

**توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**

تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

ط. الأولى

دار إحياء التراث العربي – بيروت [illegible]

الصنعاني: أبو بكر عبدالرازق بن همام

**المصنف**

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

ط. الثانية

المكتب الإسلامي – بيروت (١٤٠٣هـ) .

الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ)

**الأحاديث الطوال**

تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي

ط. الأولى

**تهذيب الآثار**

قراءة وتخريج: محمود محمد شاكر

ط. مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر (بدون) .

**المعجم الأوسط**

تحقيق: د. محمود الطحان

ط. الأولى

مكتبة المعارف – الرياض (١٤٠٦هـ) .

**المعجم الصغير**

ط. دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٣هـ) .

**المعجم الكبير**

تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي

ط. الأولى

المكتبة الإسلامية (١٤٠٠هـ)

الطبري : محمد بين جرير (ت٣١٠)

**تاريخ الأمم والملوك**

ط. دار الفكر - بيروت ١٩٧٠.

**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**

ط. البابي الحلبي - مصر ١٩٦٨.

الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي (ت ٣٢١هـ)

**مشكل الآثار**

ط. الثانية

دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٧هـ) .

طه : محمد فتحي طه

**معجم المصطلحات العلمية والفنية المستعملة في الأرصاد الجوية**

ط. منظمة الأرصاد الجوية - جنيف - سويسرا

الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود (ت ٢٠٤هـ)

**المسند**

ط. دار المعرفة - بيروت (بدون) .

عبدالرحمن : أحمد عبد الرحمن

**مدى امكانية استعادة الخضرة الطبيعية وتحسين المناخ في الجزيرة العربية**

ط. خاصة

عبدالهادي: يوسف بن حسن بن عبدالهادي.

**كتاب بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم**

تحقيق وتعليق: د. وصي الله بن محمد عباس

ط. الأولى

دار الراية – الرياض (١٤٠٩هـ).

عبدالواحد : كمال الدين محمد بن عبد الواحد

**شرح فتح القدير**

ط. دار إحياء التراث – بيروت (بدون تاريخ)

العجلي: أحمد بن عبدالله بن صالح (ت ٢٦١هـ)

**تاريخ الثقات**

بترتيب: الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي وتضمينات الحافظ.

العراقي:زين العابدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)

**التقييد والإيضاح**

تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان

ط الأولى ١٣٨٩

**طرح التثريب في شرح التقريب**

ط. دار الفكر العربي (بدون تاريخ).

العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ)

**الإصابة في تمييز الصحابة**

ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت مصورة عن الطبعة الأولى (١٣٢٨هـ).

**تعجل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**

ط. دار الكتاب العربي – بيروت

**تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**

تحقيق: د. عبدالغفار النداري و محمد أحمد عبدالعزيز

ط. الثانية

دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٧هـ) .

**تغليق التعليق**

تحقيق: سعيد عبدالرحمن القزقي

ط. المكتب الإسلامي – بيروت (بدون) .

**تقريب التهذيب**

تقديم: محمد عوامة

ط. الثانية

دار البشائر الإسلامية (١٤٠٨هـ) .

**تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**

عناية: عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة (١٣٨٤هـ) .

**تهذيب التهذيب**

ط. الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند (١٣٢٥هـ) تصوير: دار صادر

**فتح الباري شرح صحيح البخاري**

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الفكر

**لسان الميزان**

ط. دار الفكر (١٤٠٧هـ) .

**النكت الظراف على الأطراف،**

في ذيل تحفة الأشراف

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف [illegible]

ط. الدار القيمة – الهند

**هدى الساري مقدمة فتح الباري**

تصحيح: محب الدين الخطيب ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الفكر

العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد

**كتاب الضعفاء الكبير**

تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي

ط. الأولى

دار الكتب العلمية – بيروت (١٤٠٤هـ) .

عزام : عبدالله عزام

**الإسلام ومستقبل البشرية**

ط. دار ابن حزم – بيروت ١٤١٠.

عياض : القاضي عياض (ت ٥٤٤)

**مشارق الأنوار**

ط. دار التراث والمكتبة العتيقة .

الغماري : عبدالعزيز

**التأنيس شرح منظومة الذهبي في التدليس**

ط. الأولى ١٤٠٤.

مؤسسة الرسالة – بيروت .

الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧)

**المعرفة والتاريخ**

تحقيق أكرم ضياء العمري

ط. الرسالة – بيروت ١٩٨٠.

الفيروزآبادي: مجدالدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)

**القاموس المحيط**

ط. الثانية

مؤسسة الرسالة (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١)

**الجامع لأحكام القرآن**

ط. مؤسسة مناهل العرفان

بيروت (بدون تاريخ)

القرطبي: ابن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ)

**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**

ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، مصورة عن: ط. الأولى (١٣٢٨هـ) .

القضاعي: القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة

**مسند الشهاب**

تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي

ط. الأولى

مؤسسة الرسالة – بيروت (١٤٠٥هـ) .

قطب: سيد (ت ١٩٦٦م)

**في ظلال القرآن**

ط. العاشرة

دار الشروق - بيروت (١٩٨٢م)

**السلام العالمي والإسلام**

دار الشروق - بيروت (١٩٨٠).

**المستقبل لهذا الدين**

دار الشروق - بيروت(١٩٨٠).

الكاساني : علاء الدين أبوبكر المسعود

**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**

ط. الثانية دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٢.

الكتاني : محمد بن جعفر

**الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**

ط. مكتبة الكليات الأزهرية - مصر (بدون تاريخ)

كحالة : عمر رضا

**معجم المؤلفين**

مكتبة المثنى - بغداد ودار احياء التراث العربي - بيروت (بدون تاريخ).

مالك: مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)

**موطأ مالك**

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. دار الدعوة - تركيا (١٤٠١هـ) .

المزي: جمال الدين أو الحجاج يوسف (ت [illegible]

**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف [illegible]

ط. الدار االقيمة – الهند (١٣٨٦هـ) .

**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**

تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين

ط. مكتبة الرسالة – دمشق .

المسعودي: علي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦)

**مروج الذهب**

ط دار الفكر– بيروت بدون تاريخ.

مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)

**صحيح مسلم**

تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي

ط. الأولى

المكتبة الإسلامية – استانبول، تركيا (١٣٧٤هـ) .

الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ)

**مسند أبي يعلي الموصلي**

تحقيق وتخريج: حسين سليم اسد

ط. الأولى

دار المأمون للتراث – بيروت (١٤٠٦هـ) .

النبهاني : يوسف بن اسماعيل (ت ١٣٥٠)

**جامع كرامات الأولياء**

تحقيق ابراهيم عطوة عوض

ط. الرابعة ١٤٠٣.

المكتبة الشعبية - بيروت .

النسائي: أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)

**السنن الكبرى**

من خلال تحفة الأشراف

تصحيح وتعليق: عبدالصمد شرف الدين

ط. الدار القيمة - الهند (١٣٨٦هـ) .

**عشرة النساء**

تحقيق عمرو علي عمر

ط. مكتبة السنة ١٤٠٨.

النسفي : عبدالله بن أحمد بن محمود

**تفسير النسفي**

ط. دار الكتاب العربي - بيروت (بدون تاريخ)

الندوي : أبو الحسن علي الحسني الندوي

**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**

دار الشروق ١٩٧٠.



تم بحمد الله